العلاّمة البلاغي

رجل العلم والجهاد

(1282 . 1352 هـ)

تأليف:
الشيخ محمّد الحسّون

فهرس المواضيع

تمهيد

المقدّمة

الباب الأول\ حياته الشخصية والاجتماعية

الفصل الأوّل: اسمه ونسبه وألقابه

الفصل الثاني:ولادته

الفصل الثالث: أُسرته

والده

والدته

جدّه

زوجته

عقبه

العلماء من أُسرته

الفصل الرابع: نشأته ومراحل حياته

نشأته

عصره ومعاصروه

مراحل حياته

الفصل الخامس: ملامح شخصيته ومقوّماتها

ملامحه الظاهرية

خُلقه الرفيع

تواضعه

الفصل السادس: حياته الاجتماعية

موقفه من الوهابية في هدم القبور

موقفه من البابية

موقفه من السيد محسن الأمين ورسالته "التنزيه"

موقفه من ثورة العشرين العراقية

مشاهداته

الباب الثاني \حياته العلمية

الفصل الأوّل: دراسته وأساتذته ومشايخه

دراسته

أساتذته ومشايخه

الفصل الثاني: تدريسه وتلامذته والراوون عنه

تدريسه

تلامذته والروان عنه

الفصل الثالث: مقوّمات شخصيته العلمية

تعلّمه اللغات الأجنبية

دراسته للعلوم الحديثة

ملازمته لكبار العلماء

استغلاله للوقت

عدم المجاملة في المسائل العلمية

أدبه الرفيع في المباحثة

الفصل الرابع: منهجه في البحث العلمي

المنهج العام

منهجه فيردّ النصارى

منهجه فيردّ الفرق الضالة

منهجه الفقهي

الفصل الخامس: مؤلّفاته

بيان عدّة نقاط مهمّة تتعلقّ بمؤلفاتّه

مؤلّفاته المطبوعة في موسوعته:

(1) آلاء الرحمن في تفسير القرآن

(2) أعاجيب الأكاذيب

(3) أنوار الهدى

(4) البداء

(5) البلاغ المبين

(6) تعليقة على بيع المكاسب

(7)رسالة في شأن التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

(8)رسالة في التوحيد والتثليث

(9)رسالة حرمة حلق اللحية

(10) دعوة الهدى إلى الورع في الأفعال والفتوى

(11) الرحلة المدرسية والمدرسة السيارة

(12) الردّ على الوهابية

(13) العقود المفصّلة

(14) نسمات الهدى ونفحات المهدي

(15) نصائح الهدى

(16) الهدى إلى دين المصطفى

مؤلّفات العلاّمة البلاغي غير المطبوعة في موسوعته

الفصل السادس: مراسلاته

الأولى: بينه وبين السيد محسن الأمين حول مواقيت الحجّ

الثانية:رسالته للشيخ إبراهيم المظفر متعلّقه بالشعائر الحسينية في سامراء

الثالثة: أجوبة علمية للحاج عباس قلي الواعظ الجوندابي

الرابعة:رسالته للسيد نجم الحسن طالباً منه طبع كتابه المصابيح

الخامسة:رسالته للسيد عبد الحسين شرف الدين حول فتنة البابية

السادسة:رسالته للشيخ الأوردبادي يخبره بتأليفه لآء الرحمن

السابعة:رسالته للسيد محسن الأمين فيها بعض الفوائد العلمية

الثامنة:رسالة علمية للشيخ محمدرضا النجفي الإصفهاني

التاسعة:رسالته للسيد محسن الأمين أرسلها قبل وفاته بأيام قليلة

العاشرة: وكالة العلاّمة البلاغي في الاُمور الحسبيّة لتلميذه السيد محمد هادي الميلاني

الفصل السابع: شعره

مقدّمة عن شعره والمحسنات البديعة فيه

المتبقي من شعر العلاّمة البلاغي

الفصل الثامن: مدحه وإطراؤه

الباب الثالث ارحيل العلاّمة البلاغي

الفصل الأوّل: وفاته ومدفنه

الفصل الثاني: صدى نبأ وفاته في المجتمع

الفصل الثالث: ما رُثي به

فهرس المصادر

مذكرة توكيل النجف الاشرف في الثورة العراقية ١٩٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد وهو المستعان

وعن يمينه

السيد الأجل السيد محسن دام فضله

الى حضرة نور الاعلام وحجة الاسلام وملاذ الانام سيد العلماء وشمس الفضلاء العلامة المؤيد سيدنا ومولانا

ولازال علما للهدى وقدوة للمهتدى وثمالا للمجتدى وعمادا للاسلام وحاميا للدين وحافظا لشريعة سيد المرسلين

تتبرء بمجالس العلم ومدارسه وتتحوب بسلعته مثابة الارشاد ومغارسه واعلى الله به صوت الدين ودعوة الحق ومجده

بحرمة سيد المرسلين وآله الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين

انا بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فاني ادائم

الشكر لله على نعمه على الاسلام والمسلمين بمضلات الكربة في الدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة وجهاد اللئام

في نشر هذا النهج المستقيم ودوامه هذا الاساس القويم فجزاك الله عن الاسلام خير الجزاء ولازال شعوب ضلال طالعة

ونهار ارشادك جنته بانعة مولاي وقد اطلعت منذ مدة على بعض كتب القاديانية ودعاوته فكتبت كتابا

تنصرا في رده وبعثت سنين لم اتمكن من طبعه مع اني طرقت لذلك ابوابا عديدة فلم اجد عند المسلمين بطبعها

مع اني ارى ضلال القاديانيين ينتشر ويساعد وبالاموال الطائلة فيطول اسفي من تفرق المؤمنين عن حقهم وان

يهيم الملوك واهل الثروة ولو كنت املك من شئ ابعد الطبع ذلك المختصر لبعثه كما فعلت في طبع البعض من كتبي ولكن

ناجلة في طبعها ذهب شئ باعطائها مجانا مع تحمل اجرة البريد حتى رأيت بعض المتاجرين للقاديانيين من الشيعة

هذا يكتب مسألة في تجهيلهم وان دلس بتصديرها بذكر الاسلام في الهند وهذا بطبعها وينفخ وهو المتاجر بالدعاة

القاديانيين لانه يأخذ من اجرة على خدمة الاسلام واشاعته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولازلت اعرض

الطرف على الهدى حتى اخبرني سيدنا العلامة الاوحد الاولى اللوذعي السيد علي نقي النقوي دام فضله بانكم تفضلتم

بالوعد بطبعه فجددت النظر فيه واضفت اليه زيادات مهمة وجعلته على اسلوب يرغب فيه عامة الناس ويبشر

وقدمته لحضرتك في البريد المتعهد بتراسله وصوله لحضرتك عاجلا فارجو ان تعرفني بوصوله عاجلا لان امر البريد

غير منتظم وقد ارسلنا معه الجزء الاول والثاني من الطبعة الثانية من المدرسة السيارة ونحا مصححان وفي طبعها

زيادات مهمة وقد بلغني ان مجلة الواعظ تطبع في كل عدد منها شيئا من ترجمة المدرسة السيارة بالهندية فارجو ان

يكون هذان الجزءان ماخذا للترجمة مولاي ان القاديانيين في سعي وجد شديد في امرهم يبذلون الاموال

الطائلة لامرهم ولهم قوة عالية حتى ان الجامعة الاحمدية في لاهور ارسلوا من كبيرهم المجدية ثم جاءني منهم مكتوب

وفي اثناء كتابة هذا المكتوب جاءني من سورباي البريد عدة كتب مطبوعة من لغوها من السوريين القاديانيين

اتباع ابن القاديانية وهي وان كانت فيها شيء من رد السيعين كلها تتضمن الدعوة الى القاديانية وبيان

عجائبهم يدلسون بالدعوة الى الاسلام وحقيقة دعوتهم هي الدعوة الى النصب الشنيع والى القاديانية وهدم اصول

الدين ولكن المسلمين وخصوصا الشيعة في غفلة ولا حول ولا قوة الا بالله فان رأيت في نظرك لطبع هذا الكتاب

عاجلا فلا تبطئ ابعثه الينا واني ارى طبعه هو المقدم في مصارف سهم الامام ارواحنا فداه نوعا على الفقراء وصارفه

الزكوة وغير ذلك من وجوه الخير هذا واهدي السلام الاكمل من بلوغ بحضرتكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

من الاحقر محمد حواد البلاغي

عفي عنه

١٣٤٥

في شعبان

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الحمد وهو المستعان

الحضرة سيدنا العلامة الحجة العلم كهف الاسلام وملاذ الانام السيد الاجل الافخم مولانا السيد عبد الحسين المحترم دامت بركاته

اما بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والاشتياق في السؤال عن احوالكم الشريفة والتماس دعائكم فانه يحق منى المسلمون بامر مدقق استلعنه الجرائد في شأن معقدة من معقداتهم العامة كاسرون شرح الحال في الورقة المعدة لحضرتكم في سبب المسئلة وتطورها ففزع المسلمون الى الشكايات عن اساسه وفي معدودهم اهل التفحص عن حقائقها وسائر طبقاتها فالحلة فكر بلد وغرض من البلدان وانك لا تخفى عن امثال هذه المهمات ولا ترضى بانكسار المسلمين امام طراد البهائيين في جميع في دسائسهم فانهم لا يزالون يسعون في هذا الامر منذ سنين فان ما نشر من غرض الحكومة نوع انتصار للبهائيين تؤيدهم فيه ان يرجع الامر اليهم بالاخرة خيب الله آمالهم فالرجاء من الطافك مساعدتنا في هذا الامر المهم بكل ما يتيسر لحضرتك وسنقيد بالحال بمجلات المؤيد العالم العلم ذو الهمة العالية والفضل الجلي دام تأييده والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

من الاذل محمد جواد البلاغي
عفى عنه

في شوال ١٣٤٩

١٣

تمهيد

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمدُ للّه على ما منح من الهداية، ووهب من الدلالة، وصلواته على من ابتعثه رحمة للأنام، ومصباحا لّلظلام، وغيثا للعباد، وعلى أخيه أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين وآلهما الغرُ ّالكرام عليهم أفضل الصلاة والسلام ما هطل غمام ووكف رُكام[1][2].

قبل ستّ سنوات كنُا ّقد انتهينا من كتابة ترجمة لحياة العلامّة البلاغي، أي في العشرين من شهر جمادى الأخرة سنة 1423 هـ، وقمنا في ذلك الوقت بتقديمها إلى "مركز العلوم والثقافة الإسلامية . قسم إحياء التراث"، كي تطبع في المؤتمر التكريمي الذي أقامه هذا المركز للعلاّمة البلاغي، في يومي الخامس والسادس من شهر صفر سنة 1429 هـ.

وكنّا قد وضعنا الترجمة في ثلاثة أبواب: الأول: حياته الشخصية والاجتماعية، والثاني: حياته العلمية، والثالث: رحيل العلاّمة البلاغي.

وفي ضمن الباب الثاني وضعنا ما عثرنا عليه من شعر العلاّمة البلاغي، الذي كان متناثرا ًفي طيات ّكتب كثيرة، بذلنا جهداً كبيرا ًفي جمعه.

وكذلك وضعنا فيه ما عثرنا عليه من مراسلات العلاّمة البلاغي.

وقد قامت اللجنة المشرفة على المؤتمر آنذاك بطباعة ما كتبناه في أول "موسوعة العلاّمة البلاغي" كمدخل لها، إلا ّأنهّا وضعت ما عثرنا عليه من شعره ورسائله في المجلّد الثامن من تلك الموسوعة.

وأينا أن نجمع ما كتبناه عن العلاّمة البلاغي في مجلّد واحد، تتميما لّلفائدة،

---

1 -وَكَفَ: قطَرَ. الصحاح 4: 1441 "وكف".

2 -الرَكامُ: السحاب المتراكم. الصحاح 5: 1936 "ركم".

وتسهيلاً للقارئ في اقتنائه، إذ يصعب على البعض اقتناء الموسوعة الكاملة له. علما ًبأنا ّلم نجر أي تغيير عما كتبناه سابقا ً وطبع في الموسوعة سنة 1428 هـ وآخر دعوانا أن الحمد للّه ربّ العالمين.

محمّد الحسّو

رجب
1429
هـ

الموقع
على
الانترنيـ
mmad

البريد
الالكترو
d.com

المقدّمة

بسم اللّه الرحمن الرحيم

يعدّ العلاّمة محمدّ جواد البلاغي من أبرز الوجوه العلميةّ في النصف الأولّ من القرن الرابع عشر الهجري ، إذ امتاز بميزات شخصيّة وخُلقيةّ واجتماعيةّ وعلمية قلما تّجتمع في شخص واحد .

فهو ينحدر من أُسرة عربيّة عريقة خدمت الشريعة المقدسّة ورجالاتها الأدبيةّ والعلمية ّ.

ويتمتّع بأخلاق عالية وتواضع كبير وصل إلى حدّ نكران ذاته المباركة ، اعترف به كلّ مَن شاهده عن قرب من رفاقه وتلامذته ومعاصريه حتىّ الذين يختلفون معه في العقيدة .

وله مواقف اجتماعيّة وسياسيّة مشهودة خدم بها المجتمع الإسلامي عموما ً،وأتباع مذهب أهل البيت (عليهم السلام) خصوصاً .

ومقولته العلميّة الرفيعة تتمثّل في عدد مؤلفّاته الكبير الذي تجاوز الأربعين أثرا فيً شتىّ العلوم الإسلامية ،ّ ونوعية تلاّمذته الذين أصبحت لهم أدوار فعّالة فيما بعد في أماكن مختلفة من المجتمع الإسلامي ، فمنهم مراجع دين كبار ،وأساتذة معروفون ، وكتّاب رفدوا الجامعة الإسلاميّة بآثار علمية ، ومحققوّن مختصونّ بإحياء التراث الإسلامي ، وشعراء وأدباءُ .

فالعلاّمة البلاغي فقيه أُصولي ، حكيم متكلمّ ، محدثّ بارع ، فيلسوف ، مفسرّ ، أديب شاعر ، ورع تقي ،ّ متواضع ، عظيم في جميع جوانب سيرته ، يُعدّ من مفاخر عصره علماًوعملا . مجاهد كبير ، له مواقف مشرفةٌ ضد القوّات الانكليزية .ّ أوقف حياته المباركة في الذبّ عن الدين ودحض شبُه النصارى والماديينّ . له مؤلفاتّ كلامية كثيرة ،ولا نغالي إذا قلنا فيه :

وَلَيْسَ عَلىَ اللهِ بِمُستَنكَرْ أنْ يَجْمَعَ العالم فَيَ واحد

ومن نِعم الله عليَّ أن وفقنّي لخدمة هذا العالم الجليل . الذي أرجو نيل شفاعته يوم لا ينفع مالوٌلا بنون . بتحقيق بعض آثاره العلميّة ، وكتابة حياة العلاّمة البلاغي الذي سلطّت الضوء فيه على جوانب متعددةّ من حياته المباركة .

وطالعت باقي مؤلّفاته المطبوعة ; للوقوف على حياته العلميّة ، ومنهجه في التأليف ، ومقومّات شخصيتهّ العلمية .ّ

علماً بأنّ مؤلفّات العلامةّ البلاغي التي تم تّحقيقها وطبعها في موسوعته هي عشرون مؤلفا ،ّ مِّن ضمنها خمسة من " العقود المفصّلة " .

أمّا باقي مؤلفّاته التي تصل إلى خمسةوعشرين مؤلفاً فأكثرها مخطوطة ، لم نعثر على نسخة لها ; وذلك لأن أكثر مؤلفاتهّ بقيت في مكتبته الخاصّة التي لا نعلم عن مصيرها شيئاً .

وأرجو من الإخوة الفضلاءوالزملاء المحقّقين أن لا يضنوّا علينا بأ يةّ ملاحظة أو تصويب ،والمرء قليل بنفسه كثير بأخيه ،والحمد للهربّ العالمين .

محمّد الحسّو

20 جمادى الآخرة سنة 1423

ذكرى مولد الصدّيقة الطاهر فاطمة الزهراء (عليها السلام

الباب الأوّل

حياته الشخصيّةوالاجتماعيةّ

وفيه فصول :

الفصل الأوّل: اسمه ونسبه وألقابه

الفصل الثاني: ولادته

الفصل الثالث: أُسرته

الفصل الرابع: نشأته ومراحل حياته

الفصل الخامس: ملامح شخصيّته ومقوّماتها

الفصل السادس: حياته الاجتماعيّة

الفصل الأوّل

اسمه ونسبه وألقابه

يُعدّ العلامّة البلاغي من أعلامنا البارزين المتأخرّين ، إذ مضى على وفاته سبعون عاماً تقريباً من وقت كتابة هذه الأسطر في سنة 1423 هـ . فمن المفروض أن لا يقع اختلاف في اسمه ونسبه ، وكذلك في كافّة الأُمور المتعلقّة بحياته الشخصيةّ والاجتماعيةّ والعلمية ، كما هو بالنسبة لعلمائنا المتقدمينّ الذين من الصعب الوقوف على تفاصيل حياتهم بمختلف أدوارها . ومع ذلك فإنّنا نشاهد اختلاف المترجمين له في شؤون حياته.

اسمه

أصحاب التراجم والسير الذين عاصروا العلاّمة البلاغي ذكروه باسم " جواد " ، كالشيخ محمدّ حرز الدين [1] ، والسيّد محسن الأمين [2] ، والشيخ جعفر محبوبة [3] .

نعم ، انفرد بتسميته " محمّد جواد " المحدّث الشيخ عباّس القميّ [4] .

وكذلك العلاّمة الطهراني في ذريعته عند ذكره لمؤلفّاته .

علماً بأنّ البلاغي قد وقعّ باسم " محمدّ جواد " في بعض مؤلفاتّه ورسائله ، مثل :

---

1 – معارف الرجال 1 : 196 .

2 – أعيان الشيعة 4 : 255 .

3 – ماضي النجف وحاضرها 2 : 61 .

4 – الكنى والألقاب 1 : 94 .

العقود المفصّلة ، و آلاء الرحمن في تفسير القرآن ، وفي رسائله إلى أعلام معاصريه [1] .

وهذا لا يُعدّ اختلافاً مهماً في اسمه ; إذ كثيراً ما يضيف الآباء لأسماء أبنائهم اسم " محمد " تبركا وتيمناً .

نسبه

نسبه . كما ذكرته الكثير من كتب التراجم والسير . هو : محمّد جواد . أو جواد . ابن الشيخ حسن ابن الشيخ طالب ابن الشيخ عباس ابن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ حسين ابن الشيخ عبّاس ابن الشيخ حسن . صاحب تنقيح المقال في الأُصول والرجال [2] .

ابن الشيخ عبّاس ابن الشيخ محمدّ علي ابن الشيخ محمدّ البلاغي [3] .

وقد أضاف شيخنا آية الله العظمى السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي (رحمه الله) لنسَبهَ بعِد ذكر جدِه الأّخير الشيخ محمد البلاغي : ابن عبد الله بن محمّد الشاعر الربَعي [4] .

ألقابه

للعلاّمة البلاغي ثلاثة ألقاب :

البلاغي : وهو اللقب الذي عُرفت به أُسرته منذ منتصف القرن العاشر الهجري إلى هذه الأيامّ ، وذكره كافة المترجمين له . ولم يتسنَّ لي معرفة أصل هذه النسبة ، وما وقفتُ على منَ تعرّض لها ممن كتب عن البلاغيين .

لرَبعي : نسبةً إلى "ربيعة": إحدى القبائل العربية الكبرة، إذا فهو من أصل عربي صميم [5] .

النجفي : نسبةً إلى مسقطرأسه مدينة النجف الأشرف .

---

1 راجع الجزء الثامن من الموسوعة ، ورسائله .

2 -الذريعة 4 : 466 / 2069 .

3 -انظر : معارف الرجال 1 : 196 ; أعيان الشيعة 4: 255 ;ريحانة الأدب 1: 278 ; ماضي النجف وحاضرها 2: 58 ; نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة); الذريعة 2: 220/ 866 و447 / 1735 ; شعراء الغري 2: 436.

4 -وذلك في ترجمته للمصنّف برسالة سمّاها " وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ " ، طبعت في أولّ ترجمة الرحلة المدرسيّة بالفارسية ، طبع مؤسسّة نصر .

5-أعيان الشيعة 4 : 255 .

الفصل الثاني

ولادته

ولد العلاّمة الشيخ محمدّجواد البلاغي في محلةّ " العراق " في مدينة النجف الأشرف [1] ; ولذلك نُسب إليها .

أمّا تأريخولادته فهناك أربعة أقوال :

الأوّل : سنة 1280 هـ ، ذهب إليه الشيخ محمّد حرز الدين [2] ،والميرزا محمّد علي المدرّس التبريزي [3] ،والشيخ جعفر محبوبة [4] .

الثاني : سنة 1282 هـ ، ذهب إليه الأديب الشاعر الشيخ محمّد السماوي [5] ،والمتتبّع الخبير الشيخ الطهراني [6] ،والأُستاذ علي الخاقاني [7] ،وخير الدين الزركلي [8] ،والنسّابة الكبير شيخنا آية الله العظمى السيدّ شهاب الدين المرعشي النجفي [9] ، وعليه الكثير

---

1 -انظر : معارف الرجال 1 : 196 ; نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) 1 : 223 ; شعراء

الغوي 2 : 437 ; وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ ،راجع ص 413 .

2 -معارف الرجال 1 : 196 .

3 -ريحانة الأدب 1 : 279 .

4 -ماضي النجف وحاضرها 2 : 62 .

5 -الطليعة من شعراء الشيعة 1 : 195 .

6 -نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) 1 : 323 ; وفي موارد كثيرة في الذريعة منها 4 : 485 / 2172، و 25 : 202 / 268 و 276 / 88 .

7 -شعراء الغري 2 : 437 .

8-الأعلام 6 : 74 .

9 -وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ ،راجع ص 413 .

من المعاصرين الذين تعرّضوا لحياة العلاّمة البلاغي .

الثالث : سنة 1283 هـ ، ذهب إليه الشيخ علي كاشف الغطاء[1] .

الرابع : سنة 1285 هـ ، ذهب إليه السيّد محسن الأمين[2] ،والسيّد عبد الوهّاب الصافي في ترجمته للعلاّمة البلاغي المطبوعة في العدد الأوّل من السنة الثانية لمجلّة " الاعتدال "[3] .

وإنّي أُرجّح القول الثاني منها لدليلين :

الأوّل : أنّ هذا التأريخ سمعه الشيخ الطهراني من العلاّمة البلاغي مباشرة ،وهو أعرف بتأريخ ولادته من غيره[4] .

الثاني : من المتّفق عليه عند جميع المؤرّخين أنّ عمر العلاّمة البلاغي عند ما توفي كان سبعين سنة ، وقد أجمع المترجمون له على أنّ تأريخ وفاته كان سنة 1352 هـ[5] .

---

1 -حكاه الأُستاذ علي الخاقاني في شعراء الغري 2 : 437 عن الحصون المنيعة 9 : 186 .

2-أعيان الشيعة 4 : 255 .

3 -حكاه عنه الأُستاذ علي الخاقاني في شعراء الغري 2 : 437 .

4 -نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) 1 : 323 .

5 -انظر : الكنى والألقاب 2 : 95 ; معارف الرجال 1 : 200 ; الطليعة من شعراء الشيعة 1 : 195 ; أعيان الشيعة 4 : 255 ; ماضي النجف وحاضرها 2 : 62 ; نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) 1 : 324 ; الأعلام 6 : 74 ; الإجازة الكبيرة: 160 / 198 ; شعراء الغري 2 : 437 .

الفصل الثالث

أُسرته

آل البلاغي من الأُسر القديمة العريقة في العلم ، والمشهورة بالتقوى والصلاح والسداد . فقد نزغت شمس هذا البيت وسطع نوره الوضّاء في أواسط القرن العاشر الهجري في مدينة النجف الأشرف ، وأخذ يزداد إشراقه العلمي يوماً بعد يوم حتىّ وصل إلى القمّة في الشرف والمراتب العلميّة السامية ، وذاع صيته في دنيا الأدب والثقافة ، وأنتج رجالات علمية كبيرة ، كان لها الأثر البالغ في تقدّم النجف العلمي وإزدهاره .

قال عنهم السيّد محسن الأمين :

وآل البلاغي : بيتُ علم وفضل وأدب ونجابة ، أخرج بيتهم كثيراً من العلماء والأدُباء . وهم عراقيونّ نجفيونّ ينتسبون إلى ربيعة ... ومَن ذكرناهم في سلسلة نسب المترجَم . الشيخ محمدّ جواد . جلهمّ من أهل العلم والفضل والخدمة في الدين وان اختلفت مراتبهم [1] .

وقال عنهم الشيخ جعفر محبوبة :

آل البلاغي من الأُسر العلميّة الأدبيةّ السابقة في العلم والفضل ، والمحلقةّ بقوادم المجد والسؤدد ، العريقة في العروبة ، والمتقدّمة في الهجرة . تقطن النجف من عهد غير قريب ، وهي من الأُسر العربية العراقيةّ التي عرفتُ بمقامها الجليل ومركزها الدينيّ السامي ، وترجع بنسبها إلى ربيعة .

عُرفت هذه الأُسرة في النجف ، واشتهر ذكرها في أواسط القرن العاشر للهجرة ، فضمتّ مع سمو النسب شرف الحسب . فلم تتّكل على نسبها الوضّاء ، بل تقدمّت بحسبها ; لأ نهاّ قد حرّت

1- أعيان الشيعة 4 : 255 .

على العلوم الروحيّة والكمالات النفسيّة بجدهّا واجتهادها ، وسبقت بالتقوى والصلاح والإرشاد ، وبرزت بالعبادة والزهادة ، مع كرم نفس وطيب معشر .

وقد نبغ منها رجال تقدّموا في معارفهم ومكارم أخلاقهم الدينيّة ، واشتهروا في عصورهم ، فكانوا من الرجال المعدودين الذين يُشار إليهم بالبنان ، ويذُكرون بسيرتهم وفضلهم وبتقواهم على كل لّسان [1] .

وقال عنهم الشيخ الطهراني :

آل البلاغي : من أقدم بيوتات النجف وأعرقها في العلم والفضل والأدب ، أنجبت هذه الأُسرة عدةّ من رجال العلم والدين [2]

.

والده

الشيخ حسن ابن الشيخ طالب البلاغي (م حدود 1310 هـ) .

لم أعثر في المصادر المتوفّرة لدينا على شيء يُعتد ّبه عن حياة هذا العالم الجليل ، سوى ما ذكره الشيخ جعفر محبوبة عنه قائلا :

كان من أهل الفضل والكمال ، حاز الشرف بنفسه ، وضمّ إليه سموّ أصله .وهو والده الشيخ طالب .وطيب فرعه ،وهو الشيخ جواد الذي ملأ ذكره جميع الأصقاع والبقاع وتُرجمت مؤلّفاته إلى كثير من اللغات .

توفّي في عصر الشاعر الشهير السيّد إبراهيم آل بحر العلوم .م 1319 هـ .

ورثاه بقصيدة مثبتة في ديوانه المطبوع ، وقد عزّى بها أخاه الشيخ حسين وولده الجواد ، فقال من مطلعها :

وعَينكِ َما للعينَ ْبعدكَ ْمسَوحَ َ ْ ٌ ولا لفِزار ِالدمعَّ بْعدكَ ْمنَ غَبِ ْ ِ ٍ

إذا خَطرَت لْي ِمنكِ ْفيَ القلب خَطْرة َ ْ ٌ تَأَوَّهتْ ُمن ِكرْبيَ وحن َلهَا قَّلبيَ [3] ِ ْ

---

1 –ماضي النجف وحاضرها 2 : 58 .

2 –نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) 1 : 323 .

3 –ماضي النجف وحاضرها 2 : 66 . 67 .

وذكره شيخنا آية الله العظمى السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي قائلا :

كان على جانب عظيم من الفضل والتُقى ،وهو الذي رثاه بقصيدة رائعة أديب قريش وشاعر العلويّين الكرام السيدّ إبراهيم الطباطبائي .

ثمّ ذكر من مؤلّفاته: "منظومة فقهيةّ، وتعاليق مفيدة على بعض كتب الفقه والحديث" [1] .

وفي رسالة وجّهها السيدّ محسن الأمين من سوريا إلى العلامّة البلاغي في السادس والعشرين من شهر ذي الحجةّ سنة 1351 هـ ، يسأله فيها عدّة أسئلة ، منها : "والدك الشيخ حسن إن كنتم تعرفون وفاته وشيئاً من أحواله فاكتبوها لنا " ؟

فأجابه البلاغي في الثامن والعشرين من شهر محرّم الحرام سنة 1352 هـ بقوله :

ووالدي المرحوم الشيخ حسن لا أُعيّن عام وفاته ، وظنيّ أ نه ّمضى لذلك فوق الأربعين سنة أو أربعون ونحو ذلك .ولا أذكر من أحواله ما له دخل في المقام ، إلاّ أ نه ّمن أهل العلم والفضل [2] .

علماً بأنّ المحققّ السيدّ أحمد الحسيني . حفظه الله ورعاه . في مقدمتّه لكتاب الرحلة المدرسية سّمى ولّده العلامة الّبلاغي " حسين " [3] .

وهو إمّا خطأ مطبعي ، أو سهو من قلمه الشريف .

والدته

لم يذكرها من أصحاب التراجم والسير الذين ترجموا للبلاغي ، سوى السيّد المرعشي النجفي إذ قال :

وأُمّه الجليلة الصالحة التقيّة ، كانت من ذرية العلامةّ الشيخ محمد عّلي البلاغي صاحب جامع الأقوال [4] .

---

1 –وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ ،راجع ص 416 و413 .

2–أعيان الشيعة 4 : 261 .

3 –الرحلة المدرسيّة . المطبوعة في مطبعة النعمان في النجف الأشرف سنة 1382 هـ . : 4 .

4 –وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ ،راجع ص 413 .

جدّه

الشيخ طالب ابن الشيخ عبّاس البلاغي (م 1282 هـ) .

عالم فاضل ، فقيه أُصولي ، من مشاهير علماء عصره ، تخرّج على الشيخ محمدّ حسن النجفي صاحب الجواهر (م 1266 هـ) ، كان (رحمه الله) معروفاً بالتقوى والزهد والإيثار [1] .

قال عنه النسّابة آية الله العظمى السيدّ المرعشي النجفي :

كان ذا كرامات ومقامات ، نقل بعضها لي شيخنا الأُستاذ البلاغي عن العلاّمة الشيخ محمدّ طه نجف [2] .

وترجم له ترجمةً وافية الشيخ جعفر محبوبة قائلا :

كان من مشاهير أهل الفضل ، معروفاً بالزهد والتقوى ، ومن أهل الإيثار والكرامات ، نقل له العلاّمة الشيخ محمدّ طه نجف (رحمه الله) كرامةً وقعت له بعد وفاته نقلها له الأبرار من أصحاب المترجم له .

وكان من الشعراء المجيدين ، وله مراسلات ومطارحات مع أُدباء عصره أ لفّه ثلةّ من أعلام الأدب في النجف .

وهو الذي كوّن النوة الأدبيّة النجفيةّ التي عرفُت بالندوة البلاغية ّ،وهي أوسع

من المعركة الأدبيّة النجفيةّ المشهورة بمعركة الخميس التي وقعت في عصر السيدّ بحر العلوم (رحمه الله) .

لقد تجلى في هذه الندوة الأدبيّة أكثر من عشرة شعراء ،وهم من فرسان القريض ورجال الأدب: كالشيخ إبراهيم صادق العاملي ،والشيخ إبراهيم قفطان،والشيخ أحمد البلاغي ،والشيخ أحمد قفطان ،والشيخ باقر ابن الشيخ هادي ،والشيخ عبّاس ابن الملاّ علي البغدادي ،والشيخ عبد الحسين محيي الدين ،والسيدّ كاظم ابن السيدّ أحمد العاملي ،والسيدّ محمد ابن السيد

معصوم ،والشيخ موسى شويف من آل محيي الدين،والسيّد صالح ابن السيدّ مهدي القزويني

---

1 –الكنى والألقاب 2 : 94 .

2 –وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ ،راجع ص 416 .

النجفي البغدادي ،والشيخ صالح حاجي .

لقد دوّن هذه النتوة الأديب البارع الشيخ إبراهيم صادق العاملي ،وقد أطرى كلّ شاعر من هؤلاء أمام قصيدته بكلمة موجزة عن حياته ،وقد أطرى المترجم بكلمة بليغة أوقفتنا على حياته وما له من المكانة السامية والشأن ،وما له من المودّة والوفاء في قلوب أخلاّئه،وأنّه المحور والمدار لهذه الجمعيةّ الأدبيةّ الروحية المتكونة سنة 1266 هـ .

خلاصة النتوة أنّ المترجم كان يعتاد السفر إلى بغداد ،وفي إحدى سفراته طالت سفرته ، فتلهّف عليه أصحابه ،وكان أشدّهم تلهفاً عليه السيدّ صالح القزويني . ولما عاد المترجم إلى النجف ذهب إلى دار السيد صّالح ، فمدحه السيد (رّحمه الله)بقصيدة موشّحة مسمّطة سباعيةّ ومدح صحابته المذكورين ،وهم كذلك مدحوا السيدّ بقصائد وأثنوا على موشحّة ،ومدحه بعد ذلك الشيخ طالب . فكانت حلبة من أشهر حلبات الأدب النجفي الوافي ،وحكّموا فيها عبد الباقي العمري الشاعر الشهير ، وكانت حكومته أبياتاً ... .

وله شعر كثير ، نشر له الشيخ سليمان الظاهر العاملي عدّة قصائد ومقاطيع في مجلةّ الغري النجفيةّ في سنتها الثانية في الصفحة 184 [1] .

ومن أسئلة السيّد محسن الأمين :

الشيخ طالب ابن الشيخ عبّاس البلاغي ، ذكَرتمْ أن الشّيخ محمد طه كان يحدث بكّرامة له ، ذكرها استطرادا في أحوال الشيخ حسين نجف الكبير، فإن كانت غير موجودة في رجال الشيخ محمّد طه أرجو كتابة حاصلها.

فأجابه العلاّمة البلاغي بقوله :

وأمّا الكرامة التي ذكرها الشيخ محمدّ طه للمرحوم الشيخ طالب فهي غير موجودة في رجاله [2] ، ولم أظفر برسالته في أحوال الشيخ حسين نجف ، ولستُ على ثقة من حفظي لمؤدّاها لأكتب لحضرتك حاصلها [3] .

---

1 –ماضي النجف وحاضرها 2 : 72 . 74 .

2 –هي موجودة في رسالته التي ألّفها في أحوال جدّه لأمُه الشيخ حسين نجف الكبير ، انظر ماضي النجف وحاضرها 2 : 72 ، " الهامش 1 " .

3–أعيان الشيعة 4 : 261 .

زوجته

هي العلويّة الشريفة الجليلة الأصيلة التقيّة ، بنت العالم الجليل السيدّ موسى الجزائري ، الذي كان يسكن في مدينة الكاظمية المقدّسة[1] .

تزوّجها عند سفره إلى مدينة الكاظمية المقدسّة واستقراره هناك سنة 1306 هـ ، وكان عمره آنذاك أربعاً وعشرين سنة[2] .

عقبه

لم تُشر المصادر المتوفّرة لدينا التي ترجمت العلامّة البلاغي ، إلى أنه أعقب أولاداً ذكوراً ، بل لم تتعرّض أيضا إلى عدد بناته. والذي عثرت عليه خلال تتبعيّ لهذه المصادر نقطتان فقط ، تؤكّد الأُولى على أنه لم يعقب بنين ، وتشير الثانية إلى ذكرِ بنت له :

الأُولى : ورد في القصيدة الثانية للشاعر الكبير السيدّ رضا الهندي (م 1362 هـ) التي رثى بها العلاّمة البلاغي قوله :

إنْ كُنتُ لم تَعْقبُ بْنِينْ فكل مَنَ ُ ُ يَهذْيه رِشُدكْ ُفهوَ مَنكَ تولِدْا[3]

الثانية : في ديوان الخطيب البارع الشاعر الشيخ محمّد علي اليعقوبي (م 1385 هـ) وردت قصيدة طويلة تقع في تسعة وستّين بيتاً ، قالها في حفلة تكريميّة أقامها للأُستاذ محمّد علي البلاغي صاحب مجلةّ الاعتدال النجفيةّ بمناسبة قرانه بكريمة عمّه العلاّمة محمدّ جواد البلاغي ، وذلك في اليوم الخامس من شهر جمادى الأُولى سنة 1356 هـ ، أي بعد وفاة العلاّمة البلاغي بأربع سنين تقريباً ، ومطلع القصيدة هو :

---

1 –وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ ،راجع ص 413 .

2 –نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) 1 : 323 .

3 –ديوان السيّد رضا الهندي : 125 ; ماضي النجف وحاضرها 2 : 66 ; شعراء الغري 4 : 96 .

(1)

ذَكَرَ العذيبَ وعَهدَ برقٍ صبٌّ مُضنىً القلبَ وامقِ

العلماء من أُسوته

نذكر هنا ترجمة مختصرة لبعض أعلام هذه الأُسرة ، اقتبسناها ممّا كتبه عنهم الشيخ جعفر محبوبة في ماضي النجف وحاضرها[2] .

1 . الشيخ إبراهيم ابن الشيخ حسين ابن الشيخ عبّاس ابن الشيخ حسن ابن الشيخ عباّس ابن الشيخ محمدّ علي بن محمدّ البلاغي .

من رجال العلم والفضل ، نجفيّ المولد والمنشأ ، وفي أوائل أيامه جاور الكاظمين(عليهما السلام) . وهو أوّل من سافر من العراق حاجّاً من البلاغيين وسكن الشام ، وسكنت ذريته قرية الكوثرية من قرى جبل عامل وهو من تلاميذ الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء .

توفّي سنة الطاعون في الكاظمية سنة 1246 هـ .

2 . الشيخ أحمد ابن الشيخ محمّد علي ابن الشيخ عباّس ابن الشيخ حسن ابن الشيخ عباّس ابن الشيخ محمدّ علي ابن الشيخ حسن البلاغي .

كان عالماً كاملا ، أديباً تقياً ، من مشاهير أهل الفضل من تلاميذ السيد عبد الله شبر ، ذكره السيد محمد معصوم في رسالته في أحوال أُستاذه السيدّ الشوّي قال :

ومنهم العالم العامل والمحقّق الكامل ، صاحب النظر الدقيق ، التقي النقيّ الألمعي ، مولانا الشيخ أحمد .

وذكره السيّد محمدّ الهندي فقال :

كان رجلا نورانيّ الوجه وقوراً ، أبيض اللحية ، كبير الشيبة ، كثير المخالطة مع العلماء ،ولأبيه مجلدّات في الفقه كثيرة كبيرة لم تخرج إلى البياض .

---

1 –ديوان اليعقوبي : 214 . وبعد كتابتي لهذه الأسطر زار بعض أصدقائنا في سنة 1427 هـ العلاّمة المحقّق آية الله السيدّ محمّد مهدي الخرسان حفظه الله ورعاه في داره في مدينة النجف الأشرف، فأخبرهم بأنّ للعلامّة البلاغي بنتا أُخرى تزوجها السيّد عبدالحسين العاملي من أحفاد السيدّ العاملي صاحب مفتاح الكرامة .

2 –ماضي النجف وحاضرها 2 : 58 . 79 .

من آثاره شرح تهذيب الأُصول للعلاّمة الحليّ (رحمه الله) .

توفّي يوم الأربعاء سنة 1271 هـ ودفن في الصحن العلوي الشريف ، ورثاه جماعة من الشعراء منهم الشيخ إبراهيم صادق

العاملي .

3 . الشيخ حسن البلاغي .

قرأ الدرس بقوية طويلا مدّة من الزمن ، ثمّ انتقل إلى العراق فقرأ في النجف ، ولم تطل مدتّه فتوفيّ بها .

4 . الشيخ حسن ابن الشيخ عبّاس ابن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ حسن ابن الشيخ عبّاس ابن الشيخ حسن ابن الشيخ عباّس ابن الشيخ محمّد علي بن محمدّ البلاغي .

هو شقيق الشيخ طالب وشبيهه ، قال في التكملة :

كان عالماً فاضلا ، تقياً نقياً ورعاً ، ساكتاً قليلَ الكلام ، من عباد الله الصالحين ، كان صهر الشيخ أحمد على ابنته الفاضلة الجليلة فضّة .

توفّي بمدينة الكاظميّة حدود سنة 1280 هـ .

5 . الشيخ حسن ابن الشيخ عبّاس ابن الشيخ محمدّ علي بن محمدّ البلاغي .

كان من أكابر العلماء ، ومن مشاهير أهل الفضل ، مجتهداً محققّاً رجالياً ، له اطلاعّ في أكثر العلوم الدينية ، طويل الباع في الحديث ، واسع الخطوة بالفقه والأُصول ، من أهل التقوى والورع .

تزوّج على والده الشيخ عبّاس ، وعلى الشيخ علي بن زين الدين بن محمدّ بن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني ، كتب له شيخه هذا إجازة على ظهر كتاب الاستبصار الذي كتبه سنة 1017 هـ صالح بن محمّد بن عبد الإله بن محمود السلامي .

من آثاره : تنقيح المقال ، حاشية ذات فوائد رجاليّة كثيرة على الاستبصار ، شرح الصحيفة السجّاديّة .

6 . الشيخ حسين ابن الشيخ طالب البلاغي .

هو أحد رجال القريض في عصره ، قرض الشعر فأبدع فيه ، تطفح على شعره

السلاسة والمتانة بالرغم من إقلاله لنظم الشعر .

كان فاضلا كاملا أديباً ، نشأ في حجر العلم والأدب ، وغذّي بلبان النوع والعبقرية ، عاشر الأفاضل من أهل العلم والكمال وحذا حذوهم ، وله قصائد متعدّدة في مدح السيدّ المجددّ الشيرازي ورثائه .

توفّي بعد سنة 1318 هـ .

7 . الشيخ رشيد ابن الشيخ طالب البلاغي .

كان كاملا أديباً وشاعراً لبيباً ، عالما بالعربية ، حسن الخط والإنشاء ، عارفا بالنحو واللغة والتأريخ وسائر العلوم الأدبية ، كان يقيم في جبل عامل ، تشرّف بزيارة الأئمة (عليهم السلام) في حدود سنة 1280 هـ ، ثمّ رجع إلى بلاده وتوفّي بها .

8 . الشيخ طالب البلاغي .

هو والد الشيخ رشيد ، وهو غير الشيخ طالب الآتي ، ذكره السيّد في التكملة عند ذكر ولده فقال :

كان من العلماء وأهل الفضل ، ومن الأُدباء الفصحاء ، ومن أهل الجاه والتبجيل في بلاد " بشاوة " ، حسن المحاضرة ، متكلّماً ، مقدمّا عند الأمراء ، من بيت علم وفضل . سمعت أهُل تلك البلاد يقولون : إنه كان من وجوه علمائنا في الفصاحة والبلاغة وسائر المحاضرات .

9 . الشيخ عبّاس ابن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ حسين ابن الشيخ عباس ابن الشيخ حسن ابن الشيخ عباس ابن الشيخ محمدّ علي بن محمّد البلاغي .

كان من العلماء الأبرار ، وأهل الشأن والاعتبار والوجاهة ، ومن أهل الفضل ، وكان من تلاميذ الشيخ الكبير ، وهو والد الشيخ حسن والشيخ طالب والشيخ عبد الله .

توفّي سنة الطاعون سنة 1246 هـ .

10 . الشيخ عبّاس ابن الشيخ حسن ابن الشيخ عباس ابن الشيخ محمدّ علي بن محمدّ البلاغي .

من العلماء الكبار ، وأهل النوغ في الفقه والأُصول ، وكان مرجعاً يرجع إليه بعض

الناس في الفتيا ، وهو من تلاميذ المولى أبي الحسن الشريف الفتوني ، قال في التكملة :

عالم عامل ، فاضل جليل ، من بيت علم وفضل ، وله أولاد علماء أفاضل ، وذرّيته فيهم العلم إلى اليوم ، وهو في طبقة تلاميذ العلاّمة المجلسي (رحمه الله) .

من آثاره : رسالة عمليّة في الطهارة والصلاة ، رسالة في ما يتعلّق بالنكاح من السنن ، شرح على الصحيفة السجّادية .

11 . الشيخ عبّاس ابن الشيخ محمدّ علي البلاغي .

قال ولده الشيخ حسن في تنقيح المقال :

والدي وأُستاذي ، ومَن عليه في أكثر العلوم الشرعية استنادي ، ثقة عين ، صحيح الحديث ، مستحضر لأكثر العلوم ، له في العربيّة والفقه وأُصوله يد طولى ، وله على أغلب الكتب التي في تلك العلوم حواش جيدة حسنة نقية ، وله حاشية حسنة جيّدة مدوّنة على تهذيب الحديث من أوله إلى آخر كتاب الحج .

12 . الشيخ محمّد علي ابن الشيخ عباس ابن الشيخ حسن ابن الشيخ عباس ابن الشيخ محمدّ علي بن محمد البلاغي .

من مشاهير رجال العلم وفرسان الفقه والأُصول ، نبغ في سماء العلم بدره ، وشعّ في نوادي الدرس والتدريس ضوؤه ، فهو مجتهد مسلّم الفضل ، مشهود له بالتقدّم . وكان كاملا أديبا يُجيد صوغ القريض ، وهو من العلماء المحققيّن المصنفينّ في الفقه والأُصول ، وهو جدّ الشيخ طالب لأمُه .

تزوّج على السيدّ بحر العلوم والوحيد البهبهاني ، وتتلمذ على الشيخ صاحب كشف الغطاء والسيدّ محسن الأعرجي .

من آثاره : شرح تهذيب الوصول إلى علم الأُصول ، جامع الأقوال في الفقه ، كتاب في الفقه على طراز مختلف العلاّمة الحلّي .

13 . الشيخ محمّد علي بن محمّد البلاغي .

هو مؤسّس كيان هذه الأُسرة ، ورافع علم العلم في ربوع الدرس والتدريس ، وأوّل

الصفحة 25

مَن زرع هلاله في فضاء العراق ، واشتهر ذكره بالفضل في النجف مدينة العلم ، ولم يُعلم من أين كانت هجرته ولا سبب تلقّبه بالبلاغي .

كان فقيهاً متبحّراً ، من علماء القرن العاشر ، ذكره حفيده الشيخ حسن ابن الشيخ عباسّ في كتابه تنقيح المقال فقال : جدّي (رحمه الله) ، وجه من وجوه علمائنا المجتهدين المتأخّرين وفضلائنا المتبحّرين ، ثقة عين ، صحيح الحديث ، واضح الطريقة ، نقيّ الكلام ، جيدّ التصانيف ، له تلاميذ فضلاء أجلاءّ علماء . وله كتب حسنة جيدةّ منها : شرح أصُول الكافي للكليني(رحمه الله) ، وشرح إرشاد العلاّمة الحلّي ، وله حواش على التهذيب والفقيه ، وحواش على أُصول المعالم وغيرها .

كان من تلاميذ الفاضل الورع العالم العامل محمّد بن الحسن بن زين الدين العاملي ، ومن تلاميذ أحمد بن محمّد الأردبيلي(قدس سره) .

توفّي في كربلاء المقدّسة سنة 1000 هـ ، ودفن في الحضرة الحسينيّة الشريفة .

الصفحة 26

الصفحة 27

الفصل الرابع

نشأته ومراحل حياته

نشأته

من العوامل المؤثّرة في شخصيّة كلّ فرد ، الفطرة السليمة ، وسلامة السلوك الخلقُي والاجتماعي ، التي تعتمد بشكل كبير على طبيعة البيئة التي نشأ وتربّى فيها .

والمتدبّر لحياة العلاّمة البلاغي (رحمه الله) منذ رفعُت عنه تمائمه ، يجده قد نشأ وترعرع في حجر الفضيلة ، وفطمُ على حبّ المكارم والشناشن العربيّة الأصيلة ، وتربىّ على أسُس التربية الإسلامية الرفيعة ، فكان نموذج المسلم القرآني الصحيح الإيمان الصادق العقيدة ، ومثال العربي الصميم الصريح .

فقد تتلمذ في أوّل حياته الدراسيّة في النجف الأشرف ، التي كانت تعُد آنذاك أعظم جامعة لشتىّ العلوم الإسلامية ، ونهل من مدارسها في الفقه والأُصول والفلسفة ، ومن نواديها في الأدب والثقافة والشعر ، ممّا كان له الأثر الكبير . في ما بعد . في تكوين شخصيّته العلميّة والأدبيّة ، فتجلىّ ذلك في عمق بحوثه ، وأسلُوبه السهل في البيان وحسن العرض ، وأدبه الجم ، وخلقه الدمث في المناظرة والحِجاج .

ولم يكتفِ علاّمتنا البلاغي .رضوان الله تعالى عليه . بالمكوث في مدينة النجف الأشرف ، بل سافر إلى المدن الإسلامية المقدّسة في العراق التي كانت زاخرة آنذاك بالعلماء الكبار .

ففي سنة 1306 هـ هاجر إلى مدينة الكاظميّة المقدّسة وحضر على بعض علمائها ، وتزوّج فيها من ابنة السيد موسى الجزائري الكاظمي .

ثمّ عاد إلى مدينة النجف الأشرف سنة 1312 هـ ، وحضر دروس أعلامها كالشيخ أقا رضا الهمداني ، والشيخ محمّد طه نجف ، والسيّد محمّد الهندي ، والآخوند محمّد كاظم الخراساني .

وفي سنة 1326 هـ ترك مدينة النجف الأشرف وهاجر إلى سامرّاء من أجل الاستفادة من أبحاث زعيم الثورة العراقية الميرزا محمّد تقي الشيرازي ، فحضر درسه المبارك لمدّة عشر سنوات .

وفي سنة 1336 هـ غادر مدينة سامرّاء عند احتلالها من قبل الجيش الإنكليزي ، ومكث ثانيةً في مدينة الكاظمية المقدسّة لمدّة سنتين مؤازراً للعلماء في دعمهم للثورة العراقية الكبرى ، واثارة العواطف ضد الإنكليز ، ومحرضّا علًى طلب الاستقلال .

وفي سنة 1338 هـ عاد إلى مسقط رأسه مدينة النجف الأشرف ، وواصل نشاطه الديني في التدريس والتأليف وإمامة الناس في الصلاة ووعظهم وإرشادهم ، إلى أن وافاه الأجل المحتوم في ليلة الاثنين الثاني والعشرين من شهر شعبان سنة 1352 هـ .

عصره ومعاصروه

نشأ المترجَم له في عصر زاخر بالعلماء ، مزدهر بحلقات الدرس المنتشرة آنذاك في المدن المقدّسة كالنجف الأشرف والكاظميّة وسامرّاء .

وعند مراجعتنا لقائمة أسماء الأعلام الذين عاصرهم البلاغي أو عاصروه ، سواء الذين تتلمذ عليهم وروى عنهم ، أو الذين رافقهم وشاركهم في الدرس ، أو الذين تتلمذوا عليه ورووا عنه ، يتّضح لنا جلياً رقيُ المستوى العلمي للمجتمع الذي كان يعيش فيه العلاّمة البلاغي .

فمن مراجع الدين والأساتذة الكبار الذين كانوا يتصدّرون حلقات الدرس آنذاك والذين استفاد منهم البلاغي :

1) المحدّث الميرزا حسين النوري الطبرسي (م 1320 هـ) .

2) الشيخ أقا رضا الهمداني (م 1322 هـ) .

3) الشيخ محمّد طه نجف (م 1323 هـ) .

4) الشيخ محمّد حسن المامقاني (م 1323 هـ) .

5) السيّد محمّد الهندي (م 1323 هـ) .

6) الميرزا محمّد تقي الشيرازي (م 1338 هـ) .

7) السيّد حسن الصدر الكاظمي (م 1354 هـ) .

ومن رفاقه والمشاركين له في الدرس الذين أصبح لهم دور مهمّ في الحياة العلمية في ما بعد :

1) الشيخ عبد الله المامقاني (م 1351 هـ) .

2) الميرزا محمّد حسين الغروي النائيني (م 1355 هـ) .

3) الشيخ محمّد حرز الدين (م 1365 هـ) .

4) السيّد محسن الأمين (م 1371 هـ) .

ومن تلامذته والراوين عنه الذين أصبحوا بعده من مراجع الدين وكبار الأساتذة والمؤلّفين :

1) الميرزا محمّد علي المدرّس التوزي (م 1373 هـ) .

2) الشيخ جعفر محبوبة (م 1377 هـ) .

3) الشيخ محمّد علي الأُردبادي (م 1380 هـ) .

4) السيّد محمّد هادي الحسيني الميلاني (م 1395 هـ) .

5) الشيخ ذبيح الله المحلاّتي (م 1405 هـ) .

6) الشيخ محمّد رضا الطبسي النجفي (م 1405 هـ) .

7) السيّد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي (م 1411 هـ) .

8) السيّد أبو القاسم الخوئي (م 1413 هـ) .

9) الشيخ مرتضى المظاهري النجفي (م 1414 هـ) .

وعاصر العلاّمة البلاغي حوادث سياسية واجتماعية كبيرة ، كان له دور كبير وفعال في الثانية والثالثة منها :

الأُولى : حركة المشروطة والمستبدّة التي بدأت في إيران سنة 1324 هـ تقريباً ، وقد أيّدها بكلّ قوته الآخوند الشيخ محمد كاظم الخراساني (م 1329 هـ) ، ووقف ضدها بكلّ قوته السيدّ محمدّ كاظم الطباطبائي اليزدي (م 1337 هـ) .

وكان الهدف من هذه الحركة هو تحويل نظام الحكم القائم في إيران آنذاك إلى نظام دستوريّ مبنيّ على أُسس انتخابية .

وقد عمّت هذه الحركة كافةّ المدن الشيعيةّ في إيران والمدن المقدسّة في العراق ، وأدتّ إلى نتائج وخيمة استغلها بّعض السياسيّين المنتفعين لأغراضهم الشخصية ، وقد أدتّ إلى سجن وقتل بعض العلماء والأعيان والأمراء والخطباء ، وفي مقدمتهّم الشيخ فضل الله النوري [1] .

وعلى الرغم من عدم حضور العلاّمة البلاغي درس السيدّ الطباطبائي اليزدي .زعيم المستبدةّ .وحضوره درس الآخوند الخراساني .زعيم المشروطة .واختصاصه به وحكاية أقواله في مؤلّفاته الفقهيةّ والأُصولية كتعليقته على مكاسب الشيخ الأنصاري ، ورسالة قاعدة على اليد ما أخذت على الرغم من كلّ ذلك .

فإنّني لم أعثر لحدّ الآن على موقف سجلّه البلاغي في تأييده أو معارضته لهاتين الحركتين ، سواء في مؤلفاتّه أو تصرفاته العمليّة اليومية .

الثانية : الثورة العراقيّة الكبرى التي انفجرت في الثلاثين من حزيران سنة 1920 م = 15 شعبان سنة 1338 هـ ، وما سبقها من استعدادات ومحاورات بين رجال الثورة وعلماء الدين ، وما صاحبها وأعقبها من أحداث دامية مؤلمة .

تعتبر هذه الثورة . التي تُسمّى بثورة العشرين . من أهم أحداث التأريخ العراقي في القرن العشرين ، فهي ثورة شعبية مسلّحة ضدّ أعتى وأقوى امبراطورية استعمارية في ذلك الوقت .

قاد هذه الثورة في أوّل أمرها الميرزا محمّد تقي الشيرازي ، وأصدر فتواه المعروفة :

مطالبة الحقوق واجبة على العراقيّين ، ويجب عليهم في ضمن مطالبتهم رعاية السلم

---

1 – معارف الرجال 1 : 326 .

والأمن ، ويجوز لهم التوسّل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الإنكليز عن قبول مطاليبهم [1] .

وقد استجاب لهذا النداء أبناء الشعب العراقي بكافّة طبقاته وفئاته ، ودارت معارك ضارية بينهم وبين قوات الإنكليز أدّت إلى انهزام وتراجع القوّات الإنكليزية عن بعض مواقعها .

إلاّ أنّ تفوق القوة العسكرية الإنكليزية على قوة الثوار ، ووفاة الميرزا الشيرازي فجأة في الثالث من شهر ذي الحجة سنة 1338 هـ ، أي بعد اندلاع الثورة بثلاثة أشهر ونصف تقريباً ، ووفاة خليفته . الذي قاد الثورة من بعده . شيخ الشريعة الإصفهاني بعده بشهرين تقريباً ، وغيرها من العوامل أدّت إلى تراجع الثوار وانتكاسهم وتحملهم لخسائر فادحة [2] .

وكان للعلاّمة البلاغي دور مهمّ وفعال في هذه الثورة ، فعند احتلال القوات الإنكليزية لسامراء سنة 1336 هـ ، غادرها البلاغي إلى مدينة الكاظميّة المقدّسة ، واستقرّ فيها إلى زمان حدوث الثورة المباركة سنة 1338 هـ ، فكان له دور مهمّ في مؤازرة العلماء وتحريضهم على المشاركة في الثورة والمطالبة باستقلال العراق [3] .

الثالثة : الحركة الاجتماعيّة التصحيحية التي قادها السيدّ محسن الأمين لتنقية الشعائر الحسينية التي يقيمها محبو أهل البيت (عليهم السلام) في شهر محرّم الحرام ، إذ توّج حركته هذه بتأليفه رسالة التنزيه في أعمال الشبيه التي اعترض فيها على بعض الممارسات الغرائبيّة التي تقام في بعض المدن الشيعية .

وقد أحدث تأليف هذه الرسالة وانتشارها ردّة فعل كبيرة ، بل ثورة عارمة في العالم الإسلامي عموماً ، شارك فيها مراجع دين كبار ، وفضلاء في الحوزة العلميّة ، ومؤلفّون وشعراء وخطباء .

1 –الحقائق الناصعة في الثورة العراقيّة : 195 .

2 –ثورة الخامس عشر من شعبان : 355 .

3 –نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) 1 : 323 ; شعراء الغري 2 : 437 ; الأعلام 6 : 74 .

وعلى الرغم من العلاقة والصداقة الوطيدة التي تربط العلاّمة البلاغي بالسيّد الأمين ، إلا أن ذلك لم يمنعه من الوقوف عمليّاً ضد هذه الحركة ، فقد كان على الرغم من ضعفه وكبر سنه . وكان عمره آنذاك خمسا وستين سنة . يخرج أمام مواكب العزاء يضرب على صدره ورأسه ، وقد حلّ أزراره وطيّن جبهته ، وكان له مجلس عزاء كبير جداً يقيمه في كربلاء المقدسة يوم عاشوراء [1] .

يقول تلميذه المؤرّخ الشيخ جعفر محبوبة :

وكم كان له أمام المناوئين للحسين (عليه السلام) من مواقف مشهودة ، ولولاه لأمات المعاندون الشعائر الحسينيّة والمجالس العزائيّة ، ولكنه تمسك بها والتزم بشعائرها ، وقام بها خير قيام [2] .

مراحل حياته

تُقسم مراحل حياة العلاّمة البلاغي إلى ست مراحل ، حسب الأماكن التي تواجد فيها أثناء مسيرة حياته المباركة ، إذ أنه لم يستقرّ في مدينة واحدة ، بل كان يتنقّل بين المدن المقدسّة في العراق طلبا للمزيد من المعارف الإسلامية ، وحسبما تقتضيه الظروف السياسيّة التي كان يمرّ بها العراق عموماً .

المرحلة الأُولى : في مدينة النجف الأشرف . تبدأ من سنة ولادة العلاّمة البلاغي 1282 هـ ، وتنتهي في سنة 1306 هـ التي هاجر فيها إلى مدينة الكاظميّة المقدسّة .

ولا توجد لدينا معلومات كافية عن حياته في هذه المرحلة ، التي يفترض أن يكون قد تعلّم فيها أوليات العلوم الإسلامية التي يعبّر عنها في الحوزة العلميّة بـ " المقدمّات " ، وهي تشمل النحو والصرف والبلاغة والمنطق وأوليات الفقه والأصول . ولكن مَن هم أساتذته في هذه المرحلة ؟ وعلى مَن درس هذه العلوم ؟ لم نتوصل لمعرفة ذلك لحد الآن .

1 –شعراء الغري 2 : 436 .

2 –ماضي النجف وحاضرها 2 : 62 .

المرحلة الثانية : في مدينة الكاظميّة المقدسّة . تبدأ من سنة 1306 هـ ، وتنتهي في سنة 1312 هـ التي عاد فيها للاستقرار في مسقط رأسه النجف الأشرف .

وهنا أيضاً لا توجد لدينا معلومات كافية عن حياته في هذه المرحلة التي استمرّت ستّ سنوات . ماذا درس فيها ؟وعلى من أخذ علومه ؟وهل كان له نشاط علميّ

أو سياسيّ ؟.

نعم ، أوّل سنة من هذه المرحلة . أي في سنة 1306 هـ . تزوّج ابنة العالم الجليل السيّد موسى الجزائري ، الذي كان يسكن آنذاك مدينة الكاظميّة المقدّسة[1] .

وفي حدود سنة 1310 هـ توفّي والده العالم الجليل الفاضل الشيخ حسن البلاغي[2] .

والظاهر أ نّه تعلّم اللغة العبريّة في هذه المرحلة ، إذ يقول المحدّث الشيخ عباس القميّ : "وكان يجيد اللغة العبرانية لاختلاطه بالطائفة الإسرائيليّة في بغداد "[3] .

ومن المستبعد أن يكون تعلّمه لهذه اللغة كان في المرحلة الخامسة من حياته (1336 . 1338 هـ) التي استقرّ فيها في مدينة الكاظميّة المقدّسة أيضاً ; لأ نهّ كان في تلك الفترة مشغولا بالأمورُ السياسية وتأليب الرأي العام ضدّ القوّات الإنكليزية التي احتلّت العراق ،ولأ نهّ قبل ذلك أ لفّ بعض الكتب في الرد عّلى النصارى كـ الهدى إلى دين المصطفى الذي أ لفهّ سنة 1330 هـ ، و التوحيد والتثليث الذي أ لّفه سنة 1331 هـ ، ممّا يدلّ على أ نهّ كان علما بهذه اللغة قبل هذه المرحلة .

المرحلة الثالثة : في مدينة النجف الأشرف .

استمرّت هذه المرحلة اثنتي عشرة سنة ، ابتداءً من سنة 1312 هـ التي ترك فيها البلاغي مدينة الكاظميّة المقدّسة وعاد إلى النجف الأشرف ،وانتهاءً بسنة 1326 هـ التي هاجر فيها إلى مدينة سامرّاء المقدّسة .

---

1 –نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) 1 : 323 ; وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ،راجع ص 413 .

2–أعيان الشيعة 4 : 261 .

3 –الكنى والألقاب 1 : 325 .

والظاهر أنّ البلاغي في المرحلة الثانية من حياته التي قضاها في مدينة الكاظميّة المقدّسة ، قد أكمل دراسة كافةّ العلوم الإسلاميّة التي ينبغي لطالب العلم دراستها من أجل حضور الأبحاث العالية في الفقه والأُصول ، ولذا كان عليه الاستقرار في مدينة النجف الأشرف التي كانت زاخرة آنذاك بكبار مراجع الدين وأساتذة الحوزة العلميّة .

فقد حضر طيلة تلك الفترة الأبحاث العالية في الفقه والأُصول عند الشيخ رضا الهمداني (م 1322 هـ)والسيّد محمّد الهندي (م 1323 هـ)والشيخ محمّد طه نجف (م 1323 هـ)والشيخ الآخوند محمّد كاظم الخراساني (م 1329 هـ) .

وفي هذه المرحلة أيضاً كتب بعض قصائده :

ففي سنة 1316 هـ كتب عدّة أبيات عن لسان السيدّ مهدي ابن السيدّ محسن بحرالعلوم يبشّر فيها العلامة الشيخ عبد الحسين الجواهري ولادة ولده عبد العزيز ، مطلعها :

سَرَى الهنا فصَبا قلبيَ لُرِياه ... وَحلّ في كل قلب يَوْم مَسْرَاه [1]

وفي سنة 1317 هـ نظم قصيدته المعروفة في ردّ قصيدة وردت من بغداد نظمها بعض العلماء المنكرين لوجود الإمام الحجّة المنتظر . عجّل الله تعالى فرجه الشريف . مطلعها :

أطَعْتُ الهوَى فيهم وعاصاني الصبر ... فَها أنا ما لي فيه نَهْيٌ ولا أمر [2]

وفي سنة 1319 هـ نظم قصيدة بعثها للسيّد محسن الأمين عند ارتحاله عن النجف الأشرف واستقراره في الشام ، مطلعها :

دَعا عبرْتَي للغوى تستهلّ ... فَما قدَرْ قلبيَ وما يَحتمل [3]

المرحلة الرابعة : في مدينة سامرّاء المقدّسة . تبدأ من سنة 1326 هـ ، وتنتهي في سنة 1336 هـ التي ترك فيها مدينة سامرّاء بعد احتلالها من قبل القوات الإنكليزية واستقرّ في مدينة الكاظمية المقدسة .

---

1 –ماضي النجف وحاضرها 2 : 65 .

2 –شعراء الغري 2 : 443 .

3–أعيان الشيعة 4 : 257 ; شعراء الغري 2 : 455 . وراجع الجزء الثامن من الموسوعة ، شعره، ص 111 .

والهدف الرئيسي من هجرته إلى سامرّاء هو حضور أبحاث الميرزا محمدّ تقي الشيرازي (م 1338 هـ) ، إذ لم يترك درسه طيلة العشر سنوات التي استقرّ فيها في تلك المدينة المقدّسة .

ولم يقتصر البلاغي في هذه المرحلة على الدرس فقط ، بل قام بتأليف بعض الكتب والرسائل ، مثل الهدى إلى دين المصطفى الذي ألّفه سنة 1330 هـ ، و التوحيد والتثليث الذي ألّفه سنة 1331 هـ ، و داعي الإسلام وداعي النصارى و الردّ على جورجيس سايل وهاشم العربي إذ يذهب الشيخ جعفر النقدي في كتابه الروض النضير إلى أنّه ألفّها في سامرّاء [1] .

وفي هذه المرحلة أيضاً نظم قصيدته الرائعة في رثاء المجاهد السيّد محمدّ سعيد الحبوبّي ، مطلعها :

شاقَكَ الركْبُ فأسرَعتُ سْباقا ِ وَتَرَكتْ الصبَّ يلتَّاعَ اْشتياقا[2] ِ

المرحلة الخامسة : في مدينة الكاظميّة المقدّسة . تبدأ من سنة 1336 هـ التي ترك فيها البلاغي مدينة سامرّاء بعد احتلالها من قبل القوّات الإنكليزيّة ، وتنتهي في سنة 1338 هـ التي عاد فيها إلى مسقطرأسه النجف الأشرف .

والمصادر المتوفّرة لدينا لا تحدثّنا عن أي نشاط علمي للبلاغي في هذه المرحلة ، بل تقتصر على ذكر نشاطه السياسي الذي تمثّل في العمل مع مجموعة من العلماء من أجل تحريض الناس على الثورة ضدّ القوات الإنكليزيةّ التي احتلتّ العراق ، والذي أدّى إلى حدوث الثورة العراقيّة الكبرى المعروفة بثورة العشرين .

المرحلة السادسة : في مدينة النجف الأشرف .

تعتبر هذه المرحلة . التي استمرّت أربع عشرة سنة تقريباً . من أهمّ مراحل حياة العلامّة البلاغي على الصعيد العلمي والاجتماعي ، إذ أ نّه بعد عودته من سامراء سنة 1338 هـ واستقراره في النجف الأشرف ، كان قد وصل إلى مرتبة عالية في العلوم

---

1 -حكاه عنه الأُستاذ علي الخاقاني في شعراء الغري 2 : 437 .

2 -شعراء الغري 2 : 452 .

الإسلاميّة أهلّته للاستقلال في الدرس وعدم حضور أبحاث الأساتذة الموجودين آنذاك ، ومكنّته من تأليف عدد كبير من كتبه ورسائله ، بل نستطيع أن نقول : إنّ أغلب آثار العلاّمة البلاغي كانت في هذه المرحلة :

ففي سنة 1339 هـ أ لّف أنوار الهدى ، و البداء ، و البلاغ المبين ، و نصائح الهدى .

وفي سنة 1342 هـ أ لّف العقود المفصلة .

وفي سنة 1342 . 1344 هـ أ لّف كتابه المعروف الرحلة المدرسيّة .

وفي سنة 1343 هـ أ لّف تعليقة على بيع المكاسب ، و رسالة في شأن التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري (عليه السلام) .

وفي سنة 1344 هـ أ لّف رسالة حرمة حلق اللحية ، و دعوة الهدى إلى الورع في الأفعال والفتوى .

وفي سنة 1345 هـ أ لّف أعاجيب الأكاذيب ، والردّ على الوهابّية .

وبين سنة 1346 و 1348 هـ أ لّف نسمات الهدى .

وفي أواخر سنة 1349 هـ بدأ بتأليف تفسيره المعروف آلاء الرحمن الذي استمرّ في تأليفه حتّى وفاته سنة 1352 هـ .

وفي هذه المرحلة أيضاً كتب مراسلاته العلميّة الخمسة :

الأُولى سنة 1341 هـ ، جرت بينه وبين السيّد محسن الأمين .

الثانية سنة 1345 هـ ، كتبها للشيخ إبراهيم المظفّر عند ما أراد تأليف رسالته نصرة المظلوم .

الثالثة سنة 1347 هـ ، كتبها جواباً على رسالة تحتوي على بعض الأسئلة العلميّة بعثها إليه من تبريز الحاج عبّاس قلي الواعظ الجوندابي .

الرابعة سنة 1351 هـ ، كتبها جواباً لرسالة جاءته من السيّد محسن الأمين .

الخامسة سنة 1352 هـ ، كتبها للسيّد محسن الأمين أيضاً .

وفي هذه المرحلة أيضاً نظم قصيدته الرائعة عندما قام الوهّابيوّن سنة 1344 هـ بهدم قبور الأئمّة (عليهم السلام) في البقيع في المدينة المنوّرة ، ومطلعها :

دَهاكَ ثامنِ ثُوالَ ّبما دِهما ـ فَحَقّ لّلعِيْنَ إْهمِال ْالدموُع دمُّا [1]

أمّا نشاطه الاجتماعي والسياسي في هذه المرحلة فقد تجسّد في عدةّ مواقف ، هي :

1) موقفه من ثورة العشرين العراقيّة سنة 1338 هـ .

2) موقفه من البابيّة سنة 1339 هـ .

3) موقفه من الوهّابيّة في هدم القبور سنة 1344 هـ .

4) موقفه من السيّد محسن الأمين ورسالته التنزيه سنة 1346 هـ .

وسوف نتحدّث بشكل مفصّل عن هذه المواقف في الفصل السادس من هذا الباب عند حديثنا عن حياته الاجتماعيةّ .

1-أعيان الشيعة 4 : 257 .

الفصل الخامس

ملامح شخصيّته ومقوّماتها

ليس من العجيب أن يتحلّى العلاّمة البلاغي (رحمه الله) بصفات شخصيةّراقية ، ويتصّف بخلقُرفيع ، ناشئ من البيئة التي تربّى فيها والبيت العلمي الذي نشأ وترعرع فيه .

فهو غصن كريم من الدوحة البلاغيّة الباسقة في سماء الفضل والشرف ، وعلم أعلامها وشهاب فضلائها وأبدالها ، بل كوكب دراريها الثاقبة الساطعة في دياجير الأزمات الشديدة الحلكات وظلمات المعضلات المدلهمّات .

فأُسرته من أعرق الأُسر العراقيةّ ، وقبيلته "ربيعة " من خيرة القبائل العربيةّ

في جاهليّتها وإسلامها ، وبيته من أرفع بيوت العلم والدين والأدب . فهو عربيّ أصيل ، وفي النؤابة من تغلب الغلباء، زريّ العمومة، هاشميّ الخؤولة، خالص المعدن في نسبه وحسبه .

وقد بيّن الأُستاذ توفيق الفكيكي ملامح شخصيتّه ومقوماتها بشكل موجز قائلا :

ومن ملامحه ومخائله الدالّة على كماله النفسي هي فطرته السليمة وسلامة سلوكه الخلقي والاجتماعي ، وحدّة ذكائه وقوّة فطنته ، وعفّة نفسه ورفعة تواضعه ، وصون لسانه عن الفضول ، ولين عريكته ، ورقّة حاشيته ، وخفّة روحه وأدبه الجمّ ، وفيض يده على عسره وشظف عيشه .

فهذه السجايا والخصال هي أهمّ صفاته الكماليّة ، وقد ورثها . بحكم قانون الوراثة . عن آباء آبائه البلاغيينّ البهاليل الكرام [1] .

1-مقدّمة الهدى إلى دين المصطفى : 9 ، الطبعة الثانية .

ملامحه الظاهريّة

شاءت حكمة البارئ عزّ وجلّ عدم منح علامّتنا البلاغي صفات جسمانيةّ ظاهرة تضاُهي صفاته الروحية والخلقية العّظيمة التي تحلّى بها ، فقد كان (رحمه الله) مصداقاً لقول القائل : " الرجال مخابئ " .

يصفه معاصره المحدّث الشيخ عباس القمّي بقوله : " كان (رحمه الله) ضعيفاً نًاحل الجسم ، تفانت قواه في المجاهدات " [1] .

ويقول عنه تلميذه المؤرّخ الشيخ جعفر محبوبة : " كان نحيف البدن ، واهي القوى ، يتكلّف الكلام ويعجز في أكثر الأحيان عن البيان . فهو بقلمه سحبان ، الكتابة عنده أسهل من الخطابة " [2] .

خُلقه الرفيع

أجمع المؤرّخون وأصحاب التراجم والسير الذين تعرّضوا لحياة العلامّة البلاغي باتصّافه بخلقُ رفيع جعله في درجة الأولياء والصالحين وأصحاب الكرامات الإلهيّة .

فقد كان (رحمه الله) حسن الأخلاق ، لطيف العشرة ، متواضعاً أشدّ التواضع ، لم يترفعّ على أصدقائه مع مزاياه التي كانت ترفعه عن مصافّهم .

كان عظيماً في جميع سيرته ، فقد ترفّع عن دنن المادةّ وتحلىّ بالمثل العليا التي أوصلته في الحياة .ولا شك بعّد الممات . إلى أرفع الدرجات . كان مثال الإمام الحقّ ، فهو جدّيّ لأبعد حد [3] .

كان ليّن العريكة ، خفيف الروح ، منبسط الكفّ ، لا يمزح ولا يحبّ أن يمزح أحد أمامه . تبدو عليه هيبة الأبرار ، وتتوأ على أسارره صفات أهل التقى والصلاح [4] .

1-الكنى والألقاب 2 : 95 .

2 -ماضي النجف وحاضرها 2 : 62 .

3 -شواء الغوي 2 : 438 .

4 -ماضي النجف وحاضرها 2 : 62 .

تواضعه

من الصفات التي عُرف بها العلاّمة البلاغي وامتاز بها عن أقرانه ، هي تواضعه الكبير الذي وصل إلى حد نكران ذاته المباركة ، " فقلّ منَ كان يستطيع تمييزه ممنّ لا يعرفه فيتصورهّ عظيما أوزعيما دينيًا حقاً "[1] .

هذه الصفة قد اعترف بها كلّ من شاهده وتحدّث معه ، حتىّ أعداؤه ومناوؤه

من كبار القساوسة والحاخامات ، ونحن نشير هنا إلى بعض المصاديق الدالّة

على تواضعه :

الأوّل : ممارسة حاجاته بنفسه ،واختلافه إلى الأسواق لتموين عائلته بالغذاء اليومي وحمله إليهم مع ضعفه ومرضه . وكان لا يكلّف إنساناً بمساعدته في ذلك ، ويعتذر لمن يروم مساعدته بحمله عنه بقوله : "ربّ العيال أولى بحمله "[2] .

يقول تلميذه الأُستاذ علي الخاقاني :

كان يمارس حاجاته بنفسه ، ويختلف على السوق بشخصه لابتياع ما هو مضطرّ إليه ، غير مبال بالقشور ،ولا محترم للأنانيّات والعناوين الفارغة[3] .

الثاني : عدم اهتمامه بالدنيا وزخارفها وعزوبه عنها تماماً ، ممّا أدىّ إلى عسره وشظف عيشه ، مع إباء نفسه وجود يده بالقليل الذي فيها .

كان (رحمه الله) عارفاً عن كلّ مباهج الحياة ، عدا حلقات الدرس والتدريس ومجالس البحث والتحقيق ، ومنصرفا كُلياّ عنّ طلب الدنيا ورئاستها ، فإنّه قد عرف أن لا بقاء إلاّ للعلماء والمجاهدين ،ولا خلود إلا للذابينّ عن المبدأ والعقيدة ، فأوقف نفسه الشريفة لخدمة الدين والدفاع عن شريعة سيّد المرسلين .

---

1 -شواء الغوي 2 : 438 .

2 -نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) 1 : 324 ; مقدّمة الهدى إلى دين المصطفى لتوفيق الفكيكي : 10 .

3 -شواء الغوي 2 : 438 .

يقول أحد تلامذته :

كانت غرفته صغيرة متواضعة ، لم يكن فيها من الفرش سوى حصير و بساط يجلس عليه ، وليس ما يدفئ الغرفة في

الشتاء أو يبرّدها في الصيف ، مع ضعف مزاجه وانحراف صحّته ، وكان مع ذلك لا يخرج من هذه الغرفة إلا للحوائج الضروريّة التي لا بدّ منها [1] .

ومع ذلك كلّه كان (رحمه الله) سخياً كريماً ، يؤثر تحصيل العلم ونشره بين الناس على ما عنده من أثاث بسيط في بيته .

يقول الأُستاذ علي الخاقاني :

وكان في كلّ كتاب يكمل عنده لا يستطيع طبعه وإخراجه ، حتّى بلغ الحال غير مرّة أن باع أثاث بيته لطبعه وانتفاع الناس به ، في حين أنّ غيره كان يطبع دون تكلّف أو مضايقة ، وهذا ناموس الحياة الناقص ! [2]

الثالث : ومن مظاهر تواضعه واحترامه للعلم وإجلاله وإكباره للعلماء ، حضوره حلقات الدرس وتتلمذه على أساتذته في سنّ متأخّر من عمره المبارك ، مع وصوله في ذلك الوقت إلى مراتب عالية من الكمالات ، ونيله درجة الاجتهاد التي تؤهّله لترك الدرس واستقلاله بإلقاء الدروس العالية . فقد كان (رحمه الله) يحضر أبحاث أُستاذه الميرزا محمّد تقي الشيرازي في سامراء إلى سنة 1336 هـ [3] .

الرابع : ومن أبرز مظاهر تواضعه وخلوص نيّته وإخلاصه في العمل ،

أ نّه كان لا يرضى أن يوضع اسمه على تآليفه عند طبعها ، وكان يقول : "إنّي لا أقصد إلاّ الدفاع عن الحقّ، ولا فرق عندي بين أن يكون باسمي أو اسم غيري" [4] .

لذلك فقد كانت الطبعات الأُولى لكثير من مؤلّفاته في حياته بدون اسمه أو بأسماء

---

1 –انظر مقدّمة الرحلة المدرسية . بقلم المحقّق السيد أحمد الحسيني . : 6 .

2 –شعراء الغري 2 : 440 .

3 –نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) 1 : 323 .

4–المصدر : 324 .

مستعارة ، كرسالة التوحيد والتثليث التي طبعت في صيدا سنة 1332 هـ .

و نسمات الهدى ونفحات المهدي التي أنهاها بتوقيع " ب " إشارة للقبه .

و الردّ على الوهّابيّة طبع باسم عبد الله أحد طلبة العراق .

و الهدى إلى دين المصطفى طبع باسم أقلّ خدّام الشريعة المقدسّة النجفي .

و أعاجيب الأكاذيب طبع باسم عبد الله العربي ، وترجمته إلى الفارسيّة طبعت باسم عبد الله الإيراني .

و أنوار الهدى طبع باسم كاتب الهدى النجفي .

و البلاغ المبين طبع باسم عبد الله .

و نصائح الهدى والدين طبع باسم ناشره عبد الأمير البغدادي .

وقد أدّى هذا إلى أنّ يوسف إليان سركيس في كتابه معجم المطبوعات

ذكر كتاب الهدى إلى دين المصطفى في آخر الجزء الثاني ضمن الكتب المجهولة المؤلّف [1] .

يقول المحقّق السيّد أحمد الحسيني :

ومن أشدّ مظاهر تواضعه أ نّه لم يجعل اسمه الشريف على كتبه المطبوعة ، مع أنّ كلّ واحد منها يكفي لأن يكون مفخرة يفتخر به العلماء . فكم نرى أُناساً يكتبون وريقات لم يأتوا فيها بشيء جديد يستحقّ الذكر ، إلا أنّهم يتبجحون بكتابتها ،ولا يجيزون بنشرها وطبعها إن لم تحمل الألقاب الرنّانة [2] .

الخامس : تنزّله للنقد التزيه والأخذ به إن كان صواباً ، وردّه بأحسن الردود وألطفها إن كان خطأً .

ولم يكن (رحمه الله) يستنكف عن الاستماع إلى ناقديه والذين يخالفونه في وجهة نظره ، بل كان يطلب من الآخرين نقد كتبه ورسائله ، حتّى أنّه كتب في الصفحة الأولى من كتابه

---

1 –معجم المطبوعات العربيّة والمعرّبة 2 : 2024 .

2 –مقدّمة الرحلة المدرسية : 12 .

الهدى إلى دين المصطفى . الذي طبع في مطبعة العرفان بصيدا سنة 1331 هـ . ما نصّه :

إعلان ورجاء تبعث إليه عواطف الصفاء .

بسم الله تبارك اسمه وله الحمد .

أرجو من كلّ مَن له اعتراض وافادة أو سؤال يتعلقّ بهذا الكتاب أو غيره في أمر الدين وحقيقة الإسلام أن يتحفني به مكاتبةً ; لأُقدّم بعون الله لحضرته ما لدي من الجواب مقرونا ًبالاحترام والتشكرّ ، وما توفيقي إلا بالله . الأقل كاتب الهدى .

ولتكن الكتابة باللغة العربية مشتملة على التعريف ببلد المكاتب ومحلّه وطريق إيصال الجواب له .

عنوان المراسلة إلى طرفنا : العراق ، سامرّاء ، مدرسة حجّة الإسلام وقدوة الأنام الميرزا (قدس سره) . كاتب الهدى النجفي .

وهذا يدلّ على أ نّه يطلب هذا الطلب ويتواضع للناقد هذا التواضع ، لا لشيء إلا لأ نّه يحب التعاون على العلم وطلب الحقيقة . إنّه يريد التفاهم ،ولا يريد فرض آرائه على الآخرين فرضاً بلا دليل ولا برهان .

إنّه يريد إظهار الحقائق العلميّة على أتمّ ما يمكن إظهارها ،ولا يريد

التمويه والتستّر .

إنّه يكتب حتّى يفهموا ويسألوا ويجُابوا ، ولم يكتب حتىّ يزيد عدد مؤلفاتّه وتكثر أرقامها .

وهذه الصفة هي التي جعلته ملاذاً للحائرين ، الذين استهوتهم أهواء المنحرفين عن المحجّة البيضاء ، وخدعتهم ضلالات الدهريّين والماديّين . فأصبح الملجأ الأمين لمن رام من المستشرقين الاطمئنان بإزاحة الحجب عن وجه الحقيقة والحق ّ والوصول إلى ساحل اليقين ، كالمستشرق المستر خالد شوراك وأمثاله من أعلام الغرب ، الذين يهمّهم كشف المخبأ من أسرار المعارف المحمّديّة والحكمة المشرقيّة ، فأصبحت داره كعبة القصادّ ومدرسة النبهاء والفهماء .

السادس : كثيراً ما يحيل العلاّمة البلاغي في مؤلفاّته إلى كتبه ورسائله الأخرُى

التي يمكن أن يستفيد منها القارئ في موضوع معيّن ، إلاّ أن ّذلك يحصل منه دون التصريح بأن ّذلك الكتاب المحال إليه من مؤلّفاته ، على عكس بعض المؤلّفين الذين يحيلون إلى مؤلفاّتهم مع ذكر الكثير من عبارات المدح والإطراء لها .

ففي كتابه الرحلة المدرسيّة مثلا أحال إلى عدد من كتبه ورسائله كـ التوحيد والتثليث، و أعاجيب الأكاذيب ، و الهدى إلى دين المصطفى، وأنوار الهدى، ونصائح الهدى والدين.

وفي رسالته نسمات الهدى ونفحات المهدي يذكر كتابه الآخر نصائح الهدى والدين بقوله : " لبعض كتبنا " .

وفي رسالته الجوابيّة التي أجاب فيها عن بعض الأسئلة الواردة عليه ، والتي طبعت في مجلّة العرفان يذكر كتاباه الهدى و الرحلة المدرسيّة دون ذكر اسمه [1] .

---

1 – مجلّة العرفان ، المجلدّ 35 ، الجزء 8 ، ص 1247 . 1250 . والمجلّد 36 ، الجزء 7 ، ص 764 . 767 .

الفصل السادس

حياته الاجتماعيّة

على الرغم من كون العلاّمة البلاغي ابتعد كليّاً عن المجتمع ، ولم تكن تربطه مع أبناء مجتمعه روابط وثيقة تجعله يعيش في وسطهم ويحلّ مشاكلهم اليومية ، مثل بعض رجال الدين الذين عاصروهم إذ نذروا أنفسهم لمجتمعهم ، فكان جل ّاهتمامهم الوقوف إلى جانب أفراد مجتمعهم وحمل همومهم وآلامهم ومعاناتهم .

فكان (رحمه الله) لا يخرج من بيته ، بل من غرفته الصغيرة المتواضعة ، إلاّ للحضور في حلقات الدرس ، أو لقيامه

بالأُمور الضرورية التي تتوقفّ عليها معيشة عياله .

على الرغم من ذلك كلّه ، فإننّا نشاهده في بعض الأوقات يخرج من عزلته هذه ويترك حلقات الدرس ، ويصبح اجتماعياً إلى أبعد الدرجات ، وذلك عندما تقتضي المصلحة الإسلاميّة منه ذلك .

فنراه تارةً يترل إلى مجتمعه موضحاً لهم خطورة ما فعله الوهابّيونّ من هدم قبور الأئمة (عليهم السلام) في البقيع ، ووجوب الوقوف أمام هذه الأعمال الشنيعة .

وتارةً أُخرى يتصّل برجال الدولة ويحرضّهم على الفرقة الضالة الّبابية ، بل يدخل المحكمة بنفسه . التي لم يكن دخلها يوما ما لقضاياه الشخصيّة . من أجل منع أفراد هذه الفرقة من أعمالهم الشنيعة .

ومرّةً ثالثة نراه على كبر سنهّ وضعف مزاجه ، قد حل أُزراره وطينّ جبهته ، يلطم على صدره ورأسه ، ويسير وسط الجموع الجماهيريّة التي خرجت في موكب عزائيّ منظمّ تندب الإمام الحسين (عليه السلام) .

ورابعةً نراه قد ترك أُستاذه الميرزا محمدّ تقي الشيرازي (م 1338 هـ) في سامرّاء ، بل ترك الدرس والتدريس برمتّه ، وهاجر إلى مدينة الكاظميّة للوقوف إلى جانب العلماء ودعم الثورة العراقيّة الكبرى التي اندلعت سنة 1920 م = 1338 هـ ، وتحريض الناس على مقاتلة الجيوش الانكليزيّة المعتدية .

موقفه من الوهّابية في هدم القبور

في سنة 1344 هـ استفتى قاضي القضاة في الحجاز الشيخ عبد الله بن بليهد علماء المدينة المنورّة في جواز البناء على القبور ، وتقبيل الأضرحة ، والذبح عند المقامات حيث يتناول الزائرون لها تلك اللحوم . فأجاب العلماء . وكان عددهم خمسة عشر شخصاً . بعدم جواز ذلك ، ووجوب منعه ومعاقبة من يفعله .

وقد نُشرت هذه الفتوى في أكثر الصحف الصادرة آنذاك ، كجريدة أُمّ القرى الصادرة في مكةّ المكرّمة ، وجريدة العراق الصادرة فيه .

وكان الهدف الرئيسي من هذه الفتوى هو تهيئة الرأي العامّ لهدم المراقد في الحرمين الشريفين ، وفعلا فقد تمّ في الثامن من شوّال من تلك السنة هدم قبور الأئمّة من أهل البيت (عليهم السلام) في بقيع الغرقد في المدينة المنورّة ، وفي مقبرة المعلى في الحجون في مكّة المكرّمة ، والمراقد الموجودة في الطائف .

وقد ضمّ بقيع الغرقد في المدينة المنورّة عشرة آلاف مرقد من مراقد الصحابة والشهداء والأئمّة من أهل البيت (عليهم السلام) ، منها: مرقد الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ومرقد الإمام السجّاد زين العابدين عليّ بن الحسين (عليه السلام) ، وابنه الإمام محمدّ الباقر (عليه السلام) ، ثمّ ابنه الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) . وهم عند عمّهم العباّس بن عبد المطلّب تحت قبتهّ التي كانت مشادة.

وعلى رواية أنّ هناك مرقد الصديّقة الزهراء (عليها السلام) ، وكذلك مراقد عمات الرسول (صلى الله عليه وآله) وزوجاته .

عدا السيّدة خديجة الكبرى والسيّدة ميمونة بنت الحارث .وعقيل بن أبي طالب، وإبراهيم بن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، والإمام مالك بن أنس ، ونافع شيخ القرّاء ، وحليمة السعدية.

كما طال الهدم مرقد عمّ الرسول (صلى الله عليه وآله) حمزة بن عبد المطّلب ، وغيره من شهداء أُحُد مثل مصعب بن عمير ، وجعفر بن شمّاس ، وعبد الله بن جحش .

وقد امتدّ التدمير إلى مرقد حبر الأُمّة عبد الله بن عباسّ في الطائف ، وقد كانت عليه قبة مّشادة لا زال صورتها موجودة على صفحات التاريخ .

وعندما امتدّ الزحف العسكري إلى مكّة المشرفة عمدوا إلى آثارها فدمروّها ، وهدموا المراقد الشريفة في مقبرة المعلى ّفي الحجون ، فهدموا قبّة عبد المطّلب جد ّالنبي (صلى الله عليه وآله) ، ومرقد عمه أبي طالب .

كما دخلوا إلى مدينة جدّة فهدموا قبّة حواّء أم ُالبشرية الأُولى ُوخربوا قبرها ، كما طال الهدم بيت رسول الله(صلى الله عليه وآله)، ومنزل فاطمة الزهراء(عليها السلام)، ومنزل حمزة بن عبد المطّلب، ودار الأرقم ابن أبي الأرقم ، ومكان العريش التاريخي الذي أشرف منه رسول الله (صلى الله عليه وآله) على معركة أُحد[1] .

وعند ذلك وجد العلاّمة البلاغي أنّ الواجب الإسلامي يحتمّ عليه الوقوف أمام هذه الأعمال الشنيعة ، فخرج إلى مجتمعه يبيّن له خطورة هذه التصرفات ووجوب الوقوف أمامها ، فكان من نشاطه في هذا المجال :

أوّلا : إلقاء محاضرة علميّة قيمّة على جمع من تلاميذه ، بينّ فيها الأهداف المشؤومة من هذه الفتوى ، وفند مّا ورد فيها من أدلّة استدلّ بها علماء المدينة على تحريم البناء على القبور . وقد دونّ هذه المحاضرة تلميذه الوفي الأديب الشاعر آية الله الشيخ محمّد علي الأُردبادي النجفي (م 1380 هـ) ، وطُبعت في مدينة النجف الأشرف في تلك السنة . 1344 هـ . بعنوان دعوى الهدى إلى الورع في الأفعال والفتوى[2] .

ثانياً : نظم قصيدة ميميّة من البحر البسيط مطلعها :

دَهاكَ ثامنِ شُوالَ ّبما دِهما َ فَحقَ ّللعِينْ َإهْمِال ُالدموُع دمُا ِ َ

1 –انظر مقدّمة "دعوة الهدى إلى الورع في الأفعال والفتوى" المطبوعة 1420 هـ في دار المحجّة البيضاء في بيروت.

2 –الذريعة 8 : 206 / 843 .

ومنها قوله :

يَوْمَ البقيعَ لقد جَلَتْ مَصَّيْبتهُ وَ شُلُوكتَ فُي شجاَها كربلاَ عَظماِ[1]

ثالثاً : تأليفه لرسالة في الردّ على الوهابّية التي كتبها ردا عّلَى مقالين أيدا فتّاوى علماء المدينة في هدم القبور :

الأوّل : نشُر في جريدة أمُ القرى الحجازية في عددها التاسع والستين ، الصادر في السابع عشر من شهر شوال سّنة 1344 هـ .

الثاني : نُشر في جريدة المقطّم المصرية في عددها الصادر في الثاني والعشرين من شهر شوالّ سنة 1344 هـ .

وقد طبعت هذه الرسالة لأوّل مرة في مدينة النجف الأشرف سنة 1345 هـ ، وطبعت بعدها عدّة طبعات في بيروت وإيران[2] .

موقفه من البابيّة

مؤسّس هذه الفرقة هو السيّد علي محمدّ ، الذي ولدُ في شيراز سنة 1235 هـ ، وبعد تعلّمه القراءة والكتابة فيها وبلوغه العشرين سنة من عمره ، توجّه إلى بوشهر لممارسة التجارة ; وذلك لعدم رغبته في الاستمرار في الدرس . ومنها سافر إلى العراق فحضر في مدينة كربلاء المقدّسة درس السيّد كاظم الرشتي (م 1259 هـ) مؤسّس فرقة الكشفية الذي يعُد مّن أبرز تلاميذ الشيخ أحمد الأحسائي (م 1243 هـ)زعيم الشيخيّة .

وبعد وفاة السيّد الرشتي عرض السيّد علي محمدّ آراءه على بعض مريديه والمقربيّن منه والتي تتلخصّ " بأن الوّصول إلى الله ممتنع ومحال ; لأنّ الطريق

مسدود والطلب مردود إلاّ عن طريق الرسالة والنبوّة والولاية . ولماّ كان الوصول

إلى تلك المراتب صعب ومستصعب أيضاً ،ولا يمكن ذلك إلاّ بالواسطة ، وكما لا يجوز

1-أعيان الشيعة 4 : 257 .

2-الذريعة 10 : 236 / 740 .

دخول البيت إلاّ من الباب ، فأنا ذلك الباب "[1] .

فعندئذ سمّى نفسه بـ "الباب" ،وأتباعه بـ "البابيّة" ! فادعّى أولاً أ نه الواسطة للوصول إلى المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ، ثمّ ادعّى أ نهّ المهدي ،وأن المهدي قد حل فيّه ،وأ نه هّو الذي يملأ الأرض قسطا وعدًلا كما ملئت ُظلما وجورًا .

ويقال : إنّه ادعّى بعد ذلك النبوة ، ثم ادعّى الربوبية عّن طريق حلول روح الإله فيه وان كان أصحابه وأتباعه ينكرون ذلك .

انتشرت البابيّة في مدن كثيرة من إيران : شيراز ، خراسان ، إصفهان ، كاشان ، قم ، طهران ، وكذلك في العراق في مدينتي كربلاء والنجف المقدّستين ، وأدّى ذلك إلى أحداث دامية في إيران بين مؤيديّه ومعارضيه .

وأخيراً أُعدم الباب في اليوم السابع والعشرين من شهر شعبان سنة 1265 هـ ، وبذلك كثرت ملاحقة أتباعه ، ممّا أدّى إلى اشتهار تعاليمه وكثرة مريديه وظهور فرق ضالّة أُخرى تشعبّت من البابيّة مثل البهائية ، وليست في إيران فحسب ، بل امتدت لتشمل العراق أيضاً ، ممّا استوجب الوقوف أمامها من قبل جمع من العلماء ، وفي مقدمّتهم العلامّة البلاغي ، فكان من نشاطه في معارضتها :

أوّلا : تحريض المجتمع والعلماء ورجال الدولة ضدّ هذه الفرقة الضالّة ، والعمل على غلق مكان تجمعّهم الذي تقام فيه ضلالاتهم .

يقول تلميذه الشيخ جعفر محبوبة :

وله اليد الطولى في تحريض رجال الدين على إنقاذ الدار التي اتّخذها البابيّون في كرخ بغداد بمحلّة الشيخ بشارّ كعبة لهم ، يقدّسونها ، وجعلها حسينيّة تقام بها شعائر أهل البيت(عليهم السلام)حتىّ اليوم [2] .

ويقول الأُستاذ توفيق الفكيكي :

ومن آثار جهاد الإمام البلاغي إثارة الرأي العامّ ضدّ البهائيّة في الكرخ ،

---

1 –انظر البابيّون والبهائيّون في حاضرهم وماضيهم ، للسيدّ عبد الرزاقّ الحسني .

2 –ماضي النجف وحاضرها 2 : 62 . 63 .

وإقامة الدعوى في المحاكم لمنع تصرّفهم في الملك الذي استولوا عليه واتّخذوه كعبةً لهم . وباصطلاحهم "حظيرة" . لإقامة شعائر الطاغوت،

وقضت المحاكم بنزعه منهم ، واتُّخذ مسجداً إسلامياّ تقام فيه الصلوات الخمس والمآتم الحسينية في ذكرى الطف والبطولات الرائعة [1] .

أمّا أصل هذا المكان وكيفيّة إنشائه ومراحل تطورّه إلى أن تم إغلاقه فيحدثنا عنه المؤرخ السيد عبّد الرزاق الحسني قائلا :

لمّا وصل الميرزا حسين علي " بهاء الله " إلى العراق في 28 جمادى الثانية 1269 (8 نيسان 1853 م) نزل داراً صغيرة في الكاظميّة ، ثمّ لم يلبث أن انتقل منها إلى دار أُخرى في بغداد ، ولما لم تتوفر له سبل الراحة في هذه الدار الثانية انتقل إلى بيت في محلّة الشيخ بشارّ ، فلبث فيه عدةّ أعوام .

وكان البيت الأخير يتألّف من بيتين : أحدهما صغير أعدهّ البهاء لاستقبال الضيوف والغرباء ، والآخر واسع اتخّذه مسكناً له ولعائلته . وظلّ فيه إلى قبيل مغادرته بغداد إلى جبال سركلو في السليمانيّة ، وبعد عودته منها إلى حين إخراجه من العراق

ونفيه إلى الآستانة في أواخر نيسان 1863 م .

كان الميرزا هادي الجواهري من ذوي الجاه العريض والأملاك الواسعة في بغداد وأطرافها ، وكانت الدار التي سكنها " البهاء " من جملة أملاكه ، وكان له أولاد وورّاث أكبرهم الميرزا موسى ، فانجذب هذا للبهاء ومال إلى تعاليمه وأصبح من أنصاره ، حتّى صار يدعو له في قوى والده بلواء ديالى ، ويحثّ الناس فيها على اعتناق دينه .

ولمّا انتقل الميرزا هادي إلى دار البقاء ، حصل خلاف بين ورثته حول كيفيّة اقتسام ما تركه من مال وعقار ، حتىّ انجرّ هذا الخلاف إلى المحاكم .

ونظراً لتشعّب القضيّة واختلاف وجهات نظر المرتزقة إليها ; تعذرّ على القضاء البت فيّها ، فاقترح بعض المحبين أن تعوض القضيّة برمتّها على الميرزا حسين ، عسى أن يجد حلا لّها ، واذا بـ " البهاء " يوعز إلى كبير أنجاله عباس أفندي أن يدرس النزاع ، ويبتّ في الخلاف ، ويصلح ذات البين .

1-مقدّمة الهدى إلى دين المصطفى : 12 .

فصدع العبّاس بالأمر ، وقسّم الميراث تقسيما اًطمأنتّ إليه نفوس الورثة ، وانتهت الدعوة بينهم صلحا .ً

فأراد الميرزا موسى الجواهري أن يعلن عن ارتضائه لعمل " البهاء " وتقديره لحسن معروفه ، فعرض عليه أن يقبل الدار التي يسكنها هديّة دون ثمن .

غير أنّ الميرزا حسين ردّ عليه قائلا : " إنّ قبول هذه الأشياء ليس من سجايانا ، وهو بعيد عن مبادئنا وعقائدنا " ولكنهّ وافق تجاه إصرار الميرزا موسى وتوسّلاته على قبول الدار لقاء ثمن معتدل بحجّة أ نهّا ستكون " محلا لّطواف ملل العالم " .

وهكذا دخلت دار الميرزا هادي الجواهري الكائنة في محلّة الشيخ بشّار في الكرخ من مدينة بغداد في حوزة البهائيين ، وأصبحت كعبة مقدّسة يحجوّن إليها ، ويولون وجوههم شطرها .

غير أنّ ورثة الميرزا موسى الجواهري اعترضوا بعد وفاة مورثهم وادّعوا الغبن ، فما كان من الميرزا حسين علي إلا أن أمر بإرضاء هؤلاء . وقد تكرّرت هذه الاعتراضات في زمن نجله عباس أفندي الملقبّ بعبد البهاء ، فأمر بإرضاء الورثة على كلّ حال .

وكانت "كعبة البهائيّين" قد تُركت إلى حراسة أصحاب " البهاء " في العراق بعد نفي "البهاء" إلى الآستانة في عام 1863م دون أن تسجّل باسمه في القيود الحكوميّة ; لعدم وجود دوائر للطابو في العراق يومئذ ، فصار البهائيوّن يفدون من الديار البعيدة لزيارتها والتبرّك بها ، وكان " البهاء " يشرف على رعايتها من منافيه في الآستانة وأدرنة وعكاّ .

وفي نحو عام 1900 م . أي في أواخر أيّام حكم العثمانيّين للعراق . ادعّى أحد العراقيينّ ملكيتهّ لهذه الكعبة ، فأفسد البهائيّون دعواه بطرق مختلفة وشهود كثر .

وتعوّضت هذه البنية للخراب في أعقاب الحرب العالميّة الأولى (حرب 1914 م . 1918 م) فأمر عبد البهاء عباس .وهو في مؤرّه بعكاّ . أن يجددّ بناءها في نفس الهيئة ، وبالشكل الذي كانت عليه من قبل . فجمع البهائيونّ في العراق الأموال الطائلة لتنفيذ هذا الأمر ،وأحضروا المهندسين والفَعلة لهذا الغرض ،وأعادوا بناء كعبتهم دون تحوير أو تغيير .

فلمّا شاهد المسلمون هذا التجديد، وشعروا بالأهميّة التي ستكتسبها الحركة البهائيّة في بلاد لا تعترف بهذا المذهب ، وحكومة نصُّ قانونها الأساسي على جعل الإسلام ديناً لها ، قام العلماء

الأعلام بمراجعة المقامات العليا في بغداد ، ولفتوا نظر الحكومة إلى أنّ هذه الدار ليست بملك للبهائيّين ،ولا يجوز السماح لهم بإقامة شعائر دينهم فيها .

وتقدّم لفيف من وجهاء الكرخ بعريضة إلى القاضي الجعفري في بغداد يطلبون فيها تعيين مَن يشرف على الملك الذي خلفّه المدعو محمّد حسين الكتبي البابي الذي غاب أو مات ولم يعرف له وارث ، وكان محمّد حسين هذا قد اعتنق المذهب البابي ، وعهد إليه خدمة هذا البيت الذي سكن فيه " بهاء الله "وعائلته سنوات عديدة ، ثمّ نفي من بغداد فجهل حاله ومحلّه .

وعلى حسب ما تقتضيه أحكام الشريعة أصدر القاضي حكمه في أوائل شباط 1921 م ،وهو يقضي بتعيين وكيل عن الغائب المجهول لإدارة هذا البيت ، ومنع البهائيّين من التصرّف فيه .

وقد نفذ هذا الحكم بواسطة دائرة الإجراء فعلا ، فلم يرتضِ البهائيوّن الحكم ، فراجعوا محكمة الاستئناف وادعّوا بأن تّعيين الوكيل عن الغائب لا يعني الحكم بالتخلية وإخراج البهائيّين إجرائياً ، فقضت هذه بنقض قرار القاضي ،وعلى هذا عاد البهائيونّ إلى كعبتهم ،وأسكنوا فيها محمّد حسين الوكيل ليقوم بأودها وحراستها .

وظهر بعد مدّة أن قد كان لمحمّد حسين الكتبي البابي ثمةّ وريثة هي السيدة " ليلى " ، فاستعانت هذه بأهل الرهد والورع من الكرخ لإثبات حقّها في الدار موضوعة البحث، فاشترط هؤلاء لمساعدتها أن توقف الدار في حالة أخذها إياّها .

وماتت ليلى فورثها " جواد كاب "وأُخته " بي بي " فادّعيا بملكيةّ الدار ،وجاءا بشهود لإثبات النسب والملكيةّ ، فأصدر القاضي حكمه في 23 تشرين الثاني سنة 1921 م فكان في صالح المدّعيين .

وكان الملك فيصل الأوّل قد تبوأ عرش العراق في 23 آب من هذه السنة (أي سنة 1921 م)،وإذا بسيل من برقيّات الاحتجاج الواردة من أنحاء أوربيّة وأمريكيّة مختلفة على المندوب السامي البريطاني في بغداد ،وهو يومئذ السير برسي كوكس ، تطالب فيها بتدخّل الحكومة البريطانيّة لصالح البهائيّين ، فذهل المليك العربي لهذه المفاجأة، ولم يشأ أن يغيظ الشيعة ،وهم الذين شيّعوا العرش الهاشمي على جماجم شهدائهم في ثورة 1920 م ، فأمر بتخلية الدار وحفظ

مفاتيحها لدى الحكومة حفظاً للأمن [1] .

ثانياً : تأليفه لرسالة المصابيح ردّ فيها على عقائد القاديانيةّ والبابيةّ والبهائيةّ والأرلية بمّا يتضمن المشابهة والمشاكلة بين [2]

هؤلاء في الدعاية والدعوى ! وناقش كتبهم التي ألّفها كبارهم كغلام أحمد القادياني اللاهوري صاحب الفرقة القاديانيّة .

ثالثاً : تأليفه لرسالة نصائح الهدى والدين إلى من كان مسلماً وصار بابياً ، أثبت فيها أن البابية خرجوا عن كونهم شيعة ، وأورد فيها مائة وعشرة أحاديث رواها عموم المسلمين تدلّ على أنّ المهدي صاحب العصر والزمان هو ابن الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) .

طبعت هذه الرسالة أوّلا سنة 1339 هـ [3] .

موقفه من السيّد محسن الأمين ورسالته " التنزيه "

في سنة 1343 هـ كتب السيّد مهدي البصري (م 1358 هـ) مقالات عديدة في الصحف العراقيّة ينتقد فيها بعض الشعائر الحسينيّة التي يقيمها الشيعة في شهر محرّم الحرام من كل سنة ، خصوصا ضرب الرؤوس بالسيوف ، ثم ألّف رسالة مستقلة جمع فيها آراءه حول الشعائر الحسينيّة سمّاها صولة الحق على جولة الباطل [4] .

---

1 –حدّثني السيّد هبة الدين الشهرستاني . وكان وزيرا للمعارف في الوزارة النقيبية الثانية عام 1922 م . إنّه دُعي إلى مقابلة الملك فيصل الأوّل في داره ، فوجد عنده الحاجّ محمدّ جعفر أبو التمنّ . الزعيم الشيعي المعروف ووزير التجارة لبضعة أشهر في الوزارة المذكورة . ووجد لدى الملك مجموعة من برقيّات الاحتجاج الواردة ذكرها في المتن أعلاه وهو يقول : إنّه وعد السر برسي كوكس بتحقيق حسن ظنّ المبرقين في المندوب السامي ، والحاجّ محمدّ جعفر يصر على عدم الالتفات إلى هذه الاحتجاجات ، وعلى ضرورة إبقاء الدار المتنازع حولها للمسلمين . فعوض السيّد الشهرستاني اقتراحاً : أن تعوّض الحكومة البهائيّين قطعة أرض جديدة لهم في إحدى الضواحي فيبنون فيها كعبة أخرى لهم . وللبهائيين اليوم محفل روحاني واسع في محلّة السعدون ولكنّه ليس بكعبة . " الحسني " .

انظر البابيّون والبهائيوّن في حاضرهم وماضيهم : 96 . 99 .

2 –الذريعة 21 : 79 / 4038 ، و 93/4095 ; أعيان الشيعة 4 : 256 .

3–المصدر 24 : 172 / 892 .

4–المصدر 15 : 98 / 646 .

وعلى أثر ذلك وجّه أهالي مدينة البصرة عدّة استفتاءات إلى علماء النجف الأشرف يطلبون منهم بيان الحكم الشرعي لهذه الشعائر التي انتقدها السيّد مهدي البصري ، فكان جوابهم بين مؤيّد لها ومعارض ، فأيدّها الميرزا حسين النائيني (م 1355 هـ) ، والشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء (م 1373 هـ) ، وعارضها السيّد أبو الحسن الإصفهاني (م 1365 هـ) [1] .

وتصدّى الشيخ إبراهيم المظفرّ لردّ الانتقادات التي أوردها السيدّ مهدي البصري في رسالته الصولة ، فألفّ رسالة مستقلة في ذلك سمّاها نصرة المظلوم طبُعت في النجف الأشرف سنة 1345 هـ [2] .

وقام السيّد محسن الأمين بالدفاع عن آراء الصولة وذلك بكتابة عدّة مقالات في الصحف البيروتيّة ، ثم ألفّ كتابين مهمين في هذا الموضوع هما : إقناع اللائم على إقامة المآتم[3] و المجالس السنيّة في مناقب ومصائب العترة النبويّة[4] ، طبعا معاً سنة 1344 هـ .

فتصدّى الشيخ عبد الحسين صادق العاملي (م 1361 هـ) .وهو آنذاك أكبر رجال الدين في النبطيّة . للردّ على السيد الأمين، فألّف رسالته سيماء الصلحاء التي طبعت سنة 1345هـ[5] .

فقام السيّد محسن الأمين بالردّ على سيماء الصلحاء وعلى كافة المعترضين عليه ، فألف رسالته المعروفة المشهورة التنزيه في أعمال الشبيه التي أحدثت ضجّة كبيرة ، بل ثورة عارمة ليست في الشام فقط ، بل في كافة المدن الإسلامية ، وانقسم الناس بكافّة طبقاتهم إلى معارضين ومؤيدّين لها .

فمن مراجع الدين وكبار المجتهدين وأساتذة الحوزة العلميّة الذين عارضوه :

1 . الميرزا حسين النائيني (م 1355 هـ) .

2 . الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء (م 1373 هـ) .

3 . الشيخ عبد الحسين صادق العاملي (م 1361 هـ) .

---

1 -هكذا عرفتهم 3 : 229 .

2 -الذريعة 24 : 178 / 921 .

3-المصدر 2 : 275 / 1115 .

4-المصدر 19 : 360 / 1610 .

5-المصدر 12 : 292 / 1961 .

4 . الشيخ عبد الحسين شرف الدين (م 1377 هـ) .

5 . الشيخ محمّد جواد البلاغي (م 1352 هـ) .

6 . الشيخ إبراهيم المظفّر[1] .

7 . الشيخ عبد المهدي الحلّي .

8 . الشيخ عبد المهدي المظفّر .

9 . السيّد علي نقي اللكهنوي .

10 . الشيخ محمّد جواد الحجامي .

11 . الشيخ محمّد حسين المظفّر .

12 . الشيخ مرتضى آل ياسين .

13 . السيّد نور الدين شرف الدين .

أمّا الذين أيدّوه فمنهم :

1 . السيّد أبو الحسن الإصفهاني (م 1365 هـ) .

2 . الشيخ عبد الكريم الحائري (م 1383 هـ) .

3 . السيّد هبة الدين الشهرستاني (م 1386 هـ) .

4 . الشيخ جعفر البدوي (م 1369 هـ) .

5 . السيّد حسين الحسيني البعلبكي (م 1391 هـ) .

6 . الشيخ عبد المهدي الحجّار (م 1358 هـ) .

7 . الشيخ علي القمّي (م 1371 هـ) .

8 . الشيخ محمّد الكنجي .

9 . الشيخ محسن شرارة (م 1365 هـ) .

وقد شارك في هذه الثورة الفكريّة الثقافيّة الشعراء والخطباء وبعض الصحف الصادرة آنذاك .

أمّا عامّة الناس ، فيحدثّنا الأديب الأستاذ جعفر الخليلي (م 1405 هـ) عن موقفهم

---

1 –هو والأعلام الواردة أسماؤهم بعده ألّفوا رسائل مستقلّة في ردّ رسالة " التنزيه " .

وردود أفعالهم ، وملابسات هذه الحركة الاجتماعيّة ، وما أدّت إليه من نتائج سلبيّة في بعض المجالات فيقول :

وانقسم الناس إلى طائفتين . على ما اصطلح عليه العوام . : " علويّين " و " أمُويّين " . وعنيُ بالأمويّين : أتباع السيد محّسن الأمين ، وكانوا قلّة قليلة لا يعتدّ بها ، وأكثرهم كانوا متستّرين خوفا مَن الأذى .

واتّخذ البعض هذه الدعوة وسيلة لمجرّد مهاجمة أعدائه واتهّامه بالأمُوية، فكثر الاعتداء على الأشخاص، وأهينُ عدد كبير من الناس، وضُرب البعض منهم ضرباً موحاً.

وكان التيّار جارفاً ، والقوة كلهاّ كانت في جانب العلويين ، وكان هؤلاء العلويون وأتباعهم يتفننون في التشهير بالذين سمّوهم بالأمُويين .

وبلغ من الاستهتار أن راح حملة القرب وسقُاة الماء في مأتم الحسين يوم عاشوراء ينادون مرددّين: "لعن الله الأمين . ماء" ، بينما كان ندأؤهم من قبل يتلخّص في ترديدهم القول : "لعن الله حرملة . ماء" ، فأبدلوا " الأمين " بـ " حرملة " نكايةً وشتما ً .

ولا تسل عن عدد الذين شُتموا وضُربوا وأهُينوا بسبب تلك الضجة التي أحدثتها فتوى السيد الأمين يومذاك، وكان السبب

الأكبر في كلّ ذلك هو العامليّون . أعني أهل جبل عامل . الذين كانوا يسكنون النجف طلبا لّلعلم، وكان معظمهم من مخالفي السيّد محسن [1] .

وقال في مكان آخر من كتابه أيضاً :

لم يكن يمرّ على صدور هذه الرسالة أُسبوع أو أكثر وتنتقل من الشام . حيث تم ّطبعها . إلى العراق حتىّ رافقها كثير من الدعايات ضدّها ، ووجدت هذه الدعايات هوىً في نفوس البعض ، فأشعلوها فتنة شعواء تناولت السيد ّمحسن الأمين وأتباعه بقسوة لا توصف من الهجاء والذمّ والشتم المقذع .

وخاف الذين آمنوا بقدسيّة هذه الرسالة وصحّة فتاوى العلماء ، لقد خافوا أن يعلنوا رأيهم في وجوب الذب ّعن موضوع الرسالة والدفاع عن شخص مؤلّفها .

ومَن الذي كان يجرأ أن يخالف للناس رأياً ؟ ! ومن كان يستطيع الظهور بمظهر المخالف

---

1 – هكذا عرفتهم 1 : 208 . 210 .

في ذلك اليوم ؟ ! [1]

أمّا العلاّمة البلاغي ، فقد كانت تربطه بالسيدّ محسن الأمين علاقة وثيقة جدا تَعُود إلى أيام الرّاسة في مدينة النجف الأشرف ، والتي عبّر عنها السيدّ الأمين بقوله :

صاحبناه في النجف الأشرف أيّام إقامتنا فيها ، ورغب في صحبة العامليين فصاحبناه وخالطناه حضراً وسفراً عدة ّسنين إلى وقت هجرتنا من النجف ،

فلم نرَ منه إلاّ كل ّخلق حسن وتقوى وعبادة ، وكل ّصفة تحمُد ، وجرت بيننا وبينه بعد خروجنا من النجف مراسلات ومحاورات شعريّة ومكاتبات في مسائل علمية [2] .

إلاّ أنّ ذلك لم يمنعه من التعبير عن رأيه والوقوف عملياً أمام الحركة التي قادها السيد الأمين في تقويه الشعائر الحسينية .

يقول تلميذه الشيخ جعفر محبوبة :

له في الحسين (عليه السلام) عقيدة راسخة، وحبّ ثابت ، وكم له أمام المناوئين للحسين (عليه السلام) من مواقف مشهودة ، ولولاه لأمات المعاندون الشعائر الحسينيّة والمجالس الرثائية ، ولكنهّ تمسكّ بها والتزم بشعائرها وقام بها خير قيام [3] .

وقال الشيخ محمّد هادي الأميني بعد أن حكى قول الشيخ محبوبة :

فحين أفتى بعض العلويّين في الشام . وتبعه علويّ آخر في البصرة . بحرمة الشعائر الحسينية ، وزمرَ وطبل عَلى هذه الفتوى كثير من المغرضين المعاندين ، شوهد هذا الشيخ الكبير على ضعفه وعجزه أمام الحشد المتجمهر للرثاء يمشي وهو يضرب على صدره وقد حلَّ أزراره ، وخلفه اللطم والأعلام ، وأمامه الضرب بالطبل . ومن آثاره إقامة المآتم في يوم

عاشوراء في كربلاء ، فهو أوّل من أقامه هناك ،وعنه أُخذ حتىّ توسعّ فيه ووصل إلى حده ّ

1-المصدر : 122 .

2-أعيان الشيعة 4 : 255 .

3 -ماضي النجف وحاضرها 2 : 62 .

اليوم [1] .

وحينما أراد الشيخ إبراهيم المظفّر تأليف رسالة في ردّ آراء السيدّ مهدي البصري (م 1358 هـ) ورسالته الصولة ، بعث رسالةً للعلاّمة البلاغي يستفسر منه عن شؤون المواكب الحسينيّة وكيفيتها في عاشوراء ّ، فأجابه البلاغي برسالة واضحة لا تشوبها أيّ شائبة ، إليك نصّها الكامل :

كان الشبيه يترتّب يوم العاشر في دار الميرزا (قدس سره) [2] ، ثمّ يخرج للملأ مرتبّا ً. وكذلك موكب السيوف ، كان أهله يضربون رؤوسهم في داره ثمّ يخرجون ، وكانت أثمان أكفانهم تؤخذ منه وما كان أفاد الشبيه سوى الفضلاء من أهل العلم ; لعدم معرفة غيرهم بنظمه في قول وفعل .

وأمّا المواكب اللاطمة في الطرقات تتأ لفّ من أهل العلم وغيرهم ، وكان السيدّ مهدي [3] صاحب الصولة يؤمئذ أحد الطلبة اللاطمين جزء المواكب متجرّداً من ثيابه إلى وسطه ،وهو

---

1 -معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام 1 : 353 .

2 -السيّد الميرزا محمدّ حسن ابن السيدّ محمود الشيرازي ، ولد في شيراز في النصف من جمادى الأولُى سنة 1230 هـ ، هاجر إلى إصفهان ودرس فيها مقدّمات العلوم الإسلاميّة والحكمة والفلسفة والنجوم وبعض العلوم العقليّة ، ثمّ هاجر إلى مدينة النجف الأشرف وتتلمذ على الشيخ الأعظم الأنصاري (م 1281 هـ) .

استقلّ بالتدريس بعد وفاة أُستاذه ،وأصبح مرجعا ً مطلقا للشّيعة في كافة البلدان الإسلامية ّ، هاجر إلى سامراء سّنة 1293 هـ واستقرّ فيها ، وتبعه جمّ غفير من تلامذته وفضلاء الحوزة العلميةّ ، ووفد عليه الطلابّ من كافة أّلعواصم العلمية لّلاستفادة من علومه النيّرة .

تخرّج من عالي درسه عدد كبير من العلماء أصبح لهم في ما بعد دور مهمّ في الحياة العلميةّ والسياسية ّكالسيد إسماعيل الصدر ،والميرزا محمّد تقي الشيرازي ،والسيدّ محمدّ الإصفهاني ،والشيخ محمدّ باقر الاصطهباناتي ،والآخوند الخراساني ،وغيرهم . ومن مواقفه السياسيّة المعروفة هي تحريمه لاستعمال الدخان في إيران في زمن ناصر الدين شاه ، بعد أن أعطى

امتيازه الكامل لعلماء الإنكليز .

توفّي (رحمه الله) في سامراء ليلة الرابع والعشرين من شهر شعبان سنة 1312 هـ ، ودفن في جوار جدّه الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في مدينة النجف الأشرف . انظر معارف الرجال 2 : 233 . 238 .

3 –السيّد مهدي ابن السيّد صالح الموسوي القزويني الكاظمي البصري (1272 . 1385 هـ) ، صاحب كتاب " صولة الحقّ على جولة الباطل " الذي انتقد فيه الشعائر الحسينية ، وتبعه في ذلك السيّد محسن الأمين (م 1371 هـ) بتأليف رسالة " التنزيه " التي أحدثت ضجّة كبيرة آنذاك . انظر الذريعة 15 : 98 / 646 .

من دون اللاطمين مؤتزر فوق ثيابه بإزار أحمر .

ودام هذا كلّه بجميع ما فيه إلى آخر أيّام خلفه الصالح الورع الميرزا محمدّ تقي الشيرازي(قدس سره)[1] ، وكان الشبيه أيضاً يترتّب في داره ، ومنه تخرج المواكب وإليه تعود . بيد أن موكب السيوف لم يتأ لفّ غير مرة ; لأن القائمين به وهم الأتراك لا غيرهم . كانوا يومئذ قليلين، ولقلّتهم استحقروا موكبهم فتركوه من تلقاء أنفسهم[2] .

موقفه من ثورة العشرين العراقيّة

كان بودّي أن أفرد فصلا خاصاً للحياة السياسية للعلامة البلاغي ، إلا أن عدم توفّر معلومات كافية عن هذا الموضوع جعلني أورده في هذا المكان ; لارتباطه بشكل من الأشكال بالحياة الاجتماعيّة للبلاغي ، فأذكر أولا توضيحاً مختصراً عن الثورة العراقية الكبرى ، ثم أشيرُ إلى موقف البلاغي منها .

تعدّ الثورة العراقيّة الكبرى التي اندلعت في الثلاثين من حزيران سنة 1920 م =

---

1 –الشيخ الميرزا محمّد تقي الشيرازي الحائري، ولد في شيراز ونشأ بها ، وهاجر إلى العراق شاباً، فأقام في مدينة كربلاء المقدّسة يقرأ فيها مقدّمات العلوم الإسلامية، ثم هاجر إلى سامراء لحضور بحث السيد محمد حسن الشيرازي. وبعد وفاة أستاذه سنة 1312 هـ هاجر إلى كربلاء وأسّس فيها حوزة علمية، ورجع إليه الشيعة في التقليد.

من أساتذته : الشيخ محمّد حسين الأردكاني ، والسيّد علي نقي الطباطبائي الحائري ، إضافة للسيّد المجدد محمد حسن الشيرازي .

له مؤلّفات كثيرة منها : " حاشية على المكاسب " ، "رسالة في أحكام الخلل " ، "رسالة في صلاة الجمعة " ، " شرح منظومة السيّد صدر الدين العاملي في الوضاع " .

تزعّم (رحمه الله) الثورة العراقيّة الكبرى ، فأصبح قائدها الروحي والمرشد لها ، وأصدر فتواه المعروفة " مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ، ويجب عليهم في ضمن مطالباتهم رعاية السلم والأمن ، ويجوز لهم التوسّل بالقوة الدفاعية إذا امتنع

الإنكليز من قبول مطالبهم " .

توفّي في الثالث من شهر ذي الحجّة سنة 1338 هـ ، ودفن في الصحن العلوي الشريف في مدينة النجف الأشرف .

انظر معارف الرجال 2 : 215 . 218 .

2 –نصوة المظلوم : 47 .

15 شعبان سنة 1338 هـ من أهمّ أحداث التأريخ العراقي في القرن العشرين ، فقد جاءت بكيان العراق الحديث إلى الوجود ، وفتحت أمامه آفاقاً جديدة في التقدّم والتطوّر ، بعد أن كان مجموعة ولايات عانت من ويلات الحكم العثماني ما عانت ، حتىّ خرجت منه بعد قرون طويلة أربعة وهي مثقلة بآفات تخلّف المجتمع الثلاث : الجهل، والفقر، والمرض .

هذه الثورة التي فجّرها الشعب العراقي بكلّ فئاته وطبقاته بقيادة علماء الدين ، لازالت . على الرغم من مرور أكثر من ثمانين عاماً . حيّة نابضة في ضمير الشعب العراقي ووجدانه، تتجلىّ روحها في كل ثورّة أو انتفاضة شعبية يقوّم بها الشعب ضدّ الاستبداد والاستعمار .

وقد اعتمد القائد الروحي لهذه الثورة الإمام محمّد تقي الشيرازي (م 1338 هـ) على قاعدة الشورى فيها ، وعليه فقد شكّل في البداية مجلس شورى للعلماء ، كما شكّل في ما بعد .وعلى أثر فتواه بجواز حمل السلاح ضدّ الانكليز . مجلسا لإدارة الحرب يتشكّل من رؤساء العشائر الثائرة والوجهاء وكبار زعماء الثورة ، وفي مقدّمتهم الحاج عبد الواحد سكر .

وقد نصّ الإمام الشيرازي في فتواه التي أجازت للثائرين حمل السلاح بقوله :

مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ، ويجب عليهم في ضمن مطالباتهم رعاية السلم والأمن ، ويجوز لهم التوسّل بالقوّة الدفاعيّة إذا امتنع الإنكليز عن قبول مطاليبهم [1] .

وقد استجاب الشعب العراقي بكلّ طبقاته وشرائحه . بدءاً بعشائر الفرات الأوسط . لهذه الفتوى ، وخاضوا معارك ضارية ضدّ قوات الإنكليز أدتّ إلى تراجعهم في بعض الجبهات ، وكان المجاهدون قد تحمّلوا خسائر كبيرة في

---

1 –الحقائق الناصعة في الثورة العراقيّة ونتائجها : 195 .

الأرواح والأموال .

ولم يكن من المستغرب أن تُقمع تلك الثورة بعد عدّة شهور من اندلاعها ; لأنّ الفريقين المتقابلين لم يكن بينهما تكافؤ ، لا في السلاح ولا في المال ولا في الموادّ الأُخرى ، وانمّا كان وقوف الثوارّ بإمكانياتهم المحدودة في وجه الدولة

العظمى طوال عدّة شهور يعدُّ في حد ّذاته ضوبا مِّن المعجزات . لكنها ّ وغم قمعها وانتهائها بالشكل المعروف ، استطاعت أن تحقّق الكثير من الأهداف التي وضعها قادتها .

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ وفاة قائد هذه الثورة وملهمها الروحي الميرزا محمدّ تقي الشيرازي بشكل مفاجئ مشكوك فيه في الثالث من ذي الحجّة سنة 1338 هـ ، ووفاة خليفته شيخ الشريعة الإصفهاني بعد شهرين فقط من استلامه للمرجعيّة الدينية وقيادته الفعليّة للثورة ، كان لهما أثر كبير في تراجع معنويات الثوار [1] .

أمّا موقف العلاّمة البلاغي من هذه الثورة ، فإنّ المصادر المتوفرة لدينا لم تسلط ّالضوء عليه بشكل كاف ، كما أن تواضع البلاغي وابتعاده عن الأضواء ونكران ذاته ساعدت على عدم إظهار مواقفه الشجاعة في هذه الثورة المباركة .

فإنّ كافةّ المصادر التي ترجمت له وذكرته أكدّت على حضوره المتميز ّوالفعال ّ إلى جانب العلماء في تحريض الثوّار ومساعدتهم في الثورة ، حتىّ أنهّ اضطر ّ إلى مغادرة سامرّاء وترك حلقات الدرس والمكوث في مدينة الكاظمية لمدةّ سنتين من 1336 هـ إلى 1338 هـ مؤازراً للعلماء في الدعاية للثورة ومحرّضا لهم على طلب الاستقلال [2] .

وهناك مؤشّر آخر يدلّ على دور العلاّمة البلاغي في هذه الثورة ، وهو حضوره في

---

1 – ثورة الخامس عشر من شعبان : 283 .

2 – نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) 1 : 323 /663 ; شعراء الغري 2 : 437 ; الأعلام 6 : 74 .

الاجتماع التحضيري لها الذي عقد في المسجد الهندي في مدينة النجف الأشرف في اليوم الثامن عشر من شهر رمضان سنة 1338 هـ ، والذي حضره كبار العلماء ورؤساء عشائر الفرات الأوسط ، إذ تمّ في هذا الاجتماع التأريخي دراسة الأوضاع السائدة آنذاك ، وإصدار مذكّرة سياسية مهمةّ تطالب باستقلال العراق ، وقد وقعّ عليها ثمانية وسبعون شخصا مِّن كبار الحاضرين في ذلك الاجتماع ، وكان من ضمنهم علاّمتنا البلاغي ، والنصّ الكامل لهذه المذكّرة هو :

بسم الله الرحمن الرحيم

نحن عموم أهالي النجف الأشرف ، علمائها وأشرافها وأعيانها ، وممثّلو الرأي العامّ فيها ، وكافةّ أهل الشامية ّ. سادتها وزعماء قبائلها وممثّليها . قد انتدبنا

بعض علمائنا وأشرافنا ووجهائنا وهم حضرات : الشيخ جواد جواهري والشيخ عبدالكريم الجزائري والشيخ عبد الرضا آل الشيخراضي ، والسيّد نور آل

السيّد عزيز ،والسيدّ علوان الياسوي ،والحاج عبد المحسن شلاش، لأن

يمثّلونا تمثيلا صحيحاً قانونياً أمام حكومة الاحتلال في العراق،وأمام عدالة الدول الديمقراطية التي جعلت من مبادئها تحرير الشعوب . وقد خوّلناهم

أن يدافعوا عن حقوق الأُمّة ، ويجهروا في طلب استقلال البلاد العراقية

بحدودها الطبيعيّة العراق عن كلّ تدخلّ أجنبي ، في ظل دّولة عربية

وطنيّة رأسها ملك عربي مسلم ، مقيدّ بمجلس تشريعي وطني . هذه هيرغائبنا ، لا نرضى بغيرها ،ولا نفتر عن طلبها ، ومنه نستمدّ الفوز والنجاح ،وهو حسبنا ونعم الوكيل .

في 18 رمضان سنة 1338 هـ[1]

الموقّعون

1 . شيخ الشريعة الاصبهاني ; 2 . السيّد أبوالحسن الاصبهاني ; 3 . الشيخ علي آل الشيخ جعفر كاشف الغطاء ; 4 . السيّد صالح كمال الدين ; 5 . الشيخ مشكور الحولاوي ; 6 . الشيخ موسى نقيزايد دهام ; 7 . الشيخ إسحاق الرشتي ;

8 . الشيخ مهدي الخراساني ; 9 . السيّد علي نجل الإمام السيدّ حسن الشيرازي ; 10 . الشيخ محمّد جواد البلاغي ; 11 . الشيخ جواد الشبيبي ; 12 . الشيخ علي المانع ; 13 . السيّد

1-مجلّة الموسم ، العدد 19 ، السنة 1414 هـ .

محمدرضا الصافي ; 14 . الشيخ محمّد جواد الجزائري ;

15 . السيّد سعيد كمال الدين; 16 . السيّد صالح البغدادي; 17 . السيّد أحمد الحبوبي; 18 . السيّد عباس الكليدار ; 19 . السيّد علي بحرالعلوم ; 20 . السيّد محسن القزويني; 21 . الشيخ جعفر الجواهري ; 22 . الشيخ علي الأعسم;

23 . محمد جعفر السيّد باقي ; 24 . الشيخ عبد الحسين الحيلوي; 25 . السيّد محمّد حسين السيدّ كاظم القزويني; 26 . السيّد هادي الخرسان; 27 . السيّد هادي النقيب الرفيعي; 28 . السيّد محمّد الحسيني; 29 . الشيخ محمّد حسين الجواهري; 30 . عبد الغني مسعود ; 31 . الحاج محمّد سعيد شمسة 32 . محمّدرضا الصراف; 33 . السيّد مهدي السيدّ سليمان; 43 . الحاج حسون شوبة ;

35 . السيد حسن كمونة ; 36 . محمّد الحاج محسن النجم ; 37 . غيدان عدوة ; 38 . الحاج حسين الظاهر ; 39 . محمّد رؤوف شلاش ; 40 . السيّد على جريو ; 41 . عبدالمهدي الدجيلي; 42 . عيسى الخلف; 43 . هادي الحاج علوان ;

44 . صالح نعمة ; 45 . الحاج سعد الدعمي ; 46 . السيّد محمدرضا الحلو;

47 . الحاج جواد شعبان ; 48 . مجيد الحاج محمد شريف ; 49 . محمّد سعيد ناجي; 50 . يوسف عجينة ; 51 . نعمة السيّد محمّد الصافي ; 52 . كاظم الشيخ محمّد علي بيج ; 53 . الحاج هادي فخر الدين ; 54 . سلمان فخر الدين ; 55 . ملا عزيز آل سلمان حسين النجم ;

56 . سلمان الظاهر رئيس الزواعل ; 57 . السيّد هادي مكوطر; 58 . حاج جاسم آل چياد ; 59 . مرزوك العواد ; 60 . عبد الواحد الحاج سكر ;

61 . علوان الحاج سعدون ; 62 . سلمان العبطان ; 63 . السيّد عبدزيد ;

64 . السيّد محسن أبو طبيخ ; 65 . السيّد هادي زوين ; 66 . صدام الفنيخ ;

67 . جري المويع ; 68 . لفتة الشمخي ; 69 . عبادي آل حسين ; 70 . مهدي آل عسل ; 71 . مجبل آل فرعون ; 72 . السيّد عبد الله العذاري 73 . الشيخ عبداللطيف شعبان ; 74 . الحاج عبد الله شعبان .

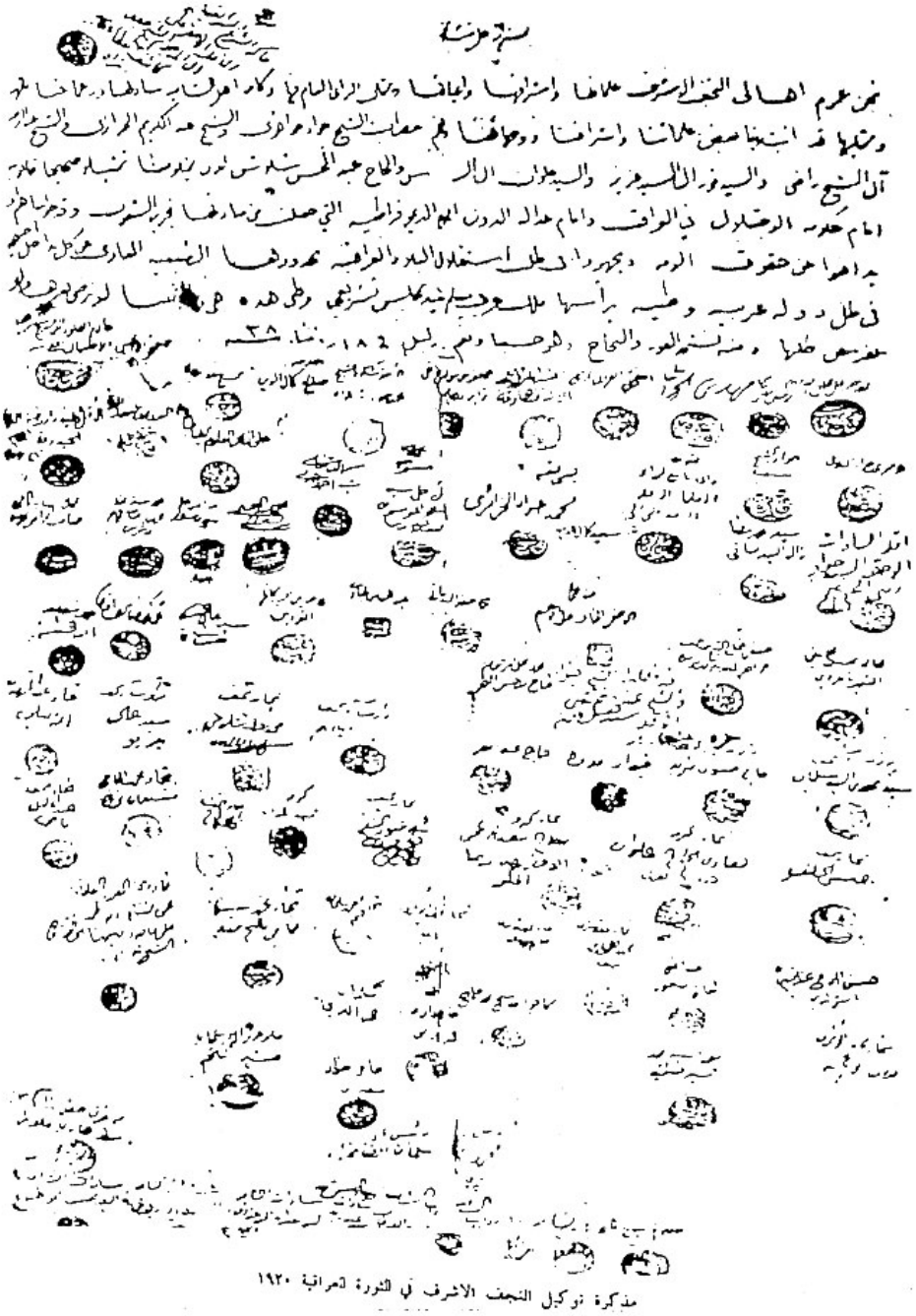

مذكرة توكيل النجف الاشرف في الثورة العراقية ١٩٢٠

مذكرة توكيل النجف الأشرف في الثورة العراقيّة 1920

مشاهداته

للعلاّمة البلاغي مجموعة مشاهدات تتعلّق بخلق الإنسان والحيوان ، وبعض الآثار الطبيعيّة ،والمسائل التأريخيّة ،وغيرها ، سجّلها بأمانة كاملة في كتبه ورسائله . وتعميماً للفائدة فقد قمنا بجمعها وترتيبها وطبعها في هذا الكتاب،وهي خمس مشاهدات:

الأُولى : نقل لنا فيها ما شاهده من الرسوبات الطينيّة التي أحدثتها الفيضانات في العراق ، وما شاهده عند جفاف بحيرة النجف من عَمَى الأسماك الكبيرة وفقد حواسّها ثم مَوتها بعد ذلك .

الثانية : نقل لنا فيها ما شاهده من تأثير العوامل البيئيّة والغذاء والتربية في طبائع الإنسان وصفاته الظاهرية .

الثالثة : حكى فيها ما شاهده في سوق سامرّاء من قطع كبيرة من ملح الطعام على أشكال هندسية مختلفة .

الرابعة : حكى فيها ما شاهده عند ولادة شاة لجنينها ، وما عملته الشاة به ، وكيفيّة سعي الجنين لمعرفة أُمّه .

الخامسة : حكى فيها ما شاهده من اختلاق الفأر من الطين ، وكون الدجاج يبيض ويفرّخ من غير فحل .

ونورد هنا النصوص الكاملة لهذه المشاهدات :

الأُولى :

قال :

وهذه عوامل السيول والطوفان والفلاحة ، كم جرفت أرضاً ؟ وكم أكسبت أرضاً عدّة مَن الطبقات في زمان يسير ؟! فقد شاهدنا أرضاً ذات بساتين عامرة وحيوانات أهليّة وحيوانات وحشيّة ووجارية ، قد توجّه إليها طغيان بعض الأنهار بغتة ، وأكسبها في مدّة شهر من الطبقات الطينيّة والرمليّة والمختلطة . كما هو المشاهد . ما يبلغ عدّة أمتار ، بحيث خرجت بعلوها عن

الصلاحيّة للغرس .

فما ظنّك بالحافر إذا لم يعلم بنكبة هذه الأرض ، ووجد بعد عشرين طبقة منها عظاماً هي من بقيّة قوات ظهر الشاة وذنب الكلب ورقبة الدجاج ، وجمجمة الحمار ، وفكّ الثعلب ، مع شيء من الريش أو رسمه وكانت متقاربة ؟

وقد شاهدنا أرضاً مسطّحة حفروها للفلاحة فوجدوا فيها بحفر ذراع أو نصفه أو أكثر . خوابي خزفيّة مسدودة الفوهة بقطعة خزف أيضاً ، قد أُضجعت فيها أجساد الموتى بكثرة تكشف عن أنّ تلك الأرض كانت مقبرة قديمة جداً . ومن المستبعد جدا أنّ تكون عادة الدافنين لموتاهم جعلهم تحت ذراع أو شبر من التراب ، فإنّ ذلك لا يمنع من ظهور الرائحة ،ولا يحفظ الموتى من عبث الوحوش .

وإنّ كثيراً من زراع الأرُزّ الأبيض في العراق فيما بين الدرجة الثلاثين والثالثة والثلاثين من العرض ، كانت أرضا قوّاء غوريّة ، فصارت بتوجّه الماء مستنقعات ، ثمّ اعتنت بها الفلاحة بأن وجهّت إليها الماء العكر من طغيان الأنهار بنحو يقتضي أن يرسب طين الماء فيها ، فتكتسب طبقات عديدة مختلفة في يسير من السنين ، وربما يبلغ المكتسب عدّة أمتار ، وفي كلّ سنة من السنين في الزراعة تزيد الطبقات فيها ; لأنّ الأرُزّ تزيد جودته ونموه بزيادة الطين الجديد ; لتورّد حرارة الأرض من موقعها الجغرافي ، كما تدمل أرض مصر من طين فيضان النيل .

وقد علا بعض الأراضي المذكورة حتّى كاد أن يخرج عن الصلاحيّة لزراعة الأرُزّ ، التي هي أنفع للزراع من زراعة غيره ، فصار الفلاّحون يوجّهون الماء العكر إليها بمقدار يكون راسبه بنحو ما يستوفيه في النموّ نبات الأرُزّ من الأرض ، وقد قاسوه بنحو الشبر من الأرض .

وقد جرّب هذه الأُمور في البساتين التي تسُقى سيحا ً، فإنها ّتكتسب من الطين في أيام ّطغيان الأنهار ما يبلغ أن يكون معدله ّ على مساحتها نحو أربعة أصابع أو خمسة أو أكثر من ذلك في كلّ سنة ، وتزيد على ذلك بأ نّها تدمل بالسماد في كل ّثلاث سنين أو أكثر بمقدار يبلغ معدّله على مساحتها أيضا ً نحو ما ذكرنا .

ومع ذلك ترى بعد الخمسين والمائة سنة ولم تعلُ أرضها شيئا ً يدرك . ويعرُف ذلك بميزان الماء ، ويشهد لذلك أرض وادي مصر ، فإنّ الأطيان التي تكسبها من فيضان النيل في كلّ سنة لو لم تستوفها الزراعة والنبات بالنمو ّلصارت على مر ّالدهور جبالا ، لكنّ مقياس النيل يبيّن أ نهّا لا تعلو .

ولمّا انقطع عن بحيرة النجف مادتّها من الماء العذب صارت كلمّا نقصت اشتدتّ ملوحتها ، حتى ّعميَ بِعض السمك الكبار ، وبعض فقدَ حسّه قبل موته ، فصارت السلاحف الكبار والصغار تهرب إلى البر ّتابعة نسيم الماء ، فماتت في عوالي الأرض عن البحيرة بنحو ميلين أو ثلاثة أو أربعة ، وانتشرت عظامها وأجزاؤها الصلبة تحت الرمال .

وقد شاهدنا الصبيان يجمعون من حوالي البحيرة المذكورة كتلات من الأصداف ، يصعدونها إلى البرّ ، ويبعثرونها في ملاعبهم خلال الرمال في مدى بعيد عن البحيرة يعلو عليها بنحو مائتي قدم .

وقد شوهد في بعض الأراضي المشتملة على طبقات متحجّرة في أثناء طبقات رمليّة سائلة ، أن ّالمستحجرة إذا كسرت لدفن الموتى مثلا ودفنت بالرمل تعود إلى استحجارها الأوّل قبل مضيّ قرن [1] .

الثانية :

قال في كتاب الرحلة المدرسيّة :

إنّ الذي تساعد عليه التجربة والمشاهدة ، هو أنّ الأنواع لها بحسب العوامل العرضيّة سنة ّالتحسن وّالانحطاط المحدودين بأن لا تخرج أفراد النوع عن صفته .

ومن جملة العوامل تأثرات الصقع والغذاء والتربية وغير ذلك ، ومنها ما هو سريع التأثير ، ومنها ما يبطئ لأجل منازعته مع تأثير العامل الأوّل .

فإنّ النسل الزنجي إذا تحول إلى بلاد القوقاس يبطئ تحسنّه بمقتضى طبع الصقع إلى أجيال عديدة يتدرّج فيها بالتحسن ّشيئا ً فشيئاً ، وقد يكون أسرع من ذلك بواسطة التزاوج .

وكذا النسل القوقاسي إذا انتقل إلى بلاد الزنج ، فإنّه يبطئ انحطاطه التدريجي ، وقد يكون

---

1 –الموسوعة ج 6 ، أنوار الهدى : 46 . 48 .

أسرع بواسطة التزاوج .

وربما تكون تأثرات بعض البلاد تتبدّل في البلاد الأُخرى إلى تأثراتها في نحو جيلين ، فقد شاهدنا رجالا مع نسائهم من بلاد سنّتها علوّ مقدمّ الرأس على الجبهة وتثليث الرأس ، وهم على تلك السنة قد انتقلوا إلى بلاد سنتها استدارة الرأس واعتدال وضع مقدّمه على الجبهة ، فأخذ نسلهم في هذه البلاد يتحسّن بحيث يزيد الولد الثاني على الولد الأوّل في التحسنّ ، حتى صار الجيل الثاني على سنّة هذه البلاد ، وشاهدنا العكس أيضاً .

ومن المعلوم أنّ للأقاليم تأثراً تمتاز به في الألوان ، فإنه لا يوجد في خيل بلاد العرب ما نصفه أبيض خالص البياض والباقي أحمر أو أشقر أو أسود ، كما يوجد بكثرة في بلاد الترك [1] .

الثالثة :

قال :

وأيضاً قد وجدت في الحفريات في طبقات الأرض قطع كثيرة من الصخور ، تشبه في الوضع والهيئة بعض الآلات الحديديّة ، كالفؤوس والمناشير والسكاكين وأسنّة الرماح ورؤوس السهام . فجزم الناس بلاريب بأ نهّا آلات من صنع البشر ، قد صنعوها لأجل غايات مقصودة لهم في أعمالهم ، ونسبوها لعصر خاصّ كانت هي آلاته قبل إيجاد الآلات الحديدية ، وسموّه " العصر الصواني " .

مع أنّ هذه القطع التي وجدوها لم يرها أحد مستعملة في غاياتها ، فلماذا لا يقول الناس : إنّ هذه القطع بهيئاتها الخاصة إنّما هي من أعمال النواميس الطبيعيّة ، بسبب تأثرات عوامل الاستحجار المقرونة بأوضاع معداتّها التي تنتج هذه الهيئات الخاصّة ، كما هو في صغار الصخور والصوان التي يكثر فيها أن تكون

على أشكال هندسيّة : كالمسطحّ والمستدير ، وما يكون مثل نصف الدائرة ، أو قطعة منها ، وكالمخروطي بقاعدة هلاليةّ ، أو كنصف دائرة مع التناسب في سمكه ، وكالكرة ، والشكل البيضي ، والاسطوانة بقاعدة هي كنصف كرة أو قطعة منها ، إلى غير ذلك من الأوضاع

---

1 –الموسوعة ج 5 ، الرحلة المدرسيّة : 257 . 258 .

والهيئات ؟

وقد شاهدنا في سوق سامرّاء ملح طعام مؤلفّ من قطع صغار ، هي كأظرف ما يكون من أوضاع الأواني الزجاجيةّ بأشكال هندسيّة متناسبة ، المقعرّ والمحدبّ في السمك والوضع ، تكون مثمنةّ ومسدسةّ وغيرها ، وربما يتوج تقعيرها وتحديبها بدرجات متناسبة محفوظة الوضع .

إذاً فمن أين علم الناس أنّ هذه القطع التي وجدت في الحفرياّت هي آلات صنعها الإنسان لأجل غايات مقصودة له ؟ هل رأى أحدٌ ذلك بعينه ؟ هل رآها بخصوصها مستعملة في تلك الهيئات ؟ أوَ ليست هذه الدعوى مثل دعوى تحولّ الأنواع ، لا

حجّة لها إلاّ التخمين ؟ !

الرابعة :

قال :

أينَ أنت عن التعليل بواجب الوجود العليم الحكيم ؟ ماذا يصدك عنه ؟

إذا صدقت النظر في شأن مولود الحيوان رأيت العجب ، وعرفت أنّ له مدرّسا رؤوفا عالما ، يعرفه كيف يسلك في طريق الحياة الجديدة الذي لم يره قبل

ذلك ولم يعرفه . فترى المولود حين خروجه من بطن أُمّه كأ نهّ تلميذ أكمل

دروسه وتلقّى علمه وأدّى امتحانه ، وصارت له نوبة العمل في أعمال معيشته ولوازم حياته .

قد كان في الرحم ولم يألف في حياته هناك إلاّ ظلمات وأحشاء ، ومشيمة

تبعث إليه من الحبل السرّي غذاءه ، وتأخذ فضوله من دون طلب منه ولا سعي في أمره . لم يعرف تغذيّا بفم ، ولا غذاء من ثدي ، ولا طلباً للمعيشة ،

ولا سعياً للرزق ، ولم يعرف أُماّ ولم يألف لها حنانا ، فتراه في أول ولادته ينادي بطلب غذائه ويسعى جهد قدرته في معيشته .

فترى طفل الإنسان إذا وضعته أُمّه على الثدي أول مرة يحاول الامتصاص ، ويدير فمه على الثدي باستعجال يطلب طريق رزقه ، فكأ نّه قد ألفه دهراً ، وقضى في لذتّه وطراً ، وأنس

---

1 –الموسوعة ج 5 ، الرحلة المدرسيّة : 268 . 269 .

به زماناً حتىّ إذا التقم الحلمة سكن بكاؤه ، وقرّ قراره ، وصار يمتصّ اللبن بإقبال والتذاذ وسكون واستعجال ، كأ ن لهّ في هذه الأُمور سابق تدريس وعلم وامتحان وتجربة ومحبّة وألفُة .

ولقد شاهدت شاة حين ولادتها ، فرأيت جنينها زار الأرض مخرجاً رأسه من كيسه ، طالباً للفرار منه ، كأ نهّ يعرف أن هذا الكيس قد صار في دورة الولادة سجن الضيق والضرر والفقر ، بعد أن كان بيت الراحة والحماية والكفاية .

فصار ذلك القادم الجديد الغريب يرغو بلجاجة ويتحرّك باستعجال ، متوجّهاً

إلى ناحية رأس أُمّه الذي لم يره قط . فزحف مرتعشاً ويتحرّك مستعجلا

متكلّفاً ، حتىّ إذا وصل إلى رأس أمهُ وتمكنتّ من لحس ما عليه من

الرطوبات ، سكنت حركته واطمأنّ في مربضه ، فكأ نهّ يقدمّ أعضاءه إلى أمهُ

لكي تلحس رطوباتها .

أيّها القادم الجديد هذه الوطوبات كانت ثوبك المألوف في دور الجنينيّة ، فلماذا تساعد على نزعه ؟ متى عرفت أنّه يكون قذارة مضرّة في دور الولادة ؟

وحتّى إذا سكن عن أُمّه ألم الولادة وقامت عن مربضها ، تحامل للقيام على تكلفّ ، كأنّه يّطلب أليفا أنسً به زمانا ففقدًه ، أو طريقاً اعتاد السلوك فيه فضلّ عنه ، أو رزقا ًسعى في تحصيله مدةّ فضاع منه . وصار يضع فمه على مواضع من بطن أُمّه ، يحولّه من موضع إلى موضع ، حتىّ إذا التقم الثدي أقبل عليه بنشاط وابتهاج ، كأنّه وّجد ضالته وّحظى بأنيسه القديم .

وإنّك إذا تتبّعت مواليد الحيوانات كلهّا على هذا المبدأ في الشعور الابتدائي ، كأنّها متخرجة من مدرسة قد درست فيها هذه التعاليم على معلّم عالم رؤوف بها [1] .

الخامسة :

قال :

إنّ قدح اليهود وغيرهم في نسب المسيح في غير محلّه ; لأنّ الذي يدعّونه أمر غيبي وان ٍ

---

1 –الموسوعة ج 5 ، الرحلة المدرسيّة : 335 . 336 .

كانت العادة تعضده ، إلاّ أنّ اليهود معترفون بأنّ الله قادر على خلق الولد في رحم أمهُ ّمن غير فحل ، وقد ظهرت قدرة الله في شأن آدم وحوّاء ، بأعظم من ذلك .

وأنّ الطبيعة التي سخرّها الله بقدرته صالحة لمثل هذا ، فقد وجدنا في الحيوانات المعتاد تخلقّها بآلات التناسل قد تتخلقّ بغيرها ، كما هو المشاهد في الفأر إذ يتخلّق من الطين ،والدجاج قد يبيض ويفرّخ من غير فحل . فإن أخبر نبي ّبتولد ّإنسان من غير فحل وجب تصديقه ; لإخبار الصادق بأمر ممكن في قدرة الله جلّ شأنه ، مع صلاحيّة الطبيعة لمثله ، خصوصا ًمع وقوع ما هو من هذا القبيل [1] .

---

1 –راجع الموسوعة ج 3 ، الهدى إلى دين المصطفى 1 : 229 .

الباب الثاني

حياته العلميّة

وفيه فصول :

الفصل الأوّل: دراسته وأساتذته ومشايخه

الفصل الثاني: تدريسه وتلامذته والراوون عنه

الفصل الثالث: مقوّمات شخصيّته العلمية

الفصل الرابع: منهجه في البحث العلمي

الفصل الخامس: مؤلّفاته

الفصل السادس: مراسلاته

الفصل السابع: شعره

الفصل الثامن: مدحه وإطراؤه

الفصل الأوّل

دراسته وأساتذته ومشايخه

خلال تتبّعي لكثير من المصادر التي تعرّضت لحياة العلامّة البلاغي ، حاولت الوقوف بشكل مفصلّ على مراحل دراسته والكتب التي درسها ،والأساتذة الذين حضر عندهم ابتداءً من المقدّمات ومرورا ًبالسطح وانتهاء بًالبحث الخارج .

إلاّ أ نّني لم أعثر على شيء مفصلّ يمكن الاعتماد عليه ،وجعله بنيُة أساسية قّي البحث عن سير دراسته وتطورها والوصول إلى نتائج ملموسة فيها .

والسبب الرئيسي في ذلك يعود إلى إهمال هذا الجانب من قبل العلاّمة البلاغي ، فلشدّة تواضعه الذي وصل إلى حد نّكران الذات ، لم يتحدّث البلاغي عن نفسه ،ولا عن دراسته ،ولا عن الكتب التي درسها والأساتذة الذين حضر عندهم . فجاءت هذه الدراسة مبتورة ، فيها معلومات جزئيّة عن بعض مراحل دراسته ،وهي الدراسات العالية في الفقه والأُصول فقط .

دراسته

من أجل الوقوف بشكل دقيق على حياة العلاّمة البلاغي ،وحصر المعلومات التي حصلنا عليها عنه ، قسّمت ُحياته حسب الأماكن التي تواجد فيها إلى ستّ مراحل :

1) في النجف الأشرف 1282 . 1306 هـ .

2) في الكاظميّة المقدّسة 1306 . 1312 هـ .

3) في النجف الأشرف 1312 . 1326 هـ .

4) في سامرّاء المقدّسة 1326 . 1336 هـ .

5) في الكاظميّة المقدّسة 1336 . 1338 هـ .

6) في النجف الأشرف 1338 . 1352 هـ .

وقد تقدّم الكلام بشكل مفصّل عن هذه المراحل في الباب الأوّل من هذه الدراسة عند بحثنا عن حياته الشخصيّة والاجتماعيّة .

وما يتعلّق بدراسته في هذه المراحل ، فإنّ المصادر لم تشُر إلا إلّى دراسته في مرحلتين فقط ، هما :

المرحلة الثالثة من حياته 1312 . 1326 هـ في مدينة النجف الأشرف ، إذ حضر على كبار أساتذتها في الفقه والأُصول .

والمرحلة الرابعة من حياته 1326 . 1336 هـ في مدينة سامرّاء ، إذ حضر أبحاث الميرزا محمّد تقي الشيرازي (م 1338 هـ) في الفقه والأُصول أيضاً .

أمّا دراسته مقدّمات العلوم الإسلاميّة في اللغة والمنطق والبلاغة وغيرها ، والتي من المفروض أن تكون في المرحلتين الأُوليين من حياته : في النجف الأشرف 1282 . 1306 هـ ، وفي الكاظميّة المقدّسة 1306 . 1312 هـ ، فلم أجد مَن يتعرّض لها ، بل ولا مَن يشير إليها ولو إشارة عابرة .

وعلى هذا فإنّ أساتذة البلاغي . الذين يأتي ذكرهم قريباً . هم أساتذته في الأبحاث العالية في الفقه والأُصول ، الذين كان يحضر بحثهم الفطاحل والمجتهدون ، أمّا العلوم الفلسفيّة والكلاميّة وغيرها التي يظهر تبحرّ فيها عند مراجعة مؤلفاتّه ، فعند مَن درسها ؟ ومَن كان أُستاذه في هذه الفنون ؟ فهذا شيء بقي في ذمةّ التاريخ ، ولم يحدثنا مترجموه عن هذه الخصوصياتّ .

علماً بأنّ البلاغي لم يحضر أيّ درس عند استقراره في مدينة الكاظميةّ المقدسةّ لمدة سّنتين 1336 . 1338 هـ ، إذ أ نّه كان مشغولا مع جماعة من العلماء بتحريض الجماهير على الثورة ضدّ القوات الإنكليزية التي احتلتّ العراق .

وكذلك لم يحضر أيّ درس عند استقراره في مدينة النجف الأشرف من سنة 1338 هـ وحتّى وفاته سنة 1352 هـ ، إذ أ نّه كان مشغولا بالتدريس والتأليف .

أساتذته ومشايخه

نذكرهم مرتّبين حسب أسمائهم ، لا حسب مراتبهم العلمية ،ولا حسب مقدار استفادة البلاغي منهم :

الأوّل : السيدّ حسن الصدر الموسوي الكاظمي (1272 . 1354 هـ) .

كان ذا فضل واسع وعلم غزير ، صاحب تآليف وتصانيف كثيرة نافعة ، له باع طويل في علم الرجال وآثار العلماء . من أشهر آثاره : تأسيس الشيعة الكرام لفنون الإسلام ، و الشيعة وفنون الإسلام ، و بغية الوعاة في طبقات مشايخ الإجازات .

يعتبر من مشايخ العلاّمة البلاغي في الرواية ، ذكر ذلك شيخنا المرحوم المغفور

له السيّد المرعشي النجفي في مقدّمته للترجمة الفارسية للرحلة المدرسيّة ، فهو الأساس في هذه المعلومة ، وعنه أخذ كلّ مَن ذكرها من المعاصرين عند ترجمتهم للعلاّمة البلاغي[1] .

الثاني : الميرزا حسين النوري الطبرسي النجفي (1254 . 1320 هـ) .

كان عالماً فاضلا ، ثقة ، جليل القدر ، محدثّا ً ، جامعا للّمعقول والمنقول . من آثاره: مستدرك وسائل الشيعة، ونفس الرحمن في أحوال سلمان، ودار السلام في الرؤيا والمنام[2] .

يعتبر من مشايخ العلاّمة البلاغي ، إذ أجازه رواية كافةّ مروياّته ومسموعاته .

يقول شيخنا آية الله السيّد المرعشي النجفي عند ذكر المجازين من البلاغي :

ومنهم العبد الحقير ، فإنّه . أي البلاغي أجاز لي جميع مروياّته ومسموعاته عن شيخه العلامّة ثقة الإسلام النوري بطرقه التي أودعها في كتابه المستدرك[3] .

---

1 –وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ ،راجع ص 417 من "المدخل" في موسوعته وراجع ترجمته في بغية الراغبين ضمن موسوعة الإمام السيّد عبدالحسين شرف الدين ج 7 ، ص 3522.

2 –معارف الرجال 1 : 271 . 274 .

3 –وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ ،راجع ص 418 من "المدخل" في موسوعته .

الثالث : الشيخ أقا رضا ابن الشيخ محمّد هادي الهمداني (1250 . 1322 هـ) .

أحد أعلام النجف المشاهير ، ومن أجلّ تلاميذ السيّد المجددّ محمدّ حسن الشيرازي ، فقيه أصُولي كلامي ثبت ، من أهم مصنّفاته : مصباح الفقيه ، و حاشية على الرسائل لأُستاذه الشيخ الأنصاري ، وكذلك حاشية على مكاسبه[1] .

حضر البلاغي أبحاثه العالية في الفقه والأُصول في مدينة النجف الأشرف من سنة 1312 هـ إلى 1326 هـ[2] .

الرابع : الميرزا محمّد تقي الشيرازي الحائري (م 1338 هـ) .

زعيم الثورة العراقيّة الكبرى وقائدها وملهمها الروحي ، كان عالماً فاضلا فقيها أُصُوليا ، ّمَن أبرز تلاميذ المجدد السّيد محمّد حسن الشيرازي (م 1312 هـ) ، استلم المرجعيّة العامة للشيعة بعد وفاة أُستاذه ، ومن أشهر مؤلفاتّه : حاشية على المكاسب ، و شرح منظومة السيّد صدر الدين العاملي في الوضاع ، و رسالة في صلاة الجمعة[3] .

حضر عليه العلاّمة البلاغي في أبحاثه العالية في الفقه والأُصول في سامراء لمدة ّعشر سنوات من 1326 هـ إلى 1336

هـ .

الخامس : الشيخ محمّد حسن ابن الشيخ عبد الله المامقاني النجفي (1238 ـ 1323 هـ) .

كان عالماً فاضلا ، فقيهاً أُصوليا ّ، مدرسا ّقديرًا ، لهً الباع الطويل في تدريس علم الأصولُ ، من أهم آثاره ّ: بشرى الوصول إلى أسرار علم الأُصول ، و نوائع الأعلام في شرح شرائع الإسلام ، و أصالة الواءة[4] .

يعدّ من مشايخ علاّمتنا البلاغي، إذ أجازه برواية جميع مروياتّه ومسموعاته. ذكر ذلك شيخنا السيد ّالمرعشي النجفي في مقدّمته لترجمة الرحلة المدرسيّة بالفارسية[5] .

---

1 –معارف الرجال 1 : 323 ـ 324 .

2–الكنى والألقاب 2 : 94 ; أعيان الشيعة 4 : 255 ;ريحانة الأدب 1 : 278 .

3 –معارف الرجال 2 : 215 ـ 218 .

4–المصدر 1 : 243 ـ 245 .

5 –وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ ،راجع ص 417 من "المدخل" في موسوعته .

السادس : الشيخ محمّد طه ابن الشيخ مهدي نجف (1241 ـ 1323 هـ) .

فقيه أُصولي ّرجالي ّ، تقي ورع زاهد عابد ، يعد مّن مراجع الإمامية ّالكبار ، من أشهر مؤلفاتّه : إتقان المقال في أحوال الرجال ، و الإنصاف في مسائل الخلاف ، و حاشية على كتاب المعالم في الأُصول[1] .

حضر عليه العلاّمة البلاغي أبحاثه العالية في الفقه والأُصول في مدينة النجف الأشرف من سنة 1312 هـ إلى 1326 هـ[2] .

السابع : المولى محمّد كاظم ابن المولى حسين الخراساني النجفي ، المعروف بالآخوند (1255 ـ 1329 هـ) .

كان عالماً فاضلا فقيهاً أُصوليا ّ، متخصصاً بعلَم الأصولُ ، تخرج عليه عدد كبير من العلماء وأهل التحقيق . ومن أشهر مؤلّفاته : كفاية الأُصول ، و حاشية على الرسائل لأُستاذه الشيخ الأنصاري ، و حاشية على مكاسبه أيضا[3] .

حضر العلاّمة البلاغي دروسه العالية في الفقه والأُصول في مدينة النجف الأشرف من سنة 1312 هـ إلى 1326 هـ[4] .

الثامن : السيّد محمّد ابن السيدّ هاشم الرضوي الهندي (1242 ـ 1323 هـ) .

عالم فقيه ، أُصولي ّرجالي ّ، محيط بكثير من العلوم ، صنفّ في العلوم العقلية ّوالنقلية ّ، من أشهر مؤلفاته ّ: شرائع الأعلام في شرح شرائع الإسلام و حاشية على الرسائل لأُستاذه الشيخ الأنصاري ، و الأضواء المزيلة للشبهة الجليّة[5] .

حضر عليه العلاّمة البلاغي بعض دروسه العالية في الفقه والأُصول في مدينة النجف الأشرف بعد عودته إليها من مدينة الكاظميّة المقدّسة سنة 1312 هـ[6] .

1 –معارف الرجال 2 : 300 . 304 .

2–أعيان الشيعة 4 : 255 ;ريحانة الأدب 1 : 278 .

3 –معارف الرجال 2 : 323 . 325 .

4–الكنى والألقاب 2 : 94 ; معارف الرجال 1 : 197 ; أعيان الشيعة 4 : 255 .

5 –معارف الرجال 2 : 376 . 379 .

6 –نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) 1 : 323/663 .

الفصل الثاني

تدريسه وتلامذته والراوون عنه

تتلمذ على الشيخ البلاغي ونهلَ من معين علمه الصافي العديد من أعيان الطائفة الحقّة وعلمائها المشهورين ، الذين كانت لهم أدوار كبيرة مشرّفة في خدمة مجتمعاتهم الإسلاميّة وقضاياها الحساّسة ، سواء في المدن التي سكنوها ودرسوا فيها في العراق ، أو التي هاجروا إليها لأداء واجباتهم الدينيّة .

فقد كان يحضر درسه عدد غفير من طلاّب المعرفة بمستويات علميّة مختلفة وتخصصّات متنوعّة .

منهم : فقهاء وأُصوليوّن كبار أصبحوا مراجع للتقليد ،وأشرفوا على الحوزات العلميّة في مختلف العواصم الإسلاميّة كالنجف الأشرف وقم ومشهد المقدّستين .

ومنهم : كتّاب كبار رفدوا المكتبة الإسلاميّة بالكثير من المؤلفاّت النافعة الباقية إلى يومنا هذا ، في مختلف العلوم الإسلاميّة ، كالتفسير والكلام والفقه والأُصول والأدب العربي والفارسي .

ومنهم : شعراء بارعون وخطباء قديرون ، لهم قصائد شعريّةرائعة ، بل دواوين معروفة .

ومنهم : مختصّون بإحياء التراث الإسلامي ، خدموا الأُمّة الإسلاميّةبتحقيق الكثير من الكتب والرسائل المخطوطة التي كانت عرضة للتلف والضياع .

ومنهم : مَن سار على نهجه في المناظرة والردود ، فدخل في مناقشات علميّة مع الكثير من النصارى وأتباع الفرق الضالةّ ،وأ لّف في ذلك رسائل عديدة .

ومن الملاحظ في حياة العلاّمة البلاغي اهتمامه الكبير بحلقات التدريس

وبالتلاميذ ، إذ أ نّه لم يترك التدريس حتّى بعد ضعف مزاجه وكبر سنهّ وابتلائه بالأمراض المزمنة ، فقد كان (رحمه الله) يدرّس تفسير آلاء الرحمن حتّى أواخر عمره المبارك .

تدريسه

لم يتعرّض العلاّمة البلاغي في مؤلفاّته لشؤون حياته الشخصيةّ والاجتماعية ّ والعلميّة ، كما فعل بعض علمائنا رحمهم الله تعالى ، ممّا جعل دراسة حياتهم سهلة نوعا ًما على الباحثين .

فعلى الرغم من قراءتي لمعظم مؤلّفات البلاغي المطبوعة ، ومراجعة أكثر المصادر التي ذكرت سيرته المباركة ، لم أقف بشكل مفصّل ودقيق على العلوم التي كان يدرّسها ،ولا أسماء الكتب التي كان يعتمد عليها في التدريس ، اللهم إلا كّلمات عديدة ذُكرت في تراجم تلامذته التقطتها من هنا وهناك ، تشير إلى نوع العلوم التي درسوها على أُستاذهم ،والتي منها : التفسير ،والكلام ،والدراية .

تلامذته والراوون عنه

نذكرهم مرتّبين حسب أسمائهم ، لا حسب مراتبهم العلميّة ، مع توضيح مختصر لترجماتهم العلمية ، وما استفادوه من العلاّمة البلاغي :

1 . الشيخ إبراهيم ابن الشيخ مهدي القرشي ، المعروف بـ " اطيمش " (1292 . 1360 هـ) .

عالم فاضل ، أديب شاعر مبدع ، له شعر كثير ، من أفاضل تلاميذ الشيخ عبد الكريم الجزائري والسيّد محمّد حسين القزويني [1] .

درس مقدّمات العلوم الإسلاميّة على العلاّمة البلاغي [2] .

---

1 –نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) 1 : 24 / 60 ; مستدركات أعيان الشيعة 3 : 8 .

2 –شعراء الغري 1 : 132 .

2 . السيّد أبو القاسم الخوئي (1317 . 1413 هـ) .

زعيم الحوزة العلميّة ،والمرجع الكبير للطائفة الحقّة في أواخر القرن الرابع عشر والعقد الأوّل من القرن الخامس عشر ، أُستاذ الفقهاء والمجتهدين . انفرد بتدريس الأبحاث العالية في الفقه والأُصول لمدةّ أربعين سنة تقريبا فيِ مدينة النجف الأشرف . له باع طويل في علوم أُخرى غير الفقه والأُصول كالتفسير والدراية ، خلفّ مؤلفاّت علمية كثيرة ، منها : أجود التقريرات ، و الفقه الاستدلالي ، و حاشية على العروة الوثقى ، و البيان في تفسير القرآن ، و معجم رجال الحديث [1] .

حضر على البلاغي في التفسير والكلام والمناظرة ،واستفاد منه كثيراً في تأليف تفسيره للقرآن الكريم البيان ورسالة نفحات الإعجاز ، إذ يذكره في عدّة موارد من البيان بقوله : " بطل العلم المجاهد " ، و " شيخنا " ، و " آية الله الحجّة " [2] .

وذكر مراراً في نفحات الإعجاز كتب البلاغي كـ الرحلة المدرسيّة و الهدى إلى دين المصطفى .

كما أنّ العلاّمة البلاغي أثنى عليه في كتابه الرحلة المدرسيّة عند ذكره لرسالة نفحات الإعجاز بقوله : " للعالم الكبير والمتحلّي في شبابه بفضيلة المشايخ سيّدنا السيدّ أبي القاسم الخوئي النجفي دام فضله "[3] .

3 . الشيخ جعفر بن باقر محبوبة النجفي (1314 . 1377 هـ) .

عالم فاضل ، متتبّع ، له معرفة كبيرة بالتأريخ والآثار والأدب العربي[4] . من مؤلّفاته : ماضي النجف وحاضرها[5] ، و المختار من لآلئ الأخبار[6] .

---

1 -نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) 1 : 71 / 164 .

2-البيان : 28 ، 68 ، 71 ، 219 .

3 -الموسوعة، ج 5 ، الرحلة المدرسيّة : 231 .

4 -نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) 1 : 280 / 592 .

5 -الذريعة 19 : 22 / 109 .

6-المصدر 20 : 169 / 2432 .

قال : " حضرت بعض دروس البلاغي واستفدتُ منه مدّة "[1] .

4 . الشيخ نجم الدين جعفر ابن الميرزا محمّد العسكري الطهراني (1313 . 1397 هـ) .

عالم فاضل ، مؤلّف ، له آثار كثيرة في مختلف العلوم الإسلامية ، ذكرها العالم المتتبعّ الشيخ الطهراني في الذريعة[2] منها : حواشي الطرائف[3] ، و حواشي غاية المرام[4] ، و الخلفاء عند الجمهور[5] ، و الدرّة البيضاء في تأريخ سيدّة النساء[6] .

5 . الشيخ ذبيح الله بن محمّد علي المحلاتّي (1310 . 1405 هـ) .

عالم متتبّع ، وخطيب بارع ، من رجال المنبر الأفاضل والخطباء اللامعين[7] ، مؤلّف له آثار كثيرة ذكرها الشيخ الطهراني في الذريعة[8] ، منها : تأريخ سامرّاء[9] ، و خير الكلام في ردّ عدوّ الإسلام[10] ، و رياحين الشريعة[11] .

6 . السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي (1318 . 1411 هـ) .

أحد مراجع التقليد في إيران في أواخر القرن الرابع عشر وأوائل القرن الخامس عشر ، أُستاذ بارز في الأبحاث العالية في الفقه والأُصول ، فقيه أُصولي رجالي نسابّة ، شيخنا في رواية الحديث . من أشهر مؤلفاتّه : تعليقات على إحقاق الحق[12] .

---

1 -ماضي النجف وحاضرها 2 : 62 .

2-انظر معجم مؤلّفي الشيعة : 287 .

3 -الذريعة 7 : 100 / 520 .

4-المصدر 7 : 101 / 524 .

5-المصدر : 242 / 1174 .

6-المصدر 8 : 93 / 343 .

7 -نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) 1 : 715 / 1163 .

8-انظر معجم مؤلّفي الشيعة : 385 .

9 -الذريعة 3 : 255 / 950 .

10-المصدر 7 : 185 / 1398 .

11-المصدر 11 : 313 / 1899 .

12 -نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) 1 : 847 / 1362 .

حضر عنده طيلة إقامته في النجف الأشرف بعد ما هاجر إليها من سامرّاء ، قال في رسالته وسيلة المعاد :

ومنهم الحقير محرّر هذه الأسطر وناسق هاتيك الدرر واللآلئ ، حضرت عنده طيلة إقامته في النجف الأشرف بعد ما هاجر إليها من سامرّاء ،وألقى عصا السير به ، فكم له من حقّ عليّ في الإحاطة بمسائل الكلام والمناظرة مع أرباب الملل والنحل ،والوقوف على مقالاتهم ، جزاه البارئ خير ما يجزئ به المحسنين وحشره الله تحت لواء جدّي أمير المؤمنين سلام الله عليه [1] .

وقال أيضاً :

يروي عنه جماعة منهم: العبد الحقير ، فإنّه(قدس سره) أجاز لي جميع مروياته ومسموعاته عن شيخه العلامّة ثقة الإسلام النوري بطرقه التي أودعها في كتابه المستدرك [2] .

وقد ذكره في إجازته الكبيرة بقوله : " ممّن أروي عنه علامّة المناظر، العالم بأرباب الأهواء ، آية الله الشيخ محمدّ جواد البلاغي النجفي" [3] .

7 . السيّد صدر الدين الجزائري (م 1394 هـ) .

8 . الأُستاذ علي الخاقاني .

أديب شاعر ، مثقّف ، مؤلّف ، له اهتمامات كبيرة بالتراث والتراجم ، أصدر مجلةّ البيان في مدينة النجف الأشرف ، من آثاره : دليل الآثار المخطوطة في العراق [4] ، و شعراء الغري ، و شعراء الحلّة أو البابليات [5] ، و شعراء الحسين أو أدب الطف [6] .

كان أحد الملازمين للعلاّمة البلاغي لفترة من الزمن ومن الحاضرين درسه في التفسير ، ذكره في شعراء الغري قائلا :

كنتُ أختلف عليه مع مَن يختلف من أصدقائه وتلامذته والمقتدين بآرائه الدينية ... كان

1و2 – وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ ،راجع ص 418 من "المدخل" في موسوعته .

3 –الإجازة الكبرة : 160 / 198 .

4 –الذريعة 8 : 256 / 1068 .

5–المصدر 14 : 193 / 2152 .

6–المصدر : 193 / 2153 .

يصلّي جماعة في الجامع المقابل القريب من داره يأتمّ به

أفاضل الناس وخيارهم ، وبعد الفراغ من الصلاة كان يدرّس كتابه آلاء الرحمن

في تفسير القرآن ، وقد حضرتُ مع مَن حضر برهة من الزمن ، فإذا به بحر

خضمّ لا ساحل له ، يستوعب الخاطرة ويحوم حول الهدف ويصوّر الموضوع تصويراً قويّاً [1] .

9 . الشيخ علي محمّد البروجردي (م 1395 هـ) .

10 . الشيخ مجتبى اللنكراني (م 1406 هـ) .

11 . الشيخ محمّدرضا ابن الشيخ طاهر فرج الله (1319 . 1386 هـ) .

عالم فاضل ، صاحب كتاب الغدير في الإسلام [2] .

حضر على العلاّمة البلاغي في الحكمة والكلام وعلمي الدراية والرواية [3] .

12 . الشيخ محمّدرضا بن عبّاس الطبسي النجفي (1324 . 1405 هـ) .

عالم متتبّع ، مؤلّف ، من أفاضل تلاميذ الشيخ عبد الكريم الحائري ، ومن خواصّ السيدّ أبي الحسن الإصفهاني وأعضاء مجلس فتياه ، من آثاره : إثبات الرجعة [4] ، و درر الأخبار في ما يتعلّق بحال الاحتضار [5] ، و الفرائع والبيان في عوارض اللسان [6] .

حضر على الشيخ البلاغي في المناظرة وعلم الكلام [7] .

13 . السيّد محمدّ صادق ابن السيدّ حسن بحر العلوم (1315 . 1390 هـ) .

عالم فاضل ، مؤلّف ، أديب شاعر ، له اهتمامات واسعة بالتراث الإسلامي إذ حقّق الكثير من المخطوطات ، عينّ قاضياً شرعيّاً في العراق ، من آثاره : حاشية على الرسائل للشيخ الأنصاري ، و حاشية على المكاسب له أيضاً ، و الدرر البهيةّ في تراجم علماء

---

1 -شواء الغوي 2 : 438 . 439 .

2 -الذريعة 16 : 26 / 96 .

3 -شواء الغوي 8 : 439 .

4 -الذريعة 1 : 92 / 443 .

5-المصدر 8 : 117 / 433 .

6-المصدر 10 : 24 / 119 .

7 -مستدركات أعيان الشيعة 3 : 230 .

الإماميّة ، و دليل القضاء الشرعي [1] .

حضر على البلاغي في التفسير [2] .

14 . الميرزا محمّد علي أديب الطهراني .

ذكره شيخنا آية الله السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي ضمن الراوين عن العلاّمة البلاغي قائلا : " منهم : العالم الفاضل الميرزا محمّد علي الطهراني " [3] .

15 . الميرزا محمّد علي ابن الشيخ أبي القاسم الأوردبادي الغروي (1312 . 1380 هـ).

عالم فاضل ، فقيه أُصولي ، أديب ، شاعر بارع ، مؤلّف ، له اطلاّع واسع في التأريخ والسير وأيامّ العرب ووقائعها ، من آثاره : عليّ وليد الكعبة ، و الأنوار الساطعة ، و منظومة في واقعة الطف [4] .

حضر على البلاغي في الكلام والتفسير [5] ، وكتب له ترجمة مفصّلة طبُعت في

مجلّة الرضوان ، والهدى العمليّة .

وهو الذي دوّن المحاضرة العلميّة التي ألقاها العلاّمة البلاغي على بعض تلامذته في مدينة النجف الأشرف في أوائل سنة 1344 هـ ، إثر الاستفتاء الذي وجّهه قاضي القضاة في الحجاز الشيخ عبد الله بن بليهد لعلماء المدينة المنوّرة يسألهم عن حكم البناء على القبور وتقبيل الأضرحة والذبح عند المقامات .

وقد طبعت هذه المحاضرة في رسالة صغيرة بعنوان دعوة الهدى إلى البرّ في الأفعال والفتوى .

16 . الميرزا محمّد علي المدرّس التبريزي (1296 . 1373 هـ) .

عالم متتبّع ، مؤلّف ، من آثاره : ريحانة الأدب ، و حياض الوفاء في شرح رياض

1-المصدر 1 : 153 و 6 : 277 .

2 -شواء الغوي 9 : 206 .

3 –وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ ،راجع ص 418 من "المدخل" في موسوعته .

4–أعيان الشيعة 9 : 438 ; شواء الغوي 10 : 95 .

5 –مستدركات أعيان الشيعة 1 : 182 .

المسائل ، و قاموس المعارف[1] .

له إجازة رواية من العلاّمة البلاغي ، ذكره شيخنا آية الله السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي قائلا : " يروي عنه جماعة ... و منهم : العالم الثقة الجليل الميرزا محمّد علي صاحب الريحانة "[2] .

17 . الشيخ محمّد مهدي اللاهيجي (م 1403 هـ) .

18 . السيّد محمّد هادي الحسيني الميلاني (1313 . 1395 هـ) .

فقيه أُصولي ، أديب ، له اطّلاع واسع في التفسير والرواية[3] ، أحد مراجع التقليد في أواخر القرن الرابع عشر الهجري ، سكن مدينة مشهد المقدّسة وتصدّى لزعامة حوزتها العلميّة ، من آثاره : محاضرات في فقه الإماميّة ، حياة الأئمة .

يعدّ من أفاضل تلاميذ العلاّمة البلاغي في التفسير والكلام ، كانت عنده نسخة خطيّة من رسالة إلزام المخالفين بأحكام نحلتهم وبتوجيهه ودعمه صحّحها الأُستاذ علي أكبر غفاري وطبعت سنة 1378 هـ .

19 . الشيخ مرتضى بن محمّد حسن المظاهري الإصفهاني النجفي (م 1414 هـ) .

عالم فاضل ، مؤلّف ، من آثاره : قلع الغيبة[4] ، مقبس الياقوت في فضل السكوت[5] .

كان من تلاميذ البلاغي في التفسير ، وقد استنسخ عدّة رسائل لأُستاذه ، منها :رسالة في شأن التفسير المنسوب للإمام العسكري(عليه السلام) ، استنسخها في مدينة النجف الأشرف سنة 1343 هـ ،واستنسخها ثانيةً في إصفهان سنة 1398 هـ ، وعلى هذه النسخة اعتمد سماحة آية الله الشيخ رضا الأُستادي في تحقيقه لهذه الرسالة .

20 . الشيخ مهدي . أو عبد المهدي . بن داود الحجّار (1315 . 1358 هـ) .

---

1 –مستدركات أعيان الشيعة 1 : 188 .

2 –وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ ،راجع ص 418 من "المدخل" في موسوعته .

3 –مستدركات أعيان الشيعة 3 : 253 .

4 –الذريعة 17 : 167 / 679 .

5–المصدر 22 : 18 / 5812 .

عالم فاضل ، أديب شاعر ، مؤلّف ، ذكر آثاره العلاّمة الطهراني في الذريعة[1] والتي منها : فوز الدارين في نقض

العهدين القديم والجديد ، البلاغ المبين وهو عبارة عن قصيدة طويلة سمّاها باسم إحدى رسائل أُستاذه البلاغي ، وذكر فيها بعض مصنّفاته كـ الرحلة المدرسيّة و الهدى إلى دين المصطفى و أنوار الهدى و نصائح الهدى والدين ، وكافةّ الفوائد العلميّة الواردة في هذه القصيدة [4] استفادها من أُستاذه البلاغي الذي درس عنده العقائد فترة طويلة .

وقد أُثيرت حول هذه القصيدة الطويلة شبهة نسبتها للعلاّمة البلاغي ، يحدثّنا عنها الأستُاذ علي الخاقاني قائلا :

في عام 1344 هـ طبع له . أي للشيخ مهدي الحجّار. في النجف وبيروت قصيدة طويلة سمّاها " البلاغ المبين " في العقائد ، وقد نالت إعجاب القرّاء .

كما ثارت حولها عجاجة بسبب ملاحظات الأُستاذ صالح الجعفري في مجلّة العرفان ، فقد أخذ ينسبها عن طريق غير مباشر إلى أُستاذه الشيخ محمدّ جواد البلاغي الذي عرف بعظمته الروحيةّ والجدليةّ ، وراح خصوم الحجارّ يتشدقونّ بهذه الملاحظات .

والحقّ أنّ الحجارّ أشار في صدرها إلى أ نهّ عرضها على علم كبير في النجف ، وطبيعي أن الحجة البلاغي ربما أضاف إليها بعض الخواطر العلميّة التي لم يتصورّها ناظمها [5] .

1- انظر معجم مؤلّفي الشيعة : 412 .

2- الذريعة 16 : 369 / 1719 .

3- المصدر 3 : 141 / 484 .

4 - شواء الغري 12 : 206 و 208 و 228 .

5- المصدر : 210 .

الفصل الثالث

مقوّمات شخصيتّه العلمية

لم يصل العلاّمة البلاغي إلى ما وصل إليه من سموّ في النفس وعلوّ في الدرجات الروحيةّ ، ولم يستطع أن يخلفّ هذا العدد الكبير من الآثار العلميّة ، ولا أن يربيّ ذلك العدد الغفير من العلماء ، إلا بّعد جهود مضنية ومجاهدات روحيةّ كبيرة ، وتحمّل لمصاعب جمّة ، أدتّ جميعها إلى خلق شخصيةّ هذا العالم الجليل من خلال مقوماتها العلمية الّتي سعى لتكوينها بكل ماّ أُوتي من قوةّ وحول ، ونحن نورد هنا بعض تلك المقوّمات التي أشارت إليها مصادر ترجمته ، وهي :

الأُولى : تعلمّه اللغات الأجنبية

أجمعت المصادر التي ترجمت للعلاّمة البلاغي على إتقانه للغّة الفارسيةّ والإنكليزيةّ والعبرية ّ، إضافة للغته الأم العُربية . ّ

يقول شيخنا السيّد العرعشي النجفي وهو أحد المجازين من البلاغي :

رأيته مراراً يتلو العهد القديم التوراة العبري في نهاية السلاسة وذلاقة اللسان ، بحيث أقرّ حاخام اليهود بفضله واحاطته بدقائق اللسان العبري [1] .

ويقول الأُستاذ الشيخ محسن مظفرّ في ترجمته :

أُولى العنان وجهة نحو بعض اللغات الأجنبية ففهمها من دول تعسفّ ولا كد خّاطر . هذه

---

1 –وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ ،راجع ص 413 من "المدخل" في موسوعته .

العبرانيّة وكان يجيدها أيمّا إجادة ، أتاحها له اختلاط بسيط بالطائفة

الإسرائيليّة في بغداد، أثناء ارتياده بيِعَهمَ وتوراتهم لاستطلاع دفائن الأسوار والإشراف على مواطن الضعف في الكتب المقدّسة ، ويحسن اللغة الفارسيةّ بصورة فائقة ;وحدثّت في التالي بأنه ّكان ملما بّالإنجليزية [1] .

وقد كان البلاغي يمتلك عدداً من نسخ الكتاب المقدّس بعهديه القديم والجديد ، وباللغات العبريةّ والإنكليزيةّ والفارسية ّ، يعتمد عليها في حكايته لنصوص الكتاب المقدّس ، وقد أشار إلى مواصفات كلّ نسخة ولغتها ومكان وتأريخ طبعها في الصفحات الأُولى لكتابيه الهدى إلى دين المصطفى و الرحلة المدرسيّة .

علماً بأنّ تعلمّه للغّة الفارسية يّعد آنذّاك أمرا سهلًا ; لكثرة تواجد الإيرانيين فّي العراق ، خصوصا في ألمدن المقدسة . ّ

أمّا تعلمّه اللغّة الإنكليزيةّ والعبرية فيعد منّ الأمورُ الصعبة جدا ، بلّ يعتبر من المجاهدات الكبيرة آنذاك ; إذ أن أجواء الحوزة العلميّة لا تسمح بذلك أبداً ، بل كانت تحارب من يحاول تعلمّ تلك اللغات باعتبارها لغات الكفارّ .

والعلاّمة البلاغي لم يوضح كيفيةّ تعلمّه تلك اللغات ، ولم تتعرضّ المصادر التي بين أيدينا لذلك أيضا ،ً إلا ماّ أشار إليه المحدّث الشيخ عباس القمّي بقوله : "وكان يجيد اللغة العبرانيةّ لاختلاطه بالطائفة الإسرائيليةّ ببغداد " [2] .

ويقول الأُستاذ المحققّ السيدّ أحمد الحسيني . حفظه الله ورعاه . :

فمن أين تعلّم هاتين اللغتين . الإنكليزيةّ والعبريةّ . مع تعسرّ وجود من يجيدهما في ذلك الوقت ؟ وكيف توصلّ إلى إتقانهما بحيث يمكنه فهمهما والكتابة بهما ومعرفة جزئيّاتهما ؟

أمّا اللغة الإنكليزيةّ فلم نهتد ِإلى كيفيةّ تعلم ألّشيخ إياهاّ .

وأمّا اللغة العبريةّ ، فكان جماعة من اليهود آنذاك يتجولوّن في مدن العراق ويحملون

---

1 –راجع ص 405 . 406 .

2 -الكنى والألقاب 1 : 325 .

معهم بعض أنواع الأقمشة والأمتعة على ظهورهم فيبيعونها في الأزقّة والشوارع ، وكان الحجّة البلاغي ينتهز فرصة وجود هؤلاء فيسألهم عن مفردات اللغة العبريّة أو الجمل التي يصعب عليه فهمها ، وكان يضطرّ بعض الأوقات إلى شراء جميع أمتعة يهودي لكي يجيبه عن كلمة أو جملة ، ذلك لأنّ اليهود من أشدّ الناس بخلا في إفهام غيرهم ما يتعلقّ بلغتهم .

وكان يبتاع الحلويّات حتّى إذا رأى طفلا من اليهود أعطاه شيئا منها وسأله عن بعض ما يريد الوقوف عليه من اللغة [1] .

الثانية : دراسته للعلوم الحديثة

تقتصر الدراسة في الحوزة العلميّة عند الشيعة الإماميّة عموما وفي مدينة النجف الأشرف خصوصا على العلوم الإسلاميّة ومقدّماتها كالعربيّة ، والمنطق ، والفقه ، والأصول ، وقليل من التفسير .

أمّا العلوم الحديثة كالرياضيّات ، والفيزياء ، والكيمياء ، وغيرها ، فلا يتعرّض لها الطالب ولو بشكل إجمالي ; مما أدّى ذلك إلى ابتعاد رجل الدين عن المعارف الحديثة ، وعدم مواكبته لتطوّرات الحياة اليوميّة التي يعيشها أفراد المجتمع آنذاك .

والعلاّمة البلاغي لم يقتصر على دراسته العلوم الإسلاميّة فحسب ، بل اطلّع على العلوم الحديثة كالرياضيات ، وبعض النظريّات الفيزيائيّة والكيميائيّة ، وما

يتعلّق بالنجوم وعلم الهيئة عموماً ، ووظائف أعضاء جسم الإنسان ، فمكنّه ذلك من الاستشهاد بنظريات هذه العلوم في كتبه الكلاميّة ومباحثاته مع الشباب المثقّف

ثقافة عصريّة .

ودرس البلاغي أيضاً النظريّات الإلحاديّة لداروين وشبلي شميّل وغيرهما التي شاعت في البلدان الإسلامية في أوائل القرن العشرين ، واطّلع على الكتب التي ألّفوها كأصل الأنواع ومجموعة شبلي شميّل وآرائه . ثم قام بردها ردّا علميّا ، وتفنيد هذه

---

1 -مقدّمة الرحلة المدرسيّة : 7 . 8 .

الشبهات الباطلة في كتبه ورسائله التي ناقش فيها الطبيعيّين والماديّين .

ودرس أيضاً كتب الفرق الضالّة التي لم تكن متوفرة آنذاك ، وقد حصل عليها بعد بذل جهود كبيرة ، ككتب البابيّة والبهائيّة والقاديانيّة ، واستطاع أيضاً ردّها في رسائل مستقلة ألّفها في هذا المجال .

الثالثة : ملازمته لكبار العلماء

ومن مقوّمات شخصيّته العلميّة وملكته الفلسفيّة والأدبيّة ، كثرة ملازمته لأساطين فنون العربيّة وأئمة الفقه الإسلامي

وجهابذة الفلسفة والكلام ، هؤلاء الفحول الذين كانت تحتضنهم مدينة النجف الأشرف آنذاك ، أمثال :

المحدّث الميرزا حسين النوري الطبرسي (م 1320 هـ) .

والشيخ آقارضا الهمداني (م 1322 هـ) .

والشيخ محمّد حسن المامقاني (م 1323 هـ) .

والشيخ محمّد طه نجف (م 1323 هـ) .

والسيّد محمّد ابن السيدّ هاشم الرضوي الهندي (م 1323 هـ) .

والمولى محمّد كاظم الآخوند الخراساني (م 1329 هـ) .

والسيّد حسن الصدر الموسوي الكاظمي (م 1354 هـ) .

ولم يكتفِ العلاّمة البلاغي في الحضور على علماء النجف الأشرف الكبار ، بل شدّ الرحال إلى مدينة سامراءّ المقدسة واستقرّ فيها لمدةّ عشر سنوات (1326 ـ 1336 هـ) من أجل حضور أبحاث الميرزا محمّد تقي الشيرازي (م 1338 هـ) .

وهذا يعني أ نّه استمرّ في حضور أبحاث أُستاذه على الرغم من الدرجة العلميّة الراقية التي وصل إليها آنذاك ، والتي تؤهّله للاستقلال بالتدريس [1] .

---

1 ـ نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) 1 : 323 / 663 .

الرابعة : استغلاله للوقت

كان (رحمه الله) يستغلّ وقته بأقصى حدّ ممكن ، فلا يدع ساعة واحدة تضيع منه دون أن يستغلهّا بما يقربه إلى الله تعالى بالدرس أو التدريس أو التأليف وغيرها ، ونحن ننقل هنا عبارات بعض معاصريه في ذلك :

1) قال الشيخ محمّد حرز الدين :

تعب جدّاً في مراجعة اليهود والنصارى أنفسهم في بغداد للفحص منهم عن بعض أسفار التوراة وفصول الأناجيل ممّا فيه دلالة للردّ عليهم في نفي نبوّة محمدّ (صلى الله عليه وآله) ، وأفنى شطراً مّن عمره في هذا السبيل [1] .

2) قال الأُستاذ توفيق الفكيكي :

لا يغادر غرفته ومكتبته ، اللهمّ إلاّ في أوقات الصلاة ، وزيارة الحرم المقدسّ ، وفي خروجه للسوق لتموين عائلته بالغذاء اليومي ... أمّا سوى ذلك فلا تجده يبرح غرفته ، تحيط به كتبه التي يرجع إليها في تحقيقاته الفقهيّة والأُصوليةّ والكلامية ّ ، أو في تعقيبه وتعليقه على كتاب أو على رأي من الآراء العلميّة والفلسفيّة الحديثة ، فتراه دائماً مكبا ّمعنا نظرَه في تحرير الأجوبة على المسائل العويصة والمشاكل المعضلة التي ترده من أنحاء العراق والأقطار البعيدة ، أو تراه منهمكاً في التأليف أو في شرح الأبحاث العقائديّة أو في تفسير آي من القرآن الكريم [2] .

3) وقال أحد تلامذته :

وكان مجدّاً في المطالعة والكتابة ، الكتب مفتوحة أمامه دائمة ، والقلم في يده ، والقوطاس إلى جنبه ، وهو بين مطالع أو كاتب . فلم أدخل عليه في وقت ما إلاّ ورأيته منصرفاً إلى التأليف والتصنيف ، أو فاحصاً في الكتب عن موضوع هام يريد البحث حوله[3] .

4) قال الأُستاذ علي الخاقاني :

---

1 -معارف الرجال 1 : 96 .

2-مقدّمة الهدى إلى دين المصطفى : 11 .

3 -انظر مقدّمة الرحلة المدرسية (بقلم المحقّق السيد أحمد الحسيني) : 6 .

فقد كنت أختلف عليه مع مَن يختلف من أصدقائه وتلامذته والمقتدين بآرائه الدينيّة ، فلم أجده إلاّ وهو يجيب عن سؤال ، أو يحرّر رسالة يكشف فيها ما التبس على المراسل من شكّ ، أو يكتب في أحد مؤلفّاته[1] .

5) قال السيّد حسن اللواساني :

أنهى أواخر هذا التفسير . آلاء الرحمن بإلقائه على التلاميذ والكتبة المحتفّين به، على ما هو عليه من شدّة المرض وغاية الضعف مطروحاً في فراش الموت[2] .

الخامسة : عدم المجاملة في المسائل العلميّة

كان (رحمه الله) لا يجامل أحداً في المسائل العلميّة ، ولا تأخذه في الله لومة لائم ، يعارض الخطأ ويقف أمامه وإن صدر من أهل نحلته ومذهبه ، ويؤيّد الحقّ ويقف إلى جانبه وإن صدر من مخالفيه .

فعلى الرغم من كون المحدّث الميرزا حسين النوري الطبرسي من كبار مشايخه ومن مشاهير علمائنا ، إلاّ أنّا نشاهده يعارضه معارضةً شديدة عند تأليفه لكتاب فصل الخطاب في تحريف كلام ربّ الأرباب ، بل يجعل جلّ المقدمّة العلمية الّتي كتبها لتفسيره آلاء الرحمن في الردّ على آرائه وتفنيد أدلتّه ، وإثبات أنّ الشيعة الإمامية قائلون بعدم تحريف القرآن الكريم .

وعلى الرغم من كون السيّد محسن الأمين من خلُّص أصدقائه وزملائه في الدرس ، وتربطه به علاقة وطيدة وحميدة حتىّ بعد سفر السيّد الأمين من النجف الأشرف واستقراره في سوريا ، إذ جرت بينهما مراسلات علميّة وإخوانيّة مع ذلك كلهّ فقد عارضه معارضة فعليّة عندما انتقد بعض الشعائر الحسينيّة وألفّ في ذلك رسالة مستقلةّ سماهّا التنزيه في أعمال الشبيه ، وقد تقدّمت الإشارة إلى هذا الموضوع في حديثنا عن حياته الاجتماعيّة .

---

1 -شعراء الغري 2 : 438 .

2 –قاله في تأبينه له المطوع في آخر الجزء الثاني من تفسيره " آلاء الرحمن " .

وفي مقابل ذلك كلّه نشاهد البلاغي ينظم قصيدةرائعة في مدح كتاب العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل للسيّد محمدّ بن عقيل العلوي الحضرمي (م 1350 هـ) مؤلّف كتاب النصائح الكافية لمن تولّى معاوية ، مطلعها :

يا قارِئَ العتبْ الجميلِ قُلْ هلَ لْعذِرُ مْن سبِيلْ [1]

السادسة : أدبه الرفيع في المباحثة

اشتهر العلاّمة البلاغي بأدبه الرفيع في المباحثات والمناقشات مع المخالفين له من معتنقي الديانة المسيحيّة والفرق الضالةّ ، فكان (رحمه الله) لا يتهجّم على أحدولا يسبّولا يشتم . وهذا هو الذي أدىّ إلى انتشار كتبه في العالم وتأثير أفكاره على الكثير من الشباب ، بل ورجوع بعض المضلّلين إلى جادّة الحق ّ.

يقول الأُستاذ توفيق الفكيكي :

أضحت داره كعبة القصّاد ومدرسة النبهاء والفهماء ; إذ امتازت بطابعها الخاصّ وهو فنّ المناظرة والجدل ، وبواسة قواعد الدفاع وطرق النضال العلميّة والفلسفيّة والأدبيّة في حومات المعارك الفكريةّ ، كما كانت مدارس الاعتزال في العصر العبّاسي إزاء أصحاب الأديان والمعتقدات المتطرّفة وأهل الآراء والمذاهب المخالفة لمذهب الاعتزال [2] .

1–أعيان الشيعة 4 : 256 ; شعراء الغري 2 : 456 .

2–مقدّمة الهدى إلى دين المصطفى : 9 .

الفصل الرابع

منهجه في البحث العلمي

المنهج العامّ

قبل البدء ببيان منهج العلاّمة البلاغي في التفسير والكلام والفقه ، لابدّ من إلقاء نظرة سريعة على منهجه العلمي العام الذي اتّبعه في آثاره العلميّة الموجودة بأيدينا .

فقد اتّبع البلاغي المناهج العامّة التي يتبعّها العلماء في كتبهم من عرض شامل للمسائل العلميّة ، واقامة الأدلة القاطعة والبراهين الواضحة على آرائهم ، وأضاف لذلك كلّه تأكيده في استدلاله على المسائل العلميّة على عدّة محاور ، نوضحها بعدّة نقاط :

الأُولى : في استدلاله بالسنّة الشريفة : لم يكتفِ البلاغي بذكر الروايات الواردة من طرق أهل البيت (عليهم السلام) ، بل ذكر أحاديث كثيرة واردة من طرق أهل السنّة في صحاحهم الستّة وغيرها من أُمّهات كتبهم الحديثية وموسوعاتهم المهمة ؛ وذلك لكي تكون الحجّة أقوى عليهم والدليل أوضح لديهم بحسب رأيهم .

ففي رسالة نسمات الهدى ونفحات المهدي ذكر ثمانية عشر حديثاً تعرّضت لحوادث آخر الزمان ، وعلامات ظهور الحجة . عجّل الله تعالى فرجه الشريف . واسمه ونسبه .

وذكر فيها أيضاً خمسة عشر حديثاً تصرّح بنزول المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام) وصلاته خلف المهدي (عليه السلام) ومؤازرته له .

وفي رسالة حرمة حلق اللحية ذكر ثلاثة وثلاثين حديثاً دالّة على الحرمة ، مع ذكر المصادر الرئيسية الواردة فيها ، وبيان الاختلافات بين ألفاظ الحديث الواحد .

وفي رسالة نصائح الهدى ذكر مجموعة كبيرة من الأحاديث المتعلّقة بالمهدي (عليه السلام) ، وبيان اسمه واسم أبيه وأُمّه ، وصفاته وعلائم ظهوره ، وأنّه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

الثانية : لم يكتفِ بمناقشة مدلول الأحاديث التي يستدلّ بها ، بل تعرّض لوضع سندها أيضاً :

ففي عقده الخامس من العقود المفصّلة " عقد في إلزام غير الإمامي بأحكام

نحلته " ذكر صفة الأحاديث التي أوردها ، فحكمَ عليها بالصحّة أو الضعف ; اعتماداً على رجال سندها .

وأيضاً وضّح أسماء الرواة المبهمة أو المشتركة ، ففي الحديث الثالث . مثلا . ورد علي بن أبي حمزة فقال عنه : " الظاهر أنّه البطائني الواقفي الضعيف " .

وفيه أيضاً قال عند ذكر عليّ بن عبد الله :

هو ابن عبد الله بن الحسين بن زين العابدين (عليه السلام) ،وهو مختصّ بالرضا (عليه السلام) ، وله مقام عظيم في الزهد والعبادة ، فهو ثقة .

وفي الحديث السادس قال عند ذكر جعفر بن محمّد :

وأمّا أبوه : فإن كان محمّد بن عيسى الأشعري . كما يقول الميرزا في المنهج [1] . فهو شيخ القمّيين ووجه الأشعريّين [2] .

وفي تعليقته على بيع المكاسب للشيخ الأنصاري ، عند شرح قوله : "وقد استدلّوا أيضاً بخبر حمزة بن حمران عن الباقر (عليه السلام) " [3] قال :

وفي سنده عبد العزيز العبدي وقد ضُعّف [4] ، لكنّ الراوي عنه الحسن بن محبوب ،وهو

1-منهج المقال : 84 .

2 -راجع الجزء السابع من الموسوعة ، ص 246.

3-المكاسب 3 : 276 ; الكافي 7 : 198 باب حدّ الغلام والجارية اللذين ... يجب عليهما الحدّ تماماً ، ح 1 .

4 -ضعّفه النجاشي في رجاله : 244 رقم 641 قائلا : كوفي ، روى عن أبي عبد الله(عليه السلام) ، له كتاب يرويه جماعة .

وذكره الشيخ الطوسي في رجاله : 265 رقم 3809 في أصحاب الإمام الصادق(عليه السلام) دون توثيق أو تضعيف .

ممّن أجمع على تصحيح ما يصحّ عنه ، فالخبر معتبر بروايته، فضلا عن انجباره بالشهرة [1] .

وفي الرسالة التي كتبها عن التفسير المنسوب للإمام العسكري(عليه السلام) تعرّض لسنده في موردين:

الأوّل : ناقش في حال الخطيب المفسّر الاسترآبادي ، المتفرّد بروايته لهذا التفسير ، فحكم بضعفه ، ورد القائلين بمدحه إذ قال :

قال في الخلاصة في ترجمته : ضعيف كذّاب ، يروي عنه ابن بابويه تفسيراً يرويه عن رجلين مجهولين: أحدهما يعرف بيوسف بن محمّد بن زياد ،والآخر عليّ بن محمّد بن سيارّ ، عن أبيهما ، عن أبي الحسن الثالث (عليه السلام) ،والتفسير موضوع عن سهل الديباجي بأحاديث من هذه المناكير [2] .

واقتصر على هذا في منهج المقال [3] .

وعن النقد عن ابن الغضائري ما مرّ في الخلاصة [4] .

والطوسي مع اعتماده في الاحتجاج على التفسير المذكور ، اعترف في أوّل كتابه بأنّ ما أخذه من التفسير ليس في الاشتهار على حدّ ما سواه [5] .

[6]

وفي الوجيزة : مدحه الصدوق ، وضعّفه ابن الغضائري .

قلت : ولم نجد من مدح الصدوق له إلاّ التوضّي عنه عند الرواية عنه .

وقال الآقا البهبهاني في حاشيته على المنهج : ضعف تضعيف ابن الغضائري مرّ مراراً ، واستظهر أنّ منشأه رواية التفسير عن رجلين مجهولين ، ونقل عن جدّه [7] أنّ من كان

---

1 - راجع الموسوعة ج 7 ، تعليقة على بيع المكاسب : 351 . 352 .

2 - خلاصة الأقوال : 404 . 405 / 1634 .

3 - منهج المقال : 315 .

4 - نقد الرجال : 328 .

5 - الاحتجاج 1 : 14 .

6 - الوجيزة : 246 .

7 - هو المجلسي الأوّل المولى محمّد تقي (م 1070 هـ) .

مرتبطاً بكلام الأئمّة يعلم أنّه . أي التفسير . من كلامهم [1] .

... ثمّ قال [2] : إنّ اعتماد التلميذ . الذي هو مثل الصدوق . يكفي [3] .

أقول : أمّا ابن الغضائري ، فتكفيه شهادة الشيخ في باب " من لم يروِ عن واحد من الأئمة (عليهم السلام) " بأنّه علم بالرجال [4] .

وكذا شهادة العلاّمة في الخلاصة [5] ، ويكفي في جلالته كونه من مشايخ إجازة الشيخ والنجاشي وإن لم ينصّا على توثيقه [6] ، والاعتبار يقضي باطّلاعه على أحوال الرجال ; لقرب عصره منهم ، فإنّ وفاته كانت سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، ويبعد في حقّه أن يتهجّم بوصفه بأنّه ضعيف كذابّ بمجرد النظر في روايته [7] .

الثاني : ناقش في حال من يروي هذا التفسير عن الاسترآبادي ، وهما : أبو يعقوب يوسف بن محمّد بن زياد ، وأبو الحسن علي بن محمّد بن سيّار ، وأوضح أنّهما مجهولان [8] .

الثالثة : من الصفات البارزة في منهج البلاغي هي بيان المصادر التي يعتمد عليها ، وذكر أسماء مؤلّفيها ومكان وزمان طبعها :

ففي نصائح الهدى عند نقله عن كتاب إيقان لحسين علي الملقّب بالبهاء قال :

ومن فظائع هذه الفتنة قول البهاء حسين علي في الصفحة المائة والثامنة والثمانين من كتابه المسمّى إيقان في شأن الملاّ حسين البشروئي : ولولاه ما استوى الله على عرش رحمانيّته ، وما استقرّ على كرسي صمدانيّته .

[9]

وعندنا نسخة خطّية في ثمانين ورقة ، تكون هذه الفقرات فيها قبل الآخر بنحو ثمان أوراق .

1- تعليقة الوحيد البهبهاني على منهج المقال : 316 .

2- أي المجلسي الأوّل .

3- تعليقة الوحيد البهبهاني على منهج المقال : 316 .

4- رجال الشيخ الطوسي : 425 / 6117 .

5- خلاصة الأقوال : 116 / 285 .

6- انظر : الفهرست : 2 ; رجال النجاشي : 69 / 166 .

7و8- راجع الموسوعة ج 8 ، ص 17 . 22 .

9- راجع الموسوعة ج 6 ، ص 410 . 411 .

وفي أعاجيب الأكاذيب عند ذكره لرسالة عبد المسيح الكندي قال :

المطبوعة مع رسالة عبد الله الهاشمي في إحدى طبعاتها سنة 1912 م في المطبعة الإنكليزيّة الأمريكانيّة بالقاهرة[1] .

وفي الرحلة المدرسيّة عند ذكره لكتاب ثمرة الأماني قال عنه : المطبوع بالمطبعة الإنكليزيّة الأمريكانيّة بولاق مصر سنة 1911 م ... وهو رواية لبعض المبشّرين في اهتداء كامل العيتاني ، وقد قالوا عن هذا الكتاب : هو قصّة حقيقيّة ، وكتبوا على ظهره : الحقّ أغرب من رواية[2] .

وكرّر هذا الكلام أيضاً في أعاجيب الأكاذيب[3] .

وفي الرحلة المدرسيّة يذكر مواصفات تراجم الكتاب المقدّس المتوفرّة لديه عند تأليفه له ، وهي :

1 . عربيّة ، طبع وليم واطس في لندن سنة 1857 م على النسخة المطبوعة في رومية سنة 1671 م .

2 . أُخرى توافقها في الترجمة ، سقطت ورقتها الأُولى ، أظنّها طبع بيروت .

3 . عربيّة ، فرغ من اصطناع صفائحها في بيروت في تموّز سنة 1870 م .

4 . الطبعة الثامنة في المطبعة الأمريكانيّة في بيروت سنة 1897 م .

5 . الطبعة الثانية عشرة سنة 1905 م .

6 . طبع دي سلا هوجسون سنة 1811 م .

7 . فارسيّة ، طبع رچارد واطس في لندن سنة 1839 م .

8 . طبع وليم واطس في لندن سنة 1856 م .

9 . طبع توماس كنستيل في أدن وفرغ سنة 1845 م .

1 ـ راجع الموسوعة ج 6 ،، ص 256 ، الهامش .

2 ـ راجع الموسوعة ج 5 ، ص 46 .

3 ـ راجع الموسوعة ج 6 ، ص 245.

10 . ترجمة بروس ، طبع لندن سنة 1901 م [1] .

الرابعة: بما أنّ العلاّمة البلاغي يعد ّفي طليعة الشعراء في النصف الأولّ من القرن الرابع عشر، لذلك نراه في مصنفاتّه يستشهد كثيراً بأبيات شعريّة، مع ذكر أسماء الشعراء في بعضها:

ففي التوحيد والتثليث استشهد بالبيت التالي :

فَإنْ كنتُ لا تدرِيْ فتلك مَصِيبَة ُ ِ وَإنْ كنتُ تَدرِيْ فالمصَيبةُ أعظَم [2]

وفي نسمات الهدى استشهد بالبيت التالي :

عُيونُ المهَا بينَ ْالرَصافةوَالجَسرَ ِ ْ ِ جَلبَنْ الهوىَ من حِيْث َأنْ يدرِيْ أدرِيَ [3] ِ

وفي أنوار الهدى استشهد بالبيت التالي :

إذا انْبَجَستَ دْموعُ منٌ عيونْ ُ ُ تَبيَنَّ مَن َبكَى َممن تِباكَى [4]

أمّا كتبه الكبرى كـ آلاء الرحمن في تفسير القرآن ، و الرحلة المدرسيّة ، و الهدى إلى دين المصطفى ، فهي مليئة بالأبيات الشعريّة ، وقد أفرد لها فهرساً خاصا في آخر موسوعته في المجلد ّالثامن .

الخامسة : عند قراءة آثار العلاّمة البلاغي يتّضح لنا أن ّله علاقة خاصة ّبالأمثال ، وذلك لكثرة استعماله لها ، وبمختلف المستويات الأدبيّة ، وفي أكثر من لغة واحدة : أمثال عربية ، أمثال فارسية ، أمثال عامية ّ. حتى ّأنه في كتاب الرحلة المدرسيّة تحدّث عنها وعن أسباب استعمالها قائلا :

1 ـ راجع الموسوعة ج 5 ، ص 33 .

2 ـ راجع الموسوعة ج 6 ، ص 222 . والبيت لصفيّ الدين الحلّي (م 752 هـ) ، انظر ديوانه : 65 .

3 ـ راجع الموسوعة ج 6 ، ص 354 . والبيت من شعر عليّ بن الجهم ، انظر معجم البلدان 3 : 53 / 5503 ; تاج العروس 12 : 230 ، " ر ص ف " .

4 ـ راجع الموسوعة ج 6 ، ص 93 . وانظر الحماسة البصريّة 2 : 119 .

إنّ القاعدة الأدبيّة في ضرب المثل عند العوام والخواصّ ، أن يراعي مناسبة المثل لمورد التمثيل والتشبيه ، ويعيبون المثل الذي لا يناسب ، ويعدّونه من سوء الفهم وبساطة المغفّلين القاصرين [1] .

ونحن نورد هنا بعض الأمثال التي استعملها في مؤلّفاته :

الأمثال العربيّة : نذكر منها اثني عشر مثلا، مع ذكر مواقعها في آثار البلاغي ومصادرها:

1 . " هَذَا جنَايَ وَخيرُه قَيهُ " [2] .

2 . " شِنشُنةَ أَعْرفهْا مِن أخزِمْ " [3] .

3 . " لا عطر بعد عروس " [4] .

4 . " ما هكذا تورد يا سعد الإبل " [5] .

5 . " على قدر أهل العزم تأتي العزائم " [6] .

6 . " حَنَّ قدِحْ ليّس مَنها " [7] .

7 . " ولن يصلح العطّار ما أفسد الدهر " [8] .

8 . " ما أشبه الليلة بالبارحة " [9] .

9 . " فما كلّ بيضاء شحمة " [10] .

10 . "ربّ ساع لقاعد " [11] .

---

1 ـ راجع الموسوعة ج 5 ، ص 160 .

2 ـ راجع الموسوعة ج 6 ، ص 121 .

3 ـ الموسوعة ج 1 و3 ، آلاء الرحمن 1 : 59 ، الهدى إلى دين المصطفى 1 : 317 .

4 ـ الموسوعة ج 1 ، آلاء الرحمن 1 : 31 .

5 ـ جمهرة الأمثال 1 : 93 ; الموسوعة ج 6 ، أنوار الهدى: 58 .

6 ـ ديوان المتنبّي : 306 ; الموسوعة ج 6 ، أنوار الهدى: 90 .

7 ـ جمهرة الأمثال 1 : 299 ; مجمع الأمثال 1 : 341 ; الموسوعة ج 1 و6 ، آلاء الرحمن 1 : 86 ، أنوار الهدى: 93

8 –الموسوعة ج 3 و5 ، الهدى إلى دين المصطفى 1 : 139 ، الرحلة المدرسيّة : 137 .

9 –المستقصى من أمثال العرب 2 : 312 ; الموسوعة ج 6 ، أنوار الهدى: 57 ، التوحيد والتثليث : 203 .

10–مجمع الأمثال 3 : 275 ; شرح حماسة أبي تمّام 1 : 245 ; الموسوعة ج 6 ، نصائح الهدى: 395 .

11–مجمع الأمثال 2 : 45 ; الموسوعة ج 6 ، نصائح الهدى: 504 .

11 . " يسرّ حسواً بارتغاء "[1] .

12 . " لسان العاقل وراء قلبه "[2] .

الأمثال الفارسيّة :

1 . " دروغ گو حافظه ندارد "[3] .

أي إنّ الكذّاب لا حافظة له .

2 . " عِفتّ ْبى بى از بى چادرى است "[4] .

أي إنّ صلاح وعفاف وعدم تزوّج المرأة وهي جليسة الدار لا عورة به ، فإنّ ذلك ليس لتدينها ، وانما لعدم امتلاكها للحجاب ، وإلاّ لخرجت من دارها وفعلت ما شاءت . ويضرب هذا المثل لمن يدرّكوب أمر ما ولكن لا حيلة له على ذلك .

علماً بأ نّه يذكر في مؤلفاّته عبارات فارسيةّ كثيرة ، سنفرد لها فهرسا خاًصا بهاً إن شاء الله تعالى .

الأمثال العاميّة :

1 . " إنّ الرمح لا يخبأ في العدل "[5] .

مثل عامّي عراقي .

2 . "زَمرّ ْابنچْ يا عجوز "[6] .

مثل شعبي باللغة الدارجة العراقيّة ، يضرب لمن يهُيئّ أسباب قضاء حاجته وتمام أمره . وأصل قصتة على ما يحكى : أن أُناساً قرويينّ أرسلوا أحدهم إلى المدينة ليشتري لهم حوائجهم ولم يعطوه أثمانها ، إلا عّجوزا فقدً طلبت منه أن يشتري لابنها مزماراً ونقدته ثمنه مقدمّا ً ، فقال لها ذلك .

1–مجمع الأمثال 3 : 525 ; الموسوعة ج 4 ، الهدى إلى دين المصطفى 2 : 436 .

2 –غرر الحكم ودرر الكلم 2 : 147 ; الموسوعة ج 6 ، نصائح الهدى: 471 .

3 –الموسوعة ج 4، الهدى إلى دين المصطفى 2 : 443 .

4 –الموسوعة ج 6 ، نصائح الهدى : 478.

5 -الموسوعة ج 6 ، التوحيد والتثليث : 233.

6 -الموسوعة ج 6 ، نصائح الهدى : 470.

السادسة : يبيّن معاني الكلمات اللغويّة الغامضة ، فتارة يُذكر المصادر اللغويّة التي اعتمد عليها ،وأخرى لا يذكر تلك المصادر .

ففي رسالة حرمة حلق اللحية . مثلا . عند تعليقه على قول النبيّ (صلى الله عليه وآله) : " أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى " [1] قال : في الصحاح [2] و القاموس [3] فسّرا إحفاء الشوارب بالمبالغة في قصّها [4] .

وقال في مكان آخر : وفي الصحاح : إعفاء اللحية : أن يوفّر شعرها ، من عفى الشيء إذا كثر [5] .

وزاد في القاموس : أعفى اللحية : وفّرها ،والعافي : الزائد والطويل ،وعفى شعر الإبل : كثر [6] .

وفي المصباح : عفى الشيء : كثر،وأعفيته : كثّرته ، وفي ما نقله عن السرقسطي : تركته حتّى يكثر ويطول ، ومنه الحديث : "وأعفوا اللِّحى " [7] .

وعند تعليقه على قول النبيّ (صلى الله عليه وآله) : " يقُصّ الشارب حتىّ يبدو الإطار " [8] قال :

في المصباح المنير : الإطار . مثل كتاب . لكلّ شيء ما أحاط به . وإطار الشفة : اللحم المحيط بها . وسئل عمر بن عبد العزيز عن السنّة في قصّ الشارب ؟ فقال : يقصّ حتىّ يبدو الإطار [9] .

1-صحيح مسلم 1 : 222 ، ح 259 ; سنن الترمذي 5 : 95 ، ح 2763 ; سنن النسائي 1 : 34 ، ح 15 .

2-الصحاح 4 : 2316 ، " ح ف و " .

3-القاموس المحيط 4: 320 ، " ح ف و " .

4 -الموسوعة ج 7 ،رسالة حرمة حلق اللحية : 426.

5-الصحاح 4 : 2433 ، " ع ف و " .

6-القاموس المحيط 4 : 366 ، " ع ف و " .

7-المصباح المنير : 419 ، " ع ف و " ; الموسوعة ج 7 ،رسالة حرمة حلق اللحية : 428 .

8 -النهاية في غريب الحديث والأثر 1 : 54 ، " أ ط ر ".

9-المصباح المنير : 16 ، " أ ط ر " ; الموسوعة ج 7 ،رسالة حرمة حلق اللحية : 427 .

وعند ذكره لقول النبيّ (صلى الله عليه وآله) : " وفّروا عثانينكم وقصّوا سبالكم " [1] قال : والسِبال ، جمع سبَلة . بفتح الباء . وهي الشارب [2] ،والعثنون : اللحية [3] .

منهجه التفسيري

لم يكتب العلاّمة البلاغي في تفسير القرآن الكريم سوى آلاء الرحمن ; لذلك فإنّنا نسلطّ الضوء على منهجه التفسيري عبر هذا الكتاب القيّم في عدّة نقاط :

الأُولى : لم يعتدّ العلاّمة البلاغي بآراء المفسرين ; لأ نهاّ . رأيه . لا تشكل دّليلا مستقلا لفهمّ النص القرّآني ، ولم تكن لديه حجّة كافية ، بل قد تكون مؤيدّا وًمرجحّا لأحد الوجوه التي ينتصر لها في حال احتمال النص لأكثر من معنى ، وقد بين البلاغي أسباب ذلك بشكل واضح في عدّة موارد من هذا التفسير إذ قال :

أمّا الرجوع في التفسير وأسباب النزول إلى أمثال عِكْرِمة ومجاهد وعطاء والضحاك، كما ملئت كتب التفسير بأقوالهم المرسلة ، فهو ممّا لا يعُذر فيه المسلم في أمر دينه فيما بينه وبين الله ،ولا تقوم به الحجة ; لأن تلك الأقوال إن كانت روايات فهي مراسيل مقطوعة ،ولا يكون حجّة من المسانيد إلاّ ما ابتنى على قواعد العلم الديني الرصينة ، ولو لم يكن من الصوارف عنهم إلاّ ما ذُكر في كتب الرجال لأهل السنةّ لكفى ،وان الجرح مقدم على التعديل إذا تعارضا .

أمّا عِكْرِمة فقد كثر فيه الطعن بأ نه كذاب غير ثقة ورأي الخوارج ،وغير ذلك[4] .

وقيل للأعمش : ما بال تفسير مجاهد مخالف ؟ أو شيء نحوه ، قال : أخذه من أهل الكتاب .

وممّا جاء عن مجاهد من المنكرات في قوله تعالى : { عَسَى أَنْ يبعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً

1-شعب الإيمان 5 : 214، ح 6405 .

2-الصحاح 3 : 1724 ، " س ب ل " .

3-القاموس المحيط 4 : 248 ، " ع ث ن " ; الموسوعة ج 7 ،رسالة حرمة حلق اللحية : 430 .

4 -ميزان الاعتدال 3 : 93 . 96 / 5716 .

مَّحْمُوداً }[1] قال : يجلسه معه على العرش[2] .

وأمّا عطاء فقد قال أحمد : ليس في المراسيل أضعف من مراسيل الحسن وعطاء ، كانا يأخذان عن كلّ أحد .

وقال يحيى بن القطّان : مرسلات مجاهد أحبّ إليّ من مرسلات عطاء بكثير ، كان عطاء يأخذ من كل ضّرب ، وروي أ نّه تركه ابن جريج وقيس بن سعد[3] .

وأمّا الحسن البصري فقد قيل : إنّه يدلّس[4] . وسمعت كلام أحمدَ فيه وفي عَطاء .

وأمّا الضحّاك بن مزاحم المفسرّ ، فعن يحيى بن سعيد قوله : الضحاك ضعيف عندنا . وكان يروي عن ابن عباسّ ،وأنكر ملاقاته له ، حتّى قيل : إنّه ما رآه قط[5] .

وأمّا قتادة فقد ذكروا أ نّه مدلّس[6] .

وأمّا مقاتل بن سليمان فقد قال فيه وكيع : كان كذّابا ً .

وقال النسائي : كان مقاتل يكذب .

وعن يحيى قال : حديثه ليس بشيء .

وقال ابن حبّان: كان يأخذ من اليهود والنصارى من علم القرآن الذي يوافق كتبهم [7] .

وأمّا مقاتل بن حيّان فعن وكيع : أ نهّ ينسُب إلى الكذب .

وعن ابن معين : ضعيف .

وعن أحمد بن حنبل : لا يُعبأ بمقاتل بن حيّان ،ولا بابن سليمان [8] .

فانظر إلى ميزان الذهبي من كتب الرجال أقلاً ، ودع عنك أنّ أصُول العلم عندنا ، تأبى من الركون إلى روايتهم ، فضلا عن أقوالهم ، إلاّ في مقام الجدل أو التأييد أو حصول الاستفاضة

---

1 -الإسواء (17) : 79 .

2 -ميزان الاعتدال 3 : 439 / 7072 .

3 -ميزان الاعتدال 3 : 70 / 5640 .

4-المصدر 1 : 527 / 1968 .

5-المصدر 2 : 326 / 3942 .

6-المصدر 3 : 385 / 6864 .

7-المصدر 4 : 173 و 175 / 8741 .

8-المصدر : 172 / 8741 .

والموافق في الحديث .

هذا ،وإنّ كثيراً من كتب التفسير قد لهج بأكُذوبة شنيعة ،وهي مازعموا من أن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) قرأ سورة النجم في مكّة في محفل من المشركين حتّى إذا قرأ قوله تعالى : { أَفَرَءَيتمُ اللَّت وَ العُزَى * وَمَنوة الثالثة الأخرى } [1] قال (صلى الله عليه وآله وسلم) في تمجيد هذه الأوثان .وحاشا قدسه . : تلك الغرانيق الأُولى منها الشفاعة ترتجى .

فأخوه جبرئيل بما قال ، فاغتمّ لذلك ، فنزلت عليه في تلك الليلة آيةٌ تسليةّ . ولكن بماذا تسلّيه ّزعمهم ؟ تسليهُ بمِّا يسلب الثقة من كلّ نبيّ رسول في قراءته وتبليغه ،والآية هي قوله تعالى في سورة الحجّ : { وَ مآ أَرسَلنا مِن قَبلِك مِن رَسول وَّ لا نَبىّ إلا إذَا تمَنى ألقَى الشَيطَن فىَ أمنيَتهِ } [2] فقالوا : معنى ذلك إذا تكلّم أو حدّث أو تلا وقرأ ، أدخل الشيطان ضلاله في ذلك [3] .

وقال أيضاً :

وأمّا الذين تهاجموا بآرائهم على تفسير القرآن بما يسمّونه تفسير الباطن ،ركونا بآرائهم إلى مزاعم المكاشفة والوصول ونزعات التفلسف أو التجدّد أو حبّ الانفراد والشهرة بالقول الجديد وإن كان فيها ما فيها ، فقد آثروا متاهة الرأي على النهج السويّ عن أُصول العلم ، وفارقوه من أوّل خطوة[4] .

الثانية : لم يركن البلاغي في تفسيره لألفاظ القرآن الكريم إلى آحاد اللغويّين ، وقد أوضح سبب ذلك بقوله :

فإنّ الأغلب أو الغالب ممّا يستندون إليه في أقوالهم، ما هو إلا الاعتماد على ما يحصلونه بحسب أفهامهم وتتبعهم لموارد الاستعمال، مع الخلط للحقيقة بالمجاز، وعدم التثبّت بالقرائن

1-النجم (53) : 19 . 20 .

2-الحجّ (22) : 52 .

3 -الموسوعة ج 1 ، آلاء الرحمن 1 : 103 . 105 .

4 -الموسوعة ج 1 ، آلاء الرحمن 1 : 106 .

ومزايا الاستعمال ، ألا ترى كم يشهد بعضهم على بعض بالخطإ والوهم ؟[1]

وفي موارد كثيرة في تفسيره تعرّض لآراء اللغويّين بالنقد والردّ :

منها ما أورده في معنى " التوفّي " إذ قال :

ومن شواهد ما ذكرناه هو الاضطراب في معنى " التوفّي " ، وما استعمل في لفظه المتكرّر في القرآن الكريم ، فاللغويّون جعلوا " الإماتة " في معنى " التوفّي "[2] .

والكثير من المفسّرين في تفسير قوله تعالى في سورة آل عمران : { يَـعِيسَى إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ }[3] قالوا : أي مميتك[4] .

وقال بعض : مميتك حتف أنفك[5] .

وقال بعض : مميتك في وقتك بعد النزول من السماء[6] .

وكأنّهم لم يفهموا الالتفات إلى مادّة " التوفّي " واشتقاقه ، ومحاورات القرآن الكريم ، والقدر الجامع بينها ، وإلى استقامة التفسير لهذه الآية الكريمة ،

واعتقاد المسلمين بأنّ عيسى لم يمت ولم يقتل قبل الرفع إلى السماء كما صرّح

به القرآن ، وإلى أنّ القرآن يذكر فيما مضى قبل نزوله أنّ المسيح قال لله :[7]

{ فَلَمَّا توفيتنى } .

ومن كلّ ذلك لم يفطنوا إلى أنّ معنى " التوفيّ " والقدر الجامع المستفيم في محاورة القرآن فيه وفي مشتقاتّه ، إنما ّهو الأخذ والاستيفاء ، وهو يتحقّق بالإماتة ، وبالنوم ، وبالأخذ من الأرض وعالمَ البشر إلى عالمَ السماء .

---

1 -الموسوعة ج 1 ، آلاء الرحمن 1 : 77 .

2-الصحاح 4 : 2526 ; لسان العرب 15 : 400 ; المصباح المنير : 667 ، " و ف ى " .

3 -آل عمران (3) : 55 .

4 -تفسير الطوي 3 : 288 ; تفسير ابن كثير 1 : 374 ; تفسير القرطبي 4 : 100 .

5-الكشّاف 1 : 366 ; جوامع الجامع 1 : 177 ; تفسير المنار 3 : 316 .

6-تفسير أبي السعود 2 : 43 ; الكشّاف 1 : 367 .

7-المائدة (5) : 117 .

وإنّ محاورة القرآن الكريم بنفسها كافية في بيان ذلك ، كما في قوله تعالى

في سورة الزمر : { اللَّهُ يتوَفَى الانفسَ حُينَ موتِها و َالتى لَم تمتَّ فِى مَنامهَا ُفيمسِك التىَ قِضَى َعَليْهِا الْموتَ ِو يرَسل الأُخْرَى إلى أَجل َمسمىً }[1] ألا ترى أ نّه لا يستقيم الكلام إذا قيل : الله يميت الأنفس حين موتها ؟ وكيف يصحّ أن ّالتي لم تمت يميتها في منامها ؟!

وكما في قوله تعالى في سورة الأنعام : {وَهوُ َالذىَ يتوفَاكَم بَّاليلُ ويعلَّمْ ما جَرحْتَم ُبالنهارَ ثم ْيبُعثكِم فَّيه لِيقضَىَّ أَجْلَ ٌ ُ ٌ مُسمَىَّ ثم ُإلَيهِ مَرْجِعكَم ْ}[2] فإنّ توفيّ الناس بالليل إنمّا يكون بأخذهم بالنوم ، ثم يّبعثهم الله باليقظة في النهار ليقضوا بذلك آجالهم المسمّاة ، ثمّ إلى الله مرجعهم بالموت والمعاد .

وكما في قوله تعالى في سورة النساء : { حَتَّى يتوَفهَن ُالمَّوتْ }[3] ; فإنّه لا يستقيم الكلام إذا قيل : يميتهنّ بالموت .

وحاصل الكلام أنّ معنى " التوفيّ " في موارد استعماله في القرآن وغيره ، إنمّا هو أخذ الشيء وافيا ً ، أي تاما ّ ، كما يقال : درهم واف[4] .

الثالثة : لم يجعل العلاّمة البلاغي تفسيره هذا مادّة لعرض آراء النحاة وبيان أوجه الإعراب المختلفة ، إلا أ نه ّبناء على منهجه من اختصار المطالب . بيّن بعض وجوه الإعراب في الموارد الضرورية ، إذ قال :

ومن ذلك كلمة " فِيهِ " من قوله تعالى في أول سورة البقرة : { ذَ لكِ َالكتْبِ َلا رَيبَ فيهُ }[5] ; زعماً منهم أ نهّا تكون خبرا ً مقدّما ً لقوله تعالى : (هدُىً للمتَّقيْنُ) ، وَيقدرون مثّلها لقوله تعالى : (لاريب) ، مَع َأن الوقف على " لاريب " يجَعلَ الكلام قلقاً مبتوراً ، بنحو لا يجُدي فيه التقدير ، ومع أ نه ّلا حاجة لجعل الظرف خبرا مقدما ً لـ " هدى " وجملته تكون

1 -الزمر (39) : 42 .

2-الأنعام (6) : 60 .

3-النساء (4) : 15 .

4 -الموسوعة ج 1 ، آلاء الرحمن 1 : 78 . 80 .

5 -البقرة (2) : 2 .

خواً ثانياً لـ " ذ لَكِ الْكتبُ " ،فإن كلمة " هدى " هُيَ بنفسها تكون خوا .

وهذا هو الأنسب بكرامة الكتاب المجيد، فقد قال الله: { هُدًى ورَحمَةٌ }[1]

كما في الأعراف والنحل وغير ذلك،وإنّ القرآن {هُدًى وبَشْرَىٰ لِلمؤمِنِيْنَ}[2] ،و{ هُدًى للنَّاسِ }[3] ، و { لَهدًى و رَحمَةً لِّلمؤمِنِين }[4] ، و { لِلذَّين َءامنوا هُدًى وُ شِفآءَ }[5] كما في سورة البقرة والنمل وحم السجدة[6] .

الرابعة : للعلاّمة البلاغي باع طويل في نقد الروايات وبجرأة كبيرة قد لا تتوفرّ عند بعض المفسرّين ، فلا يقف أمام الروايات موقف المسلّم الخاضع ،ولا يُخضع النصّ القرآني لمفادها ، بل يعرضها على كتاب الله المجيد تبعا لِلتعاليم الصادرة من أئمّة أهل البيت(عليهم السلام) في كيفيّة التوفيق بين الكتاب والسنةّ ، ففي تفسيره لقوله تعالى : {وَمكرُوا ومْكرَ اللّه واللّهُ خَيرُ المْكرَين }[7] يقول :

بعض اللغويّين فسرَّ المكر بالخديعة[8] ، وفي التبيان :والمكر .وإن كان قبيحاً . فإنمّا أضافه الله إلى نفسه لمزاوجة الكلام ، كما قال : { فَمَنِ اعتدَىٰ عَليكمَ فَاعْتدُوا عَلَيهِ }[9] وَالثّاني ليس باعتداء وإنّما هو جزاء[10] . ونحوه في مجمع البيان[11] .

وكأ نّهم نظروا في ذلك إلى أنّ الكثير من استعمال الناس للفظ " المكر " هو

1 -الأعراف (7): 52 ; النحل (16): 64 و 89 .

2 -البقرة (2) : 97 .

3 -البقرة (2) : 185 .

4-النمل (27) : 77 .

5-فصّلت (41) : 44 .

6 -الموسوعة ج 1 ، آلاء الرحمن 1 : 105 . 106 .

7 -آل عمران (3) : 54 .

8-الصحاح 2 : 819 ; لسان العرب 5 : 183 ; القاموس المحيط 2 : 141 ، " م ك ر " .

9 -البقرة (2) : 194 .

10-التبيان 2 : 476 .

11-مجمع البيان 2 : 758 .

فيما يُساوق استعمالهم للفظ " الخديعة " من الإنسان ; لإيصال الضرر المحرّم إلى غيره ، وبذلك يكون قبيحاً ، لكنّ استعمال القرآن الكريم وبعض الموارد يرشد إلى أنّ المكر : هو أعمال خفيّة على الغير في معاملته على غفلة منه عنها .

وقد جاء في القرآن الكريم منسوباً إلى الله بدون مزاوجة ، كقوله تعالى في سورة الأعراف : { أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ }[1] .

وقال الله هنا وفي سورة الأنفال : {وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ }[2] ، فأطلق لفظ "الماكر" عليه جلّ شأنه وعلى غيره ، يعني الظالمين بلفظ واحد ،ولا يجوز استعمال اللفظ الواحد في المعنى الحقيقي والمعنى المجازي معاً ،وعدم المجاز يأباه المقام .

وقد ورد في الدعاء في خطاب الله : "ولا تمكر بي في حيلتك "[3] بدون مزاوجة .

وفي نهاية اللغة : وفي حديث الدعاء : " اللهمّ امكر لي ولا تمكر بي "[4] .

وأمّا ما أسنده ابن بابويه عن الرضا (عليه السلام) من قوله : " إنّ الله لا يمكر ، ولكنهّ يجازي على المكر "[5] فإنّ في سنده جهالة وإهمال ، ويمكن أن يريد نفي المكر بالمعنى الذي يساوق الخديعة لإيصال الضرر القبيح كما ذكرناه ،وإلاّ فإنّ عرض الرواية على ما ذكرناه من القرآن كما أمرنا به أهل البيت يوجب الوثوق بعدم صدورها عنهم(عليهم السلام)[6] .

وهناك صفة أُخرى اتّصف بها البلاغي في تعامله مع الروايات ،وهي الموضوعيةّ والحياد ، إذ لا يهمهّ أن تكون الرواية صادرة من طرقنا أو من طرق أبناء العامّة ،وإنّ صدورها من طرقنا لا يكون برهانا قطعيا أوً دليلا كافيا علًى صحتها ّ، كما أنّ كونها

---

1 -الأعراف (7) : 99 .

2-الأنفال (8) : 30 .

3-مصباح المتهجّد : 524 .

4 -النهاية في غريب الحديث والأثر 4 : 349 .

5 -عيون أخبار الإمام الرضا(عليه السلام) 1 : 126 / 19 .

6 -الموسوعة ج 1 ، آلاء الرحمن 1 : 522 . 523 .

صاورة من طرق مخالفينا ليس حجّة كافية في نبذها وطرحها ، فإنّه كثيراً ما يعمل على التوفيق بين روايات الفريقين ويذكرها جنباً إلى جنب ، ففي تفسيره لقوله تعالى : { فَمَنْ خافَ مَن مِوصٍ جنفا أوَ إثْماَ فأصلحَ بينَهم فلا إثمَ عَلَيهِ }[1] قالَ :

" بَيْنَهُمْ " ظرف لـ " أصلح " ، والضمير يعود إلى الوارث والموصى لهم ، كما يدل عليه المقام .

وفي مجمع البيان : أنشد الفرّاء في مثله :

أعْمى إذا ما جارَتي خرجَتْ حَتَّى يوارِي جَارَتيَ الخدرُ

وَيَصَمَّ عُماَ كَان بينَهماَ سَمْعي ومَا بي غيرَهُ وَقْرُ[2]

أي عمّا كان بينها وبين زوجها .

وبما ذكرناه جاءت الرواية عن أهل البيت (عليهم السلام) ، كما في الكافي في موسل عليّ بن إبراهيم المضمر[3] ، وصحيح محمّد بن سوُقةَ عن الباقر (عليه السلام)[4] .

وفي الفقيه في مرفوعة يونس عن الصادق (عليه السلام)[5] .

ورواه ابن جرير من الجمهور في تفسيره عن ابن عبّاس وقتادة والربيع وإبراهيم ، بل والسدّيّ ، ولم يذكر خلافا صريحا إلّا عن مجاهد[6] .

وفي تفسيره لقوله تعالى : {وَمَن تأخَرَّ فلا إثْمَ عَلِيْهَ لمنَ اتّقِى}[7] قالَ :

" لِمَنِ اتقىَّ " النساء والصيد ، كما هو المشهور بين الإمامية بّاعتبار الاختصاص بالأمرين المذكورين[8] . والمجمع عليه باعتبار الدخول في "كلّ ما يحرّم على المحرم" كما عن ابن

---

1 -البقرة (2) : 182 .

2-مجمع البيان 1 : 485 .

3-الكافي 7 : 20 ، باب من حاف في الوصيّة ... ح 1 .

4-المصدر : 21 ، باب من حاف في الوصيّة ... ح 2 .

5-الفقيه 4 : 148 / 515 .

6 -تفسير الطوي 2 : 72 ; الموسوعة ج 1 ، آلاء الرحمن 1 : 292 . 293 .

7 -البقرة (2) : 203 .

8 -كنز العرفان 1 : 320 ;زبدة البيان : 282 .

سعيد[1] ، أو "ما يوجب عليه الكفّارة" كما عن ابن إدريس وأبي المجد[2] .

كما ورد في خصوص النساء والصيد صحيحة حمّاد بن عثمان[3] ، وروايته الأُخرى كما في التهذيب[4] ، وصحيحة جميل[5] ، ومعتوة ابن المستنير عن الصادق(عليه السلام)[6] .

وبه جاءت إحدى روايات الدرّ المنثور عن ابن عبّاس[7] .

والمراد اتّقاء المحرم ما يحرّم عليه في حجّه، مما يكون بين النساء والرجال ، سواء كان رجلا أو امرأة .

وهناك روايات أُخرى من الفريقين لم يأخذ بمضمونها الإماميّة، وعلى ذلك إجماعهم. مضافا إلى أن قوله تعالى : (لمن اتَّقَى) لا يستقيم تفسيره بالتقوى المطلقة بعمومها ; لأنّ حصولها إلى حين النفر لا يتفقّ إلا للمّعصوم ، فلا يبقى موقعا للامتنان بغفران الذنوب إذا كان ذلك قيداً له . وكذا لا يبقى مورد للتخفيف على سائر الناس ، كما يعرف من روايات الفريقين بأجمعها إذا كان قيداً لجواز النفر .

كما لا يستقيم تفسيره بمطلق حصول التقوى ومصداقها في الماضي ; إذ لا فائدة على ذلك في هذا القيد ، فإنّ كلّ من له حجّ قد حصل منه مصداق للتقوى ، فلا بدّ من أن يراد بذلك تقوى خاصة ،وهو ما بينتّه الروايات المتقدمةّ ، وبالنظر إلى هذا الذي ذكرناه يسقط كثير من الأحاديث[8] .

الخامسة : انقسم علماء المسلمين في قراءة القرآن على رأيين :

الأوّل : تجويز القراءة بالقراءات السبع أو العشر .

1و2- جواهر الكلام 20 : 36 .

3-تهذيب الأحكام 5 : 272 / 931 .

4-المصدر : 273 / 933 .

5-المصدر : 274 / 938 .

6-المصدر : 273 / 932 .

7-الدرّ المنثور 1 : 566 .

8 -الموسوعة ج 1 ، آلاء الرحمن 1 : 341 . 342 .

الثاني : الاكتفاء بمجرّد مراعاة العربيّة وقواعدها في النحو والصرف والوقف وغيرها وإن لم تكن القراءة موافقة لإحدى القراءات السبع أو العشر .

أمّا العلاّمة البلاغي فقد ذهب إلى تجويز القراءة وفق الرسم القرآني ، وأماّ ما خالفه منها فإنهاّ إن لم تكن باطلة جزما فهيً مورد شبهة وإشكال ، ولا يجوز ترك المتيقّن والأخذ بما هو مورد شكّ وريبة ، وقد بينّ رأيه هذا بشكل واضح إذ قال :

إنّ القراءات السبع ، فضلا عن العشر ، إنمّا هي في صورة بعض الكلمات ،

لا بزيادة كلمة أو نقصها ، ومع ذلك ما هي إلاّ روايات آحاد عن آحاد ، لا توجب اطمئناناً ولا وثوقا ً ، فضلا عن وهنها بالتعارض ، ومخالفتها للرسم المتداول والمتواتر بين عامّة المسلمين في السنين المتطاولة .

وإنّ كلاًّ من القراّء هو واحد لم تثبت عدالته ولا ثقته ، يروي عن آحاد ، حال غالبهم مثل حاله ، ويروي عنه آحاد مثله ، وكثيراً ما يختلفون في الرواية عنه ، فكم اختلف حفص وشعبة في الرواية عن عاصم ، وكذا قالون وورش في الرواية عن نافع ، وكذا قُنبُلُ والزيّ في روايتهما عن أصحابهما عن ابن كثير ، وكذا رواية أبي عمر وأبي شعيبُ في روايتهما عن اليزيدي عن أبي عمر ، وكذا رواية ابن ذكوان وهشام عن أصحابهما عن ابن عامر ، وكذا رواية خَلَف وخلادّ عن سليمُ َعْن حمزة ، وكذا رواية أبي عمر وأبي الحرث عن الكسائي .

مع أنّ أسانيد هذه القراءات الأُحاديةّ لا يتصّف واحد منها بالصحة قّي مصطلح أهل السنة قّي الإسناد ، فضلا عن الإمامية ّ ، كما لا يخفى ذلك على من جاس خلال الديار ، فيا للعجب ممّن يصف هذه القراءات السبع بأ نهّا متواترة[1] !

هذا ، وكلّ واحد من هؤلاء القراّء يوافق بقراءته في الغالب ما هو المرسوم المتداول بين المسلمين ، وربما يشذ ّعنه عاصم في رواية شُعبة . إذن فلا يحسن أن يُعدل في القراءة عماّ هو المتداول في الرسم والمعولّ عليه بين عامة ّالمسلمين في أجيالهم إلى خصوصيّات هذه القراءات ، مضافاً إلى أ ناّ . معاشر الشيعة الإماميةّ . قد أمرونُا بأن نقرأ كما يقرأ الناس[2] ، أي

---

1 –انظر الإتقان في علوم القرآن 1 : 160 .

2–الكافي 1 : 91 ، باب النسبة ، ح 4 .

نوع المسلمين وعامّته .

ولعلّما تقول : إنّ غالب القراءات السبع أو العشر ناشئ من سعة اللغة العربيةّ في وضع الكلمة وهيئتها ، نحو : " عليهم " ، و " إليهم " ، و " لديهم " ، بكسر الهاء أو ضمّها مع سكون الميم أو ضمّها . ونحو : " تظاهرون " ، بفتح الظاء أو تشديدها . فعلى أيّ قراءة قرأتُ أكون قارئا ً على العربيةّ .

ولكن كيف يخفى عليك أنّ تلاوة القرآن وقراءته يجب فيها وفي تحققّها أن تتبع ما أُوحي إلى رسول الله وخوطب به عند نزوله عليه ، وهو واحد ، فعليك أن تتحرّاه بما يثبت به ، وليست قراءة القرآن عبارة عن درس معاجم اللغة .

ولا تشبّث لذلك بما رُوي من أنّ القرآن نزل على سبعة أحرف ، فإنه ّتشبثّ واهٍ واهن :

أمّا أولا : فقد قال في الإتقان في المسألة الثانية من النوع السادس عشر : اختلف في معنى السبعة أحرف على أربعين قولا [1] . وذكر منها عن ابن حبّان خمسة وثلاثين [2] ، وما ذاك إلاّ لوهن روايتها واضطرابها لفظاً ومعنى .

وفي الإتقان أيضاً في أواخر النوع السادس عشر : وقد ظنّ كثير من العوام أنّ المراد بها القراءات السبع ، وهو جهل قبيح [3] .

وأمّا ثانياً : فقد روى الحاكم في مستدركه بسند صحيح على شرط البخاري ومسلم ، عن ابن مسعود ، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) : " نزل القرآن على سبعة أبواب على سبعة أحرف : زاجراً ، وآمراً ، وحلالا ، وحراماً ، ومحكماً ، ومتشابهاً ، وأمثالا . فأحلّوا حلاله " [4] .

وروى ابن جرير مرسلا عن أبي قلابة عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) : " أُنزل القرآن على سبعة أحرف : آمر ، وزاجر ، وترغيب ، وترهيب ، وجَدل ، وقصص ، ومثل " [5] .

---

1 - الإتقان في علوم القرآن 1 : 92 .

2 - المصدر : 98 . 99 .

3 - المصدر : 100 .

4 و5 - تفسير الطبري " المقدّمة " 1 : 53 ، 68 .

وروى ابن جرير والسِّجزي وابن المنذر وابن الأنباري ، عن ابن عبّاس ، عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) : " أنزل القرآن على أربعة أحرف : حلال ، وحرام ... الحديث " [1] .

وأسند السِّجزي في الإبانة عن عليّ (عليه السلام) " أُنزل القرآن على عشرة أحرف : بشير ونذير ، وناسخ ومنسوخ ، وعِظة ومثل ، ومحكم ومتشابه ، وحلال وحرام " [2] .

وأمّا ثالثاً : فقد جاء في روايات السبعة أحرف بأسانيد جياد في مصطلحهم ما يعوقك وهنها والحاقها بالخرافة ، ففي رواية أحمد من حديث أبي بكرة : أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) استزاد من جبرئيل في أحرف القراءة حتىّ بلغ سبعة أحرف ، قال . يعني جبرئيل . : كلّها شاف كاف ، ما لم تختم آية عذاب برحمة ، وآية رحمة بعذاب [3] .

وزاد في حديث آخر : نحو قولك : تعالَ ، وأقبل ، وهلمّ ، واذهب ، وأسرع ، وعجّل [4] .

ونحوه في رواية الطواني عن أبي بكرة [5] .

وفي الإتقان : أخرج نحوه أحمد والطواني عن ابن مسعود [6] .

وأخرج أبو داود في سننه عن أُبيّ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى قوله : " حتىّ بلغ سبعة أحرف ، ثم قال : ليس منها إلاّ شاف كاف ، إن قلت : سميعاً عليماً عزيزاً حكيماً ، ما لم تختم آية عذاب برحمة ، أو آية رحمة بعذاب " [7] .

وفي كنز العمّال فيما أخوجه أحمد وابن منيع والغسّاني وابن أبي منصور وأبو يعلى عن أبُي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : " إن قلت : غفوراً رحيماً ، أو قلت : سميعاً عليماً ، أو عليماً سميعاً فالله كذلك ، ما لم تختم آية عذاب برحمة ، أو رحمة بعذاب " [8] .

---

1 -تفسير الطوي " المقدّمة " 1 : 75 ، 72 ; كنز العمّال 2 : 55 / 3097 .

2-كنز العمّال 2 : 16 / 2956 .

3-مسند أحمد 7 : 316 / 20447 .

4-المصدر : 334 / 20537 .

5-كنز العمّال 2 : 50 / 3075 .

6 -الإتقان في علوم القرآن 1 : 94 .

7-سنن أبي داود 2 : 76 / 1477 .

8-مسند أحمد 8 : 26 / 21207 ; كنز العمّال 2 : 603 / 4854 .

وأخوج ابن جوير ، عن أبي هوبرة ، عنه (صلى الله عليه وآله) : " أنّ هذا القرآن أنُول على سبعة أحوف ، فاقوأوا ولا حَوَج ، ولكن لا تَختُموا ذكر رحمة بعذاب ، ولا ذكر عذاب برحمة " [1] .

وأخوج أحمد من حديث عمر : القرآن كلّه صواب ما لم تجعل مغفوة عذاباً ، أو عذابا مَغفوة [2] .

فانظر إلى هذه الروايات المفسّوة للسبعة أحوف ، كيف قدرخّصت في التلاعب في تلاوة القرآن الكوبم ، حسبما يشتهيه التالي ، ما لم يختم آية الوحمة بالعذاب وبالعكس .

وأمّا رابعاً : ففي الروايات ما يقطع سند القواءات السبع : فعن ابن الأنبلي في المصاحف مسندا عًن أبي عبد الوحمن السُلمي قال : كانت قواءة أبي بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت والمهاجوين والأنصار واحدة [3] .

وعن ابن أبي داود مسنداً عن أنس قال : صليّت خلف النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وكلّهم كان يقوأ : (مَلكِ يومَ الدِين) [4] .

وروي أيضاً : أنّ أولّ من قوأ : " ملك يوم الدين " هو مروان بن الحكم [5] .

وأمّا خامساً : وهو فصل الخطاب ، فقد روي من طوق الشيعة في الكافي مسندا عًن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) : " أن القرآن واحد ، نول من عند واحد ، ولكنّ الاختلاف يجيء من قبِلَ الرواة " [6] .

1 -تفسير الطوي " المقدّمة " 1 : 42 .

2-مسند أحمد 5 : 512 / 16365 .

3-كنز العمّال 2 : 591 / 4802 .

4-المصدر : 609 / 4876 .

5-سنن أبي داود 4 : 37 / 4000 .

6-الكافي 2 : 630 ، باب النوادر ، ح 12 .

وأرسل الصدوق نحوه في اعتقاداته عن الصادق (عليه السلام)[1] .

وفي الكافي أيضاً في الصحيح، عن الفضيل بن يسار، قال: قلت لأبي عبد الله(عليه السلام) : إنّ الناس يقولون : إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف . فقال (عليه السلام) : " كذبوا . أعداء الله . ولكنّه نزل على حرف واحد ، من عند الواحد "[2] .

ويؤيّد ما ذكرناه رواية السيّاري له أيضاً ، عن الباقر والصادق (عليهما السلام)[3] .

منهجه في ردّ النصارى

للعلاّمة البلاغي مجموعة من المؤلّفات في ردّ النصارى ، طبعُ بعضها ،ولازال البعض الآخر مخطوطا لمً ير النور لحد الآن .

فالتي تمّ طبعها هي : أعاجيب الأكاذيب ، و التوحيد والتثليث ، و الرحلة المدرسيّة ، و الهدى إلى دين المصطفى .

والتي لم تُطبع لحدّ الآن هي : داعي الإسلام وداعي النصارى ، و الردّ على جرجيس سايل وهاشم العربي ، و الردّ على كتاب ينابيع الإسلام ، و المسيح والأناجيل .

ونحن نسلّط الضوء على منهج البلاغي في ردّ النصارى عبر كتابه الرحلة المدرسيّة ، وذلك في عدة نقاط :

الأُولى : بيّن العلاّمة البلاغي (رحمه الله) أسلُوبه في هذا الكتاب قائلا :

وبعد ، فهذه سوانح موسومة بـ الرحلة المدرسيّة والمدرسة السيّارة رسمت فوائدها تذكرة للمذكرً ، خيلت فيها أ ني عمّانوئيل بن اليعازر ، وفد علينا قسّ ، فأعددتُ قدومه غنيمة لتنوير فكري في المعارف ، ورفع الشبهات التي تختلج في ذهني السيارّ في سياحة الحقائق ، فقلت له :

1-اعتقادات الصدوق : 86 .

2-الكافي 2 : 630 ، باب النوادر ، ح 13 .

3 -الموسوعة ج 1 ، آلاء الرحمن 1 : 75 .

يا سيّدي ، هل يمكن أن تمنحني من فوائد روحانيتك ، وتروّضني في ميدان الحق ، وتسمح لي بالعفو في أسئلتي واللطف والإرشاد في أجوبتك ؟ [1]

الثانية : استعمل الرموز في الإشارة إلى الكتاب المقدّس بعهديه القديم والجديد ، وهي الرموز المتفّق عليها عند المسيحيين ، وكثيراً ما يذكر اسم السفر والإصحاح والعدد ، ويعبرّ عن الأصحاح بـ " الفصل " ، وقد بينّ ذلك بشكل واضح في مقدمتّه لهذا الكتاب . بعد ذكره لمعاني الرموز . قائلا :

وكلّ واحد من هذه الكتب مشتملٌ على فصول يذكر عددها في عنوانها ، وعلى فقرات مفصوله بأعدادها بالرقم . فإذا أردنا الإشارة إلى فقرة من الكتاب ذكرنا الإشارة إلى اسم الكتاب على ما كتبناه هاهنا ، ثمّ أشرنا إلى الفصل بعدده بالرقم ، ثمّ وضعنا بعد رقم الفصل نقطتين إحداهما فوق الأُخرى ، ثمّ رسمنا بعد النقطتين عدد الفقرة المقصودة بالإشارة .

مثلا إذا أردنا أن نشير إلى الفقرة الثالثة عشرة من الفصل الثالث والعشرين من سفر الخروج رسمنا هكذا : خر 23 : 13 ، وإلى الفقرة التاسعة والثلاثين من الفصل الثاني والثلاثين من سفر التثنية فهكذا : تث 32 : 39 .

وإذا جعلنا خطّاً عرضياً بعد الرقم الأخير فالخط بمعنى "إلى"، والنهاية هو الرقم الذي بعد الخط ، كما إذا أردنا أن نشير إلى عدّة فقرات من كلّ واحد من الأناجيل رسمنا هكذا : يو 10 : 33 . 37 ، ومت 22 : 42 . 46 ، ومر 12 : 25 . 38 ، ولو 20 : 41 . 45 . [2]

الثالثة : يذكر التراجم العشر للعهدين الموجودة عنده ، ويذكر مواصفاتها ، وتأريخ ومكان طبعها ، كما تقدّم في ص 178 في الفصل الرابع "المنهج العام".

الرابعة : بيّن ما وقع في العهدين من تحريف وتبديل ، فيذكر أولا النصّ الوارد في الطبعات المتوفرّة لديه ، ثم يبدأ ببيان مواقع الخلل فيه الدالّة على تحريفه ، وعدم إمكان

---

1 –الموسوعة ج 5 ، الرحلة المدرسيّة : 17 .

2 –الموسوعة ج 5 ، الرحلة المدرسيّة : 376.

صدور هكذا كلام من البارئ عزّ وجلّ .

فتحتَ عنوان " نهي آدم عن الشهوة والكذب والحيّة والصدق " قال :

عمانوئيل : قرأتُ من حيث انتهيت حتّى وصلت إلى العدد الثامن من الفصل الثالث من سفر التكوين ، وإذا فيه ما حاصله : إنّ الله جعل آدم في جنّة عدن وقال له : من جميع شجر الجنةّ تأكل ، وأما شجرة معرفة الحسن والقبيح فلا تأكل منها ; لأنّك يوم تأكل منها موتاً تموت .

ثمّ خلق الله من آدم امرأته حواء ، وكانا عريانين ،وهما لا يخجلان ; لأ نهّ ليس لهما شعور معرفة الحسن والقبيح .

وكانت الحيّة أحيل حيوانات البريّة ، فقالت لحواّء : أحقا قّال الله : لا تأكلا من شجر الجنة ؟ فقالت حواء : من شجر الجنة نأكل ،وأمّا ثمر الشجرة التي في وسط الجنّة فقال الله : لا تأكلا منهولا تمساّه لئلا تّموتا . فقالت الحية للمرأة : لا تموتان ، بل إنّ الله عالم أ نهّ يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفي الحسن والقبيح . فلماّ أكلا منه انفتحت أعينهما . أي حصل لهما شعور المعرفة .وعرفا أ نّهما عريانان ، فصنعا لأنفسهما مآزر .

ثمّ ذكر الحوار التالي بين عمانوئيل والقسّ :

عمانوئيل : هل عند الله . جلّ شأنه . كذب وغشّ وخداع ؟

القسّ : حاشا وكلاّ .

عمانوئيل : كيف يقول الله لآدم : "وأمّا شجرة معرفة الحسن والقبيح فلا تأكل منها ; لأ نكّ يوم تأكل موتا تَموت "وقد أكل آدم من الشجرة فلم يمت ؟ !

وكيف لا يكون هذا الكلام من التوراة كذباً على اللهوافتراء ؟ !

فهل يرضى سيّدي القسّ وسيدّي الوالد أن تكون الحيةّ أصدق من الله ; فإن التوراة تقول : إن الّحية قالت لحواء :" لا تموتان ، بل يعلم الله أ نّه بيوم أكلكما من الشجرة تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفي الحسن والقبيح " .

والتوراة أيضاً تبيّن أيضا ً صدق الحيةّ وحسن نصيحتها وتقول : لما أكل آدم وحواء ّمن الشجرة " انفتحت أعينهما وعلما َأ نّهما عريانان " .

يا سادتي ، فماذا نقول لمن يقول لنا : إنّ توراتكم تنسب إلى الله منقصة الكذب والخديعة ، وتنسب إلى الحيّة فضيلة النصيحة والصدق ؟

يا سادتي ،وإنّ رؤيا يوحنا ّ تذكر في العدد التاسع من الأصحاح الثاني عشر : أن ّ" الحيةّ القديمة هو المدعو إبّليس والشيطان الذي يُضلّ العالم " ، فوا فضيحتاه يا سادتي [1] .

وتحت عنوان " التوراة وبركة يعقوب وما جرى فيها " قال :

عمانوئيل : يا سيّدي ، إنّ إسحاق النبي ّأراد أن يبارك عيسِو ُابنه البكر ،ولا علينا أن ذلك بأمر الله ورضاه أو ليس كذلك ، ولكن ما هو الداعي لأن يقول يعقوب لعيسو : " اذهب وصد صيداً . واصنع لي منه أطعمة كما أُحب ّحتىّ تباركك نفسي قبل أن أموت " [2] .

وما هي الحاجة لأن يؤخّر البركة إلى الشبع من الصيد ؟ هل البركة لا تكون على الجوع ؟ أو أ نهّا لا تكون إلا ّبرشوة ؟

هذا هيّن ، ولكنّ التوراة تقول :

إنّ يعقوب أخذ جَديْيَن [3] من المعز وصنع منهما أطعمة . ولبس ثياب عيسو وزوّر ملاسة يديه وعنقه بأن جعل عليها جلد

جَدي ; لكي يكون مشواً كعيسو . وقال لأبيه إسحاق: أنا عيسو بكرك فعلتُ كما كلمتّني كلُ مُنْ صيدي . فقال إسحاق: هل أنت ابني عيسو ؟ فقال يعقوب: أنا هو . فأكل إسحاق من الصيد وشرب خمراً . ثمّ بارك يعقوب ببركة الثروة والسيادة القومية والروحانيّة . فجاء عيسو إلى أبيه يطلب البركة التي وعده بها . فلمّا عرف إسحاق المكر من يعقوب ارتعد ارتعاداً عظيماً وقال : مَن هو الذي بارك نعم، ويكون مباركاً . فصرخ عيسو وقال لأبيه : باركني أنا أيضاً . فقال جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك . فقال عيسو : أما بقيت لي بركة ؟ فقال إسحاق : إنّي قد جعلته سيدّاً لّك ودفعت إليه جميع إخوته عبيداً وعضدته بحنطة وخمر فماذا أصنع إليك يا بني [4] .

---

1 –الموسوعة ج 5 ، الرحلة المدرسيّة : 21 . 23 .

2 –سفر التكوين 22 : 3 . 4 .

3 –مثنّى الجَدْيْ ،وهو الذكر من ولد المعز . الصحاح 6 : 2299 ، " ج د ي " .

4 –سفر التكوين 27 : 1 . 38 .

يا سيّدي القسّ ، التوراة تقول : إنّ يعقوب خادع أباه وزورّ عليه وكذب عليه بلسانه أربع مراتّ ، فقل لي : هذه البركة هل هي مربوطة بمجرّد كلام إسحاق وشبعه من الصيد والخمر وإن كانت على خلاف مقصوده وإن كان مخدوعاً مغروراً ، وليس لله في هذه البركة إرادة ولا حكمة ولا نظر إلى لياقة ، بل ينظر الله في بركته إلى لسان إسحاق وشبع بطنه من الصيد والخمر وإن جعلها إسحاق لخدّاع كذوب على ما تقول التوراة ؟ [1]

ثمّ قال :

ها هي التوراة تقول :

إنّ يعقوب صارع إنسان إلى طلوع الفجر ولمّا رأى أ نهّ لا يقدر على يعقوب ضرب على فخذه فانخلع . وقال الإنسان ليعقوب : أطلقني ، قال : لا أطلقك إن لم تباركني . فقال ليعقوب: لا يُدعى اسمكَ يعقوب : بل يسرائيل . أي يجاهد الله . لأ نكّ جاهدتَ مع الله ومع الناس وقدرتَ . وسأله يعقوب عن اسمه فقال: لماذا تسأل عن اسمي؟ وباركه هناك . فدعا يعقوب اسم المكان فَنيئِلِ . أي وجه الله . قائلا لأ نيّ رأيت الإله وجوها لوجه ونجيت نفسي [2] .

يا سيّدي ، فالتوراة تصرّح بأنّ الإنسان الذي صارع يعقوب ولم يقدر عليه يعقوب ، هو الله الذي لم يطلقه يعقوب حتىّ أخذ البركة منه بالقوّة والشجاعة ، كما أخذها من أبيه إسحاق بالمكر والكذب ، ولذا أعطاه الله وسام الشرف والغلبة بلقب يسرائيل .

يا سيّدي ، هل هذا من المعقول ؟ ألا ترى هذه الكلمات تجعلنا معاشر الإلهيّين الموحدّين سخرية ومضحكة استهزاء للماديين والوثنيّين ؟ أفهكذا تكون الأُمور الإلهيةّ والنبوية ّ؟ وهكذا يذكر كتاب الله ؟ [3]

وتحت هذا العنوان قال أيضاً :

عمانوئيل : فقرأت في الفصل الثامن والثلاثين قصّة زنى يَهوُذا بن يعقوب بكنتهَّ ثامار

---

1 –الموسوعة ج 5 ، الرحلة المدرسيّة : 65 . 66 .

2 –سفر التكوين 32 : 24 . 31 .

3 –الموسوعة ج 5 ، الرحلة المدرسيّة : 67 .

زوجة بكوه عِير ، حيث تعرّضت لزناه بها فولدت منه ولدين فارصَ وزارحَ [1] ، فقلت :

يا سيّدي ما حاجة الوحي وكتاب الله إلى ذكر هذه الشناعة وتوهين بيت النبوة وشعب الله ، والطعن ولادة الأنبياء الصالحين كداود وسليمان والمسيح المولودين من ذرّية فارَص ؟

وأيضاً يا سيدّي ، إنّ نفس التوراة في العدد الثاني من الفصل الثالث والعشرين من سفر التثنية تقول : " لا يدخل ابن زنى في جماعة الربّ حتّى الجيل العاشر " فكيف دخل داود في جماعة الربّ مع أنه الجيل العاشر ؟ وكيف صار نبيا مقرّبا أوحى الله إليه الزبور ؟

القسّ : لا تعترض على كتاب الوحي بمثل هذا الاعتراض ، فإنّ كتبُ وحَياً تذكر أن أمّنونْ بُن داود عشق أختهَ ثُامار بنت داود حتّى زنى بها ، وكان المرشد إلى طريقة الزنى يُوناداَبَ ابن أخي داود [2] ، وقد سمعَ داود بذلك فلم يعامل أمنُون بحدود الشريعة [3] .

بل إنّ النسخة السبعينيّة في ترجمة هذا المقام .وهو الفصل الثالث عشر من كتاب صموئيل الثاني . تقول : "ولم يحزن داود روح أمْنُون ابنه ; لأ نهّ أحبهّ لأ نه بكره ، ولما سمع داود أن أبشّالومْ . شُقيق ثامار . قتل أمنون بكىُ بكاء عظيماً وناح علّيه كل الأيّام [4] .

وتقول كتب وحينا : إنّ أبشُالومُ بن داود زنى بسراري أبيه ونسائه على السطح بمنظر بني إسرائيل ، ولما مات بكى عليه داود كثراً بصراخ قائلا : " مَن يجعل موتي أنا عوضا عنك يَا أبشالوم ابني يا ابني " ، فانظر في سفر صموئيل الثاني في الفصل الثالث عشر والسادس عشر [5] والثامن عشر [6] .

يا عمانوئيل ، وأمّا ما ذكرته كتب وحينا في قدس داود ، وما نسبته إليه من القصّة الزنائية مع امرأة أوريا [7] ، والكيد مع أوريا [8] ، وحكاية الحمل من الزنى [9] . فذلك ممّا تقشعرّ منه

1- العدد 30 .

2- سفر صموئيل الثاني 13 : 1 . 5 .

3- سفر صموئيل الثاني 13 : 22 .

4- العدد 37 .

5- العدد 22 .

6- العدد 23 .

7- العدد 4 .

8- العدد 14 . 17 .

الجلود ،ولا يصدر من أكثر الفسّاق المتهتّكين الخائنين . أنظُر إلى الفصل الحادي عشر من صموئيل الثاني . فإنيّ أحتشم قدس الأنبياء مثل هذه الشناعة[1] .

ويشير العلاّمة البلاغي إلى نقطة مهمّة جداً ،وهي إمكانية تحريف التوراة ، إذ قال :

عمانوئيل : يا والدي ، إنّ التوراة والكتب المنسوبة إلى الإلهام لم تظهر لعموم الناس إلاّ بعد الإصلاح البروتستنتي وكثرة المطابع . وأمّا قبل الإصلاح البروتستنتي فقد كانت رؤيتها مختصّة بالروحانيين من اليهود والنصارى ،وأما قبل المسيح فقد كانت محجوبة بسيطرة الكَتبَة والربانيّين .

يا والدي ،والمعلوم من التأريخ العمومي أنّ نبوخذناصر " بخت نصّر " قد سبى جميع الكتبَةَ والربانيين وعموم بني إسرائيل ما عدا الصعاليك ،وأحرق بيت الله وخرّبه ، ونهب أُورشليم وأحرق بيوت أعيانها ، فلاشى بذلك صورة الأمةّ الإسرائيليّة ومقدّساتها . ومكثوا على ذلك نحو سبعين سنة ، حتىّ أطلقهم كورش ملك فارس ، وبعد إطلاقهم من السبي تجردّ عَزرْا الكاتب وحده لإظهار التوراة لبني إسرائيل .

يا والدي ، فالتأريخ يقول : إنّ توراتنا العزيزة هي بنت عزرْا ومولودة أمانته .

يا والدي ، فأين التواتر مع هذا الحال ؟[2]

الخامسة : يبيّن اختلاف تراجم الكتاب المقدّس وتلاعب المترجمين به ، ففي عنوان " اختلاف التراجم وتحريف بعضها " يقول :

عمانوئيل : فقرأتُ حتىّ بلغتُ العدد الثامن والعشرين من الفصل الثاني والعشرين ، فقلت : يا سيدّي ، إن الأصل العبراني يقول هنا : " الهيم لا تقلل ونسيء بعمك لا تأر " ، وترجمته : " الإله لا تسبّ ورئيساً بشعبك لا تلعن " .

---

1 –الموسوعة ج 5 ، الرحلة المدرسيّة : 68 . 69 .

2 –الموسوعة ج 5 ، الرحلة المدرسيّة : 124 .

ولكنّ التراجم تلاعبت هنا ما شاءت ، فاليونانيّة ذكرت بدل " لا تلعن " " لا تقل سوءً " ،واختلف ما عندنا من النسخ والتراجم التي عددناها صحيفة 30 و 31 .

ففي 3 و 4 و 5 : " لا تسبّ الله ولا تلعن رئيس قومك " ونحوها النسخة 10 .

وفي النسخة 1 و2 : "لا تسبّ القضاة ورأس شعبك لا تلعنه" ونحوهما النسخة 7 و8 و9 .

يا سيّدي ، كيف يترجم الروحانيوّن لفظة " الهيم " بالقضاة ؟ ومن أين جاءت هذه الترجمة ؟ نعم ، من يريد أن يأله البشر

يتعمّد هذا التحريف في ترجمته .

يا سيّدي ، إنّ التوراة العوانية تقول في العدد التاسع والعشرين من هذا الفصل : " ملئتك ودمعك لا تأخرّ " ، ولكن التراجم كتبت هنا توراة جديدة بأشكال مختلفة تُعرف بالمراجعة ، لماذا يكون هذا ؟ (1)

وفي عنوان " من الغلط في التوراة العوانيّة " قال :

عمانوئيل : فقرأتُ مُغضيا ً عن أمور كثيرة ، والغم والضجر والملل قد كدرتّ أوقاتي ، حتى وّصلت إلى الفصل الحادي عشر من سفر اللاويّين ، وإذا في العدد الحادي والعشرين : " إلاّ هذا تأكلونه من دبيب الطير الماشي على أربع الذي له كراعان فوق رجليه يثب بهما على الأرض " .

فقلت : يا سيّدي ، إنّ التوراة العوانية تقول : " الذي لا كراعان على رجليه " ، وهذه عبارة العوانيةّ : " اشير لا كرعيم ممعل لرجليو " ، فكيف ترجموه بقولهم : " له كراعان " ؟ ولو كان كذلك في العوانيّة لقالت : اشير لو كرعيم .

القسّ : هذا الغلط متكرّر في التوراة ، ففي العدد الثلاثين من الفصل الخامس والعشرين من سفر اللاويينّ ، في حكم البلد المسوّر ما لفظه في التراجم العربية : "وجب البيت الذي له سور " ونحو ذلك في باقي التراجم . ولكنّ التوراة العوانيةّ كتبت " لا " غلطاً عوض " لو " التي هي بمعنى " له " فإنّها تقول : "وقام هبيت اشير بعير لا حمه " .

وأيضاً في العدد الثامن من الحادي والعشرين من الخروج جاء في التراجم : " الذي له

---

1 –الموسوعة ج 5 ، الرحلة المدرسيّة : 76 . 77 .

خطبها " ، وفي العوانيّة : " اشير لا يعده " أي الذي لم يخطبها (1) .

السادسة : يردّ على افتراءات ومغالطات عدد من المبشّرين في كتبهم التي ألفوّها للردّ عّلى المسلمين وكتابهم المقدسّ ، ففي عنوان " جمعيّة كتاب الهداية والصدق والأمانة " قال :

عمانوئيل : يا سيّدي ، هذا المقام قد ذكّرني شيئا ً أضحكني كثيرا ً ، فإنيّ رّأيت كتاب جمعية الهداية المطبوع بمعرفة المرسلين الأمريكان في الجزء الثاني صحيفة 42 من الطبعة الثانية : أنّ هذه الجمعيّة الرسوليةّ التبشيريةّ المقدسةّ ، الناهضة للتهجّم على المسلمين وقرآنهم قد قالت ما هذا نصّه :

"ثمّ إنّ مراعاة القرآن للسجع مقدمّة عنده على الحقائق ، فقال : قابيل ; لأ نهّ على وزن هابيل " ، ثم أخذوا بالانتقاد على ذلك .

وربما اغتررت بادئ بدء بسمعة مجدهم ، لكنّ الحقيقة كشفت عن أ نهّ لا يوجد في القرآن لفظ " قابيل "ولا لفظ " هابيل " أصلا ، فضحكتُ يا سيدّي من إيقاع التسرّع والتعصبّ لهم في هذه الورطة الكبرة ، ولكنيّ خجلت كثيرا ً يا سيدي ّمن رجوع هذا الوبال على مجد روحانيّتنا ورسالية المسيحيينّ (2) .

وفي عنوان " كتاب ثورة الأماني للنصارى " قال :

عمانوئيل : يا والدي ، إنّي رأيتُ هذا الكتاب . ثورة الأماني ، والأقرب عندي أ نهّ رواية من بعض المبشرّين ، وقد افترى هذا الكتاب في ما ينقله على القرآن ، كما افترى في صحيفة 78 بقوله : إنّا نقرأ في القرآن أنّ داود أخذ نعجة أخيه ، وأنّ إبراهيم كان عابدَ وثن .

يا والدي ، وها هو القرآن يذكر مسألة النعجة بين الخصمين اللذين اختصما إلى داود ، فانظر إلى الآية الثانية والعشرين والثالثة والعشرين من سورة ص المكّية .

ويذكر أنّ إبراهيم ما كان من المشركين ، كما في سورة البقرة الآية 130 ، وآل عمران 67

---

1 – الموسوعة ج 5 ، الرحلة المدرسيّة : 78 . 79 .

2 – الموسوعة ج 5 ، الرحلة المدرسيّة : 34 .

و 95 ، والأنعام 161 ، والنحل 120 و 123 [1] .

السابعة : يردّ الشبهات الواردة على القرآن الكريم ، والتي أثارها بعض المبشّرين بهدف الانتقاص من هذا الكتاب المقدّس ، ففي عنوان " خرافة الغرانيق " قال :

عمانوئيل . مخاطباً لأحد مشايخ المسلمين . : إنّ نبيكّم لما قرأ في مكة بمحضر المشركين سورة النجم وتلا قوله : { أَفَرَءَيتُمُ اللَّتَ وَ الْعُزَّىٰ * ومنوةَ الثَّالثَةَ الأُخرَىٰ } [2] قال على الأثر : تلك الغرانيق العُلى منها الشفاعة تُرتجى . فكيف يا شيخ يبعث الله رسولا لدعوة الإيمان بالله وتوحيده ، وهو يعلم أ نّه يمجّد الأوثان بمحضر المشركين ، ويقدسّها بالصفات السامية ؟

الشيخ : هل رأيت حكاية الغرانيق في القرآن ؟

هل وجدتها في الأحاديث المتواترة ؟

هل وجدت روايتها متّصلة السند بالرجال الثقات إلى مَن شاهد الواقعة ؟

هل وجدتها في جوامع المسلمين الصحاح أو الحسان ؟

هل وجدتَ المسلمين يعترفون بها ؟

هل وجدت رواتها مرضيّين بالإتقان والديانة عند عموم المسلمين ؟

عمانوئيل : لم أجد شيئاً من ذلك ، بل وجدتُ جميع الشيعة من المسلمين يعدوّنها خرافة كفريّة .

ومن أهل السنّة يقول النسفي : " إنّ القول بها غير مرضيّ " [3] .

ويقول البيضاوي : " إنّ القول بها مردود عند المحققّين " [4] .

ويقول الخازن في تفسيره : " إنّ العلماء وهوا أصل القصّة ، وذلك أ نهّ لم يروها أحد من أهل الصحة،ولا أسندها ثقة

بسند صحيح أو سليم متّصل ، وإنّما رواها المفسرّون والمؤرخّون

---

1 –الموسوعة ج 5 ، الرحلة المدرسيّة : 46 .

2–النجم (53) : 19 . 20 .

3–تفسير النسفي 3 : 106 .

4 –تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) 2 : 454 .

. أي بعضهم . المولعون بكلّ غريب ، الملفقّون من الصحف كلّ صحيح وسقيم ، والذي يدل ّعلى ضعف هذه القصة ّ اضطراب روايتها وانقطاع سندها "[1] .

وأنكرها القاضي عياض ، وقال نحو قول الخازن[2] .

وفي السيرة الحلبيّة : " إنّ هذه القصة طعن فيها جمع وقالوا : إنهاّ باطلة وضعها الزنادقة "[3] .

وقال الرازي في تفسيره : " هذه القصّة باطلة موضوعة ، لا يجوز القول بها "[4] .

وقال البيهقي : "رواة هذه القصّة كلهّم مطعون فيهم "[5] .

وقال النووي نقلا عنه : "وأمّا ما يرويه الأخباريوّن والمفسرّون أن ّسبب سجود المشركين مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو ما جرى على لسانه من الثناء على آلهتهم ، فباطل لا يصحّ منه شيء ، لا من جهة النقل ولا من جهة العقل "[6] .

وفي سيرة السيّد أحمد دحلان : " إنّ قصة الغرانيق أثبتها بعض المحدثيّن والمفسريّن ، ونفاها آخرون . وقالوا : إنها ّكذب لا أصل لها ، والذين أثبتوها اختلفوا فيها . والمحقّقون على أ نهّا ليست من كلام النبي ّ(صلى الله عليه وآله) ، بل من كلام الشيطان ألقاها إلى أسماع المشركين ولم يسمعها المسلمون ، وقيل : إنّ بعض المشركين نطق بتلك الكلمات في خلال قراءة النبيّ (صلى الله عليه وآله) "[7] .

وفي ردّ العلاّمة البلاغي على الشبهة المثارة على القصاص الوارد في القرآن الكريم قال في عنوان " العفو ونظام الاجتماع والقرآن " :

عمانوئيل : يا سيّدي ، هذا القرآن الذي ينسبه المسلمون إلى الوحي ويرفضه أصحابنا ، ها هو قد حاز الفضيلة في هذا المقام فقد شرَّع القصاص وأبان حكمته الفائقة في المدنيّة

---

1 –تفسير الخازن 3 : 313 .

2 –انظر نسيم الرياض في شرح الشفا 4 : 10 .

3 –السيرة الحلبيّة 2 : 8 (باب الهجرة الأُولى إلى أرض الحبشة).

4-التفسير الكبير 23 : 51 .

5-انظر دلائل البيهقي 2 : 286 . 287 (باب الهجرة الأُولى إلى الحبشة).

6 -صحيح مسلم بشرح النووي 5 : 75 (باب سجود التلاوة).

7 -السيرة النبويّة 1 : 248 ، (باب في بيان تعذيب كفّار قريش للمستضعفين من المؤمنين) ; الموسوعة ج 5 ، الرحلة المدرسيّة : 49 . 51 .

والاجتماع ، وندب إلى فضيلة العفو والصبر بالنحو الصالح ، فقال في الآية السادسة والعشرين بعد المائة من سورة النحل المكّية : (وَ إِنِ عْاقبتُم فَعْأقبُوا بمَثلِ مُاْ عوقِبتُمِ بهَ ى وُ لِئِنْ صبِرتم لهوَ خَير للصَبرِيْنُ) .

وقال في الآية التاسعة والسبعين بعد المائة من سورة البقرة : (وَ لكَمُ فى القصْاصِ حيوة يأُولىٌ الالبُبْ لعلكمْ تتْقونِ) .

فإنّ قوله : (حيَوة) يستلفت العقول الغافلة إلى حكمة القصاص وشريعته ، وانه وإن كان إيلاما للمعتدي لكنه إيلام بحق ، وسبب لزجر الأشرار عن الجرأة على سفك الدماء البريئة والإفساد في حياة البشر ، فهو بهذه الحكمة حياة للبشر وروح لراحتهم في اجتماعهم ، فمِنَ الهينّ أن يموت شخص المعتدي الظالم أو يتأ لمّ بشريعة القصاص ، كما يقطع العضو الفاسد حفظاً لحياة الإنسان من عدوى وباء دائه .

وقد جعل القرآن إيضاحه لهذه الحكمة الفائقة في شريعة القصاص بياناً ; لأنّ حسن العفو الخصوصيّ لا يصحّ إبطال هذه الشريعة الراجعة إلى نظم المجتمع الإنساني وحفظ حياته .

وقال القرآن في سورة البقرة أيضاً قبل الآية السابقة : (يأيَهاُ الذينَّ ءامَنوا كتبُ عْليكُمِ القصَاصُ فى ْلقِتلىَ الحُر بِالحرْ وَ ْالعَبدْ بُالعبدْ وَ ْالانثى بأُلانثَى فمنُ عفَى لهَ منْ أخُيهِ شىَءُ فاتبْاعمَ بِالمعروَفْ وُ أداَءٌ إليُه بإِحسْنَ ْذ لكِ تخَفيفَ مّنرِبكْمِ ورِحمْةٌ فمَنِ اعتدْىَ بعد ذَ ٰلكَ فلَه عذَابَ أليمَ) .

فبيّن أنّ القصاص شرع مكتوب ; لكي يقوم بحكمته ، ولأجل الرحمة والتخفيف بالنحو الذي لا يبطل حكمة تشريعه سوغ لصاحب الحقّ تعليماً بكرم الأخلاق أن يعفو عن الجاني مطلقا أو بالتنزل إلى الدية .

وقد أكّد القرآن ندبه للإحسان بالعفو وكظم الغيظ ، ولكن كله بالنحو المعقول والطريقة المستقيمة ، فمن ذلك ذكر في أخلاق المتّقين وإحسانهم قوله : {وَالكْظَمِينِ الغَيظْ وَالعاَفينَ عْنِ النَاسِ وَالله يَحبِ المحَسَنُينُ }[1] وُ[2] .

---

1 -آل عمران (3) : 134 .

2 -الموسوعة ج 5 ، الرحلة المدرسيّة : 164 . 165 .

الثامنة : يقارن بين العهدين والقرآن الكريم في إيراد بعض الوقائع التاريخيّة وقصص العلماء ، فيورد نصوصهما كاملة ثم

يبدأ بالمقارنة بينهما وإيراد مرجّحات آيات القرآن الكريم كما ورد في العهدين ، فتحت عنوان " شكّ إبراهيم في التوراة والكلام المشوّش " يقول :

عمانوئيل : فقرأتُ حتّى انتهيت إلى الفصل الخامس عشر ، وقرأت فيه من العدد الثامن إلى الثاني عشر وفيها : أنّ الله قال لإبراهيم : " أنا الربّ الذي أخرجك

من أُور الكلدانيين ليعطيك هذه الأرض لترثها . فقال أيها السيد الرّب بماذا

أعلم أنّي أرثها ؟ فقال له : خذ لي عجلة ثلاثية وعنزة ثلاثية وكبشا ثلاثيا

ويمامة وحمامة . فأخذ هذه كلّها وشقّها من الوسط وجعل شق كل واحد

منها مقابل الآخر وأمّا الطير فلم يشقّ . فنزلت الجوارح على الجثث وكان

إبراهيم يزجرها " .

فقلت : يا سيّدي ، إنّ إعطاء الأرض من أناس لآخرين من الأمور العادية في الدنيا ، والله يقول له : أعطيك هذه الأرض لترثها . فكيف يشكّ إبراهيم بوعد الله ويقول له : " بماذا أعلم أنّي أرثها ؟ " ؟! أفلا يفيده وعد الله علماً ! ألم يكن مؤمناً ؟ ! هل جاءت الحيّة الصادقة الناصحة لإبراهيم كما جاءت لحواء وقالت له : لا ترثها ؟[1] بل إنّ هذا القول كالقول لآدم بأنّه يوم يأكل من الشجرة موتاً يموت[2] .

يا سيّدي ، دعنا من هذا ، ولكن ما هو محصل هذه العلامة التي أعطاها الله . بقول التوراة . لإبراهيم ; لكي يحصل له العلم بصدق الوعد ؟ أفلا ترى أنّ كلام العلامة هو دمدمة وكلام مبتور لا محصل له ولا فائدة ولا ربط ؟ ولم يقل الله لإبراهيم : شقّ هذه الحيوانات ما عدى الطير ، فلماذا فعل إبراهيم ذلك ؟ أهكذا يكون كلام الله والتوراة الحقيقية ؟ ! حاشا لله ولكتبه

---

1 -إشارةً لما في أوائل الإصحاح الثالث من سفر التكوين .

2 -إشارةً لما في سفر التكوين 2 : 17 .

ولأنبيائه .

القسّ : يخطر في بالي أنّه جاء في القرآن في حديث إبراهيم مثل هذا الكلام ، فاقرأ ذلك من أواخر سورة البقرة .

عمانوئيل : فقرأت الآية 260 : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا) .

القسّ : كيف ترى هذا الكلام يا عمانوئيل ؟

عمانوئيل : أراه كلاماً منتظم البيان ، تامّ الفائدة ، عظيم الحجة ، جليا في مهم المعارف ، يحقق إيمان إبراهيم ويبين مجده

(1)

بطلب الاطمئنان بتأييده المعلوم بالحسّ ، فإنّ إحياء الموتى أمرٌ كبير يحتاج الاطمئنان في الإيمان به إلى التأييدات الحسية ّ .

منهجه في ردّ الفرق الضالّة

كتب العلاّمة البلاغي في ردّ الفرق الضالة ّعدة رّسائل ، طبع قسم منها ،ولازال القسم الآخر منها مخطوطا . ً

فمؤلّفاته المطبوعة في هذا الموضوع هي : دعوة الهدى إلى الورع في الأفعال والفتوى ، و الردّ على الوهابّية ّ، و نسمات الهدى ونفحات المهدي ، و نصائح الهدى .

أمّا التي لم تُطبع لحد ّالآن فمنها : الرد ّعلى الدهرية ّ، و الشهاب في الرد علّى كتاب حياة المسيح لبعض القاديانية .ّ

ونحن نسلّط الضوء على منهجه في ردّ الفرق الضالة ّعبر نصائح الهدى ، التي أ لفها ّردا علّى البابية والبّهائية وبيّان معتقداتهم الفاسدة ، وذلك في عدّة نقاط :

الأُولى : أورد في القسم الأول منها ثلاث مقالات في ما كان يفوّض بالبابية ّأن تقوله وتحتج به ّ ، ثم بدأ بردها ّردا علميًا دقيقاً ،وهي :

---

1 –الموسوعة ج 5 ، الرحلة المدرسيّة : 55 . 56 .

المقالة الأُولى : أن تقول : إنّي وجدت ُدين الإسلام . كشويعة . باطل الأصل والوقوع ، لا علقة له بالله ولا مساس له بالحق ّ، فعدلتُ إلى دين الحق ّوشويعة الرشد .

المقالة الثانية : أن تقول : إنّ لدين الإسلام ولقرآنه ولرسالة رسوله جرثومة[1] حقيقة وأساس حقّ ، ولكن دعوة البابية ّ جاءت لإصلاحه .

المقالة الثالثة : أن تقول : إنّ دين الإسلام حق ّوقرآنه حق ّوكله ّمن الله ، قد أخذ بأطراف الكمال والصلاح ، ولكن طّريقة البابيّة وردت عليه وعلى كتابه ، كما ورد هو على ما قبله من الأديان والكتب .

الثانية : ذكر موانع الاعتقاد بالبابيّة والبهائية ، فذكر أ لا موانع الاعتقاد بدعوى علي محمد ّالباب ، وجعلها في عدة ّعناوين هي :

1) تناقض ادّعاءاته .

2) مخالفته لأساسيّات الدين والمذهب .

3) المهدي (عليه السلام) ابن سيّدة الإماء .

4) صفة المهدي . عجّل الله تعالى فرجه الشريف . .

5) ادّعاؤه للنبوة .

6) إتيانه بشريعة مخالفة للقرآن والسنّة .

7) إنكاره المبعث والمعاد .

ثمّ ذكر موانع الاعتقاد بدعوى حسين علي البهاء ،وجعلها في عنوانين هما :

1) ادّعاؤه أ نّه المسيح (عليه السلام) .

2) إنكاره لمعجزات المسيح (عليه السلام) .

ثمّ ذكر المانع المشترك للاعتقاد بدعوى علي محمّد الباب وحسين علي البهاء ،وهو ادعّاؤهما الألوهية والربوبية .

---

1 -الجرثومة: أصل كلّ شيء ومجتمعه. لسان العرب 2: 232 ، " ج ر ث م ".

الثالثة : ذكر الشبهات التي احتجّت بها البابيّة والبهائيّة للتمسكّ بعقائدهم ، ثم بدأ بردها ردّا علمّيا دقيقاً ، وقد جعلها في عدة عناوين هي :

1) عدم نزول العذاب والعقوبة بهم وبأتباعهم .

2) ثبات الناس على البابيّة وتمسكهم بها .

3) كثرة الأتباع للبابيّة في مدّة قصيرة .

4) إتيان الباب بكتاب مُعجز .

5) امتناع العلماء عن مناظرة الباب .

6) صرف بلاء مَن كتب إليهم الباب .

7) إتيان الباب بمعجزة الكتابة .

9) التفوّق العلمي للباب .

الرابعة : من أجل تكذيب دعوى الميرزا علي محمّد للمهدويّة وأ نّه المهدي ذكر البلاغي نسبه وأحواله ، ثم ذكر الأحاديث الواردة عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) والأئمّة(عليهم السلام) الدالةّ على نسب المهدي (عليه السلام) وصفاته وأ نّه ابن أمة وابن سيّدة الإماء .

وقد أورد جميع ذلك في المانع الثاني من الاعتقاد بالبابيّة والبهائيّة ، فأورد فيه أربعة عشر فصلا في ما روي عن النبيّ وأهل بيته(عليهم السلام) في ذلك ، استقاها من مصادر الفريقين ; لكي يكون البرهان أقوى والحجّة ألزم ، وقد اشتملت على مائة وعشرة أحاديث ،وجاء في الفصول الأُخرى عشرات غيرها من الأحاديث ، فزاد ما فيه كلّه على مائة وتسعة وأربعين حديثاً .

الخامسة : ينقل بشكل مباشر عن كتب البابيّة والبهائيّة ، فينقل عن كتب علي محمدّ الباب كـ البيان و أحسن القصص و قيومّ السماء و نورّة خاصّة ،وعن كتب حسين علي البهاء كـ الأقدس و الألواح و الإتقان .

وعند نقله عن هذه الكتب يذكر عناوينها وأسماء فصولها بشكل دقيق .

ففي حكايته عن البيان قال :

فقد قال علي محمّد في الباب الثاني من الواحد السادس من كتاب الأسماء من البيان : ولتشهدنّ أن مثلَ ظَهور قائمكم كمثل ظهور محمّدرسول الله من قبل ، إنّ الذي تولّ الفرقان من قبل قد تولّ تلك الآيات [1] .

وفي حكايته عن أحسن القصص قال في أوّل تفسير لسورة يوسف من القرآن الكريم :

الله قد قدّر أن يخرج هذا الكتاب في تفسير أحسن القصص من عند محمّد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، على عبده ; ليكون حجةً الله من عند الذكر على العالمين بليغا ، يا معشر الملوك وأبناء الملوك انصرفوا عن ملك الله جميعكم على الحقّ بالحقّ جميلا [2] .

السادسة : ترجم لعليّ محمّد الباب وبينّ نسبه وسيرة حياته منولادته إلى قتله ، وذلك من أجل رد ادّعائه بأ نه المهدي . عجّل الله تعالى فرجه الشريف . إذ قال عنه :

هو الميرزا علي محمّد ابن الميرزا رضا الزّاز الشيرازي ، وأمُّه العلوية خديجة .

ولد بشيراز في أوّل محرّم سنة الألف ومائتين وخمس وثلاثين هجريّة ، ومات أبوه وهو رضيع ، فنشأ في حجر خاله الميرزا سيّد علي التاجر .

وعند أوان بلوغه جعله خاله في متجره وعلّمه لوازم التجارة ، ثمّ أخذه إلى بوشهر ومكث هناك عنده حتىّ بلغ من العمر نحو العشرين سنة . وفي أثناء إقامته في شيراز وبوشهر تعاطى التأدّب بتعلّم شيء من مبادئ العلوم كما يتعاطاه أولاد المترفّهين والتجّار ، كالنحو والصرف وبعض أنحاء الحكمة الذي كان رائجا في فارس .

ولكنّ الاختبار دلّ على أ نهّ لم يحصل على شيء من ذلك التأدبّ ، كما يشهد بذلك كثرة اللحن والغلط الفاحش في كلامه ، ويدلّ عليه اعتذاره عند نظام العلماء في تبريز بأ نهّ قرأ الصرف وهو طفل صغير .

---

1 -الموسوعة ج 6 ، نصائح الهدى : 388 .

2 -الموسوعة ج 6 ، نصائح الهدى : 396 .

نعم ، كثر منه في بوشهر تعاطي الرياضات الشاقّة في طلب استخدام الكواكب ، حتىّ ضجر خاله من ذلك ، وحاول أن يرسله إلى العتبات ليشغله عن ذلك بتكميله في ما كان يتعلّمه من مبادئ العلوم .

فسافر إلى العتبات الشريفة ، وأقام في كربلاء يراجعُ تدريسَ السيدّ كاظم الرشتي لكتب الشيخ أحمد الأحسائي ، وبقي في العراق إلى السنة الخامسة والعشرين من عمره ورجع إلى بوشهر .

ثمّ استحضرته الحكومة إلى شواز تاسع عشر شعبان سنة الألف ومائتين وإحدى وستّين هجرية ، فتداولته السجون في شواز ، ومنها إلى إصفهان ، ومنها إلى قلعة چهريق في مدينة باكو من أذربايجان ، إلى أن قتل في تبريز في السابع والعشرين من شعبان سنة الألف ومائتين وخمس وستّين هجرية[1] .

السابعة : في هذا الكتاب مزة نادرة ، وربما فريدة في نوعها ، ألا وهي نقله مباشرةً من كتابي الغيَبة و الرجعة لأبي محمدّ الفضل بن شاذان بن الخليل الأزدي النيشابوري (م 260 هـ) .

وهما كتابان يُعدّان من الكتب المفقودة التي لا أثر لها اليوم ، إذ لم تذكر فهارس المخطوطات في إيران وغيرها نسخة واحدة لأحد هذين الكتابين ، فضلا عن كليهما .

وقد صرّح العلاّمة البلاغي بنقله من كتاب الغيبَة حين عدّه ضُمن المصادر التي استخرج منها منقولاته ، فقال :

ولكنّا ندلّ على الكتب التي نستخرج منها هذه الأخبار ، ونذكر مصنفيّها ، وتأريخ عصرهم ، ليتيسرّ لك مراجعتها ، لتطلعّ على الأخبار بطولها ونصّها وسندها ... ومن كتاب الغيبة للفضل بن شاذان[2] .

وقال كذلك :

---

1 -الموسوعة ج 6 ، نصائح الهدى : 404 .

2-المصدر : 20 .

ولكن لا بأس أن نذكر شيئاً ممّا في ... وكتاب الغيبَة للشيخ الجليل عظيم المنزلة في الطائفة الفضل بن شاذان[1] .

ونوّه كذلك بنقله من مصادر أُخرى فقال : "وغيرها من الكتب التي نصرّح بأسمائها "[2] . فنقل من كتاب الرجعة حديثاً واحداً ، وهو الحديث 140 .

منهجه الفقهي

عُرف العلاّمة البلاغي بكتبه ورسائله الكلامية التي ألفهّا في رد الماديينّ والملحدين والنصارى وأتباع الفرق الضالة ، إلاّ أنّ هذا لا يعني أ نهّ لم يكتب في الفقه شيئاً ، بل كتب تعليقات وحواشي فقهيةّ ، ورسائل صغيرة سلطّ الضوء في كل منّها على مسألة فقهيّة واحدة .

إلاّ أنّ أكثر مؤلفاّته الفقهيةّ لازالت مخطوطة لم تطبُع لحد الآن والتي منها : ذبائح أهل الكتاب، و ضبط الكر، وّماء الغسالة، و حرمة مسّ القرآن على المُحدث، و إقرار المريض، و منجزّات المريض ، و مواقيت الإحرام ، و القبلة ، و الرضاع ، و بطلان العول والتعصيب ، و تعليقة على الشفعة من كتاب الجواهر ، و تعليقة على العروة الوثقى ،والتقليد ، و الخيارات ، و صلاة الجمعة لمن يسافر بعد الزوال ، و وضوء الإماميّة وصلاتهم وصومهم .

أمّا مؤلفّاته الفقهيةّ المطبوعة فهي : تعليقة على بيع مكاسب الشيخ الأنصاري ، و رسالة حرمة حلق اللحية ، و تنجيس

المتنجّس ، و الصلاة في اللباس المشكوك فيه ، وقاعدة على اليد ، والإلزام غير الإمامي بأحكام نحلته .

ونحن نسلّط الضوء على المنهج الفقهي للعلاّمة البلاغي عبر تعليقه على مكاسب الشيخ الأنصاري ، وذلك في عدةّ نقاط :

الأُولى : لم يعلّق البلاغي على كافةّ أبواب المكاسب ، بل على البيع منه فقط ، ابتداء ً

1-المصدر .

2-المصدر .

من أوّله ، وانتهاء ً بقول الشيخ الأنصاري : " ومن هنا ظهر عدم الحاجة إلى صيغة الوقف في الدليل " [1] .

الثانية : ذكر في موارد كثيرة آراء أُستاذه المولى محمدّ كاظم الخواساني المعروف بـ " الآخوند " في تعليقته على المكاسب ، وقام بإيضاحها ومناقشتها وردّ بعضها [2] .

الثالثة : يحكي الشيخ الأنصاري كثيراً عن بعض أعلامنا بقوله : " ممّا قارب عصرنا " و " بعض المحققّين " دون تعيينه وتعيين كتابه .

والعلاّمة البلاغي عند شرحه لهذه الأقوال لم يعينّه أيضا ً ، وبعد التتبعّ عرفنا أن المقصود هو الشيخ أسد الله النزفولي في كتابه مقابس الأنوار [3] .

الرابعة : يُكثر البلاغي في هذه التعليقة من نقل أقوال الفقهاء من المتقدّمين والمتأخرّين ومتأخري المتأخرين ، ويذكر قول الفقيه الواحد في أكثر من كتاب واحد ، بل وفي عدّة أماكن من الكتاب الواحد في مختلف الأبواب الفقهية .

ففي مقدّمته لهذه التعليقة ، وعند بيانه معنى البيع قال :

وعليه فمقتضى القاعدة قبول قول المشتري في ما لو اشترى في الذمّة ولم يذكر وكالة أو فضولية ، ثم ادعّى بعد ذلك الوكالة أو الفضوليّة عن زيد ، فلم يصدقّه زيد أو لم يجُز ذلك ; لأن المشتري أعرف بنيتهّ ، ولا يعرف التعيين إلا منّ قبله ، كما أفتوا بقبول قوله . لأ نّه أعرف بنيتّه . في ما إذا لم يذكر في العقد وكالة ً وقال للموكلّ : " اشتريته لنفسي " أو قال: "اشتريته لك"، كما في الشرائع [4] و التذكرة [5] و الإرشاد [6] و جامع المقاصد [7] والمسالك [8]

1-المكاسب 4 : 66 .

2 -الموسوعة ج 7 ، تعليقة على بيع المكاسب : 297 و 300 و 331 و 336 و 389 .

3 -الموسوعة ج 7 ، تعليقة على بيع المكاسب : 289 و293 و 356 و 401 .

4 -شرائع الإسلام 2: 163.

5 -تذكرة الفقهاء 2 : 141 .

6-إرشاد الأذهان 1 : 418 .

7-جامع المقاصد 8 : 314 .

8-مسالك الأفهام 5: 300.

والكفاية[1] ومجمع الفائدة[2] ،وعن التحرير[3] وجامع الشرائع[4] وفي الجواهر[5] بلا خلاف ولا إشكال .

وكما قالوا به في عامل المضاربة إذا قال : " اشتريته لنفسي " أو للمضاربة ، كما في السرائر[6] و التذكرة[7] و القواعد[8] و جامع المقاصد[9] ،وعن المهذّب[10] و التحرير[11] ، ونحوه في شركة المبسوط[12] و[13] .

وعند بيانه لقول الشيخ الأنصاري بأ نّه " جزمَ في مسائل بيع الفضولي

بأنّ الثمن يلزم المشتري القابل في ظاهر الشريعة ولا تقبل دعواه الفضوليّة "

قال :

كما صرّح به مَن تعرّض لمثل المسألة في باب الوكالة ك المبسوط[14] والشرائع[15]

1-كفاية الأحكام : 131 .

2 -مجمع الفائدة والبرهان 9 : 559 .

3 -تحرير الأحكام 3 : 43 .

4 -الجامع للشرائع: 324.

5-جواهر الكلام 27 : 435 .

6 -السرائر 2 : 415 .

7 -تذكرة الفقهاء 2 : 245 .

8-قواعد الأحكام 2 : 347 .

9-جامع المقاصد 8 : 166 .

10-المهذّب 1 : 462 .

11 -تحرير الأحكام 3 : 268 .

12-المبسوط 2 : 352 .

13 -الموسوعة ج 7 ، تعليقة على بيع المكاسب : 287 .

14-المبسوط 2: 350.

15 -شرائع الإسلام 1 : 163 .

والإرشاد[1] و القواعد[2] و التذكرة[3] و الإيضاح[4] و جامع المقاصد[5] و المسالك[6] و الكفاية[7] و مجمع الفائدة[8] .

وعن التنقيح[9] و إيضاح النافع[10] : ولم يعرف فيه خلاف .

وظاهر التذكرة في مسألة شروط المتعاقدين نسبته إلى علمائنا[11] .

وظاهر الحدائق نسبته إلى الأصحاب[12] .

وظاهر تنظير المقابس في أواخر بيع الفضولي كونه مسلّما[13] .

مع أ نّه ليس هناك تعبدّ يقتضي مخالفة القاعدة أو الأصل ، بل مقتضى كلامهم الاستناد إلى قاعدة تقتضي ذلك بحسب المرتكز من حقيقة البيع وصيغته ، فقد علّله في التذكرة بجريان الخطاب معه[14] ، وفي الإيضاح بأنّ الخطاب في قوله : " بعتكَ " متوجّه إليه[15] ، وفي المسالك[16]

---

1 -إرشاد الأذهان 1 : 419 .

2 -قواعد الأحكام 2 : 367 .

3 -تذكرة الفقهاء 2: 137.

4 -إيضاح الفوائد 2 : 357 .

5-جامع المقاصد 8 : 310 .

6-مسالك الأفهام 5 : 300 .

7-كفاية الأحكام: 131.

8 -مجمع الفائدة والبرهان 9 : 599 .

9 -التنقيح الرائع 2 : 296 .

10 -إيضاح الفوائد 2 : 357 .

11 -تذكرة الفقهاء 1 : 463 .

12 -الحدائق الناضرة 18 : 393 .

13 -مقابس الأنوار : 116 .

14 -تذكرة الفقهاء 1 : 463 .

15 -إيضاح الفوائد 2 : 355 .

16-مسالك الأفهام 5 : 300 .

و الحدائق[1] و مفتاح الكرامة[2] عنهم بأنّ الخطاب معه ، فهو معنى قول المسالك و الحدائق أيضاً : " لأنّ العقد وقع معه " ، وفي الجواهر باعتبار كون الخطاب معه[3] و[4] .

وفي آخر كلامه عن معنى البيع قال :

وأمّا قولهم : إنّ الوكيل إذا اشترى ولم يذكر الموكّل ولا نواه ، وقع البيع له ظاهراً وباطناً ، كما في المبسوط[5] و السرائر[6] و الشرائع[7] و التذكرة[8] و القواعد[9] و الإيضاح[10] و جامع المقاصد[11] و الحدائق[12] ، فليس

فيه إطلاق ناظر إلى فرض تردّده بين الشراء لنفسه أو غيره ، بل هو جار على العادة المتعارفة من أنّه إذا لم ينو غيره فقد قصد الشراء لنفسه ولو بحسب القصد الارتكازي[13] .

الخامسة : قدّم العلاّمة البلاغي قول الفقيه على قول اللغوي عند تعارضهما ، ففي تعليقه على قول الشيخ الأنصاري في تعريف البيع : "وهو في الأصل كما عن المصباح[14] ... إلى آخره "[15] قال :

---

1 -الحدائق الناضرة 18 : 393 .

2 -مفتاح الكرامة 4 : 186 .

3 -جواهر الكلام 27 : 435 .

4 -الموسوعة ج 7 ، تعليقة على بيع المكاسب : 288 . 289.

5 -المبسوط 2 : 383 .

6 -السرائر 2 : 94 .

7 -شرائع الإسلام 2: 158.

8 -تذكرة الفقهاء 2 : 132 .

9 -قواعد الأحكام 2 : 367 .

10 -إيضاح الفوائد 2 : 355 .

11-جامع المقاصد 8: 292.

12 -الحدائق الناضرة 18 : 391 .

13 -الموسوعة ج 7 ، تعليقة على بيع المكاسب : 290.

14-المصباح المنير : 69 ، " ب ى ع " .

15-المكاسب 3 : 7 .

ينبغي أن يكون مراده من " الأصل " هو كتُب بعض اللغويّين لا اللغة ، فإنّ البيع وما يرادفه في اللغات لا اختلاف في معناه في كلّ لغة وكلّ عرف ، كما قدمّنا ،وانما يجيء الاختلاف من التساهل في تفسيره أو الغفلة .

والذي في كتب اللغويّين إنمّا هو تفسير مدلول اللفظ بحسب الاجتهاد في

تتبّع موارد الاستعمال مع التساهل أو الغفلة عن الحقيقة المرتكزة في

الأذهان ، أو الأخذ من بعض الفقهاء ، فما قول اللغوي هنا إلاّ دون قول الفقيه [1] .

السادسة : يناقش عبارات الماتن الشيخ الأنصاري بشكل دقيق ، ويستشكل عليها ، ويبيّن مبهماتها وأماكن ضعفها وما يمكن أن يرد عليها .

ففي تعليقه على قول الماتن : " وثانياً : أنّ تخلفّ العقد عن ... إلى آخره " [2] قال :

لم يتّضح منه وجه الدفع للاستبعاد الراجع إلى أ نّه كيف يرتبّ الشارع على العقد أثرا ليَس هو المقصود منه ، حيث إن ّ المقصود من المعاطاة هي المبادلة البيعيّة

لا مجرّد الإباحة ، فإنّ الضمان في العقد الفاسد بالقيمة . أي لا بالمسمىّ .

لا يشهد له .

أمّا أولا ; فلأن ّالإقدام على الضمان لا يشرعّه إذا لم يكن مورده مما تعمه أدلة الضّمان ، فهل ترى الإقدام يجدي لو اشترط الضمان في الوديعة ونحوها ، أو إقدام المودعي على الضمان جهلا ،ولا مناص من الحكم بالضمان في البيع الفاسد عن الاستناد إلى قاعدة " على اليد " .

وأمّا ثانياً ; فلأ نهّ لا عقد بعد إلغاء الشارع له ،ولا أثر له ، فلا تخلفّ في آثاره الشرعية ّعن المقصود .

---

1 -الموسوعة ج 7 ، تعليقة على بيع المكاسب : 290 . 291 .

2-المكاسب 3: 47.

وأمّا المعاطاة فيمكن أن يجاب عنها : بأنّ الشارع لم يلغ مبادلتها المفسدة فيها كالمعاملات الفاسدة ، غاية الأمر أ نهّ لم يمضها ،واعتبر الإباحة الموجودة في ضمنها ; لعدم ما ينافيها ، فليست مقيّدة بقيد مفقود [1] .

وفي تعليقه على قول الماتن : " يكشف عن سبق الملك ... إلى آخره " [2] .

فيه : أ نّه لا يلزم سبق الملك ، بل يكفي في النقل إباحته ، كما بيناّه ، فتعود العين بالفسخ والرد إلّى مالكها الأول ّ،

وبالسبب الناقل إلى مَن انتقلت إليه .ولا تثبّت حينئذ للمالك الأوّل ; لأن جميع علائقه بالعين قد انقطعت بما أباحه من النقل عن ملكه[3] .

وفي تعليقه على قول الماتن : "وأمّا عكسها :وهو أنّ ما لا يضُمن بصحيحه لا يضُمن بفاسده ... إلى آخره "[4] قال :

لا يخفى أنّ مورد العكس إنّما هو حيث لا مقتضى للإرفاق بتشويع الضمان عند أخذ العين أو استيفاء المنافع ، كما في الموارد التي تكون العين فيها أمانة مالكيّة أو شرعيّة عند الآخذ ، أو أسقط المالك للآخذ حرمة العين والمنفعة كما في الهبة والصدقة والإباحة ، أو حرمة المنفعة كما في العارية وإباحة المنفعة والتوّع بالعمل[5] .

السابعة : يوضح العبارات المجملة التي ذكرها الماتن ، ويبيّن صورها ومحتملاتها .

ففي تعليقه على قول الماتن : " ثمّ إنّه لا فرق في جواز مطالبة المالك بالمثل ... إلى آخره "[6] قال :

في هذا المقام صور : أوّلها : مساواة السعر . ثانيها :زيادته في مكان المطالبة

اتّفاقاً بحسب عوارض الأسعار ، كما يتفقّ العكس كما في النجف وكربلاء مثلا . ثالثها : الجهل

---

1 –الموسوعة ج 7 ، تعليقة على بيع المكاسب : 298 .

2–المكاسب 3 : 100 .

3 –الموسوعة ج 7 ، تعليقة على بيع المكاسب : 304 .

4–المكاسب 3 : 192 .

5 –الموسوعة ج 7 ، تعليقة على بيع المكاسب : 317 .

6–المكاسب 3 : 224 .

بالحال .رابعها :زيادته في مكان المطالبة زيادةً لازمة عاديّة ; لخصوصيّة المكان وكونه ينقل إليه من مكان التلف وأمثاله ، كالحنطة في مكّة بالنسبة للعراق ومصر .

ثمّ إنّ المطالبة بمكةّ تكون تارة بتسليم الحنطة في غير مكة ممّا يجري على الصور الثلاث لا الرابعة ، أو مطلقا بحيث يرجع الخيار إلى الغارم .ولا ينبغي الإشكال في هذا كلّه بوجوب المثل ; لجريانه على العدل .

ولا خصوصيّة لمكان التلف ولا مقتضي لاعتباره ، كما يقال في مكان المعاملة لأجل الدليل الخاصّ أو الانصراف أو شهادة التباني ، فإنّه ليس في الغرامة

شيء من ذلك .

.ثمّ بدأ بتفصيل الكلام عن هذه الصور في عدّة صفحات تقريبا[1] .

وفي تعليقه على قول الماتن : " نعم ، لا بأس بالتمسّك باستصحاب الضمان ... إلى آخره "[2] قال :

إن أُريد من الضمان عهدة العين ، فقد ارتفعت بالتلف وأخلفت أثرها ، وهو الضمان بالمثل أو القيمة .

وإن أُريد صفة المضمونية ، بمعنى كون العين لا تذهب هدراً على المالك ، فذلك باق لا شك فيه على كل وجه من أداء الغرامة وعدمه .

وإن أُريد وجوب التدارك أو شغل الذمة ، فكل منهما حادث عند التلف من تأثير العهدة ، والشك في بقائه بعد أداء شيء من المال منشؤه وسببه هو الشك في ما تعلق به الوجوب وشغل الذمة من أول الأمر ، وهو شك بين الأقل والأكثر اللذين لا ارتباط بينهما ، والجاري فيهما البراءة الشرعية المحددة للحادث والحاكمة على الاستصحاب .

بل وكذا لو قلنا ببقاء العهدة بعد التلف ، فإن أصل البراءة عند الشك في أثرها محدد له ، فترتفع شرعاً بحصوله ، ولا يبقى مجال لشك الاستصحاب كما سبق .

هذا ، وأما بدل الحيلولة ، فالكلام فيه في تشخيص المثل والقيمة على ما تقدم ، لكن

---

1 - الموسوعة ج 7 ، تعليقة على بيع المكاسب : 326.

2 - المكاسب 3 : 255 .

يحتاج إلى الكلام في أُمور .

ثم شرع ببيان تلك الأُمور بشكل مفصل .[1] .

وقال عند تعليقه على قول الماتن : " وكما أن تعذر رد العين ... إلى آخره "[2] قال :

إن أراد أن الخروج على التقويم كتعذر الرد موجب لبدل الحيلولة بما له من الأحكام ، بحيث لو عاد التقويم للبدل عاد التقويم إلى الغرم ، ففيه إشكال أو منع ; لأن الخروج عن التقويم إذا لم يكن لأجل السعر الذي هو غير مضمون بالاتفاق والإجماع ، فهو مضمون لأجل فوات صفة في العين ولو اعتبارية من حيث الزمان أو المكان . وغرامة فوات الصفة لا ترد وإن عاد مثلها ، فإن الفائت أوجب غرامة تلفه ، والمتجدد فرد آخر من الصفة لا حق للغرم فيه وان كان بتسبيبه ، فليتأمل .

وإن أراد أن الخروج عن التقويم بدل التلف لا على نحو بدل الحيلولة ، فذكره في المقام وتشبيهه بالتعذر موجب للإبهام الشديد[3] .

الثامنة : يناقش الروايات التي استدل بها الماتن ، ويضيف لها روايات أُخرى تدل على المطلب أيضاً .

ففي تعليقه على قول الماتن : " بقي الكلام في الخبر الذي تُمسك به في باب المعاطاة ... إلى آخره "[4] قال :

أما قوله (عليه السلام) في رواية خالد : " إنما يحلل الكلام ويحرم الكلام "[5] فالمناسب في الرواية من الوجوه التي ذكرها (قدس سره) هو الرابع[6] ; إذ يلزم من الوجه الثالث أن يكون الإمام (عليه السلام) قد عبّر بالكلام عن عدمه .

وفيه ما لايخفى، خصوصاً في مقام المقابلة بين الوجود والعدم باعتبار الآثار المتضادة.

1 –الموسوعة ج 7 ، تعليقة على بيع المكاسب : 339 .

2–المكاسب 3: 259.

3 –الموسوعة ج 7 ، تعليقة على بيع المكاسب : 342.

4–المكاسب 3 : 60 .

5–الكافي 5: 201 باب الرجل يبيع ما ليس عنده ، ح 6 ; تهذيب الأحكام 7: 50 ، ح 216.

6–المكاسب 3 : 63 .

ويمكن إرجاع الوجه الثاني إلى الرابع ; إذ لا ينحصر تصويره بأنّ المطلب الواحد هو ما كان موجوداً في كلام المضمونين باختلاف العبارة ، بل المطلب هو الغرض المقصود ، كحلّ الثوب والربح .

فالثوب والربح يحرّمان ويحلاّن باختلاف مضامين الكلام الذي يتوصلّ به إلى حلهمّا :

فالكلام الذي مضمونه بيع الثوب الذي ليس عند البائع ولم يملكه ، مُحرّم للثوب والربح ; باعتبار فساد البيع وكونهما مال الغير .

والكلام الذي مضمونه محض المواعدة على الشراء والربح ، محلّل لأخذ الثوب والربح بعد ذلك بالعقد أو المعاطاة .

ومعنى تحليله : إخلاؤه المقام من سبب التحريم ، وتمحيض مضمونه لما لا يحرّم ، كتحليل عدم البيع الذي ذكره(قدس سره) في الوجه الثالث[1] .

والنظر في الحصر بالكلام الذي وقع في مورد جواب السؤال[2] ، إنّما هو بالإضافة إلى الغرض المقصود .

وحاصله : أ نّه ليس الوجه في الحلّ والحرمة هو الغرض المقصود المشترك في السؤال بين البيع ومحض المقاولة ، بل الوجه إنّما هو عنوان الكلام الذي وقع في مورد السؤال ; لكي يتوصل به إلى الغرض .

وكذا الكلام في رواية المزارعة[3] ، فليس في الرواية إشعار باعتبار اللفظ في الحلّ .

وكذا باقي الروايات التي ذكرها (قدس سره)[4] ، فإنّ ظاهر إيجاب البيع فيها ما يقابل محض المقاولة ومقدّمات البيع .

ولو فرضنا دلالة الروايات على اعتبار الكلام في الحلّ ، لكان الحكم للإجماع والسيرة على الحلّ بمجرّد المعاطاة ، وهذا ممّا يؤيّد ما ذكرناه في مفادها ، وقرينة على كون الحصر

1–المكاسب 3 : 63 .

2 –أي قوله (عليه السلام) : " إنّما يحلّل الكلام ويحرّم الكلام " .

3–تهذيب الأحكام 7 : 194، ح 857 .

4-المكاسب 3 : 65 .

فيها إضافيّاً .

وأمّا حمل الرواية على عدم إفادة المعاطاة للزّوم ، فإنّ لازمه لغويّة التعليل فيها ، فضلا عن إباء اللفظ لهذا الحمل [1] .

وفي تعليقه على قول الماتن : " ثمّ الكلام في الخصوصيّات المعتبرة ... إلى آخره " [2] قال :

وأمّا روايات ثعلبة [3] ، وهشام بن سالم [4] ، ومحمّد بن النعمان [5] في نكاح المتعة ، فلا تدلّ على أنّ ما ذكر فيها هو إيجاب العقد أو قبوله ، بل الاقتصار عليه يشهد بأنّ الروايات ليست في مقام بيان العقد وأركانه ، حيث لم تتعرّض لركنيه ، بل لبيان الشروط وتعليم أحكام المتعة ; لتكون المرأة على بصيرة من أحكامها عند العقد .

ويؤيّد ذلك رواية سماعة عن أبي بصير [6] .

نعم ، في رواية أبان قول الصادق (عليه السلام) : " أتزوّجكِ " وذكر شروط المتعة وأحكامها ، ثمّ قال (عليه السلام) : " فإذا قالت : نعم ، فقد رضيت وهي امرأتك " [7] . فيكون قوله : " أتزوّجكِ " إيجابا أو قولا متقدماً ، ويعاكسه قولها : " نعم " .

لكن قولها " نعم " يدلّ على أنّ قوله : " أتزوّجكِ " استفهام لا يكون أحد ركني العقد ، فيبقى في المقام " نعم " وحدها ، وهي لا تصلح لأن تكون إيجاباً وإنشاءً ، ولو صلحت لكان المقام كما يروى من قول الجواد (عليه السلام) للمأمون بعد الخطبة وذكر المهر : " زوّجتني ؟" قال : بلى ، قال (عليه السلام) : " قبلتُ " [8] .

---

1 -الموسوعة ج 7 ، تعليقة على بيع المكاسب : 300 ـ 302 .

2-المكاسب 3 : 118 .

3-الكافي 5 : 455 ، باب شروط المتعة ، ح 4 ; تهذيب الأحكام 7 : 263 ، ح 1137 .

4-الكافي 5 : 455 ، باب شروط المتعة ، ح 5 .

5-الفقيه 3 : 294 ، ح 1398 .

6-الكافي 5 : 455 ، باب شروط المتعة ، ح 2 .

7-المصدر ، ح 3 ; تهذيب الأحكام 7 : 265 ، ح 1145 ; الاستبصار 3 : 150 ، ح 551 .

8-الفقيه 3 : 252 ، ح 1199 .

فلا بدّ من حمل قوله (عليه السلام) : "وهي امرأتك " على الإشراف على ذلك بتمام المقدّمات من المراوضة وتهيئ المقام للعقد .

والحاصل ، ليس في الروايات دلالة تقوى على ما ذكرناه ،وعلى الاتّفاق والإجماع المحكيّين في البيع لو سلمّت أولويتة بالتساهل من النكاح[1] .

الفصل الخامس

مؤلّفاته

قراءة سريعة لأسماء كتب العلاّمة البلاغي توقفنا على عظمة هذا الرجل وعلمه الجمّ وآرائه الجديدة المبتكرة ، فلقد سدّ (رحمه الله) فراغاً كبيراً في المكتبة العربية الإسلامية بما أسداه من فضل في ما قام به من معالجة كثير من المشاكل العلمية والمناقشات الدينيّة ، وتوضيح التوحيد ودعمه بالآراء الحكيمة قبال الثالوث الذي هدّ بآثاره وقلمه السيال .

لم يكن علاّمتنا البلاغي (رحمه الله) ممّن أكثر من أسماء الكتب وجعل لها مسميّات لا فائدة فيها أو مكررات عرفها الناس ، بل كان من أُولئك الأفذاذ الذين عالجوا كثيراً من المسائل والمشاكل وأوقفوا الحائرين على الهدى والحق .

يقول الأُستاذ توفيق الفكيكي عن آثار البلاغي :

فجرّد قلمه البليغ .وهو أقطع بحجّته من الحسام . في وجوه الملحدين ، هذا التراث الضخم من آثاره العلمية وثمراته الفكرية

يقول فيه الأُستاذ الشاعر الفحل السيّد محمود الحبوبي مخاطبا المؤلف في رثائه :

---

1 –الموسوعة ج 7، تعليقة على بيع المكاسب : 308 . 309 .

دَأبْتَ بنشرِ ما سميتَ كتْبا ... وَدينُ الله سمّاهَا دروُعًا

ويقول أيضاً :

فَتى القلَمَ الذيَّ إن صرّ[1] ألْقى ... صَليلَ المشوفْيَ[2] له الخضوعا

وَإنْ تحَملّهِ مْختضُبْا مَدادا ... فَماذا السيَّفْ مُختضْبا نجيَعًا[3]

وَإنْ رَضعَ النواةَ[4] ترى شُيوُ ... خَ الضَلالةَ تتقيَّ ذِاك الرضَيعا[5]

وقبل إيراد أسماء آثار العلاّمة البلاغي والتحدّث عن بعضها بشكل مفصلّ ، لا بد مّن بيان عدة نّقاط توقفنا على ما يتعلق

بعددها ومواضيعها وأماكن تأليفها ، والمطبوع وغير المطبوع منها ، والمترجم منها إلى اللغات الأجنبيّة .

الأُولى : كتب البلاغي فهرسة لبعض مؤلّفاته وطبعت في الصفحة الأُولى من تعليقته على بيع المكاسب للشيخ الأنصاري (م 1281 هـ) المطبوعة في المطبعة المرتضويّة في النجف الأشرف سنة 1343 هـ مع القسم الأوّل من العقود المفصلة وبعض قصائده الشعريّة .

وطبعت قائمة لفهرس مؤلّفاته تحت عنوان "فهرست مصنفّات المفسرّ" في آخر الجزء الأولّ من تفسيره آلاء الرحمن المطبوع في صيدا سنة 1352 هـ . كتبها السيّد حسن الحسيني اللواساني النجفي . كما كتب كلمته التأبينيّة بعد رحلة البلاغي وطبعت في آخر الجزء الثاني .

واعتمدنا عليها لأنّها قد طبعت في حياته وباطّلاعه ; إذ تاريخ طباعتها في أيامّ حياته المباركة .

وسوف ننقل عنهما عند ذكرنا لمؤلّفاته دون بيان خصوصياتهما .

الثانية : اختلفت المصادر التي ترجمت للعلاّمة البلاغي في عدد المؤلّفات التي نسبتها له ، إذ أن ّبعضها ذكرَ مؤلفاته المشهورة فقط ، والبعض الآخر ذكر المطبوع منها فقط ، وبعضها أعطى لكلّ عقد من العقود المفصلة الأربعة عشر رقماً خاصّاً .

ونحن قسّمنا مؤلّفاته إلى قسمين :

القسم الأوّل : المطبوعة في موسوعة العلاّمة البلاغي ، وهي ستةّ عشر مؤلفاً .

1-أي كَتَبَ .

2 -المَشْرَفي : سيف ، نسبة إلى مشارِف : وهي قرى مُن أرض العرب تدنو من الريف . الصحاح 4 : 1380 ، " ش ر ف " .

3 -النجيع من الدم : ما كان إلى السواد ، وقال الأصمعي : هو دم الجوف خاصّةً . الصحاح 3 : 1288 ، "ن ج ع".

4 -الدَواة : ما يكُتب منه . الصحاح 6 : 2343 ، " د و ى " .

5-مقدّمة الهدى إلى دين المصطفى : 16 .

القسم الثاني : غير المطبوعة في الموسوعة ، سواء كانت مخطوطة ، أو مطبوعة طباعة قديمة لم نعثر على نسخة منها ، وهي خمسة وعشرون مؤلّفاً .

وبذلك يكون مجموع آثاره التي ثبتت عندنا نسبتها له واحداً وأربعين أثراً .

علماً بأ نّا قد أعطينا للعقود المفصلة .وهي أربعة عشر عقدا .رقما واحدا ، أما إذا جعلنا كل عقدرسالة مستقلة بحدّ ذاتها وأعطيناها رقماً خاصاً ، فيصبح عدد مؤلفاته أربعة وخمسين مؤلفا .

وإذا أضفنا لها قصائده الشعريّة ومراسلاته العلميّة والإخوانيّة ، التي لو جمعت لأصبحت أثرا مستقلا ، فيصبح عدد آثاره خمسة وخمسين أثراً .

الثالثة : في حديثنا عن الحياة الشخصيّة والاجتماعيّة للعلامّة البلاغي ، قسمنا حياته إلى ست مراحل :

1) في مدينة النجف الأشرف من سنة 1282 إلى 1306 هـ .

2) في مدينة الكاظميّة المقدّسة من سنة 1306 إلى 1312 هـ .

3) في مدينة النجف الأشرف من سنة 1312 إلى 1326 هـ .

4) في مدينة سامرّاء المقدّسة من سنة 1326 إلى 1336 هـ .

5) في مدينة الكاظميّة المقدّسة من سنة 1336 إلى 1338 هـ .

6) في مدينة النجف الأشرف من سنة 1338 إلى 1352 هـ .

وعند تتبّعنا لتاريخ ومكان تأليفه لكتبه ورسائله شاهدنا أنّ جلّ مؤلفاته كتبها في المرحلة السادسة من حياته في مدينة النجف الأشرف ،وهي كالآتي :

أنوار الهدى ، و البداء ، و البلاغ المبين ، و نصائح الهدى كتبها سنة 1339 هـ .

و الرحلة المدرسيّة ، كتب الجزء الأول والثاني منها سنة 1342 هـ .والجزء الثالث منها سنة 1344 هـ .

و العقود المفصّلة كتبها حدود سنة 1342 هـ .

و تعليقة على بيع المكاسب للشيخ الأنصاري، و رسالة في شأن التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري(عليه السلام) كتبها سنة 1343 هـ .

و حرمة حلق اللحية ودعوة الهدى إلى الورع في الأفعال والفتوى كتبهما سنة 1344هـ .

و أعاجيب الأكاذيب ، و الردّ على الوهابيّة كتبهما سنة 1345 هـ .

و نسمات الهدى كتبها بين سنة 1346 و 1348 هـ .

و آلاء الرحمن ابتدأ في تأليفه في شهر ذي الحجّة من سنة 1349 هـواستمرّ فيه حتّى وفاته سنة 1352 هـ .

وفي المرحلة الرابعة من حياته (1326 . 1336 هـ) عند ما استقرّ في سامراء لمدةّ عشر سنوات لحضور أبحاث الميرزا محمّد تقي الشيرازي ، أ لفّ كتاب الهدى إلى دين المصطفى سنة 1330 هـ .

ورسالة التوحيد والتثليث كتبها بين سنتي 1331 و 1332 هـ .

وفي المرحلة الخامسة عند استقراره في الكاظميّة ألفّ رسالته في تنجيس المتنجّس .

الرابعة : بعض مؤلّفات العلامّة البلاغي لم تحمل اسمه في الطبعات الأُولى التي طبعُت في حياته ; وذلك تواضعا منه ونكراناً لذاته المقدّسة ،وهي :

1 . التوحيد والتثليث .

2 . نسمات الهدى ونفحات المهدي التي أنهاها بتوقيع " ب " إشارة للقبه .

3 . الردّ على الوهابيةّ طبعُت باسم عبد الله أحد طلبة العراق .

4 . الهدى إلى دين المصطفى طُبع باسم أقلّ خدامّ الشريعة المقدسّة النجفي .

5 . أعاجيب الأكاذيب طُبع باسم عبد الله العربي .

6 . أنوار الهدى طُبعت باسم كاتب الهدى النجفي .

7 . البلاغ المبين طُبع باسم عبد الله .

8 . نصائح الهدى طُبعت باسم ناشره عبد الأمير الحيدري البغدادي .

الخامسة : الكثير من آثار العلاّمة البلاغي كتبها جواباً على أسئلة وردت عليه من بقاع مختلفة من أنحاء العالم الإسلامي ، أو ردّاً على كتب كتبها مؤلفوّها لإثارة الشبهات على الدين الإسلامي الحنيف ، منها :

1 . أعاجيب الأكاذيب ،ردّ فيها على أربعة كتب للمبشّرين المسيحيينّ والعهدين القديم والجديد .

2 . أنوار الهدى ، أجاب فيها على رسالة جاءته من سوريا فيها شبهات للطبيعيّين والماديّين .

3 . البداء ، أجاب فيها على استفسار ورد إليه عن هذا الموضوع .

4 . التوحيد والتثليث ، أجاب فيها على رسالة وردت إليه من ضواحي سوريا ، يعترض فيها المرسل على مسألة التوحيد .

5 . دعوة الهدى إلى الورع في الأفعال والفتوى ،ردّ فيها على فتوى علماء المدينة المنورّة بحرمة البناء على قبور الأولياء وتقبيل الأضرحة والنذر والذبح عند المقامات .

6 . الردّ على الوهابية ،وهي كالرسالة السابقة كتبها ردا ًعلى فتوى علماء المدينة المنورّة .

7 . المصابيح ، كتبها ردّاً على القاديانية ومؤسسّها غلام أحمد القادياني اللاهوري .

8 . نسمات الهدى ونفحات المهدي ، كتبها ردّاً على مقالة نشُرت في مجلة ّالسياسة المصرية ّفي العدد 96 السنة الثانية ، بعنوان " المهدي المنتظر نشأته وأطواره في التاريخ " كتبها الدكتور زكي نجيب محمود (م 1414 هـ) .

9 . الهدى إلى دين المصطفى ، كتبه ردّاً على الشبهات التي أثارها بعض علماء النصارى كجورجيس سايل ،وهاشم العربي ، ومؤلّف . أو مؤلفّو . كتاب الهداية .

أمّا الكتب والرسائل التي لم نقف عليها لمعرفة ماهيتّها بشكل دقيق ،والظاهر من

عناوينها كونها أنّها جوابات مسائل أو ردود ، فهي :

1 . أجوبة المسائل البغداديّة .

2 . أجوبة المسائل التبريزيّة .

3 . أجوبة المسائل الحلّية .

4 . بطلان العول والتعصيب .

5 . داروين وأصحابه .

6 . داعي الإسلام وداعي النصارى .

7 . الردّ على جورجيس سايل وهاشم العربي .

8 . الردّ على كتاب تعليم العلماء .

9 . الردّ على الدهريّة .

10 . الردّ على كتاب ينابيع الكلام .

11 . الشهاب في الردّ على كتاب "حياة المسيح" لبعض القاديانيّة .

12 . المسيح والأناجيل .

السادسة : لم يكمل العلاّمة البلاغي بعض مؤلفّاته ، بل كان يتركها ناقصة ويشرع في غيرها ; لأ نهّ يجد الضرورة تقتضي ذلك ، أو لعدم توفّر مستلزمات ذلك البحث ، أو لغيرهما من الأسباب ،وهذه المؤلفّات هي :

1 . الاحتجاج لكلّ ما انفردت به الإماميّة من أحاديث أهل السنةّ في أبواب الفقه من المسند والصحاح الست ّ، برز إلى البياض إلى أواخر كتاب الصلاة .

2 . التقليد .

3 . الخيرات ، بيّن فيها شيئاً يسيراً من الخيرات ، ثم تركها .

4 . داعي الإسلام وداعي النصارى في الردّ على النصارى وشبهاتهم .

5 . الردّ على جورجيس سايل وهاشم العربي .

6 . الرحلة المدرسيّة ، أ لفّ منه ثلاثة أجزاء مابين سنة 1342 . 1344 هـ ، وكان

ينوي تأليف جزئه الرابع ، إذ قال في آخره : " ونسأل الله أن يوفّقنا للإهلال ببيان ذلك على الحكمة في الجزء الرابع " .

7 . آلاء الرحمن في تفسير القرآن ، أ لّف منه جزئين فقط ،وحال الموت الذي لا بدّ منه دون إكماله .

8 . العقد الثاني عشر من عقوده المفصّلة في القبلة ومواقع البلدان في المسكونة بالنسبة إلى مكّة المعظمّة بحسب الاختلاف في الطول والعرض ، وقد عاقه عن إتمامه فقدانه لبعض الآلات الهندسيّة التي يستعين بها لمعرفة انحراف البلدان عن مكّة المكرّمة ومقداره .

السابعة : ترجمت بعض آثار العلاّمة البلاغي باللغات الأُخرى ،وهي :

1 . أعاجيب الأكاذيب ، ترجمت إلى الفارسيّة باسم " شگفت آور دروغ " ، وقد طبعت هذه الترجمة في النجف الأشرف سنة 1346 هـ باسم عبدالله الإيراني .

2 . الرحلة المدرسيّة ، ترجمت إلى الفارسيّة باسم " مدرسه سيارّ " ترجمها محمدّ علي بن أبي القاسم العلامةّ الوحيدي الكرمانشاهي ، وطبعت في مدينة النجف الأشرف أوّلا سنة 1346 ، ثمّ طبعت ثانيةً في طهران سنة 1383 هـ .

وترجمها إلى الفارسيّة أيضاً السيدّ محمدّتقي الواحدي ، وطبعت تباعا فيً عدة أعّداد من مجلة دعّوت اسلامى الصادرة في كرمانشاه في إيران .

وترجمت أيضاً إلى الأُردو ، وطبعت في مجلةّ واعظ لكهنوي .

3 . وضوء الإماميّة وصلاتهم وصومهم ، أ لفّها باللغة العربيةّ ، وترجمت إلى اللغة الإنكليزيةّ ، وقد طبعت هذه الترجمة .

4 . أنوار الهدى ، ترجمت إلى الأُردو في مدرسة الواعظين في لكهنو ، وطبعت فيها .

5 . نصائح الهدى ، ترجمها إلى الفارسيّة سماحة آية الله السيدّ علي العلامّة الفاني (م 1409 هـ) ، وطبعت باسم " نصيحت بفويب خوردگان باب و بهاء " .

6 . الهدى إلى دين المصطفى ، ترجمه وعلّق عليه السيدّ أحمد الصفائي ، ونشرته

مؤسّسة " آفاق " في إيران سنة 1362 هـ .

الثامنة : قسّم بعض المعاصرين الذين حققّوا بعض آثار العلامّة البلاغي وكتبوا مقدمّات لأعمالهم ، مؤلفاتّه حسب مواضيعها : الفقه ، الأُصول ، الكلام ، التفسير ، ردّ النصارى ، ردّ الفرق الضالة .

ونحن سوف نذكرها مرتّبةً حسب أسمائها لا حسب مواضيعها ، وقد قسمّناها إلى قسمين :

الأوّل : المؤلفّات المطبوعة في موسوعته ، وهي التي حصلنا على نسخة منها .

الثاني : المؤلّفات غير المطبوعة في موسوعته ، وهي التي لم تُطبع لحد الآن ، أي لازالت لحد الآن مخطوطة ، أو أ نهاّ طُبعت سابقاً ولم نعثر على نسخة منها خطيّةّ أو مطبعية .

المؤلّفات المطبوعة

1) آلاء الرحمن في تفسير القرآن

ذكره العلاّمة البلاغي في الرسالتين اللتين بعثهما للسيدّ محسن الأمين : الأُولى في الثامن والعشرين من شهر محرمّ سنة 1352 هـ ، والثانية في التاسع من شعبان من نفس السنة [1] ، أي قبل وفاته بثلاثة عشر يوماً .

وأيضاً ذكره في الرسالة التي أرسلها إلى الشيخ محمدّ علي الأُردبادي [2] .

ونسبه إليه أصحاب التراجم والسير كالشيخ محمّد حرز الدين [3] ، والسيّد محسن الأمين [4] ، والشيخ جعفر محبوبة [5] ، والعلاّمة المتتبّع آقا بزرگ الطهراني [6] ، والأُستاذ علي

1- أعيان الشيعة 4 : 261 .

2 - راجع كتاب وقايع الأيّام (رمضان المبارك) : 674 .

3 –معارف الرجال 1 : 197 .

4–أعيان الشيعة 4 : 256 .

5 –ماضي النجف وحاضرها 2 : 63 .

6 –نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) 1 : 325 ; الذريعة 1 : 38 / 183 .

الخاقاني [1] ، وشيخنا آية الله العظمى السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي [2] ، ومرجع الطائفة الأكبر سماحة آية الله العظمى السيّد أبو القاسم الموسوي الخوئي [3] .

تأريخ تأليفه

شرع العلاّمة البلاغي في تأليفه لهذا التفسير في آخر سنة 1349 هـ ، كما ذكره لتلميذه الميرزا محمّد علي الأردبادي قائلا : " بتوفيق الله ولطفه وعونه شرعتُ في شهر ذي الحجّة سنة 1349 هـ بتأليف تفسير للقرآن الكريم طبقاً للمذهب الشيعي " [4] .

وفي إحدى رسائله للسيّد محسن الأمين التي بعثها له في الثامن والعشرين من شهر محرّم سنة 1352 هـ . قال : " منذ سنتين شرعتُ في تفسير للقرآن الكريم ، وقريباً إن شاء الله يتمّ طبع الجزء الأولّ في مطبعة العرفان " [5] .

علماً بأ نهّ قد استمرّ في تأليفه له حتىّ أواخر حياته ، على الرغم من الأمراض التي لازمته التي أدتّ إلى ضعفه وملازمته للفراش .

يقول السيّد حسن الحسيني الراساني النجفي في كلمته التأبينيّة التي طبعت في آخر الجزء الثاني من هذا التفسير :

أنهى أواخر هذا التفسير بإلقائه على التلاميذ والكتبة المحتفّين به ، على ما هو عليه من شدّة المرض وغاية الضعف مطروحاً في فراش الموت .

ويقول الأُستاذ علي الخاقاني :

وكنّا كثيراً ما نصارحه بقولنا : نرجو من الله أ يهّا الشيخ أن يطيل عمرك لإكمال هذا

---

1 –شعراء الغري 2 : 441 .

2 –وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ ،راجع ص 419 من "المدخل" في موسوعته .

3–تفسير البيان : 200 .

4–وقائع الأيّام : 674 .

5–أعيان الشيعة 4 : 261 .

(1)

التفسير ، وبعد ذلك لا يهمّنا بقيت أم لم تبقَ . فيقول : أنا متشائم في عدم إتمامي له .

وهذا يدلّ على أنّ تأليفه لهذا التفسير المبارك استمرّ سنتين وتسعة أشهر ابتداء مَن شهر ذي الحجة سنة 1349 هـ وانتهاءً بشهر شعبان سنة 1352 هـ .

ومن الجدير ذكره هنا ما قاله الخطيب البارع السيّد جواد شبرّ في ترجمته لحياة آية الله الشيخ حسين مشكور الحولاوي النجفي (م 1388 هـ) :

وقام بعقد مجلس خاصّ أُسبوعي للتذاكر في واجبات العلماء ، ومن هذا المجلس انبثقت فكرة تفسير القرآن ، فقام الحجة المجتهد الكبير الشيخ محمّد جواد البلاغي بتأليف آلاء الرحمن في تفسير القرآن [2] .

ماهيّته

قبل شروع البلاغي بتفسير آيات القرآن الكريم ، كتب مقدّمةً رائعة لَه تقع في أربعة فصول ، تعد مّن أفضل ما كتبُ في العقود الأخيرة عن إعجاز القرآن وجمعه وقراءاته ، حتّى إنّها طبعُت مستقلةً كمقدمةً لبعض التفاسير .

الفصل الأوّل : تعرّض فيه لموضوع إعجاز القرآن الكريم ، وبينّ فيه الأبحاث التالية : إعجازه، وجه شهادة المعجز، حكمة تنوّع المعجز، حكمة كون المعجز للعرب هو القرآن، امتيازه عن غيره من المعجزات ، إعجازه من وجهة التأريخ ، إعجازه من وجهة الاحتجاج، إعجازه من وجهة الاستقامة والسلامة من الاختلاف والتناقض ، إعجازه من وجهة التشريع العادل ونظام المدنيّة ، إعجازه من وجهة الأخلاق ، إعجازه من وجهة علم الغيب .

الفصل الثاني : بيّن فيه جمع القرآن في مصحف واحد من خلال الأبحاث التالية : جمعه في مصحف واحد ، اضطراب الروايات في جمع القرآن ، بعض ما أُلصق بكرامة القرآن ، قول الإماميّة بعدم النقيصة في القرآن .

الفصل الثالث : جعله في القراءات ، وتعرّض للقراءات السبعة أو العشرة وقراءاتهم .

---

1 -شعراء الغري 2 : 439 .

2-أدب الطفّ 10 : 231 .

الفصل الرابع : بيّن فيه الحاجة إلى التفسير في عدّة مقامات .

والخاتمة بيّن فيها مصادره التي اعتمد عليها في هذا التفسير ، كتفاسير القرآن الكريم ، وكتب آيات الأحكام ، والكتب الحديثيّة .

ثمّ شرع في تفسير الآيات الكريمة ، ففسرّ سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران وقسم من سورة النساء ، إذ وافاه الأجل بعد تفسيره لقسم من الآية السابعة والخمسين منها : (وَالَّذِين ءَامنوا۟ وَعمِلُوا۟ الصَّٰلِحَٰت سَندخِلهم جنَّٰت تجرِى مِن تحتها الأنهر خَٰلِدِين فيهآ أبدا لَّهم فيهآ أزوَٰج مطهَّرة وندخِلهم ظلًّا ظليلًا) .

وقد وهم الدكتور محمّد حسين الذهبي عندما ذكر هذا التفسير في كتابه

التفسير والمفسّرون وذهب إلى أنّ البلاغي توقّف في الآية السادسة والخمسين من سورة النساء ، إذ قال :

لم يتمّ ،والموجود منه بدار الكتب المصرية الجزء الأوّل ،وهو كل مّا كتبه المؤلفّ ، ثم عاجلته المنية قبل إتمامه ،وهو يبدأ بسورة الفاتحة ، وينتهي عند قوله تعالى في الآية 56 من سورة النساء : (إِنَّ الذَّينِ كَفروَا بَايتنْا سِوَفَ نَصلِيهْم نَارا ً)[1] . ْ

علماً بأنّ الجزء الأوّل من هذا التفسير . الذي ينتهي بآخر سورة آل عمران . لم يكن كل مّا كتبه منه ، بل كتب قسما آخر من الجزء الثاني الذي يبدأ من أوّل سورة النساء وينتهي عند الآية السابعة والخمسين منها .

والدكتور الذهبي شاهد الجزئين معاً ، إذ شاهد تفسير الآية السادسة والخمسين من سورة النساء ، عن الآية السابعة والخمسين .

يقول سماحة آية الله الشيخ محمّد هادي معرفة(رحمه الله)[2] في كتابه التفسير والمفسّرون :

ولعلّ القضاء صبّ عليه . أي الذهبي البلاء عام 1977 م ، حيث هلاكه في شرّ قتلة مغبّة تجاسره على أمثال هذا العبد الصالح ، الذي قضى حياته في الدفاع عن حريم الإسلام . لكنّ

---

1 –التفسير والمفسّرون 2 : 44 .

2 –وقد ارتحل إلى جوار رحمة الله في يوم الجمعة 29 ذي الحجّة سنة 1427 هـ في أيّام كنّا بصدد إنجاز موسوعة العلامّة البلاغي للنشر .

شيخنا البلاغي عمل عمله لله ، فكان مصداقاً لقوله تعالى : (فَاصدْعَ بِمَا تِؤمَرُ وْأَعرُضَ عَنِ المْشرِكِينَ * إِنَّا كَفِينكَ ِ الْمُستْهزَءِينَ)[1] .

طبعاته

طبع هذا التفسير أربع مرّات :

الأُولى والثانية : في مطبعة العرفان بصيدا سنة 1352 هـ ، إذ طُبع أوّلا الجزء الأوّل منه ، ثم طُبع الجزءان معا سنة 1355 باهتمام السيّد حسن الحسيني اللواساني النجفي .

الثالثة : في مدينة قم المقدّسة ، نشر مكتبة الوجداني ، من دون تأريخ وهي طبعة مصورّة عن الطبعة الثانية .

الرابعة : في مدينة قم المقدّسة ، تحقيق ونشر مؤسّسة البعثة ، سنة 1420 هـ .

علماً بأنّ مقدمّة هذا التفسير طبعت أوّلا في مصر مع تفسير السيد عبد الله شبر (م 1242 هـ) ، وثانياً كتقديم لتفسير مجمع البيان للعلاّمة الطبرسي (م 548 هـ)

نشر دار المعرفة في بيروت ، وثالثاً طبعت بشكل مستقلّ بتحقيق سماحة حجة الإسلام الشيخ محمدّ مهدي نجف ، ونشر

المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة سنة 1419 هـ .

2) أعاجيب الأكاذيب

ذكرها اللواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي ، ونسبها له أيضاً عدد من أصحاب التراجم والسير كالشيخ عبّاس القمّي [2] ، والشيخ جعفر محبوبة [3] ، والعلاّمة الشيخ آقا بزرگ الطهراني [4] ، والأُستاذ علي الخاقاني [5] ، وشيخنا السيّد

---

1 – التفسير والمفسّرون 2 : 438 ، الهامش (2)، والآيتان في سورة الحجر (15): 94 و95 .

2 – الكنى والألقاب 2 : 95 .

3 – ماضي النجف وحاضرها 2 : 64 .

4 – الذريعة 2 : 220 / 866 .

5 – شعراء الغري 2 : 440 .

العرعشي النجفي [1] .

علماً بأنّ هذه الرسالة من آثار البلاغي التي لم يذكر اسمه فيها ، بل وقعّها باسم عبدالله العربي ، وذلك تواضعا منه .

تأريخ ومكان تأليفها

ذكر المصنّف تأريخ تأليفه لهذه الرسالة وهو سنة 1345 هـ ، وذلك يعني أ نّه ألفّها في مدينة النجف الأشرف في المرحلة السادسة من حياته (1338 ـ 1352 هـ) بعد عودته من مدينة الكاظميّة المقدّسة سنة 1338 هـ .

ماهيّتها

رسالة قيّمة في ردّ النصارى وبيان مفترياتهم ، ردّ فيها العلاّمة البلاغي على أربعة كتب للمبشّرين المسيحيّين ، إضافة لردّه على العهدين القديم والجديد ، بينّ (رحمه الله) في مقدمتها سبب تأليفه لها قائلا :

فإنّي في هذه السنين وجدتُ جدِ المبشرينّ من النصارى واجتهادهم بالدعوة ونشر الكتب في جميع النواحي ، مستمدينّ من نشاط أُمتهم في بذل الأموال الطائلة في هذا السبيل .

فحداني حبّ العلم إلى النظر في هذه الدعوة وهذه الكتب المنشورة كقطر المطر ; لكي أرى قيمتها في هذا الجدّ وذاك النشاط ، وحصل لي من كتب المبشّرين :

كتاب الهداية ، بمجلّداته الأربعة المطبوعة في مصر بمعرفة المرُسْلينَ الأمريكان ، كما هو مكتوب عليها .

وكتاب هاشم العوبي ; وكتاب رحلة الغريب ابن العجيب ; وكتاب ثورة الأماني .

وحصل لي معها كتب العهدين ، وهي : كتب العهد القديم التي ينسبها اليهود والنصارى إلى الوحي الإلهي والنبوّات .

وكتب العهد الجديد التي ينسبها النصارى إلى الوحي الإلهي والنبوّات . ومجموع العهدين يكون ستةّ وستينّ كتابا ً.

---

1 –وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ ،راجع ص 419 من "المدخل" في موسوعته .

فأخذتُ بكلتا يدَيّ التحقيق والإنصاف ، ومشيت بينهما جنبا إلًى جنب ، فتصفحتّ كتب المبشرينّ ، وأمعنت النظر في كتب العهدين مرّة بعد مرةّ ، فاعترضني في ذلك مواقف موحشة ومناظر مدهشة . فبعثني حبّ الخير للبشر والتشوفّ بخدمة الهدى والاستقامة ، على أن أُجردّ من كلّ صنف من تلك المواقف والمناظر كتيباّ صًغيرا ، أًقدمهُ لّطالبي الاطلاع ّعلى أعمال البشر والنظر في الأُمور التاريخيةّ وأحوال الإنسان[1] .

وقبل أن يبدأ بذكر عبارات الكتب التي يردّ عليها ، ذكرَ مساوئ الكذب

ومعايبه ; مستدلاً على ذلك بآيات من القرآن الكريم وبعض نصوص التوراة

الموجودة عنده .

ثمّ شرع بذكر الأكاذيب والمفتريات الموجودة في الكتب المذكورة ، والردّ عليها ردا ّعًلميا متًينا . فًذكر خمس عبارات من كتاب ثورة الأماني ، وعبارة واحدة من كتاب هاشم العوبي ، وثلاث عبارات من كتاب الهداية ، وعشرين عبارة من كتب العهدين القديم والجديد .

ثمّ ختم رسالته بذكر الرسالة التي أرسلها عبد الله بن إسماعيل الهاشمي . من أعلام القرن الرابع عشر . إلى عبد المسيح الكندي ، التي يدعوه فيها إلى الإسلام ، إذردّ فيها على افتراء الكندي بقوله : إنّ إبراهيم (عليه السلام) كان يعبد الصنم المسمّى " العزّى " لمدةّ تسعين سنة حينما كان ساكنا فًي حرانّ .

طبعاتها

طبعت هذه الرسالة ثلاث مرّات :

الأُولى : في النجف الأشرف سنة 1345 هـ ، نشر المطبعة الحيدريّة ، ولم تحمل اسم مؤلفّها بل اسم عبد الله العوبي .

الثانية : في قم المقدّسة سنة 1412 هـ ، نشر دار الإمام السجّاد (عليه السلام) ، بتحقيق صديقنا العزيز السيدّ محمدّ علي الحكيم .

---

1 –الموسوعة ج 6 ، أعاجيب الأكاذيب : 243 . 244 .

الثالثة : في بيروت سنة 1413 هـ ، نشر دار المرتضى ،وهي طبعة مصوّرة عن الطبعة الثانية .

ترجمتها

ترجمت هذه الرسالة إلى اللغة الفارسيّة باسم " شگفت آور دروغ " وطبعت في النجف الأشرف سنة 1346 هـ باسم عبد الله الإرواني . علماً بأنّ الاسم الفارسي الصحيح لهذه الرسالة هو " دروغ هاى شگفت آور " [1] .

3) أنوار الهدى

عدّها العلاّمة البلاغي في فهرس مؤلفاّته في الصفحة الأولُى من تعليقته على بيع المكاسب، وذكرها وأحال إليها في كتاب الرحلة المدرسيّة في موارد كثيرة .

وذكرها اللواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي .

ونسبها له عدد من أعلامنا كالمحدّث الشيخ عباّس القميّ [2] ،والشيخ محمّد حرز الدين [3] ،والسيّد محسن الأمين [4] ، والشيخ جعفر محبوبة [5] ،والأُستاذ علي الخاقاني [6] ،والعلاّمة آقا بزرگ الطهراني [7] ،وشيخنا السيّد الوعشي النجفي [8] .

تأريخ ومكان تأليفها

في الصفحة الأُولى من هذه الرسالة ذكرَ البلاغي تأريخ ومكان تأليفها ،وهو النجف

---

1 -انظر الذريعة 2 : 220 / 866 .

2 -الكنى والألقاب 2 : 95 .

3 -معارف الرجال 1 : 197 .

4-أعيان الشيعة 4 : 256 .

5 -ماضي النجف وحاضرها 2 : 63 .

6 -شعراء الغري 2 : 440 .

7 -الذريعة 2 : 447 / 1735 .

8 -وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ ،راجع ص 419 من "المدخل" في موسوعته .

الأشرف ، في الثاني والعشرين من شهر ذي القعدة الحرام سنة 1339 هـ .

ماهيّتها

هذه الرسالة هي إحدى آثار العلاّمة البلاغي في الردّ على الطبيعيينّ والماديينّ وشبهاُتهم الإلحادية ، كتبها ردا علىً رسالة

جاءته من سوريا ، إذ قال في أوّلها :

فقد وافتنا رسالة من متهوّل من شبهات الإلحاد وغوغها ، طالباً حلّ مشكلاتها ، فكان علينا أن نقوم بواجبها مبلغ الجهد ، ومن الله التيسير والتوفيق ، فكتبنا ما وسعه الوقت مؤثرين الاختصار . وقد وجدنا أكثر الشبهات التي ذكرها المكاتب يشبه أن يكون مصدرها محرّرات الدكتور شبلي شميّل في " مجموعته " التي طبع الجزء الأوّل منها في مطبعة المقتطف سنة 1908 م ، والجزء الثاني في مطبعة المعارف بمصر سنة 1910 ، وفي كتاب " آرائه " المطبوع في مطبعة المعارف بمصر سنة 1912 .

وقد وضعها في مقدّمة فيها سبع نظرات تمهيدية ، وثلاثة مقاصد ، وكلّ مقصد يقع في عدة فصول ، يذكر فيه كلام صاحب الرسالة ثمّ يشرع بردّه رداً علمياً دقيقاً .

علماً بأنّ إشكال صاحب الرسالة الذي ذكره المصنفّ في الفصل السابع من المقصد الثاني ، هو في الواقع إشكال على كتاب الهدى إلى دين المصطفى الذي ألّفه البلاغي سنة 1330 هـ ، فقام بالردّ عليه في هذه الرسالة بشكل دقيق .

طبعاتها

طُبعت هذه الرسالة عدّة طبعات في النجف الأشرف وبيروت وقم المقدسّة ، إلا أنّ الذي شاهدته منها هي المطبوعة في مدينة النجف الأشرف سنة 1340 هـ ، وهي طباعة حروفيّة قديمة غير محققّة .

ترجمتها

تُرجمت إلى لغة الأُردو في مدرسة الواعظين في لكهنو ، وطبعت فيه أيضا[1] .

1- أعيان الشيعة 4 : 256 .

4) البَداء

الغريب في أمر هذه الرسالة، هو أنّ كافةّ أصحاب التراجم والسير المعاصرين للعلامّة البلاغي والمتأخرّين عنه ، الذين تعرّضوا لترجمة حياته ، لم يذكروها ضمن مؤلفّاته .

نعم ، ذكرها بعض معاصرينا الذين قاموا بتحقيق بعض آثاره ، وقدّموا لتحقيقاتهم هذه مقدّمات موجزة .

وعلى كلّ حال ، فإنّ نسبة هذه الرسالة للعلامّة البلاغي لا شكّ ولا ريب فيها ; بدلالة طبعتها السابقة ، وحكاية أحد أقوالها في رسالته الأُخرى نصائح الهدى[1] .

تأريخ ومكان تأليفها

لم يعيّن المصنفّ تأريخ تأليفه لهذه الرسالة ولا مكانه ، إلا أنّا نستطيع تعيين التاريخ بشكل تقريبي وهو بعد سنة 1339 هـ [2]

; لأ نّه ذكر في هذه الرسالة أحد آثاره وهو نصائح الهدى الذي أ لفّه سنة 1339 هـ .

وعلى هذا يكون مكان تأليفه لها في مدينة النجف الأشرف بعد عودته من مدينة الكاظميّة المقدّسة سنة 1338 هـ .

ماهيّتها

على الرغم من كون هذه الرسالة صغيرة الحجم ، إلاّ أ نهّا تعتبر من أفضل ما كتُب في موضوع البداء ، فهي متينة المحتوى قويّة السبك ، كتبها جواباً عن استفسار ورد إليه عن هذا الموضوع إذ يقول فيها : " كما ذكُر في صدر السؤال " [3] .

ابتدأ فيها بتعريف البداء والمحو والإثبات ، والجواب عن إشكال السائل بكون المراد من المحو هو إفناء الموجود ، ومن الإثبات هو إيجاد المعدوم أو

إبقاء الموجود .

ثمّ بيّن معاني البدَاء لغة ،ً وأي منّها ينطبق على المعنى الشرعي ، وأن مقام المحو

1و2 – الموسوعة ج 6 ، نصائح الهدى : 361 .

3 –الموسوعة ج 6 ، مسألة في البداء : 178 .

والإثبات هو غير مقام أُمّ الكتاب وعلم الله المكنون ومشيئته وإرادته الأزليّة ، وأورد بعض الأدلة التأريخية والحديثية على هذه المسألة .

طبعها

طُبعت هذه الرسالة مرتين :

الأُولى : في بغداد سنة 1374 هـ ، نشرها الشيخ محمّد حسن آل ياسين في آخر المجموعة الرابعة من سلسلة " نفائس المخطوطات " .

الثانية : في قم المقدّسة سنة 1414 هـ ، حقّقها صديقنا العزيز السيّد محمدّ علي الحكيم ، ونشرُت في كراسّ صغير مع رسالة البداء لآية الله العظمى السيّد أبوالقاسم الخوئي بعنوان رسالتان في البداء .

5) البلاغ المبين

ذكرها الواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي ، ونسبها له عدد من أعلامنا كالشيخ عباس القمّي [1] ، والسيّد محسن الأمين [2] ، والشيخ جعفر محبوبة [3] ، والعلاّمة آقا بزرگ الطهراني [4] ، والأُستاذ علي الخاقاني [5] ، وشيخنا آية الله العظمى السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي [6] .

تأريخ ومكان تأليفها

لم يذكر المصنّف تأريخ تأليفه لهذه الرسالة ،والظاهر أ نّه كان في سنة 1339 هـ أو قبلها بقليل ; لأ نّه في هذه السنة أ لفّ رسالته الأُخرى أنوار الهدى وفيها يحكي عن

---

1 -الكنى والألقاب 2 : 95 .

2-أعيان الشيعة 4 : 256 .

3 -ماضي النجف وحاضرها 2 : 63 .

4 -نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) 1 : 325 ; الذريعة 3 : 140 / 481 .

5 -شعراء الغري 2 : 441 .

6 -وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ ،راجع ص 419 من "المدخل" في موسوعته .

هذه الرسالة .

وعلى هذا فيكون مكان تأليفها في مدينة النجف الأشرف ، التي عاد إليها واستقرّ فيها من سنة 1338 هـ حتّى وفاته سنة 1352 هـ .

ماهيّتها

كتب المصنّف هذه الرسالة بأُسلوب جديد ; لبيان مفهوم العبوديّة لله تعالى والغاية من خلق البشر ، فجعلها على شكل حوار دائر بين شخصيّتين : أحدهما : اسمه عبد الله وهو مؤمن ملتزم بتعاليم الإسلام ، وثانيهما : اسمه رمزي وهو ماديّ لا يعير للمفاهيم الدينيّة أيّ اهتمام .

فتجري بينهما حوارات في موضوعات شتّى يهدف منها عبد الله إثبات الخالق ووجوب عبادته وطاعته ،والغاية من خلق البشر ،والمسؤوليّات المترتّبة عليهم .

علماً بأنّ بعض الأمثلة التي أوردها البلاغي في استدلاله على وجوب الخالق تعدّ آنذاك . في وقت تأليف الرسالة . من المخترعات الجديدة والمستحدثة التي ينبغي إعمال الفكر فيها ، في حين أ نّها تعدّ اليوم من المألوفات التي لا يلتُفت إليها .

طبعها

طبعت هذه الرسالة في مطبعة الآداب في بغداد سنة 1348 هـ ، بتصحيح السيّد عبدالمطّلب الحسيني الهاشمي ، صاحب مجلّة الهدى التي كانت تصدر آنذاك في مدينة العمارة العراقيّة .

6) تعليقة على بيع المكاسب للشيخ الأنصاري

ذكرها الواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي ، وذكرها المؤلّف باسم " التعليقة " أيضاً في موردين :

الأوّل : في الصفحة الأُولى منها قائلاً :

هذه تعليقة على كتاب البيع لشيخ المشائخ أُستاذ المتأخّرين، سابق مضمار التحقيق والتدقيق ، وينوع الفوائد في التأسيس والتصنيف ، مهذّب الأُصول والفروع ، قبلة العلماء

وقدوة العالمين آية الله الشيخ الأنصاري قدّس الله سرّه .

كتبها العبد الأقلّ محمّد جواد البلاغي عفي عنه عند تدرّبه في فوائد الكتاب الشريف المذكور واقتباسه من أنواره . سائلاً من الله التوفيق والتسديد ، وراجياً من الإخوان الدعاء وإصلاح الخلل ، والعفو عن الزلل . وما توفيقي إلاّ بالله إنهّ أرحم الراحمين .

الثاني : عند تعليقه على قول الماتن الشيخ الأنصاري : " ضعيف في الغاية " إذ قال : " وقد كتبنا أكثر هذه المباحث في قاعدة " على اليد ما أخذت " ، وكرّرناها هنا أداءً لحق التعليقة "[1] .

ونسبها له باسم "التعليقة" أيضاً الشيخ جعفر محبوبة[2] ، والعلاّمة آقا بزرگ الطهراني[3] ، والأُستاذ علي الخاقاني[4] ، والأُستاذ توفيق الفكيكي[5] .

إلاّ أنّ السيدّ محسن الأمين[6] ، والشيخ آقا بزرگ الطهراني في الذريعة[7] نسباها للبلاغي باسم " الحاشية " .

تأريخ ومكان تأليفها

لم يذكر المصنّف تأريخ تأليفه لهذه التعليقة ولا مكانها ، إلاّ أنّا نستطيع تحديده بسنة 1343 هـ التي تمّ طبعها فيها ، ولأنّه يحكي في هذه " التعليقة " عن أحد العقود المفصّلة وهو " عقد في قاعدة على اليد ما أخذت " الذي ألفّه سنة 1343 هـ .

وعلى هذا يكون مكان تأليفه لهذه " التعليقة " في مدينة النجف الأشرف التي عاد للاستقرار فيها سنة 1338 هـ ، ولم يغادرها حتّى وفاته سنة 1352 هـ .

---

1 - الموسوعة ج 7 ، تعليقة على بيع المكاسب : 347 .

2 - ماضي النجف وحاضرها 2 : 63 .

3 - نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) 1 : 325 .

4 - شعراء الغري 2 : 441 .

5 - مقدّمة الهدى إلى دين المصطفى : 14 .

6 - أعيان الشيعة 1 : 256 .

7 - الذريعة 6 : 218 / 2117 .

ماهيّتها

تعليقة علميّة استدلاليّة متينة على بحث البيع من كتاب المكاسب للشيخ الأعظم مرتضى الأنصاري (م 1381 هـ) ، ابتداءً من تعريف البيع وانتهاءً ببيع الوقف ، يذكر المصنفّ أولاً قول الماتن ثم يبدأ بشرحه والتعليق عليه وبيان مبهماته وأقوال العلماء فيه ، ويناقش الأدلّة التي ذكرها الشيخ الأنصاري ، فيقبل بعضها ويردّ بعضها الآخر ، ثم أخذوا يثبّت رأيه وأدلته عليه .

طبعها

طُبعت هذه التعليقة لأوّل مرّة في المطبعة المرتضوية في مدينة النجف الأشرف سنة 1343 هـ منضمّةً مع القسم الأوّل من العقود المفصّلة وبعض القصائد الشعريّة للمصنفّ .

7) رسالة في شأن التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

ذكرها العلاّمة البلاغي ضمن مؤلفّاته في الصفحة الأُولى من تعليقته على بيع المكاسب قائلا : "رسالة في كذب رواية التفسير المعروف عن الإمام العسكري (عليه السلام) " .

وفي آخر مقدّمته لتفسير آلاء الرحمن عند ذكره للمصادر التي اعتمد عليها قائلا :

وأمّا التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ، فقد أوضحنا في رسالة منفردة في شأنه أ نهّ مكذوب موضوع ، وممّا يدلّ على ذلك نفس ما في التفسير من التناقض والتهافت من كلام الراوِيِنَ ، وما زعمان أ نه رّواية ، وما فيه من مخالفة الكتاب المجيد ، ومعلوم التأريخ ، كما أشار إليه العلاّمة في الخلاصة ،وغيره [1] .

وذكرها الواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي قائلا : "رسالة في شأن التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري (عليه السلام) " .

ونسبها له بعض أعلامنا مع اختلاف يسير في التسمية :

فقال السيّد محسن الأمين : "رسالة في التكذيب لرواية التفسير المنسوب للإمام

---

1 –الموسوعة ج 1 ، آلاء الرحمن 1 : 109.

الحسن العسكري (عليه السلام) وكذب نسبته إليه " [1] .

وقال الشيخ جعفر محبوبة: "رسالة في شأن التفسير المنسوب للإمام العسكري(عليه السلام) " [2] .

وقال الأُستاذ علي الخاقاني: "رسالة في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري(عليه السلام) " [3] .

تأريخ ومكان تأليفها

لم يذكر البلاغي تأريخ تأليفه لهذه الرسالة ولا مكانها ، والظاهر أ نّه كان قبل سنة 1343 هـ ; لأ نّه ذكرها ضمن مؤلّفاته غير المطبوعة في الصفحة الأُولى من تعليقته على بيع المكاسب المطبوعة في هذه السنة في المطبعة المرتضويّة .

وعلى هذا يكون مكان تأليفها في مدينة النجف الأشرف بعد عودته من مدينة الكاظميّة المقدّسة سنة 1338 هـ ، وبقي فيها حتّى وفاته سنة 1352 هـ .

ماهيّتها

تعرّض فيها أوّلا لشأن أبي الحسن الاسترآبادي الخطيب ، الذي انفرد برواية هذا التفسير ، فنقل عبارات كبار علمائنا في مدحه أو تضعيفه كالعلاّمة الحلّي في الخلاصة[4] ، والمولى الاسترآبادي في منهج المقال[5] ، والوحيد البهبهاني في حاشيته على المنهج[6] ، والطبرسي في الاحتجاج[7] ، والعلاّمة المجلسي في الوجيزة[8] .

ثمّ تعرّض لشأن الراويين اللذين يروي عنهما الاسترآبادي الخطيب هذا التفسير

1- أعيان الشيعة 4 : 256 .

2 - ماضي النجف وحاضرها 2 : 64 .

3 - شعراء الغري 2 : 441 .

4 - خلاصة الأقوال : 404 / 1364 .

5- منهج المقال : 315 .

6- تعليقة الوحيد البهبهاني على منهج المقال : 316 .

7- الاحتجاج 1 : 14 .

8 - الوجيزة : 246 .

وهما : يوسف بن محمّد بن زياد ، وعليّ بن محمدّ بن سيارّ . وحكى اضطراب عباراتهما وخلطهما بعبارات والديهما .

وأخيراً أورد عدّة مصاديق من هذا التفسير مخالفة بشكل واضح للكثير من الأحداث التأريخيّة المتفقّ عليها عندنا ، أو المخالفة لشأن وأخلاق الأئمّة(عليهم السلام) .

طبعها

طُبعت هذه الرسالة مرّتين :

الأُولى : في العدد الأوّل . الدورة الثانية . من مجلةّ نور علم الصادرة في قم المقدسّة سنة 1406 هـ ، بتصحيح سماحة آية الله الشيخ رضا الأُستادي . حفظه الله ورعاه . معتمداً في تصحيحه على النسخة المخطوطة التي كانت بحوزة تلميذ المصنفّ سماحة حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ مرتضى المظاهري النجفي الإصفهاني (م 1414 هـ)، إذ كتب في آخرها :

تمّ ما برز من قلمه الشريف ، وفرغتُ من استنساخه في النجف الأشرف في شهر شوال 1343 هـ ، واستنسختُ هذا من ذاك وفرغتُ منه في 21 شهر رجب المرجّب 1398 هـ ، وأنا المظاهري النجفي .

الثانية : في سنة 1415 هـ ، نشرتها . ضمن الرسائل الأربعة عشر . مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين في قم المقدّسة .

ملاحظة

ذكر سماحة حجّة الإسلام والمسلمين المحقّق السيدّ أحمد الحسيني . حفظه الله ورعاه . قصةً ظريفة لها صلة بهذه الرسالة ، نذكرها تعميماً للفائدة ، إذ قال :

وحيث ذكرنا هذه المؤلّفات . مؤلّفات البلاغي . وعلمت َمبلغ جهود هذا الإنسان العظيم ، أود أن أقص ّعليك قصَة وقعت لي مع بعض من تلمذ عليه ، لكنّه لم يستفد من أخلاقه ولم يتذوّق حلاوة إرشاداته .

. فقد سنح لي أن أقوم بطبع سلسلة من الكتب لعلمائنا الماضين بعنوان " دراسات قرآنيّة " ; لإتاحة الفرصة لمن يريد الوقوف على ما يتعلّق بالقرآن الكريم وعلومه ، وأصدرت

بالفعل في هذه السلسلة كتاب قلائد الدرر في بيان آيات الأحكام بالأثر لعلاّمة عصره الشيخ أحمد الجزائري .

وكنت في صدد طبع بعض الكتب المخطوطة في هذه السلسلة ، فاخترتُ الرسالة التي كتبها الإمام البلاغي حول التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام) ، وبعد محاولات عديدة للعثور على هذه الرسالة أخبرني صديق أ نّها توجد عند تلميذ الشيخ البلاغي . فسررت كثيراً بهذه البشارة العظمى ، وذهبت فوراً إلى الشيخ ... وعرضت عليه فكرتي ، وطلبتُ منه أن يأذن لي في استنساخ الرسالة على نسخته .

فهل تعلم ماذا أجابني الشيخ ... ؟ إنّه قال : إنّ هذا التفسير بلا شك ّهو للإمام العسكري كما أثبت ذلك في كتابي ... ، وأثبتَ ذلك أيضاً الحجة الشيخ آقا بزرگ الطهراني في كتابه الذريعة ، وليس من صالحكَ أن تطبع مثل هذا الكتاب .

أسفاً على جهودك وأتعابك أ يهّا الإمام العظيم ، إنكّ قضيت ساعات طوالا فيّ تربية هذا الشيخ ولكنه لم يقدر ّعظيم أياديك عنده ، فمنع نشر كتابك حتّى تنُشر آراؤه . إلا أن الله تعالى شاء أن تكون نجما لامعا فيً سماء العظمة ; لنيتك الخالصة ، وشاء أن يكون هذا الشيخ مغمور الذكر منسيّاً ; لطلبه الشهرة [1] .

8) رسالة التوحيد والتثليث

سمّاها بهذا الاسم مصنفّها العلاّمة البلاغي في مقدمتّها . وفي الصفحة الأولىُ من تعليقته على بيع المكاسب . وفي كتاب الرحلة المدرسيّة ، ص 30 و 296 .

وذكرها اللواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي .

ونسبها له أيضاً أصحاب التراجم والسير كالشيخ محمّد حرز الدين [2] ، والسيّد

---

1 -مقدّمة الرحلة المدرسية : 11 . 12 .

2 -معارف الرجال 1 : 197 .

محسن الأمين [1] ، والشيخ جعفر محبوبة [2] ، والعلاّمة آقا بزرگ الطهراني [3] ، والأُستاذ علي الخاقاني [4] ، وشيخنا السيّد المرعشي النجفي [5] .

تأريخ ومكان تأليفها

لم يذكر المصنّف تأريخ تأليفه لهذه الرسالة ولا مكانه ، إلاّ أ ننا نستطيع أن نحددّه بين سنتي 1331 و 1332 هـ ; لأنّ طبع هذه الرسالة كان سنة 1332 هـ ، وهو يحكي فيها عن كتاب الهدى إلى دين المصطفى الذي انتهى من تأليفه في أواخر سنة 1330 هـ .

وعلى هذا يكون مكان تأليفه لهذه الرسالة في مدينة سامرّاء المقدّسة في المرحلة الرابعة من مراحل حياته (1326 . 1336 هـ) ; لأ نّه هاجر إليها سنة 1326 هـ من أجل حضور أبحاث الميرزا محمّد تقي الشيرازي (م 1338 هـ) وبقي فيها لمدّة عشر سنوات .

ماهيّتها

أحد آثار العلاّمة البلاغي في ردّ النصارى ، وهي رسالة صغيرة في حجمها كبيرة في محتواها ، كتبها ردّاً على رسالة جاءته من نواحي سوريا ، يعترض فيها الموسل . الذي لم يذكر اسمه . على مسألة التوحيد ، ويحاول بأدلّة واهية إثبات معتقده في التثليث .

قسّم المصنّف أجوبته . وفق إشكالات الموسل . إلى اثنين وأربعين جواباً ، ردّ فيها على تلك الإشكالات الواهية ردّاً علمياً ، والتي منها : سذاجة التوحيد ، اعتناق الأُمم والملوك للمسيحيّة ، ظهور الربّ للنبي إبراهيم (عليه السلام) ، وورود كلمات ثلاث في الكتاب المقدّس دالّة على التثليث وهي : الأب ، الكلمة ، الروح .

طبعاتها

1-أعيان الشيعة 4 : 256 .

2 -ماضي النجف وحاضرها 2 : 63 .

3 -الذريعة 4 : 485 / 2172 .

4 -شواء الغوي 2 : 441 .

5 -وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ ،راجع ص 419 من "المدخل" في موسوعته .

طُبعت هذه الرسالة ثلاث طبعات :

الأُولى : في صيدا سنة 1332 هـ .

الثانية : في قم المقدّسة سنة 1411 هـ ، بتصحيح صديقنا العزيز السيّد محمّد علي الحكيم ، ونشر مؤسّسة قائم آل محمّد" عج " ، وفي نهايتها أثبت مصحّحها قائمة فهرستيّة لما أ لفّه المسلمون في رد هّجمات المبشرين .

الثالثة : في بيروت سنة 1412 هـ ، نشر دار المؤرّخ العربي ،وهي طبعة مصورّة عن الطبعة الثانية ، وقد حذُفت منها القائمة الفهرستيّة .

9) رسالة حرمة حلق اللحية

ذكرها الواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي، ونسبها له أيضاً الشيخ جعفر محبوبة [1] .

إلاّ أنّ المتتبعّ الخبير الشيخ آقا بزرگ الطهراني ذكرها باسم " حلق اللحية " [2] .

تأريخ ومكان تأليفها

أ لّفها سنة 1344 هـ ، كما هو مُثبت في آخرها [3] ،وهذا يعني أ نّه كتبها في النجف الأشرف في المرحلة السادسة من حياته (1338 . 1352 هـ) بعد عودته من الكاظميّة المقدّسة واستقراره في النجف الأشرف .

ماهيّتها

رسالة وجزة بيّن فيها مسألة فقهيّة مهمة كثرا مًا يبتلُى بها المكلف ّ، فتعرض ّ لآراء العلماء والأدلة الدّالة علىّ حرمة حلق اللحية ، وقد وضعها في أربعة فصول :

الفصل الأوّل : ذكرَ فيه ثلاثة وًثلاثين حديثا عًن النبي (صلى الله عليه وآله) دالة عّلىً حرمة الحلق ،واردة من طرق أبناء العامّة في أُمهّات كتبهم الحديثيّة ّكالصحاح الست ّ، و مسند أحمد بن

---

1 -ماضي النجف وحاضرها 2 : 64 .

2 -الذريعة 7 : 63 / 339 .

3 -الموسوعة ج 7 ،رسالة حرمة حلق اللحية : 444 .

حنبل ، و شعب الإيمان للبيهقي ، و المعجم الكبير و الأوسط للطواني ، و حلية الأولياء لأبي نعيم الإصفهاني ، و كنز العمّال ،وغيرها ، مع ذكر بعض المصادر الحديثيّة الشيعية الواردة فيها تلك الأحاديث النبويّة .

الفصل الثاني : ذكرَ فيه أربع روايات عن أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) ، دالةّ أيضا عًلى حرمة الحلق ،واردة في مصادرنا الحديثيّة المعتمدة كالكتب الأربعة ، و الخصال و كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ، و الوسائل للحرّ العاملي . وفي بعض تفاسيرنا ك تفسير عليّ بن إبراهيم القمّي و تفسير الطبرسي .

وفي هذا الفصل أيضاً ردّ على بعض العلماء الذين استدلوّا على حرمة الحلق بقوله تعالى : {وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ} [1] .

الفصل الثالث : خصّصه للاستدلال على حرمة الحلق بعمل المسلمين الكاشف عن الإجماع وثبوت الحرمة في الشريعة ، وحكى أقوال بعض علمائنا في ذلك كيحيى بن سعيد الحلّي في الجامع للشرائع ، وفخر المحققّين في حواشيه الفخرية على القواعد ،والشهيد الأوّل في القواعد والفوائد ،والحرّ العاملي في بداية الهداية ،والكاشاني في المفاتيح ،والبحراني في الحدائق ،والشيخ جعفر في كشف الغطاء ،والشيخ محمّد حسن النجفي في الجواهر ،وغيرهم .

الفصل الرابع : بيّن فيه تحديد إعفاء اللحية ، فذكر أربعة أحاديث دالةّ على ذلك ،رواها كبار محدثّي المسلمين كالشيخ الكليني ،وأبي داود ،والنسائي ،وغيرهم .

طبعها

طُبعت هذه الرسالة مرتّين :

الأُولى : في قم المقدّسة سنة 1394 هـ ، بتصحيح سماحة الشيخ رضا الأُستادي . حفظه الله ورعاه . .

1- النساء (4) : 119 .

الثانية : في قم المقدّسة أيضاً سنة 1415 هـ ، قامت بنشرها . ضمن الرسائل الأربعة عشر . مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين في الحوزة العلمية .

10) دعوة الهدى إلى الورع في الأفعال والفتوى

ذكرها اللواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي وقال : " الرسالة الأُولى في نقد الفتوى بهدم القبور الشريفة في الحرمين " .

ونسبها له الشيخ جعفر محبوبة والأُستاذ علي الخاقاني إذ قالا : "رسالة في إبطال فتوى الوهابيين بهدم القبور الشريفة في الحرمين " [1] .

ونسبها له أيضاً السيّد محسن الأمين قائلا : "رسالة في ردّ الفتوى بهدم قبور أئمّة البقيع " [2] .

وعنونها العلاّمة الطهراني، وقال : "دعوى الهدى إلى الورع ... "[3] .

أمّا الاسم الذي أثبتناه كعنوان لهذه الرسالة ،وهو الموجود على الطبعتين السابقتين لها ، فقد اختاره لها الميرزا محمّد علي الأوردبادي ، تلميذ العلاّمة البلاغي ومدوّن هذه الرسالة .

سبب وتأريخ ومكان تأليفها

هذه الرسالة عبارة عن محاضرة علميّة ألقاها العلاّمة البلاغي على بعض تلامذته في مدينة النجف الأشرف في أوائل سنة 1344 هـ ، إثر الاستفتاء الذي وجّهه قاضي القضاة في الحجاز الشيخ عبد الله بن بليهد لعلماء المدينة المنوّرة ، يسألهم عن حكم البناء على القبور وتقبيل الأضرحة والذبح عند المقامات .

فأجاب علماء المدينة .وكان عددهم خمسة عشر عالماً . بحرمة ذلك

ووجوب منعه.

---

1 –ماضي النجف وحاضرها 2 : 63 ; شعراء الغري 2 : 441 .

2–أعيان الشيعة 4 : 256 .

3 –الذريعة 8 : 206 / 843 .

وقد نُشر هذا الاستفتاء وجوابه في جريدة أُمّ القرى الصادرة في الحجاز ،وعلى أثره قام الوهابيّونّ في الثامن من شهر شوّال سنة 1343 هـ بهدم مراقد أئمّة أهل البيت(عليهم السلام) في بقيع الغرقد في المدينة المنوّرة ،والقبور الموجودة في مقبرة المعلى في الحجون في مكّة المكرّمة ،والمراقد الموجودة في الطائف .

وقد قام الشيخ محمّد علي الأوردبادي بتدوين هذه المحاضرة ثمّ طبعها بعنوان دعوة الهدى إلى الورع في الأفعال والفتوى .

ماهيّتها

ردّ المصنفّ في هذه الرسالة على فتاوى علماء المدينة المنوّرة وأدلتهّم ، إذ أورد أقوالهم أولاً ، ثم بدأ بمناقشتها مناقشة علميّة .

ففي حكمهم بمنع البناء على القبور ناقشهم في ادّعائهم الإجماع على ذلك وأثبت عدم انعقاده مطلقاً ، وناقش في سند ومتن حديث أبي الهيّاج الذي استدلوّا فيه على الحرمة أيضاً .

وردّ حكمهم بمنع اتخّاذ القبور مساجد والصلاة فيها وايقاد السرُج عليها ، ببيان معنى المسجد لغةً واصطلاحا ،ً وأن المراد من حديث ابن عبّاس . الذي استدلوّا

به على الحرمة . : " لعن رسول الله (صلى الله عليه وآله)زائرات القبور والمتّخذين عليها المساجد والسرُج " هو أن تجعل القبور قبلة يُسجد عليها كالوثن ،وهذا ما تحكم الشيعة

أيضاً بحرمته .

ثمّ بدأ بردّ فتلواهم بحرمة التوجّة إلى حجرة النبي (صلى الله عليه وآله) عند الدعاء ، والتبرك والاستشفاع والتمسح بالأضرحة المباركة .

طبعها

طُبعت هذه الرسالة مرتين :

الأُولى : في النجف الأشرف سنة 1344 هـ .

الثانية : في بيروت سنة 1420 هـ ، نشر دار المحجّة البيضاء ، بتحقيق الأُستاذ السيدّ محمدّ عبد الحكيم الموسوي الصافي .

11) الرحلة المدرسيّة والمدرسة السيارة

ذكره العلاّمة البلاغيّ ضمن مؤلفاّته في الصفحة الأولُى من التعليقة على بيع المكاسب . وسماه بهذا الاسم أيضا فيً مقدمتهّ له ، وهو الموجود على غلاف الطبعتين السابقتين له أيضاً .

إلاّ أنّ أكثر أصحاب التراجم والسير الذين نسبوا هذا الكتاب للبلاغي ذكروا في اسمه " أو " بدل " الواو " فقالوا : " الرحلة المدرسيّة أو المدرسة السيارّة " ، كالسيدّ محسن الأمين [1] ، والشيخ جعفر محبوبة [2] ، والعلاّمة آقا بزرگ الطهراني [3] ، والأُستاذ علي الخاقاني [4] ، وشيخنا السيّد المرعشي النجفي [5] .

وتبعهم في ذلك كافّة معاصرينا الذين حققّوا بعض آثار البلاغي وترجموا له تراجم مختصرة ، أو الذين نشروا عن حياته بعض المقالات في الصحف والمجلاّت .

علماً بأنّ المصنفّ لم يذكر الاسم الكامل لهذا الكتاب في بعض آثاره ، بل ذكره بعنوان الرحلة المدرسيةّ فقط في جوابه لأحد الأسئلة الواردة عليه من مدينة تبريز ، الموقّعة باسم الحاجّ عباس قلي الواعظ الجوندابي ، التي طبعُت في مجلةّ العرفان [6] .

وكذلك فعل المحدّث الشيخ عباس القمّي ، إذ ذكر القسم الأولّ من اسم الكتاب [7] .

1- أعيان الشيعة 4 : 256 .

2 - ماضي النجف وحاضرها 2 : 63 .

3 - الذريعة 10 : 170 / 133 .

4 - شعراء الغري 2 : 440 .

5 - وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ ، راجع ص 420 من "المدخل" في موسوعته .

6 -العرفان : المجلّد 35 ، الجزء 8 ، ص 1247 .

7 -الكنى والألقاب 2 : 94 .

تأريخ ومكان تأليفه

كان تأليفه لهذا الكتاب في المرحلة الأخيرة من حياته في مدينة النجف الأشرف بعد عودته إليها من مدينة الكاظميّة المقدّسة سنة 1338 هـ ، إذ تمّ طبع الجزء الأول في غرّة شعبان سنة 1342 ، والجزء الثاني في 15 شوّال سنة 1342 ، والجزء الثالث 9 ذي القعدة الحرام سنة 1344 .

ماهيّته

أ لّفه المصنفّ (رحمه الله) في رد ّالديانة النصرانية ّواثبات حقيقة الديانة الإسلامية ّ، بلسان عصري لطيف ، يناسب ذوق الشباب الذين يميلون لمطالعة الكتب الأدبيّة الروائيّة والحرية . فوضعه على شكل حوار جرى بين جماعة اجتمعوا للدرس التوجيه في الكتب السماويّة : التوراة والإنجيل والزبور ، والقرآن الكريم ، والمقارنة بين هذه الكتب واستخراج الحقائق منها .

وقد جعله في ثلاثة أجزاء ، وكان في نيّته كتابة الجزء الرابع منه أيضاً ، إذ يقول

في آخر الجزء الثالث : " ونسأل الله أن يوفّقنا للإهلال ببيان ذلك على الحكمة في الجزء الرابع " .

الجزء الأوّل : خصّصه لمناقشة عبارات العهدين القديم والجديد ، فإنهّ يورد أوّلاً النصوص الكاملة لهما ، ثم يبدأ بنقضها وبيان نقاط ضعفها ، وركاكتها وكذبها في كثير من الأحيان ، ومخالفتها للوقائع التأريخيّة والجغرافية ، ممّا يؤديّ ذلك إلى القطع بأ نّها موضوعة منحولة لا يمكن أن تصدر من الله سبحانه وتعالى .

وذكر في أثناء ذلك نُسخ الكتاب المقدّس العشرة . وبلغات مختلفة . التي

كانت موجودة لديه عند تأليفه لهذا الكتاب ، وذكر أيضاً مواصفات كلّ نسخة وتأريخ ومكان طبعها .

الجزء الثاني : خصّصه لبيان حقيقة الدين الإسلامي ، وتأريخ نشوئه ومراحل تطوّره ، والحروب الدفاعية التي خاضها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وكون القرآن الكريم هو

المعجزة الخالدة له ، وسلامته من التحريف رغم الزمن الطويل الذي مرّ على نزوله ، وكيفية تحريف الكتاب المقدّس ، وغيرها من المواضيع المهمّة .

الجزء الثالث : ذكر فيه الأُصول الإسلامية الثلاثة : التوحيد ، والنبوة ، والمعاد . وبعض الأبحاث الفلسفية ّكالجبر والتفويض ، والحسن والقبح العقليّين ، وماهية النفس ، والجواهر والأعراض ، والوجوب والإمكان والامتناع ، وحدوث المادة ّوقدمها . وبعض ما يتعلّق بفلسفة أعضاء الإنسان والعلة ّمن خلقتها ، وعجائب خلقة الحيوان ، وما يوجد في السماء والأرض والهواء والبحار من المخلوقات العجيبة .

أهمّيته

تبرز أهمّية هذا الكتاب من خلال المواضيع العلميّة التي طرحها البلاغي ،والتي ناقشها مناقشة علمية دالة ّعلى تبحره ّفي فنّ المناظرة .

قال الأُستاذ توفيق الفكيكي :

الرحلة المدرسيّة دلّت على خياله الواسع الوثاّب ، وتفكره العميق ، وذوقه العالي ،وأسلُوبه الروائي الحديث المبتكر ، وقد درت بحوثه ومحاوراته على لسان جماعة من ذوي الرجاحة لتمحيص الحقائق وتنويه العقائد [1] .

وقال الأُستاذ علي الخاقاني :

ولو لم يكن للمترجم له إلاّ كتاب الرحلة المدرسية لكفاه فخرا ً، فقد تطاول الإسلام فيه على المسيحية ّوضيق ّالخناق عليها فيه . ومن المستحيل أنّ إنساناً أُوتي من التعقل ّوالتمييز شيئا لاً يستقر بعّد قراءته على الحق ،ولّا يعتنق الإسلام بعد هضمه له [2] .

وقال شيخنا السيّد المرعشي النجفي : "وهو من أحسن ما ظهر في العصر الأخير في مقام الرد ّ" [3] .

1-مقدّمة الهدى إلى دين المصطفى : 11 .

2 -شعراء الغري 2 : 438 .

3 -وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ ،راجع ص 420 من "المدخل" في موسوعته .

طبعاته

طبع هذا الكتاب أربعة مرّات :

الأُولى والثانية : سنة 1342 و 1347 هـ . وفي حياة المؤلّف في المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف في ثلاثة أجزاء وكتب المصنّف في الصفحة الأُولى من الأجزاء الثلاثة :

أُكدّ الرجاء ممنّ له انتقاد، أو اعتراض ، أو إفادة أو بحث في مطالب هذا الكتاب أن يتلطفّ بالكتابة بما عنده، ويعاون على العلم وطلب الحقيقة. والله خير معين وهو الموفّق.

المكاتبة لنا بتوسّط المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف .

الثالثة : في مطبعة النعمان في مدينة النجف الأشرف ، نشر مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات الحديثة في مدينة كربلاء المقدّسة سنة 1383 هـ ، وقد قدّم له مقدّمة وجزة المحققّ السيد ّأحمد الحسيني . حفظه الله ورعاه . .

الرابعة : في دار الزهراء (عليها السلام) في بيروت سنة 1414 هـ ، وقد كتب الناشر في مقدّمته مُعرقا بهذه الطبعة : " طبعة جديدة مصحّحة ومنقّحة " ، وليته لم يكتب هذه العبارة ، فإنهّ لم يتعُب نفسه حتى ّفي مراجعة الآيات القرآنية الكريمة

الواردة في الطبعة السابقة والتي كانت كلّها مغلوطة ، فما ظنك بعبارات وأرقام العهدين ؟ !

ترجمته

ترجم هذا الكتاب إلى اللغة الفارسيّة باسم مدرسه سيار ، ترجمه محمدّ علي العلامةّ الوحيدي الكرمانشاهي برمز "ع . و" .

وقد طبعت هذه الترجمة أوّلا بالمطبعة الحيدريّة في النجف الأشرف سنة 1346 هـ ثمّ طبعت في طهران سنة 1347هـ ، ثمّ طُبعت ثالثة في طهران 1383 هـ ، نشر مؤسّسة نصر ، وقد قدمّ لها مقدمّة موجزة شيخنا في الإجازة سماحة آية الله العظمى السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي ، وسمّى مقدمّته هذه بـ وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأستُاذ [1] .

وقد قام السيّد محمدّ تقي الواحدي بترجمته مرةّ ثانية إلى الفارسية ّأيضا ، وطبعتُ تباعا فيً عدة أعدّاد من مجلة دعوّت اسلامى الصادرة في كرمانشاه [2] .

1و2 – انظر مشار ، فهرست كتب چاپى فارسى 4 : 4660 . 4661 .

وترجم إلى الأُوردو ، وطبع في مجلّة واعظ لكهنوي [1] .

وكان العلاّمة البلاغي (رحمه الله) يتمنّى أن يترجم هذا الكتاب إلى اللغة الإنكليزية ; لكي يطلعّ عليه المسيحيونّ في أوربا .

12) الردّ على الوهّابية

للعلاّمة البلاغي رسالتان في الردّ على الوهابّية ، تقدم الكلام عن إحداهما وهي دعوة الهدى إلى الورع في الأفعال والفتوى ، وهذه هي الرسالة الأُخرى له .

ذكرها اللواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي . وقد نسبها له أيضاً عدد من أعلامنا كالمحدثّ الشيخ عباس القميّ [2] ، والسيّد محسن الأمين [3] ، والعلاّمة آقا بزرگ الطهراني [4] ، وشيخنا السيّد المرعشي النجفي [5] ، والأُستاذ توفيق الفكيكي [6] .

تأريخ ومكان تأليفها

ذكر المصنّف في آخرها تأريخ انتهائه من تأليفها ، وهو الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة 1345 هـ .

وعلى هذا يكون مكان تأليفه لها في مدينة النجف الأشرف ; حيث رجع إليها سنة 1338 هـ من مدينة الكاظميّة المقدّسة .

---

1 ـ راجع علماء معاصرين : 162 .

2 ـ الكنى والألقاب 2 : 95 .

3 ـ أعيان الشيعة 4 : 256 .

4 ـ الذريعة 10 : 236 / 740 .

5 ـ وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ ، راجع ص 419 من "المدخل" في موسوعته .

6 ـ مقدّمة الهدى إلى دين المصطفى : 13 .

ماهيّتها

جعلها المصنّف في مقدّمة وخمسة فصول :

المقدّمة : بيّن فيها سبب تأليفه لهذه الرسالة ، وأشار للسؤال الذي توجّه به قاضي القضاة في الحجاز الشيخ عبد الله بن بليهد إلى علماء المدينة المنوّرة في مسألة البناء على القبور وتقبيل الأضرحة والذبح عند المقامات ، وجواب العلماء بحرمة ذلك ووجوب منعه .

الفصل الأوّل : بحث فيه موضوع توحيد الله في العبادة ، ووجوب خلوص النيّة في عبادته ، واستدلّ على ذلك بمجموعة من الآيات القرآنيّة الكريمة ، ثم بّين أن زيّارة القبور والتبرك بّها لا تنافي ذلك أبدا

، واستدلّ عليه بعدّة أحاديث واردة من

طرق المسلمين .

الفصل الثاني : بيّن فيه وجوب توحيد الله في الأفعال ، وأنّه من الأمُور المجمع عليها عند كافة المسلمين ، واستدل عليه بآيات من القرآن الكريم . ثمّ بيّن أنّ التوسل والاستغاثة والاستشفاع بالأولياء والصالحين ليس بمعنى التشريك في أفعال الله تعالى .

الفصل الثالث : أوضح فيه أنّ البناء على قبور الأنبياء والعباد المصطفين هو تعظيم لشعائر الله ، وهو من تقوى القلوب ومن السنن الحسنة ، واستدلّ على ذلك بعدّة أحاديث شريفة ووقائع تأريخيّة .

الفصل الرابع : في الصلاة عند القبور ، وإيقاد السُرُج عليها . وقد أوضح أنّ المذموم اتخاذ المسجد عند القبور .

الفصل الخامس : بيّن فيه إجماع المسلمين على أنّ الذبح والتقرّب بالقربان

إنّما يكون لله سبحانه وتعالى ، فلا يصحّ الذبح لغير الله . وأوضح بأنّ الذبح والقربان الذي يقوم به المسلمون إنما هو عن الميّت لا للميّت ، وذلك من أجل وصول أجره وثوابه لروحه .

علماً بأنّ هذه الرسالة من آثار العلامّة البلاغي التي لم يوقعّها باسمه ، بل وقعها باسم " عبد الله أحد طلبة العراق " .

طبعاتها

طبعت هذه الرسالة أربع مرّات :

الأُولى : طبعة حجريّة في النجف الأشرف سنة 1345 هـ .

الثانية : في مجلّة تراثنا الصادرة في مدينة قم المقدّسة في عددها المزدوج 35 . 36 ، الصادر في شهر رمضان سنة 1414 هـ ، بتحقيق صديقنا العزيز السيّد محمّد علي الحكيم .

الثالثة : طُبعت مستقلّة في قم المقدّسة وبيروت سنتي 1416 و 1419 هـ ، وهي طبعة مصوّرة عن الطبعة الثانية ، نشر مؤسّسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث .

الرابعة : في قم المقدّسة ، خالية عن اسم الناشر ومكان الطبع وزمانه ، ضمن سلسلة على مائدة الكتاب والسنّة رقم 17 ، باسم الوهّابيّة وأُصول الاعتقاد ، وهي نفس الطبعة المحققة الثالثة .

13) العقود المفصّلة

عدّها العلامّة البلاغي ضمن آثاره في الصفحة الأُولى من تعليقته على بيع المكاسب، وذكرها الواساني في فهرست مؤلفاّت البلاغي ، وقد ذكر فيهما بشكل مجمل أوّلا باسم العقود المفصلة ، ثمّ ذكر أسماء العقود بشكل مفصلّ .

ونسبها له أيضاً مع ذكر أسماء كلّ عقد منها عدد من أعلامنا أصحاب التراجم والسير كالسيدّ محسن الأمين [1] ، والشيخ جعفر محبوبة [2] ، والعلاّمة آقا بزرگ الطهراني [3] ، والأُستاذ علي الخاقاني [4] ، وشيخنا السيّد المرعشي النجفي [5] .

تأريخ ومكان تأليفها

لم يحدّد العلاّمة البلاغي تأريخ تأليفه لهذه العقودولا مكانه ، إلا أ نه ّذكر في أول ّالعقد الرابع "مسألة الصلاة في اللباس المشكوك فيه " تأريخ شروعه في تأليفه قائلا :

1-أعيان الشيعة 4 : 255 .

2 -ماضي النجف وحاضرها 2 : 63 .

3 -الذريعة 15 : 304 / 1941 .

4 -شعراء الغري 2 : 441 .

5 -وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ ،راجع ص 419 من "المدخل" في موسوعته .

كتبته تذكرةً لنفسي وخدمة للعلم وطالبيه عند تجديدي النظر في هذه المسألة في الأشهر الأواخر من السنة الثانية والأربعين بعد الألف والثلاثمائة[1] .

وفي العقد الثاني منها " عقد قاعدة على اليد ما أخذت " ذكر عقده الرابع " الصلاة في اللباس المشكوك فيه " قائلا : " كما بيّناه في آخر رسالة اللباس المشكوك فيه "[2] .

وهذا يعني أ نّه أ لفّ العقد الرابع قبل العقد الثاني ، ومن هذا نستنتج أن ّطباعة العقود المفصلة لم تكن مرتبة ّحسَب تأريخ تأليفها وإنّما حسب مواضيعها ، وفق السنة المتبّعة في الأبحاث الإسلامية .

وعلى كلّ حال ، فإنّ تأريخ تأليف المطبوع من هذه العقود والتي ذكرها في فهرست مؤلفاّته المطبوعة في الصفحة الأولُى من التعليقة على بيع المكاسب ينحصر بين سنة 1342 هـ وسنة 1343 هـ ،وهذا يعني أ نّه كتبها في مدينة النجف الأشرف في المرحلة السادسة من حياته ، حسب تقسيمنا لمراحل حياته .

ماهيّتها

أربعة عشر عقداً كتبها المصنفّ في حل ّبعض المسائل المشكلة في الفقه وأُصوله ، وقد بسط الكلام فيها بسطا تامًا ،وأودع فيها تحقيقات أنيقةرائعة تدلّ على سعة اطلاّعه وتبحرّه في مختلف العلوم الإسلامية ّ.

علماً بأنّ خمسة مَن هذه العقود فقط كانت مطبوعة ،وهي العقود الخمسة الأولُى .

ومن الجدير ذكره هنا أنّ بعض المصادر التي ترجمت حياة البلاغي ذكرت

هذه العقود كاملةً ، وبعضها ذكرت قسماً منها ، حتىّ أن المصنفّ لم يذكرها

كاملةً في أول صفحة من تعليقته على المكاسب التي طبعُت سنة 1343 هـ ; لأ نّه لم يكن قد أكمل تأليفها في ذلك التأريخ.

ونحن نذكر هنا أسماء هذه العقود ،والمعلومات المتوفّرة لدينا عنها :

1 -الموسوعة ج 7 ، عقد في الصلاة في اللباس المشكوك فيه : 203 .

2 -الموسوعة ج 7 ، عقد في قاعدة على اليد ما أخذت : 93 .

1) عقد في العلم الإجمالي [1] .

2) عقد في قاعدة على اليد ما أخذت [2] .

3) عقد في تنجيس المتنجّس [3] .

4) عقد في الصلاة في اللباس المشكوك فيه [4] .

5) عقد في إلزام غير الإمامي بأحكام نحلته [5] .

6) عقد في ذبائح أهل الكتاب .

7) عقد في ضبط الكرّ ، ويسمّى أيضا " في المتمم كرّا " [6] .

8) عقد في ماء الغسالة [7] .

9) عقد في حرمة مسّ القرآن على المحدث [8] .

10) عقد في إقرار المريض [9] .

11) عقد في منجّزات المريض [10] .

12) عقد في مواقيت الإحرام ومحاذاتها من الطرق إلى مكّة وا [11] .

13) عقد في القبلة وفي مواقع بعض البلدان في المسكونة بالنسبة إلى مكّة المعظّمة بحسب الاختلاف في الطول والعرض ، أوضحَ في أثناء ذلك الخطأ في الاعتماد على التقويم القديم ، وقد عاقه عن إتمام تأليف هذا العقد فقدانه لبعض الآلات الهندسيّة التي

1 -الذريعة 15 : 317 / 2026 .

2-المصدر : 330 / 2131 ، و 25 : 276 / 88 .

3-المصدر 11 : 157 .

4-المصدر 18 : 294 .

5-المصدر 11 : 105 .

6-المصدر : 135 .

7-المصدر 16 : 54 / 253 .

8-المصدر 11 : 175 .

9-المصدر : 101 / 621 .

10-المصدر 23 : 17 / 7861 .

11-المصدر 23 : 231 .

يستعين بها لمعرفة انحراف البلدان عن مكّة ومقداره .

وقد أشار العلاّمة البلاغي إلى هذا العقد في تفسيره آلاء الرحمن قائلا : "وقد استقصينا الكلام في ذلك في رسالتنا في القبلة "[1] .

14) عقد في الرضاع ;وهو عبارة عن رسالة استدلاليّة مفصلة في نحو 55 ص[2] .

طبعها

ذكرنا قبل قليل أنّ خمسةً من هذه العقود فقط قد طبُعت سابقا ً، فإن العقود الأربعة الأولىُ .وهي : " العلم الإجمالي " و " قاعدة على اليد " و " تنجيس المتنجّس " و " الصلاة في اللباس المشكوك فيه " . قد طبعت مع تعليقة المصنفّ على بيع المكاسب سنة 1343 هـ ، في المطبعة المرتضويّة في مدينة النجف الأشرف .

والعقد الخامس وهو " عقد في إلزام غير الإمامي بأحكام نحلته " فقد طبع مرّتين . وسيأتي بيان ذلك قريباً .

ونحن نذكر هنا ماهيّة المطوع من هذه العقود :والمعلومات التي توفّرت لدينا عنها :

1 . عقد في العلم الإجمالي

جعله المصنّف في ثلاثة فصول :

الفصل الأوّل : في حال العلم الإجمالي مع الأُصول في أطراف شبهته التي إذا لحظ كلّ منها في نفسه كان حكما مًجهولا مشكوكاً فيه بالنظر إلى نوعه أو متعلقّه الخاصّ ، ثم ذكر أربعة وجوه تطبيقية لذلك ، وبين الاحتمالات الواردة عليها ، وناقشها مناقشة علميّة دقيقة .

الفصل الثاني : في انحلال العلم الإجمالي ، فبيّن معنى الانحلال أولا ، ثم ذكر ثلاث حالات تطبيقيةّ له ، ثم أورّد ثلاثة تنبيهات مهمّة لهذه المسألة .

---

1 -الموسوعة ج 1 ، آلاء الرحمن 1 : 260 .

2 -الذريعة 11 : 190 / 1164 .

الفصل الثالث : ذكر فيه خمس عشرة مسألة تطبيقيّة لهذه القاعدة ، حكاها عن العروة الوثقى للسيّد محمّد كاظم الطباطبائي اليزدي (م 1337 هـ) ، إذ قام بذكر عبارته أوّلا وبيان مبناها، ثمّ ناقشها وردّ بعضها، مستدلا بما توصّل إليه من الأدلة العقليّة وغيرها .

2 . عقد في قاعدة على اليد ما أخذت

هو شرح للحديث النبويّ المشهور " على اليد ما أخذت حتّى تؤدّي " ، وبيان ما يترتّب عليه من الأحكام الوضعية والتكليفية .

وضعه المصنّف في سبعة فصول :

الفصل الأوّل : في سند الحديث ، والمصادر الحديثيّة المعتبرة عند المسلمين التي أخرجته .

الفصل الثاني : في لفظه ، إذ ذكر الاختلاف الوارد في بعض كلماته في مصادر المسلمين الحديثيّة والفقهيّة .

الفصل الثالث : في مفاده ، فذكر المسائل الفقهيّة التي يستند الفقهاء فيها إلى هذا الحديث ، خصوصاً في مسألة وجوب ردّ المغصوب إلى مالكه ، وتشعّباتها الفقهيّة الكثيرة كوجوب ردّ العين أو المثل أو الثمن .

الفصل الرابع : وهو متفرّع من الفصل الثالث ، إذ بحث فيه مسألة تغريم الغاصب ، وكون العين المغصوبة مثليّة أو عينيّة ، وكيفيّة تعيين القيمة عند اختلافها . ثمّ ذكر تتمّة فيها خمسة أمور وخمس مسائل متعلقة بالغرامة المثلية أو القيمية .

الفصل الخامس : في بدل الحيلولة ، وهو في ما إذا كانت العين المأخوذة موجودة وتعذّر ردّها عادةً ، فبيّن ذلك بشكل مفصّل في ثمانية مقامات وعدّة مسائل .

الفصل السادس : في تعاقب الأيدي على العين المأخوذة ، فبيّنه وشرحه في ثلاث مسائل .

الفصل السابع : في ملاحظة شبهة هذا الحديث مع غيره من الأدلّة التي تنافيه .

3 . عقد في تنجيس المتنجّس

جعله المصنّف في مقدّمة وفصلين :

المقدّمة : بيّن فيها معنى القذر ، والفرق بين القذر العرفي والشرعي ، وتطهير النجاسات الشرعيّة ، وما يراه العرف في ذلك .

الفصل الأوّل : في الحجّة على تنجيس المتنجّس مطلقاً ، سواء كان رطبا أو يابسا لوقيّ برطوبة . فاستدل على ذلك بالإجماع ، وسيرة المتشرّعة وعملهم ، والأخبار الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) التي ذكرَ هنا قسماً منها وناقش في دلالتها على هذا الأمر .

الفصل الثاني : ردّ فيه على رسالة خاصّة في هذا الموضوع ، كتبها سماحة آية الله الشيخ محمدّ مهدي الخالصي (م 1343 هـ) التي قال فيها : " إنّ المتنجّس اليابس لا ينجّس إذا لاقي رطوبة " .

فأورد المصنّف عبارة الخالصي أولا بكاملها مع أدلتّه ، ثم شرع يردها ّردا علّميا متيّناً مبيناً مورّد ًخللها . والظاهر أن الهدف الرئيسي لتأليف البلاغي لهذا العقد ، هو الردّ على رسالة الخالصي ; لأنّ الرد ّاحتل مّساحة واًسعة منه ً .

4 . عقد في الصلاة في اللباس المشكوك فيه

جعله المصنّف في فصلين :

الفصل الأوّل : ذكر فيه ستةّ أمُور :

الأوّل : أورد فيه الروايات الواردة عن أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) في هذه المسألة ، وبينّ دلالة كل وّاحدة منها .

الثاني : في مقتضى الأُصول في مقام الشكّ في حل ّاللحم . الذي جعل لباسا . وًحرمته من حيث الشبهة الحكمية .ّ

الثالث : في حلّ اللحم وعدم حرمته الفعليّة من حيث الشبهة الموضوعيةّ والمشهور .

الرابع : في دلالة الأخبار على اعتبار أيدي المسلمين وسوقهم وبلادهم في

أجزاء الحيوان .

الخامس : في الشكّ بعد الصلاة بكونها مبرئة للذمّة أم لا .

السادس : في اعتبار الصلاة الواجدة للشرائط واعتبار اللباس ممّا لا يؤكل لحمه .

الفصل الثاني : ذكر فيه أقوال علمائنا في هذه المسألة بشكل مفصّل ، وجعله في مقامات ثلاثة .

5 . عقد في إلزام غير الإمامي بأحكام نِحلتَه ِ

سمّاه المؤلّف بهذا الاسم في مقدمّته له .

واختلفت المصادر التي نسبت هذا العقد للعلاّمة البلاغي في اسمه :

فذكره اللواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي بقوله : " إلزام المتدينّ بما عليه في أحكام دينه " .

وذكره السيّد محسن الأمين بقوله : "رسالة في ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم " [1] .

وذكره العلاّمة الطهراني بقوله "رسالة في إلزامهم بما ألزموا به أنفسهم" [2] .

وذكره الشيخ جعفر محبوبة بقوله: "رسالة في أنّ مَن يدين بدين يلزم بمقتضى نحلته في الحقوق" [3] . وتبعه في هذه التسمية الأُستاذ توفيق الفكيكي [4] ، والسيّد أحمد الحسيني [5] .

وسمّاه الأُستاذ علي الخاقاني " إلزام المتدينّ بأحكام دينه " [6] .

وقد تمّ نقله إلى البياض بيد المؤلّف في شهر رجب في سنة 1349 كما صرّح المؤلّف في إنهائه له. وعلى هذا يكون مكان تأليفه في مدينة النجف في العقد الأخير عن حياته المبارکة .

ماهيّته

جعله المصنّف في ثلاثة فصول :

الفصل الأوّل : أورد فيه اثنى عشر حديثاً في هذه المسألة في مختلف الأبواب الفقهيّة : النكاح ، الطلاق ، الإرث ، الأيمان .

1-أعيان الشيعة 4 : 256 .

2 -الذريعة 11 : 105 .

3 -ماضي النجف وحاضروها 2 : 64 .

4-مقدّمة الهدى إلى دين المصطفى : 16 .

5 -مقدّمة الرحلة المدرسيّة : 10 .

6 -شعراء الغري 2 : 441 .

وهذه الأحاديث كلّها واردة من طرق أهل البيت (عليهم السلام) ، مذكورة في الكتب الحديثيّة الأربعة المعتمدة عندنا : الكافي ، الفقيه ، تهذيب الأحكام ، الاستبصار .

وبعضها ورد أيضاً في كتب الشيخ الصدوق : علل الشرائع ، عيون أخبار الإمام الرضا(عليه السلام) ، معاني الأخبار .

وبعضها الآخر ورد في وسائل الشيعة للحرّ العاملي ، و مستدركه للمحدّث النوري .

وقد اتّبع العلاّمة البلاغي في استدلاله بهذه الأحاديث منهجاً علمياً دقيقاً ، نوضحه في عدة نقاط :

الأُولى : يذكر صفة الحديث ، فيحكم عليه بالصحّة أو الضعف ; اعتماداً على رجال سنده ، إذ أنه كثيراً ما يقوم بتفصيل القول في الرواة ونقل أقوال علمائنا فيهم كالكشّي والنجاشي والشيخ الطوسي والعلاّمة الحلّي .

الثانية : يوضّح أسماء الرواة المبهمة أو المشتركة ، ففي الحديث الثالث . مثلا . ورد عليّ بن أبي حمزة ، فقال عنه : " الظاهر أنّه البطائني الواقفي الضعيف "[1] .

وفيه أيضاً قال عند ذكر عليّ بن عبد الله :

هو ابن عبد الله بن الحسين بن زين العابدين (عليه السلام) ، وهو من المختصّين بالرضا (عليه السلام) ، وله مقام عظيم في الزهد والعبادة ، فهو ثقة[2] .

وفي الحديث الخامس قال عند ذكر جعفر بن محمّد :

وأمّا أبوه فإن كان محمّد بن عيسى الأشعري . كما يقول الميرزا في المنهج[3] . فهو شيخ القمّيين ووجه الأشعريّين[4] .

الثالثة : يضبط متن الحديث ويذكر اختلاف النُسخ في المصدر الواحد ، واختلاف المصادر التي ورد الحديث فيها ، كما في

الحديث الأوّل والعاشر .

الرابعة : يناقش دلالة الحديث على هذه المسألة ، ويورد كافّة الاحتمالات الواردة فيه.

1و2 –الموسوعة ج 7 ، عقد إلزام غير الإمامي بأحكام نحلته : 242 و243 .

3–منهج المقال : 84 .

4 –الموسوعة ج 7 ، عقد إلزام غير الإمامي بأحكام نحلته : 246 .

الفصل الثاني : ذكر فيه أقوال بعض علمائنا في هذه المسألة كالشيخ الطوسي ،وابن إدريس ،والشهيدين الأوّل والثاني ، والشيخ محمّد حسن النجفي صاحب الجواهر ،والشيخ حسن ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء ،وغيرهم .

علماً بأ نّه عند نقله لقول أحد أعلامنا لم يكتف ِبالنقل عن مصدر واحد له، بل يذكره من عدة ّمصادر ففي نقله عن الشيخ الطوسي ينقل عن تهذيب الأحكام والاستبصار و النهاية .

بل ذهب إلى أكثر من ذلك إذ نقل قول الفقيه الواحد في موردين من كتابه ، فعن السرائر نقل قول ابن إدريس في كتابي الطلاق والأيمان ،وعن أنوار الفقاهة نقل قول الشيخ حسن كاشف الغطاء في كتابي الطلاق والمواريث .

الفصل الثالث : ذكر فيه أربعة مقامات تتعلّق بفقه هذه المسألة والفروع المترتبّة عليها ، وبعض الإشكالات المطروحة عليها .

ثمّ ختم الرسالة بإيراد فروع فقهيّة خلافيّة بين عموم المسلمين يبنُى حكمها على هذه المسألة ، وذكر فيها الأقوال الفقهية ّ لأتباع مدرسة أهل البيت(عليهم السلام)وباقي المذاهب الإسلاميّة كالحنفيّة والمالكيّة والحنبلية ّوالشافعية ّ.

طبعه

طبع هذا العقد في سنة 1378 هـ بتصحيح الأُستاذ علي أكبر الغفاري ، معتمداً على النسخة الخطيّة التي كانت عند الحاج الميرزا حسن الخسروشاهي ، التي استنسخها من نسخة آية الله العظمى السيّد محمّد هادي الميلاني (م 1395 هـ) ، ولم يذكر الغفاري شيئاً عن هاتين النسختين لنقف على مواصفاتهما ، بل أثبت في الصفحة الأُولى منها عدة ّجمل في تقويظ هذا العقد ومؤلّفه إذ قال :

عقد ذهبي ثمين من صميم التراث الفقهي ، لفقيد العلم والفقاهة شيخنا الحجّة العلاّمة البحر الشيخ محمدّ جواد البلاغي ، الذي ضاق نطاق الوصف عن التبسّط في شخصيتّه واستكناه مبلغه من العلم ، فإن ّتآليفه القيمّة الكثيرة في العلوم المتنوعة تعرب عن مدى فضله ، وتوقف القارئ على بسط يده في العلوم والمعارف الإلهيّة .

على الرغم من طبع هذه الرسالة قبل وفاة العلاّمة البلاغي باثنتي عشرة سنة ، إلاّ أنيّ لم أجد من ينسبها له سوى السيدّ محسن الأمين الذي سمّاها بـ نسمات الهدى، والأُستاذ توفيق الفكيكي في مقدمّته لكتاب الهدى إلى دين المصطفى . ولعل ذّلك ناشئ من عدم وضع البلاغي اسمه عليها ; إذ وقّعها بالحرف " ب " إشارة للقبه .

وعلى كلّ حال ، فلا شكّ ولا ريب في نسبة هذه الرسالة للبلاغي ; بقرينة أُسلوبها ومضمونها ، وحكايتها عن إحدى مؤلفاتّه الأُخرى ، وهي رسالة نصائح الهدى[1] .

تأريخ ومكان تأليفها

لم يعيّن المصنفّ تأريخ تأليفه لهذه الرسالة ولا مكانها ، والظاهر أنهّ كان بين سنة 1346 و 1348 هـ ; لأنّ مجلةّ السياسة المصريّة . التي ردّ عليها البلاغي . صدرت سنة 1344 هـ ، وهي مجلّة أُسبوعية ثقافيةّ ، شارك في تحريرها عدد من الكتّاب المعروفين أمثال علي عبد الرازق ، وطه حسين ، ومحمود عزمي ، وعبد العزيز البشري ، ومحمدّ حسنين هيكل الذي ترأّس تحريرها[2] .

فيكون العدد 96 منها هو آخر أعداد السنة الثانية من إصدارها أي سنة 1345 هـ ، وتأريخ طباعة هذه الرسالة " النسمات " في مجلّة العرفان كان سنة 1348 هـ .

وعلى هذا يكون مكان تأليفها في مدينة النجف الأشرف ، بعد عودته إليها واستقراره فيها سنة 1338 هـ .

ماهيّتها

أ لّفها البلاغي رداً ًعلى مقالة نشرُت في مجلة ّالسياسة المصرية ّ، العدد 96 ، السنة الثانية ، بعنوان " المهدي المنتظر نشأته وأطواره في التأريخ" ، كتبها الدكتور زكي

---

1 –الموسوعة ج 6 ، نسمات الهدى ونفحات المهدي : 361 .

2 –الموسوعة السياسيّة : 327 .

نجيب محمود (م 1414 هـ)[1] ، فيها شبهات وافتراءات طعن فيها على عقائد الشيعة الإماميّة الاثني عشرية ، وأثار فيها عدّة قضايا مكررّة تقولّها عدد من الكتابّ قبله ، كالاعتقاد بالإمام المهدي . عجلّ الله فرجه الشريف . وسرداب الغيبة ، وثورة الإمام الحسين (عليه السلام) ، والإمامة عند الشيعة ، وعبد الله بن سبأ .

فردّها الشيخ البلاغي (رحمه الله) بالأدلةّ والبراهين القويةّ ، معتمدا فيً ذلك على ما ورد في أمهُاتّ مصادر أهل السنة فيّ ما يخصّ الأُمور المشتركة ; لكي تكون الحجة ألزم وأدعى للقبول ، فيما عضد ذلك بما ورد من طرق الشيعة .

ففي ردّه على التشكيك بالمهدي . عجّل الله تعالى فرجه الشريف . استدلّ بثمانية عشر حديثا دالًا علًى وجوده وظهوره ، وأنّه من أهل البيت (عليهم السلام) ، وسيملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلما وًجورا .

هذه الأحاديث واردة من طرق أهل السنّة ،وأخرجها كبار محدثّيهم في مجاميعهم الحديثيّة المعتبرة كالصحاح الستة ّ، و مسند أحمد بن حنبل ، و مصنّف ابن أبي شيبة ، و مسند البزّار ، و المعجم الكبير للطبراني ، و مسند الشاشي ، و كنز العمال ،وغيرها .

وأمّا ما جاء من طرق الشيعة ومسانيدهم حول المهدي . عجّل الله تعالى فرجه . فقد أحاله البلاغي إلى رسالته الأخُرى نصائح الهدى ، التي أورد فيها مائة وعشرة أحاديث من أُمّهات مصادرنا الرئيسيّة المعتمدة .

وأمّا مسألة نزول المسيح (عليه السلام) وصلاته خلف المهدي . عجّل الله تعالى فرجه . فقد أورد المصنفّ أربعة عشر حديثاً دالّة على ذلك من المصادر الرئيسيّة لأهل السنة ّ.

---

1 –فيلسوف مفكّر ، من دعاة التغريب ، ولد في إحدى قرى محافظة دمياط بمصر سنة 1323 هـ ، وتوفّي في إحدى مستشفيات القاهرة سنة 1414 هـ . نال شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة لندن ، تولّى رئاسة تحرير مجلّة " الفكر المعاصر " منذ إنشائها ، وكذا مجلّة " الثقافة " . ألفّ وترجم كتباً عديدة في الفلسفة والثقافة والأدب ، أدرج في كتبه ومقالاته أفكاره المعادية للدين والشرع الحنيف ، ممّا حدا بالكثيرين للتصدّي له والرد ّعليه وتفنيد ادعّاءاته ودحض شبهاته ، كالعلامة ّ البلاغي ،والشيخ محمّد متولّي الشعراوي ، وكمال المليجي . انظر تراثنا 65 : 224 نقلا عن تتمّة الأعلام 1 : 192 ; ذيل الأعلام : 88 ; إتمام الأعلام : 102 ; تكملة معجم المؤلّفين : 195 .

وفي ردّه على التشكيك بالإمامة عند الشيعة ، بيّن المؤلفّ معنى الإمامة عند الشيعة ،وأشار لأدلتهّم العقلية والنقلية بشّكل مختصر ،وأحال لمعرفة المزيد من ذلك إلى أُمّهات كتبنا العقائديّة .

وفي ردّه على التشكيك بثورة الإمام الحسين (عليه السلام) ، تعرّض المؤلفّ لمقتلة الإمام الحسين (عليه السلام) من خلال السنّة الواردة في ذلك ، ثمّ بيّن أسباب ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) .

وأمّا مسألة سرداب الغيَبة التي أثارها الدكتور زكي وغيره والتي فيها من المغالطات التأريخيّة الواضحة ، فقد ردهّا العلامة ّ البلاغي بردٍّ علميّ متين ، بيّن فيه ضعف هذا الإشكال وسخافته .

طبعها

طُبعت هذه الرسالة مرتّين :

الأُولى : في مجلّة العرفان اللبنانيّة ، المجلد ّالثامن عشر ، في الجزئين ،ربيع الأول ّسنة 1348 هـ ، وقد وقّعت بالحرف " ب " إشارةً للقب البلاغي .

الثانية : في مجلّة تراثنا الصادرة في مدينة قم المقدسّة في العدد الخامس والستيّن سنة 1422 هـ ، بتحقيق صديقنا العزيز السيّد محمّد علي الحكيم .

15) نصائح الهدى

ذكرها العلاّمة البلاغي ضمن آثاره في الصفحة الأُولى من تعليقته على بيع المكاسب ، وفي ثلاثة من مؤلفاته : البداء [1] ، و نسمات الهدى [2] ، و الرحلة المدرسيّة [3] .

وذكرها اللواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي .

ونسبها له عدد من أعلامنا أصحاب التراجم والسير كالمحدّث الشيخ عباس القمّي [4] ،

---

1 –الموسوعة ج 6 ، مسألة في البداء : 11 .

2 –الموسوعة ج 6 ، نسمات الهدى : 18 .

3 –الموسوعة ج 5 ، الرحلة المدرسيّة : 296، 435، 438، 439 .

4 –الكنى والألقاب 2 : 59 .

والسيّد محسن الأمين [1] ،والشيخ جعفر محبوبة [2] ،والعلاّمة الطهراني [3] ،والأُستاذ علي الخاقاني [4] .

إلاّ أنّ العلاّمة الطهراني ذكرها ثانية فيِ الذريعة بعنوان نصائح الهدى والدين إلى من كان مسلما وصار بابيا [5] .

تأريخ ومكان تأليفها

انتهى من تأليفها يوم الخميس في شهر شعبان المعظّم سنة 1339 هـ ، كما هو مُثبت في آخرها [6] .

وعلى هذا فيكون مكان تأليفها في مدينة النجف الأشرف بعد عودته إليها من الكاظميّة سنة 1338 هـ .

ماهيّتها

تُعدّ نصائح الهدى من أفضل ما كتُب في الرد عّلى البابية والبهائية ، وبيان ضلالاتهم وعقائدهم الباطلة .

ففي مقدّمته لها أوضح بأُسلوب أدبي رفيع منشأ البابية وشيئا يسيرا منِ عقائدهم وكتبهم، ثم بيّن فيّ ثلاثة مقالات ما يفترض أن يقوله معتنق البابيّة في أسباب اعتقاده بها :

الأُولى : أ نيّ وجدت ُدين الإسلام . كشريعة . باطل الأصل والفرع ، لا علقة له بالله ،ولا مساس له بالحق ، فعدلت إلى دين الحقّ وشريعة الرشد .

الثانية : أنّ لدين الإسلام ولقرآنه ولرسالة رسوله جرُثومة [7] حقيقيّة وأساس حقّ ،

1–أعيان الشيعة 4 : 256 .

2 –ماضي النجف وحاضرها 2 : 63 .

3 -الذريعة 24 : 172 ; نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) 1 : 324 .

4 -شهداء الفضيلة 2 : 440 .

5 -الذريعة 24 : 172 / 892 .

6 -الموسوعة ج 6 ، نصائح الهدى : 545 .

7 -الجُرثومة : أصل كلّ شيء ومجتمعه . لسان العرب 2 : 232 ، " ج ر ث م " .

ولكنّ دعوة البابيّة جاءت لإصلاحه .

الثالثة : أنّ دين الإسلام حقّ وقرآنه حقّ وكلّه من الله ، قد أخذ بأطراف الكمال والصلاح ، ولكن طريقة البابية وردّت عليه وعلى كتابه ، كما ورد هو على ما قبله من الأديان والكتب .

ثمّ شرع بردّ هذه المقالات رداً علمياً دقيقاً ، وأورد نصوص عبارات مؤسس البابية الميرزا علي محمد من كتبه : أحسن القصص ، و قيّوم السماء ، و البيان الدالّة على ادعّائه النيابة ثم المهدوية ثم النبوة .

بعدها ذكر عشرة من موانع الاعتقاد بالبابيّة والبهائيّة ، وضمنّ المانع الثاني أربعة عشر فصلا في ما روي عن أهل البيت (عليهم السلام) من روايات وأحاديث ، استقاها من مصادر الفريقين . وقد اشتملت هذه الفصول على مائة وعشرة أحاديث ، وجاء في الفصول الأُخرى عشرات غيرها من الأحاديث ، فزاد ما في الرسالة كلّها عن مائة وتسع وأربعين حديثاً .

وخصّص نهاية الرسالة لذكر ثماني شبهات ، هي عمدة ما احتجّت بها البابيّة والبهائيّة للتمسك بعقيدتهم الباطلة ، وأجاب عنها الجواب الشافي .

وقد ضمّن العلاّمة البلاغي فصول رسالته مباحث لغويّة وكلاميّة وتأريخيّة ، كما ترجم لرؤوس هذه الفرقة الضالة ، وعرض تأريخ حياتهم ونشوء فرقهم .

هذا ، علاوة على كلّ خصوصيات الرسالة وفوائدها ، فإنّ فيها مزية نادرة أخرى وربما فريدة من نوعها ، ألا وهي نقله مباشرةً من كتابي الغَيبة و الرجعة لأبي محمدّ الفضل بن شاذان بن الخليل الأزدي النيشابوري (م 260 هـ) ، وهما كتابان يعدّان من الكتب المفقودة التي لا أثر لها اليوم .

طبعها

طُبعت هذه الرسالة في مطبعة دار السلام في بغداد سنة 1339 هـ ، ولم تحمل اسم مؤلّفها الصريح أو ما تخلّص به من أسماء مستعارة أو رموز ، وإنّما حمل اسم ناشره عبد الأمير الحيدري البغدادي .

وطبعت ثانية في مدينة قم المقدّسة سنة 1423 هـ منشورات دليل ما ، بتحقيق صديقنا العزيز السيّد محمدّ علي الحكيم .

ترجمتها

ترجمها إلى الفارسيّة سماحة آية الله السيّد علي العلامّة الفاني الإصفهاني (م 1409 هـ) تحت عنوان نصيحت بفريب خوردگان باب و بهاء ، وقد طُبعت هذه الترجمة أولا في إصفهان سنة 1369 هـ ، ثمّ أُعيد طبعها في مدينة قم المقدسّة سنة 1405 هـ .

16) الهدى إلى دين المصطفى

عدّه العلامّة البلاغي ضمن مؤلفاته في الصفحة الأولى من تعليقته على بيع المكاسب ، وذكرها الواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي ، وأحال إليه المؤلف في آثاره الأخرى كـ الرحلة المدرسية والتوحيد والتثليث وأنوار الهدى وآلاء الرحمن .

ونسبه له أعلامنا أصحاب التراجم والسير كالمحدّث الشيخ عباس القمّي [1] ، والشيخ محمّد حرز الدين [2] ، والسيّد محسن الأمين [3] ، والشيخ جعفر محبوبة [4] ، والعلاّمة آقا بزرگ الطهراني [5] ، والأُستاذ علي الخاقاني [6] ، وشيخنا السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي [7] .

إلاّ أنّ يوسف إليان سركيس ذكر هذا الكتاب في آخر الجزء الثاني من كتابه معجم المطبوعات ضمن الكتب المجهولة المؤلّف [8] ; وذلك ناشئ من عدم وضع البلاغي اسمه

---

1 - الكنى والألقاب 2 : 94 .

2 - معارف الرجال 1 : 197 .

3 - أعيان الشيعة 4 : 256 .

4 - ماضي النجف وحاضرها 2 : 63 .

5 - الذريعة 25 : 202 / 268 ; نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) 1 : 324 .

6 - شعراء الغري 2 : 441 .

7 - وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ ، راجع ص 418 من "المدخل" في موسوعته .

8 - معجم المطبوعات العربيّة والمعرّبة 2 : 2024 .

على الطبعة الأُولى له ، بل وقّعه باسم " كاتب الهدى النجفي " .

تأريخ ومكان تأليفه

ذكر المصنّف في الصفحة الأُولى من الكتاب . الطبعة الأولى في صيدا . تأريخ ومكان تأليفه له وهو : " في سامراء سنة 1330 هـ " .

وهذا الكتاب هو أحد الكتابين اللذين ألّفهما في سامراء عند هجرته إليها لحضور أبحاث الميرزا محمّد تقي الشيرازي . وكتب في أوله :

إعلان ورجاء تبعث إليه عواطف الصفاء .

بسم الله تبارك اسمه وله الحمد .

أرجو من كلّ من له اعتراض أو إفادة أو سؤال يتعلّق بهذا الكتاب أو غيره في أمر الدين وحقيقة الإسلام أن يتحفني به مكاتبةً ; لأُقدّم بعون الله لحضرته ما لدي مّن الجواب مقرونا بالاحترام والتشكر ّ، وما توفيقي إلا بالله .

الأقلّ كاتب الهدى النجفي

ولتكن المكاتبة باللغة العربيّة مشتملة على التعريف ببلد المكاتب ومحلّه ، وطريق إيصال الجواب إليه . عنوان المراسلة إلى طرفنا : العراق ، سامرّاء ، مدرسة حجّة الإسلام وقدوة الأنام الميرزا (قدس سره) .

كاتب الهدى النجفي

ماهيّته

أحد آثار العلاّمة البلاغي ، الذي ردّ به على النصارى ، ودافع فيه عن كرامة القرآن الكريم من الشبهات والافتراءات التي أثارها بعض علمائهم ، أمثال جورجيس سايل وهاشم العربي ومؤلّف . أو مؤلّفو . كتاب الهداية ، وقد أوضح المصنفّ في مقدمتّه ماهيّته وطريقته في تأليفه إذ قال :

فإنّي وقفتُ على كتاب عربي رُخّ طبعه بسنة ألف وثمانمائة واحدى وتسعين ميلادية ّ، لم تذكر . كما هو المعتاد . مطبعته ولا محلّها ولا صاحبها ، عنوانه أ نهّ تعريب هاشم العربي . قريل بلاد الإفرنج حالا . عن اللغة الإنكليزيةّ لمقالة في الإسلام لرجل ترجمه المعرّب بأ نهّ

جورجيس سايل الإنكليزي مولداً ومنشأً ، المولود في أواخر القرن السابع عشر ، وقد ألحق المعربّ هذه المقالة بتذييل مستقل ّ في آخرها وتذييلات متفرّقات في أثنائها .

ثمّ وقفت على كتاب آخر استُعير له اسم الهداية قد تكلفّ فيه الرد ّعلى كتابي إظهار الحق وّ السيف الحميدي ، فوجدت الكتابين الأوّلين على طريقة ينكرها شرع التحقيق في البحث والأدب والكلام والأمانة في البيان ،ولا يرتضيها خدّام المعارف المحافظون على فضلهم ورواج بضاعتهم ، المتحذّرون من وبال الانتقاد ووصمة ظهور الزيف والزيغ.

وقد أحببت أن أُشير إلى بعض ما فيهما مما حاد عن الأمانة أو تاه في الغفلة ; خدمة ًمنيّ للمعارف واحقاقا للحّق وانتقادا ً للزيف ; ليثني من يُريد الكتابة من جماح تعصبّه ، ويأخذ في مزاول الأقدام وعثرات الأقلام بيد قلمه .

وقد آثرتُ أن أجعل ذلك في خلال ما هو الأمثل بنا ، بل الواجب علينا من الإرشاد إلى سبيل الهدى ودين الحقّ وخالص الإيمان وحقيقة العرفان ، دين الإسلام المتكفّل بأعدل النظام وأحسن التمدّن وأكمل التهذيب لعامةّ البشر ، وقربهم من الله

وسعادتهم في الدنيا والآخرة .

أهمّيته

لهذا الكتاب أهمّية كبرة بين الكتب والمصنفّات التي ردتّ شبهات النصارى ، لذلك يعتمد عليه علماؤنا وتحكي عنه جل ّ الكتب الكلاميّة التي أ ُلفتّ بعده ، ويحيل إليه المصنفّ في آثاره الأخرُى التي أ لفها ّ بعده كـ الرحلة المدرسية و ّ التوحيد والتثليث و أنوار الهدى و آلاء الرحمن في تفسير القرآن .

وحكى عنه كثراً تلميذه سماحة آية الله العظمى السيدّ أبوالقاسم الخوئي في تفسره البيان [1] .

وعن أهمّية هذا الكتاب ومكانته في الغرب يقول الأُستاذ توفيق الفكيكي :

وبهذه المناسبة أنقل هنا ما حدّثني به صديقي الثقة الأُستاذ الجليل العلامّة الكبير السيد ّ

1-البيان : 20 ، 55 ، 58 و284 .

محمّد تقي الحكيم عن أثر الهدى وبركته ، فقال :

كنتُ قد حضرتُ قبل عدةّ سنين . ومعي المرحوم الشيخ محمدرّضا المظفر ّ، والأستاُذ الأديب الكبير الشيخ محمد عّلي اليعقوبي ، والشيخ محمّد كاظم الشيخ صادق الكتبي [1] صاحب المكتبة والمطبعة الحيدريّة في النجف الأشرف . حفلة عظيمة في الهند ، وعُرضت فيها أكداس من الكتب ، وكان كتاب الهدى من جملة تلك الكتب، وشاهدت أحد موظفّي السلك الدبلوماسي من لبنان يتجوّل بين الكتب ، فلفت نظره كتاب الهدى، فأخذه وقبلّه ووضعه على رأسه متبركا بهً ، وقد سألناه عن علة ذّلك فقال :

كنت أحد طلاّب المدارس الفرنسيّة في لبنان ، وقد لاحظت ُوسمعت مُن أساتذة تلك المدارس هجوما متوًاصلا على انتقاد الدين الإسلامي وتسخيفه والحطّ من شأنه مجاهرةً أمام الطلاّب ، وانه ّبطريق المصادفة اشترى كتاب الهدى إلى دين المصطفى فقرأه وأدمن في قرائته ، فكان لهذا الكتاب أثره البالغ في بقائه على إسلامه وتقوية عقيدته والمنافحة عنها أمام المشعوذين والدجّالين من مناوئي الإسلام ومنتقديه جهلا وظلماً وبالزور والبهتان [2] .

طبعاته

طبع هذا الكتاب ثلاث مرّات :

الأُولى : في مطبعة العرفان في صيدا سنتي 1330 و 1331 هـ .

الثانية : في المطبعة الحيدريّة في مدينة النجف الأشرف سنة 1385 هـ بتقديم الأُستاذ توفيق الفكيكي المحامي .

الثالثة : في مؤسّسة الأعلمي في بيروت سنة 1405 هـ .

ترجمته

ترجمه إلى الفارسيّة وعلّق عليه السيدّ أحمد الصفائي ، ونشرته مؤسسّة " آفاق " في إيران سنة 1362 هـ .

---

1 –في أثناء كتابتي لحياة العلاّمة البلاغي توفّي الحاج محمدّ كاظم الكتبي في يوم الجمعة السابع من شهر جمادى الآخرة سنة 1423 هـ ودفن في مقبرة البقيع في قم المقدّسة .

2–مقدّمة الهدى إلى دين المصطفى 1 : 28 . 29 .

المؤلّفات غير المطبوعة

1) أجوبة المسائل البغداديّة

عبارة عن أجوبة لعدّة مسائل في أُصول الدين وردت عليه من بغداد .

ذكرها البلاغي ضمن مؤلّفاته في الصفحة الأُولى من تعليقته على بيع المكاسب ، وذكرها اللواساني في فهرست مؤلفاّته .

ونسبها له أيضاً عدد من أعلامنا كالمحدّث الشيخ عباس القميّ [1] ، والسيّد محسن الأمين [2] ، والشيخ جعفر محبوبة [3] ، والأُستاذ علي الخاقاني [4] ، وشيخنا السيّد المرعشي النجفي [5] . والعلاّمة الطهراني في ذريعته [6] .

2) أجوبة المسائل التبريزيّة

عبارة عن أجوبة لعدّة مسائل في الطلاق وتعددّ الزوجات والحجاب، وردت عليه من تبريز.

ونسبها للبلاغي الشيخ جعفر محبوبة [7] ، وشيخنا السيّد المرعشي النجفي [8] ، والعلاّمة الشيخ محمدّ علي الأردبادي [9] . والعلاّمة الطهراني [10] .

---

1 –الكنى والألقاب 2 : 95 .

2–أعيان الشيعة 4 : 256 .

3 –ماضي النجف وحاضرها 2 : 63 .

4 –شعراء الغري 2 : 441 .

5 –وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ ،راجع ص 419 من "المدخل" في موسوعته .

6 –الذريعة 5 : 216 .

7 –ماضي النجف وحاضرها 2 : 64 .

8 –وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ ،راجع ص 419 من "المدخل" في موسوعته .

9 -وقايع الأيّام (رمضان المبارك) للخياباني : 672 .

10 -الذريعة 5 : 217 .

3) أجوبة المسائل الحلّية

نسبها إليه الشيخ جعفر محبوبة ، والعلاّمة الطهراني، والشيخ محمّد علي الأوردبادي [1] .

ولم نقف على ماهيّة هذه المسائل التي وردت عليه من مدينة الحلّة في العراق .

4) الاحتجاج لكلّ ما انفردت به الإماميّة من أحاديث أهل السنة في أبواب الفقه ... .

ذكره العلاّمة البلاغي ضمن مؤلّفاته في الصفحة الأُولى من تعليقته على بيع المكاسب قائلا :

كتاب في الاحتجاج لكلّ ما انفردت به الإماميّة من أحاديث أهل السنة في أبواب الفقه من المسند والصحاح الست ّ، برز إلى البياض إلى أواخر كتاب الصلاة .

وذكره اللواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي قائلاً :

كتاب في ذكر ما يدلّ على مذهب الإماميّة في الأحكام الشرعيةزيادة على أدلتهّم القيمة ، وذلك مما جّاء في أحاديث أهل السنّة ، كتب منه مباحث الطهارة وكثير من مباحث الصلاة .

وذكره السيّد محسن الأمين قائلا :

كتاب في أنّ غالب ما انفردت به الإماميّة يمكن إقامة الدليل عليه من أحاديث مخالفيهم ، برز منه الطهارةوالصلاة [2] .

ونسبه للبلاغي . بعبارات مشابهة لما في الأعيان . عدد من أصحاب التراجم والسير [3] .

5)رسالة في الأوامر

رسالة صغيرة في أُصول الفقه .

ذكرها البلاغي ضمن مؤلّفاته في الصفحة الأُولى من تعليقته على بيع المكاسب ، وذكرها اللواساني في فهرست مؤلفاّت البلاغي .

---

1 -راجع: ماضي النجف وحاضرها 2 : 63 . 64 ; الذريعة 5: 219 ; وقايع الأيّام (رمضان المبارك) للخياباني: 672 .

2-أعيان الشيعة 4 : 256 .

3 -انظر : ماضي النجف وحاضرها 2 : 64 ; الذريعة 11 : 34 / 201 ; شعراء الغري 2 : 441 .

ونسبه له أيضاً عدد من أعلامنا أصحاب التراجم والسير [1] .

6)رسالة في إبطال العول والتعصيب

رسالة صغيرة في الردّ على آراء أبناء العامة في العول والتعصيب في الإرث .

ذكرها البلاغي ضمن مؤلّفاته في الصفحة الأُولى من تعليقته على بيع المكاسب . وذكرها الواساني في فهرست مؤلفّات البلاغي .

ونسبها له أيضاً السيدّ محسن الأمين قائلا : "وهي أوّل ما ألفه "[2] .والعلاّمة الطهراني قائلاً : "رسالة في العول والتعصيب"[3] .

وسمّاها الشيخ جعفر محبوبة بـ " إبطال العول والتعصيب "[4] .

7) تعليقة على الشفعة من كتاب جواهر الكلام للشيخ محمّد حسن النجفي (م1266هـ).

ذكرها الواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي .

وسمّاها السيدّ محسن الأمين بـ " حاشية على شفعة الجواهر "[5] .

ونسبها له أيضاً بالاسم الذي أثبتناه عدد من أصحاب التراجم والسير[6] .

8) تعليقة على العروة الوثقى

ذكرها البلاغي ضمن مؤلّفاته في الصفحة الأُولى من تعليقته على بيع المكاسب . وذكرها الواساني في فهرست مؤلفّات البلاغي قائلا : " تعليقة بحثيّة علميّة على الجزء الأوّل من العروة الوثقى" .

وسمّاها السيدّ محسن الأمين بـ " الحاشية "[7] .

---

1 -انظر : أعيان الشيعة 4 : 256 ; ماضي النجف وحاضرها 2 : 64 ; وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ ،راجع ص 420 من "المدخل" في موسوعته .

2-أعيان الشيعة 4 : 255 .

3 -الذريعة 11 : 130 .

4 -ماضي النجف وحاضرها 2 : 64 .

5-أعيان الشيعة 4 : 256 .

6 -انظر : ماضي النجف وحاضرها 2 : 64 ; شعراء الغري 2 : 441 .

7-أعيان الشيعة 4 : 256 .

ونسبها له أيضاً بالاسم الذي أثبتناه عدد من الذين ترجموا للعلاّمة البلاغي[1] .

وتعتبر هذه التعليقة من الأساليب الجديدة والمبتكرة في التأليف عند العلاّمة البلاغي ، إذ أ نّه كتبها بأسُلوب جديد يختلف

عن بقيّة الحواشي المكتوبة آنذاك ، فأثبت خلاصة الاستدلالات على مطالب العروة الوثقى ، وقد أوضح منهجه المبتكر بقوله :

وبهذه الطريقة الجديدة التي اتّبعناها في هذه الحاشية فإنّنا نبينّ للقواءّ أدلة ألفتاوى ، وفي نفس الوقت نبتعد عن كتابة دورة فقهيّة كاملة ومفصلة ، الذي يعتبر تكوار مكررّات يضيع فيه العمر [2] .

9)رسالة في التقليد

رسالة صغيرة بحث فيها البلاغي موضوع التقليد من كافّة جوانبه ، إلاّ أ نهّ

لم يوفّق لإكمالها .

ذكرها المصنّف (رحمه الله) ضمن مؤلفّاته في الصفحة الأوُلى من تعليقته على بيع المكاسب ، وذكرها الواساني في فهرست مؤلّفات العلاّمة البلاغي ، ونسبه إليه عدد من المؤلفيّن [3] .

10)رسالة في الخيرات

رسالة صغيرة بيّن فيها شيئاً يسيراً من الخيرات ، ولم يوفقّ لإكمالها .

عدّها البلاغي ضمن آثاره في الصفحة الأوُلى من تعليقته على بيع المكاسب ، وذكرها الواساني في فهرست مؤلفاّت البلاغي . ونسبها له أيضاً السيدّ محسن الأمين [4] .

11) داعي الإسلام وداعي النصرى

أحد آثار العلاّمة البلاغي في الردّ على النصرى ، والتي لم يوفقّ لإكمالها .

ذكره الواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي ، ونسبه إليه عدد من أعلامنا [5] .

---

1 -ماضي النجف وحاضرها 2 : 64 ; شواء الغوي 2 : 441 .

2 -مقدّمة رسالة " حرمة حلق اللحية " للشيخ الأُستادي .

3 -أعيان الشيعة 4 : 256 ; شواء الغوي 2 : 441 ; وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ ،راجع ص 420 من "المدخل" في موسوعته .

4-أعيان الشيعة 4 : 256 .

5-أعيان الشيعة 4 : 256 ; الذريعة 25 : 202 / 268 ; نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) 1 : 325 ; شواء الغوي 2 : 441 ; وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ ،راجع ص 419 من "المدخل" في موسوعته .

وحكى الأُستاذ علي الخاقاني عن الشيخ جعفر النقدي في كتابه الروض النضير

أ نهّ أ لفّه في سامراّء [1] ، أي في المرحلة الرابعة من حياته التي سكن فيها سامرّاء

لحضور أبحاث الميرزا الشيخ محمّد تقي الشيرازي (م 1338 هـ) ابتداءً من سنة 1326 إلى 1336 هـ .

12) الردّ على جوجيس سايل وهاشم العربي

أحد آثاره في الردّ على النصارى أيضاً ، والتي لم يوفقّ لإكمالها .

ذكره اللواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي ، ونسبه إليه عدد من أصحاب التراجم والسير [2] .

وحكى أيضاً الأُستاذ علي الخاقاني عن الشيخ جعفر النقدي في كتابه الروض النضير أ نهّ أ لفهّ في سامراء [3] ، أي في المرحلة الرابعة من حياته التي سكن فيها سامرّاء لمدةّ عشر سنوات من سنة 1326 إلى 1336 هـ .

13) الردّ على كتاب " تعليم العلماء "

أحد ردود البلاغي على الملل والنحل والنزعات العقائديّة المنحرفة .

ذكره اللواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي ، ونسبه إليه عدد من المؤلفّين [4] .

14) الردّ على الدهريّة

رسالة صغيرة في ردّ الفرقة الضالّة الدهريّة ، نسبها إلى البلاغي السيدّ محسن الأمين

---

1 -شعراء الغري 2 : 437 .

2 -أعيان الشيعة 4 : 256 ; شعراء الغري 2 : 441 ; وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ ،راجع ص 420 من "المدخل" في موسوعته .

3 -شعراء الغري 2 : 437 .

4-أعيان الشيعة 4 : 262 ; ماضي النجف وحاضرها 2 : 64 ; شعراء الغري 2 : 441 ; وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ ،راجع ص 419 من "المدخل" في موسوعته .

قائلا : " إنّها مطبوعة " [1] .

ونسبها إليه العلاّمة آقا بزرگ الطهراني بعنوان "الردّ على الطبيعيين" [2] .

15) الردّ على كتاب "ينابيع الإسلام"

أحد آثار العلاّمة البلاغي في الردّ على النصارى .

ذكره اللواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي .

ونسبه إليه عدد من أصحاب التراجم والسير باسم: الردّ على كتاب ينابيع الكلام [3] .

16)رسالة في الرضاع

رسالة فتوائيّة في مسائل الرضاع على مذهب الإماميّة والمذاهب الأربعة لأهل السنةّ .

ذكرها البلاغي ضمن مؤلّفاته في الصفحة الأُولى من تعليقته على بيع المكاسب وذكرها اللواساني في فهرست مؤلفاّت البلاغي ، والعلاّمة الشيخ آقابزرگ الطهراني [4] .

ونسبها له أيضاً السيّد محسن الأمين [5] ، وشيخنا المرعشي النجفي [6] .

وتعتبر هذه الرسالة من الأساليب المبتكرة في التأليف عند العلاّمة البلاغي آنذاك ، إذ كان الهدف منها هو طرح الفقه الشيعي في أوساط أهل السنّة .

17) الشهاب

في الردّ على كتاب حياة المسيح لبعض القاديانيّة .

ذكره اللواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي ، ونسبه إليه بعض مؤلفّينا [7] .

1-أعيان الشيعة 4 : 256 .

2 -الذريعة 10 : 210 .

3-أعيان الشيعة 4 : 256 ; ماضي النجف وحاضرها 2 : 64 ; الذريعة 25 : 202 / 268 ; شعراء الغري 2 : 441 .

4 -الذريعة 11: 190 .

5-أعيان الشيعة 4 : 256 .

6 -وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ ،راجع ص 420 من "المدخل" في موسوعته .

7-أعيان الشيعة 4 : 262 ; نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) 1 : 325 ; شعراء الغري 2 : 441 ; وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ ،راجع ص 419 من "المدخل" في موسوعته .

18) صلاة الجمعة لمن يسافر بعد الزوال

ذكرها العلاّمة البلاغي ضمن مؤلفّاته في الصفحة الأُولى من تعليقته على بيع المكاسب . وذكرها اللواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي ، ونسبه إليه بعض أعلامنا [1] .

19) عدم تزويج أُمّ كلثوم

رسالة صغيرة نفى فيها العلاّمة البلاغي بالأدلّة القاطعة تزويج أُمّ كلثوم من

عمر بن الخطّاب .

نسبها له السيّد محسن الأمين [2] ، والعلاّمة آقا بزرگ الطهراني [3] ، وشيخنا السيّد المرعشي النجفي [4] .

20) المسيح والأناجيل

إحدى رسائله في الردّ على النصارى . نسبها للعلاّمة البلاغي العلاّمة الطهراني وقال: "طبع في مجلة الهدى سنة 1348 هـ [5]

" .

21) المصابيح = مصابيح الهدى

رسالة في إبطال مذهب غلام أحمد القادياني اللاهوري والردّ على أتباعه، طبع قسم منها.

ذكرها الواساني في فهرست مؤلّفات العلاّمة البلاغي .

ونسبها له عدد من أعلامنا كالمحدّث الشيخ عباس القمّي [6] ، والسيّد محسن الأمين [7] ، والعلاّمة آقا بزرگ الطهراني [8] ، والأُستاذ علي الخاقاني [9] .

1-أعيان الشيعة 4 : 256 ; الذريعة 15 : 69 ; ماضي النجف وحاضرها 2 : 64 ; شعراء الغري 2 : 441 .

2-أعيان الشيعة 4 : 256 .

3 -الذريعة 4 : 172 ; نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) 1 : 325 .

4 -وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ ،راجع ص 420 من "المدخل" في موسوعته .

5 -الذريعة 21 : 30 .

6 -الكنى والألقاب 2 : 95 .

7-أعيان الشيعة 4 : 256 .

8 -الذريعة 21 : 79 و 93 ; نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) 1 : 325 .

9 -شعراء الغري 2 : 441 .

22) نور الهدى

رسالة صغيرة في حلّ بعض الشبهات التي وردت على العلاّمة البلاغي من لبنان .

نسبها للعلاّمة البلاغي السيّد محسن الأمين [1] ، والعلاّمة آقا بزرگ الطهراني في ذريعته ، وقال: طبعت في النجف في 20 ص [2] .

23) وضوء الإماميّة وصلاتهم وصومهم

رسالة مختصرة في أنّ وضوء الإمامية وصلاتهم وصومهم هي بحسب أدلةّ الإسلام تكون على الوجه الأحوط والأثوب إلى اليقين بالبراءة من سائر أقوال المسلمين .

ذكرها الواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي ، ونسبها إليه بعض أصحاب التراجم والسير [3] .

علماً بأنّ المصنفّ كتب هذه الرسالة باللغة العربيةّ ، وطبعت ترجمتها إلى اللغة الإنكليزيةّ ، أما الأصل العربي فلم يطبعُ .

ونسب إليه رسالتان ولم يثبت لنا ، لأنّهما لم تذكرا في الفهرس من قبل .

1) داروين وأصحابه

نُسبت هذه الرسالة للعلاّمة البلاغي في المقدمّة التي كتبتها مؤسسّة البعثة لكتاب آلاء الرحمن عند تحقيقها لهذا الكتاب وطبعه في قم المقدّسة سنة 1420 هـ ، وقد ذكرته في قسم الرسائل والكتب التي أ لّفها البلاغي في الردّ على الملل والنحل والزعات

1-أعيان الشيعة 4 : 256 .

2 -الذريعة 24 : 386 / 3075 .

3-أعيان الشيعة 4 : 261 ; ماضي النجف وحاضروها 2 : 63 ; نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) 1 : 325 ; شعراء الغري 2 : 441 ; وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ ،راجع ص 419 من "المدخل" في موسوعته .

العقائديّة المنحرفة ، وقالت : إنّه مطبوع [1] .

إلاّ أ ننّا لم نعثر على نسخة منه رغم التتبعّ الكثير الذي قمنا به .

2) عمانوئيل

نسبتها للعلاّمة البلاغي أيضاً مؤسسّة البعثة في مقدمتّها لكتاب آلاء الرحمن في تفسير القرآن; إذ ذكرته في قسم الرسائل والكتب التي أ لّفها البلاغي في الردّ على الملل والنحل والزعات العقائديّة المنحرفة [2] .

ملاحظة

عند ذكرنا للمؤلّفات المطبوعة للعلاّمة البلاغي ، ذكرنا منها العقود المفصلّة ،

وقلنا : إنّ المطبوع منها خمسة عقود فقط ، أمّا التسعة الباقية فلم تطُبع لحد ّ

الآن ،وهي :

1) عقد في ذبائح أهل الكتاب .

2) عقد في ضبط الكرّ ، ويسمّى " في المتمم كرا ً" .

3) عقد في ماء الغسالة .

4) عقد في حرمة مسّ القرآن على المحدث .

5) عقد في إقرار المريض .

6) عقد في منجّزات المريض .

7) عقد في مواقيت الإحرام .

8) عقد في القبلة .

9) عقد في الرضاع [3] .

1و2 – آلاء الرحمن " المقدّمة " 1 : 18 و19 .

3 –ذكرها كلّها العلاّمة البلاغي في فهرست مؤلفاّته في التعليقة على بيع المكاسب إلا الّعقد الثامن في القبلة .

الفصل السادس

مراسلاته

للعلاّمة البلاغي مجموعة كبيرة من المراسلات الإخوانيّة والعلميّة ، فقد كانت ترد عليه رسائل كثيرة ، خصوصا فيما يتعلق بالمسائل العلميّة والعقائديّة ، إذ أ نهّ كان يرى أن وّاجبه الديني يحتم عّليه الإجابة عنها ورفع الشبهات الموجودة عند المرسلين لها ، حتّى أنهّ عند طبعه لكتابه الهدى إلى دين المصطفى في صيدا سنة 1330 هـ كتب في أوّله عبارة لطيفة يطلب فيها من القرّاء مراسلته وعرض أسئلتهم والشبهات التي لديهم عليه ; لكي يجيب عليها ، فقال :

بسم الله تبارك اسمه وله الحمد

أرجو من كلّ مَن له اعتراض أو إفادة أو سؤال يتعلقّ بهذا الكتاب أو غيره في أمر الدين وحقيقة الإسلام أن يتحفني به مكاتبةً ; لأقُدمّ بعون الله لحضرته ما لدي مّن الجواب مقرونا بالاحترام والتشكر ّ، وما توفيقي إلا بالله .

الأقلّ كاتب الهدى

ولتكن المكاتبة باللغة العربيّة مشتملة على التعريف ببلد المكاتب ومحلهّ وطريق إيصال الجواب إليه .

عنوان المراسلة إلى طرفنا : العراق ، سامرّاء ، مدرسة حجّة الإسلام وقدوة

الأنام الميرزا (قدس سره) .

كاتب الهدى النجفي

علماً بأنّ مجموعة من مؤلفّات العلامةّ البلاغي كتبها ردا عّلى رسائل وردت عليه من أماكن مختلفة من العالم الإسلامي ، منها :

1) أنوار الهدى ،ردّ فيها على رسالة جاءته من سوريا فيها شبهات للطبيعيّين والماديّين.

2) البداء ،ردّ فيها على استفسار ورد إليه عن هذا الموضوع .

3) التوحيد والتثليث ،ردّ فيها على رسالة وردت إليه من ضواحي سوريا ، يعترض فيها المرسل على مسألة التوحيد .

4) أجوبة المسائل البغداديّة .

5) أجوبة المسائل التبريزيّة .

6) أجوبة المسائل الحلّيّة .

وخلال كتابتي لهذا البحث ومطالعتي لكثير من المصادر المتوفّرة لدينا ، حاولتُ الوقوف على النصوص الكاملة لهذه الرسائل ، إلاّ أ نّي لم أوُفقّ إلا للعّثور على خمس رسائل فقط :

الأُولى : مراسلة علميّة جرت بينه وبين العلامّة السيدّ محسن الأمين في جمادى الآخرة سنة 1341 هـ حول ما كتبه الأمين

في مناسك الحجّ ، وقد طبُعت هذه المراسلة كاملة في أعيان الشيعة [1] .

الثانية : مراسلة تأريخيّة ، أثبت فيها العلاّمة البلاغي مشاهداته للمواكب والشعائر الحسينيّة التي كانت تقام في مدينة سامرّاء أثناء استقراره فيها لمدّة عشر سنوات من 1326 إلى 1336 هـ ، وقد كتبها جواباً لرسالة وصلت إليه من الشيخ إبراهيم المظفّر عند ما أراد سنة 1345 هـ تأليف رسالة في الردّ على آراء السيّد مهدي البصوي (م 1358 هـ) التي عارض فيها بعض الشعائر الحسينيّة التي كانت تقام آنذاك في مدينة البصرة في العراق ، وأورد الشيخ إبراهيم المظفّر النصّ الكامل لها في رسالته نصرة المظلوم [2] .

1- أعيان الشيعة 4 : 258 . 261 .

2 - نصرة المظلوم : 47 .

الثالثة : مراسلة علميّة كتبها البلاغي جواباً على رسالة بعثها له الحاجّ عباس قلي الواعظ الجوندابي سنة 1347 هـ يستفسر فيها عن عدّة مسائل علميّة ، وقد طبعت هذه الرسالة في مجلّة العرفان [1] .

الرابعة : مراسلة تأريخيّة جرت بينه وبين السيّد محسن الأمين ، إذ بعث الأخير له رسالة في السادس والعشرين من شهر ذي الحجّة سنة 1351 هـ يسأله فيها عن أحوال والد العلاّمة البلاغي الشيخ حسن وعن الشيخ طالب ابن الشيخ عبّاس البلاغي ، فأجابه المترجَم عن أسئلته بهذه الرسالة في الثامن والعشرين من شهر محرّم سنة 1352 هـ وقد طُبعت هذه الرسالة في أعيان الشيعة [2] .

الخامسة : رسالة مختصرة بعثها العلاّمة البلاغي قبل وفاته بثلاثة عشر يوماً إلى السيّد محسن الأمين ، تعرّض فيها لتفسير آلاء الرحمن ، وقد طبُعت في أعيان الشيعة [3] أيضاً .

وبعد إكمالي ترجمة حياة العلاّمة البلاغي وتسليمها لمركز العلوم والثقافة الإسلامية . قسم إحياء التراث الإسلامي . لطبعها ضمن موسوعة العلاّمة البلاغي ، عثرت على وثيقة أخرى له، وهي وكالة العلاّمة البلاغي لتلميذه آية الله العظمى السيّد محمدّ هادي الحسيني الميلاني .رضوان الله تعالى عليه . في أمور الحسبة والتصرّف في الزكوات والأخماس والمظالم.

وقد عثرت اللجنة العلمية في ذلك المركز آنذاك على أربع رسائل أُخرى، فأضافتها لما عثرنا عليه، واليك نصوصها الكاملة:

---

1 - العرفان ، المجلّد 35 ، الجزء 8 ، سنة 1367 .

2و3- أعيان الشيعة 4 : 261 .

الرسالة الأُولى

مناقشة علميّة جرت بين العلاّمة البلاغي والسيدّ محسن الأمين في مواقيت الحج ّ، أوردها الأخير في كتابه أعيان الشيعة[1] إذ قال :

لمّا اطلّع على كتابنا في مناسك الحج ّالمطوع ، أرسل إلينا ينتقد فيه أمُورا ً :

الأوّل : قولنا : (إنّ قرن المنازل أقرب المواقيت) .

فقال : إنّ يلملم مساو له في القرب .

فأجبناه بتأريخ 4 جمادى الثانية سنة 1341 بأنّ صاحب معجم البلدان حكى عن القاضي عياض : أنّ قرن المنزل .وهو قرن الثعالب ، بسكون الراء . ميقات أهل نجد تلقاء مكّة على يوم وليلة ،وهو قرن أيضا ً غير مضاف .

وحكى عن الحسن بن محمّد المهلبّي أ نهّ قال : قرن : قرية بينها وبين مكة ّواحد وخمسون ميلا ،وهي ميقات أهل اليمن ، بينها وبين الطائف ذات اليمين ستّة وثلاثون ميلا[2] .

وقال : إنّ "يلملم" موضع على ليلتين من مكّة ،وهو ميقات أهل اليمن .

وقال المرزوقي : هو جبل من الطائف على ليلتين أو ثلاث[3] . انتهى .

فأجابنا بتأريخ 21 جمادى الثانية سنة 1341 بقوله : إنّ الذي كتبتهُ لحضرتك فيما يتعلقّ ببعض المسائل من منسكك الشريف ، لا أسمح بأن تسمّيه . لطفا ً منك .

1-أعيان الشيعة 4 : 258 . 261 .

2-معجم البلدان 4 : 332 .

3-المصدر 5 : 441 .

بالانتقاد ،وإنّما كان ذلك حرصا ً على الاستيضاح في التحقيق من أمثالك ، لا منَ يجعل المذاكرة في العلم مجلسية ّتنقضي بما لا يحمد .

ولأجل اطمئناني بلطفك في حسن الظنّ بالداعي المخلص ، بادرت إلى تكرار المراجعة استيثاقا ً من التحقيق بالاستفادة ، فأذكرُ كلامك الشريف ثمّ أعوض ما عندي ،راجيا ً من لطفك الإفادة ببيان ما فيه ، وقد أقنعني الزمان عن حظوة المكالمة بحضرتك بإطالة الكلام في المكاتبة ،وأسأل الله أن لا تكون مضايقة لوقتك الشريف ،وأن يجعلها سبباً لاستفادتنا بها من فوائدك .

مولاي ، أمّا اعتمادك على معجم البلدان في كون قرن المنزل أقرب المواقيت ، فكان على مثل تحقيقك أن تصُوحّ في المنسك بالبناء على قوله . والمصرّح بالمساواة ليلملم في ما حضرني من الكتب في ساعتي : المبسوط[1] و اللمعة[2] و كشف اللثام[3] و الجواهر[4] والمنقول من الاعتبار شاهد على ذلك ،والتفاوت المذكور في معجم البلدان غلط فاحش . انتهى .

فلذلك[5] أصلحناه فقلنا : إنّ "يلملم" لأهل اليمن ، و"قرن المنزل" لأهل الطائف على مسافة واحدة أو متقاربان في المسافة بينهما وبين مكّة ليلتان بالسير المتوسّط ، وكذلك "ذات عرق" التي هي آخر العقيق ميقات أهل العراق .

الثاني : قولنا في كتاب المناسك في تحديد الحرم : (إنّ البريد نحو من مسير ستّ ساعات).

فأورد علينا : أنّ البريد أقلّ من ذلك .

1- المبسوط 1: 313.

2- اللمعة الدمشقيّة : 33 .

3- كشف اللثام 5 : 215 . 216 .

4- جواهر الكلام 18 : 113 .

5 - هذا كلام السيّد الأمين (رحمه الله) .

فأجبناه بالتأريخ المتقدّم بأنّ ذلك مبنيّ على ما ورد في تحديد المسافة أ نهاّ بياض يوم ،وهو تقريبي لا تحقيقي .

فأجابنا بالتأريخ المتقدّم أيضاً بقوله : مولاي ، كان على مثل كتابتك وهي من مثلك أن تقول : مسير نصف بياض يوم للأثقال والقطار ، فإنّ اليوم في الحجاز مختلف كغيره ، فأطول الأيّام بمكةّ نحو 13 ساعة و 20 دقيقة ، وفي المدينة نحو 13 ساعة و 33 دقيقة و 28 ثانية . وأقصرها بمكّة نحو عشر ساعات و 40 دقيقة ، وفي المدينة نحو عشر ساعات و 26 دقيقة .

وتختلف أيضاً في سائر الفصول بحسبها وبحسب عرض البلد ، مع أ نّه لابدّ في العادة من مسير بياض اليوم من النزول لقضاء المهمّات في ضياء النهار ،وأنّ التحديد بالأربعة فراسخ أقرب إلى التحقيق والتقدير المأنوس للأذهان . انتهى .

فأجبناه بأنّ التحقيق هنا غير ممكن ، وكفى برهاناً على عدم إمكانه ما ذكرتموه من اختلاف اليوم في الحجاز وغيره . ومنه يُعلم أنّ التقدير بنحو مسير ستّ ساعات أقرب إلى التحقيق والتقدير المأنوس للأذهان ; لأنسُ الأذهان بالساعات أكثر من أنسُها بالفراسخ التي لا يعرفها إلاّ الخواصّ .

الثالث : قولنا : (إنّ مَن يحجّ بطريق البحر من أهل الشام وغيرهم فإحرامه من محاذاة الجحفة لا يخلو من إشكال ; لأ نهّ يحاذي مسجد الشجرة قبل محاذاة الجحفة ، وكما أ نّه لا يجوز التعدّي عن محاذاة ميقات قبل الإحرام منها إلى محاذاة ميقات آخر ، نعم لو فعلَ أثم وصحّ حجّه) .

فقال : إنّ الأدلّة أطلقت أنّ الجحفة ميقات أهل مصر والشام ، مع أنّ هؤلاء في مسيرهم إلى الجحفة يحاذون مسجد الشجرة قبل الوصول إلى الجحفة . انتهى .

فأجبناه بالتأريخ المتقدّم بأنّه قد فاتك أنّ مسألة المحاذاة في النصّ والفتوى خاصة بمن لم يمر على ميقات ،ولا تتناول من مرّ على أحد المواقيت ، وقد اختلفت فيها الأنظار : هل يُحرم من محاذاة أقرب المواقيت إلى مكّة ، أو من محاذاة أبعدها

عنها ، أو من محاذاة أقربها إليه ؟والذي استقرّ عليهرأي أكثر المحقّقين ودلتّ عليه صحيحة ابن سنان[1] ، أنّه يحرم من محاذاة أبعد المواقيت عن مكّة . انتهى .

فأجابنا بالتأريخ المتقدّم أيضاً يقول : قلت دام فضلك : وقد فاتك ... إلى آخره .

فأعرض لحضرتك أنّ النصّ الملحوظ لهم في مسألة المحاذاة هي الصحيحة المذكورة ،وهي مختصة بمن يخرج من المدينة وبمحاذاة الشجرة ،وإنّما تسرّوا إلى محاذاة سائر المواقيت من سائر الحجّاج بالمناطوالغاء خصوصيّة الشجرة ،وها هي الصحيحة بحسب رواية الكافي : "من أقام بالمدينة شهراً وهو يريد الحجّ ، ثمّ بدا له أن يخرج في غير طريق أهل المدينة الذي يأخذونه ، فليكن إحرامه من مسيرة ستّة أميال ، فيكون حذاء الشجرة من البيداء"[2] .

وبحسب رواية الفقيه : "ثمّ بدا له أن يخرج في غير طريق المدينة ، فإذا كان حذاء الشجرةوالبيداء مسيرة ستّة أميال فليحرم منها"[3] .

ويعلم من نحو عشر روايات في تلبية الإحرامونحوها أنّ مسجد الشجرة ليس من البيداء ، فيكون قوله في رواية الكافي " من البيداء " بياناً للمحلّ الذي يحاذي الشجرة منه ، فيكون الخروج المشار إليه في رواية الكافي على التياسر عن طريق المدينة إلى الشجرة ذاهباً إلى البيداء وبمسيرة ستّة أميال يحاذي الشجرة منها .

ولا يخفى أنّه يلزم عليه أن يكون التياسر قليلا ; لكي تحصل المحاذاة بمسير الستّة الأميال .وأمّا على رواية الفقيه فيقتضي أن يكون الخروج من المدينة على التيامن فيحاذي الشجرةوالبيداء ،ولا يتأتّى على التياسر ; لأنّ مسير الستّة الأميال الذي لا يدخل البيداء بل يفضي إلى شرقيّها لا يبلغ محاذاة الشجرةوالبيداء .

فاعتمادك على هذه الصحيحة في اختصاص مسألة المحاذاة بمن لم يمرّ أو لا يمرّ على ميقات ، مبنيّ على دلالتها على أنّ المراد من غير طريق أهل المدينة ، هو ما يغاير

1-الكافي 4 : 321 ، باب مواقيت الإحرام ، ح 9 ; التهذيب 5 : 57 ، ح 178 .

2-الكافي 4 : 321 ، باب مواقيت الإحرام ، ح 9 .

3-الفقيه 2 : 200، ح 913 .

طرقها منها إلى مكّة مغايرة كليّة ، بحيث لا يفضي إلى طريق الجحفة أو طريق العقيق ولو بعد ثلثي المسافة ،وأن ّالمنشأ في الإحرام من المحاذاة هو عدم المرور بالميقات فيما بعد .

ولكنّ الاعتبار وظهور سوق الرواية يأبيان ذلك ، بل وإطلاق المغايرة لو أنّ الرواية ظاهرة بمغايرة الطريق إلى مكةّ ، وإطلاق حكم المحاذاة من التقييد بالمنشأ المذكور .

أمّا الاعتبار ، فإنّ الطرق المألوفة المأهولة المأمونة والأبعد عن الوعورة ،والتي يمكن التبلغّ فيها من الماء وغيره ، بسبب المرور على المياه والقرى ووضع الأميال والمسالح ، إنّما هو طريقا الجحفة والعقيق .

وأمّا التقحّم في غيرها فلا يتيسرّ إلا لنّادر من البدو وفي نادر من الأيام ّ، فيبعد حمل الرواية عليها لو اقتضاه لفظها .

وأمّا سوقها ; فلأنّ غير المذكور هو ما يخرج فيه من المدينة ويؤخذ في السير فيه مما ّ لا يفضي إلى الشجرة ، فالمغايرة ظاهرة في كونها في الخروج والأخذ في السير المعتاد المفضي إلى الشجرة وأ نّه طريق واحد .ولا دلالة فيها على أنّ المراد من طريق المدينة ما كان إلى مكّة ، بل إفراد لفظه وتعددّ طرق المدينة المعتادة إلى مكةّ ينافي ذلك ، ويقتضي أيضا الظّهور في طريقها إلى الشجرة .

وأمّا الإطلاق ، فإنّ الغيرية تصدق على وجه الحقيقة لو سار نصف الطريق المألوفة إلى مكة ّ، أو ثلثيها على غير طريق الجحفة أو طريق العقيق ثمّ عدل على أحدهما .

سلّمنا دلالة الصحيحة على أنّ الخارج من المدينة حكمه الإحرام من محاذاة الشجرة إذا لم يمر ّبالجحفة أو العقيق ، ولكن من أين لها الدلالة على أنّ كلّ منَ لا يمر ّبميقات يحرم من محاذاة الشجرة وان كان على طريق الشام أو نجد ؟ !

وأين دلالة الصحيحة على أ نّهما يحرمان من أبعد المواقيت عن مكّة ؟ !

وقصارى دلالتها على أنّ منَ كان ميقاته الشجرة يحرم من محاذاتها ، لا لأ نهّا أبعد المواقيت ، بل لأن الشجرة ميقات المدني وإن اتّفق كونها من حيث الوضع أبعدها .

وغاية ما يُستفاد من مناطها أنّ منَ لم يمر ّفي طريقه على ميقاته الموظفّ لجهته ،

فإنّه يحرم من محاذاة ذلك الميقات . وقد دلّت الروايات على أن ّميقات أهل الشام ومصر والمغرب هي الجحفة[1] ،ولا أقلّ من اقتضائها أ نّهم يسيرون محليّن في طرقهم المعروفة إليها إلى أن يبلغوها . ومن أين يجيء تقييد إحلالهم بأن يكون إحرامهم منها وغاية المناط من الصحيحة أنّ محاذاة الجحفة مثلها لا يجوز أن يتعدّاها محليّن ؟ !

هذا فضلا عن أنّ محصّل تحديد المواقيت لأهل الأصقاع واختلافها بحسب الطرق ، يفيُد الجزم بأ نهّا حد لحّلهم وّاحرامهم ، وغاية مفاد الصحيحة ومناطها هو أنّ محاذاة الميقات مثله في كونها حدّ لما هو له في صقعه .

وأمّا اعتمادك في ما ذكرتَ على الفتوى ، فلو كانت هنا شهرة محققّة .وأ نىّ .

على تقييد حكم المحاذاة بمن لا يمرّ بميقات أصلا ، لطالبنا بالدليل ولم نكتفِ

بالشهرة مقيّداً .

وكلمات الفقهاء في المحاذاة . على اختلافها . ليس فيها ظهور يعتدّ به في أنّ الشامي والبحري الذي لا يمرّ بالجحفة يحرُم من محاذاة الشجرة .

أمّا مثل كلام المبسوط[2] و السوائر[3] و الدروس[4] في المحاذاة ، فالأقرب أ نّه ناظر إلى محاذاة الميقات الذي هو حدّ لصقع ذلك الطريق .

فإنّ السوائر تقول : إنّ " ميقات أهل مصر ومنَ صعد البحر من جدة" ، مع أن البحري لابد لهّ من أن يحاذي الشجرة حتى إذا كان مسلوه في الساحل الأفريقي ، فإنّه يحاذيها في مقابل رابغ ، وإذا كان في الساحل الحجازي حاذاها في جنوبي ينبع مقابل بئر عبّاس ، وفيما بين هذين الساحلين ما بين المكانين حسب سير الدابّة . انتهى .

فأجبناه بأنّ صحيحة ابن سنان . التي هي المستند في المحاذاة . هي واحدة ،

1- انظر وسائل الشيعة 11 : 307 . 311 ، باب 1 من أبواب المواقيت .

2- المبسوط 1 : 313 .

3- السوائر 1 : 529 .

4- الدروس الشرعيّة 1 : 341 .

سواء برواية الكافي[1] أم برواية الفقيه[2] . والاختلاف الجزئي في رواية الفقيه عن رواية الكافي بقوله : "والبيداء " بدل " البيداء " لا يجعلهما روايتين مختلفتي المفاد . فالظاهر أنّ صاحب الفقيه رواها بالمعنى ; لأنّ ملحوظه حذف الأسانيد والاختصار ، فوقعت " الواو " بدل " من " سهواً من قلم الصدوق أو من الناسخ .

وتصلح حينئذ رواية الكافي أن تكون مفسّرة لها ، على أ نّه يمكن أن يريد من محاذاة الشجرة والبيداء كونه بين الشجرة والبيداء ، فإنّ ذا الحليفة وإن كان ملاصقاً للبيداء ، إلا أن مسجد الشجرة الذي يجب الإحرام منه على الأقوى ليس متصّلا بالبيداء ، فالمرور بين البيداء والشجرة ممكن بأن يمرّ بآخر ذي الحليفة والبيداء والمرور شرقي البيداء .

وزعم أنّ مسير ستةّ أميال إذا كان شرقي البيداء لا يبلغ محاذاة الشجرة والبيداء ، مما لم يقم عليه دليل ، فإن البيداء أرض بعينها ملساء بين الحرمين معروفة ،

ولم يعلم أ نّها واسعة كثيراً بحيث إذا سار السائر ستةّ أميال من المدينة شرقي البيداء لا يحاذي الشجرة .

وكيف كان فالخبر صريح على روايتي الكافي و الفقيه في أ نّه يحرم إذا بعد عن المدينة ستةّ أميال سائراً من ناحية البيداء ، سواء سار في نفس البيداء أم شرقيّها

أم غربيّها .

وأ نّه إذا سار تلك المسافة يكون بحذاء الشجرة ،وأنّ إحرامه من ذلك المكان لكونه بحذاء الميقات الذي كان عليه أن يحرم منه لو مرّ به ، فلمّا لم يمرّ به كان عليه أن يحرم من محاذاته .

فتدلّ بمفهوم العلّة أنّ كلّ مَن لم يمر بمّيقات عليه أن يحرم من محاذاته ، كما هو فتوى الأصحاب .

1-الكافي 4 : 321 ، باب مواقيت الإحرام ، ح 9 .

2-الفقيه 2 : 200 ، ح 913 .

ولا دلالة لها على التقييد بكون التياسر قليلا ; لصراحتها في أنّ مَن سار ستةّ أميال من المدينة فوصل البيداء . إلى أي موضع كان منها . حاذى الشجرة بدون تكلّف تأويل ولا تقييد ،وأنّ ذلك ليس مبنياً على التدقيق ، بل على المحاذاة العرفية التي أمرها أوسع من التدقيق .

وبعد كون الروايتين رواية واحدة ، لا مجال للقول بأ نّه على رواية الفقيه يلزم أن يكون الخروج من المدينة على التيامن ، كما عرفت .

ومرادنا من أنّ الفتوى في مسألة المحاذاة خاصّة بمن لم يمرّ على ميقات : هو قول الفقهاء جميعا .بعد ذكر المواقيت . : إن مَن لم يمرّ بميقات أحرم من المحاذاة .

والحاصل ، أ نّه لا يبعد أن يفُهم من النصّ والفتوى أ نهّ يجب الإحرام من الميقات عند المرور به ، ومن محاذاته عند عدم المرور به . فالمحاذاة بمنزلة الميقات الاضطراري .

وكما أ نّه لا يجوز تجاوز الميقات بدون إحرام ولو إلى ميقات آخر ، لا يجوز تجاوز محاذاة ميقات إلى محاذاة آخر ; إعطاءً للبدل حكم المبدل وإن كان لو تعدّى أثمَ

وصحّ إحرامه .

نعم ، يجوز بل يجب تجاوز محاذاة ميقات إلى ميقات آخر والإحرام منه ; لكون المحاذاة بمنزلة الميقات الاضطراري ، ومع إرادة المرور من الاختياري يلزم ترك الاضطراري .

توضيح ذلك : أنّ الشارع جعلَ هذه المواقيت لأهل الأصقاع : فالعقيق لأهل العراق ،والشجرة لأهل المدينة ،والجحفة لأهل مصر والشام ، ويلملم لأهل اليمن ، وقرن المنازل لأهل الطائف .

وجعلها مواقيت لمن مرّ عليها من غير أهل هذه الأصقاع أيضاً ، بل ظاهر صحيحة ابن سنان . المشار إليها آنفا[1] . أ نّه يشترط لعدّ المارّ عليها من أهل ذلك الصقع إقامته

1-تقدّمت في ص 214 .

فيه شهراً فأكثر وإن لم نجد عاملا بذلك ، فهي مواقيت لأهلها ولمن مرّ عليها من غير أهلها ، كما دلّ عليه النص والفتوى .

فمن مرّ عليها من أهل صقعها أو مَن جاء إلى صقعهم وإن لم يكن من أهلها ، أحرم منها . ومنَ لم يمرّ عليها من أهلها ومنَ جاء إلى صقعهم ، أحرم من محاذاتها . ومن

لم يمرّ بها ولا من محاذاتها من أهل صقعها ، فعليه أن يحرم من محاذاة أول ميقات يمرّ بحذائه ، وليس له أن يؤخرّ الإحرام إلى محاذاة ميقات آخر ، كما لا يجوز له أن يؤخّر الإحرام من ميقات إلى آخر .

ومن مرّ بالمدينة من غير أهلها ميقاته الشجرة ، فإن مرّ بها أحرم منها ، وإن لم يمرّ بها بل كان مشرقاً عنها أو مغرباً ، أحرم من محاذاتها ، وذلك إذا بلغ في مسيره ستّة أميال متوجّهاً إلى مكةّ ، وليس لمن مر بالشجرة أن يؤخر الإحرام إلى ميقات آخر إذا كان يمرّ به بعد ذلك .

وأمّا خبر إبراهيم بن عبد الحميد : أ نهّ سأل الكاظم (عليه السلام) عن قوم قدموا المدينة ، فخاف أكثرهم البرد وكثرة الأيامّ ، وأرادوا أن يأخذوا منها إلى ذات عرق فيحرموا منها ، فقال : " لا . وهو مغضب . مَن دخل المدينة فليس له أن يحرم إلاّ من المدينة "[1] .

فمع ضعف السند ، محمول على الاستحباب ، ويكون الغضب لإرادتهم اتّباع الأسهل الأقلّ ثوابا وتجنبّ الأشق الأكثر ثوابا .

والعراقي إذا لم يمرّ بالعقيق ، بل سافر برا من طريق البصرة ، فعليه أن يحرم من محاذاة أولّ ميقات يمرّ بحذائه ، وقد كانوا يُحرمون بين جدةّ وقرن عند محاذاة يلملم بحسب قول القبطان .

ثمّ لما لاحظ العلماء في هذا العصر الخرائط رأوا أنّ هذه المحاذاة ليست هي المحاذاة المطلوبة ; لأن المطلوبة أن يكون الميقات على اليمين أو اليسار متوجّهاً إلى مكةّ ، وهنا الميقات مقابل وجهه لا عن يمينه ولا عن يساره ، وأن المحاذاة المطلوبة

1- التهذيب 5 : 57 ، ح 179 .

تحصل في جدّة . بالجيم . أو حدّة . بالحاء . . فالعراقيوّن الحاجوّن برا لا يمرونّ بميقات بلادهم ولا بما يحاذيه ، بل بما يحاذي ميقات بلاد أُخرى ، فيحرمون منه .

وبهذا التقرير لا يبقى محلّ للخلاف في أنّ منَ فرضه الإحرام من المحاذاة هل يحرم من محاذاة أقرب المواقيت إلى مكةّ ، أو أبعدها عنها ، أو أقربها إليه ؟ فإنّ فرضه أن يحرم من محاذاة أول ميقات يمرّ به :

فالمدني يحرم من محاذاة الشجرة ، لا من محاذاة الجحفة ولا العقيق ، لكن لأ نّه أول ميقات يحاذيه وصادف أ نهّ أبعد

المواقيت عن مكّة .

والشامي والمصري والمغربي يحرمون من محاذاة الجحفة في وجه ، وصادف أ نّها أقرب إلى مكّة من الشجرة أو من محاذاة الشجرة كما مرّ .

واليماني والعراقي يُحرمان من محاذاة يلملم ; لأ نّه أوّل ميقات يحاذيانه ، وصادف أ نه ّأقرب إلى مكة ّمن الجحفة والشجرة .

وقال أيضاً في ما كتبه إلينا بالتأريخ المتقدّم ما نصه :

وقلتَ دام فضلك وذكرتَ للمحاذاة معنيين استظهرت ثانيهما :

الأوّل : الوقوع على دائرة عرض الشجرة ، ولم يتّضح لي معناه .

الثاني : الوقوع على دائرة تمرّ بالشجرة ومركزها مكّة ، مع أن ّالمحاذاة المفهومة من صحيحة ابن سنان [1] أن يكون بينه وبين مكّة بقدر ما بين الميقات ومكّة حال كون الميقات عن يمينه أو شماله ، لا ما إذا كان مقابل وجهه مثلا ، فيخرج الواقع على بعض خطوط تلك الدائرة عن المحاذاة .

فأعرض لحضرتك : أمّا قولي : الوقوع على دائرة عرض الشجرة ، فمرادي منه الدائرة التي يكون بعدها عن خطّ الاستواء ما يقرب من 25 درجة كبعد الشجرة ،وهو الذي يسمّى عرض البلد ،وعلى هذا يوجبون الإحرام عند مقابلة يلملم في البحر وإن

1–الكافي 4 : 321 ، باب مواقيت الإحرام ، ح 9 ; التهذيب 5 : 57 ، ح 178 .

كان بينه وبين الثانية . التي سأذكرها . نحو 150 ميلا .

وأمّا قولي : على دائرة تمرّ بالشجرة ومركزها مكّة ، فهو ما تقوله وتختاره في معنى المحاذاة مفهوماً ومصداقاً ، ولم أدرِ ما هو المنشأ في قولك : لا ما إذا كان ... إلى آخره . انتهى .

ونقول : المحاذاة أمر عرفيّ يكفي فيها صدق المحاذاة العرفية ، التي أمرها واسع جداً ، بملاحظة جعلها على ستة أميال من المدينة لمن دخل البيداء ، من غير تقييد بمكان منها ممّا يشمل طرفها الغربي والشرقي ووسطها . وبناء الأميال على التقريب لا التحقيق الذي لا يتيسّر للحاجّ غالباً ، فبناؤها على خط الاستواء والدرجات وعرض البلد والدائرة هو . إن صح . تكلف ّلما لا يلزم .

وأمّا قولنا : (لا ما إذا كان مقابل وجهه) فقد علم معناه مما ّمر ّفي كلامنا .

* * *

وأرسل إلينا بالتأريخ المتقدّم معترضاً على تحديد الميل في الدرّ الثمين بأربعة آلاف ذراع ، بعد تردّد المراسلة يقول :

وقلتَ دام فضلك واستشكلتَ في قدر الميل أنّه 4000 ذراعاً ، مع اشتهاره ودعوى الإجماع عليه ، وعدم المعارض سوى مرسلة الجوّاز [1] القاصرة سنداً ومتناً ; لعدم التصريح فيها بأنّه 3500 ، بل قال : إنّ بني أُمية لما ذرّعوا ما بين ظل عَير إلى فيء وعير ، وزّعوه على 12 ميلا ، وكان الميل 3500 ذراعاً . ولعلّهم أخطأوا في بعض ذلك ، والمشهور وإن لم يظهر مستنده لكنّه كاف في إثبات هذا الموضوع اللغوي العرفي .

أمّا قول السمهودي : إنّه اعتبر ما بين عتبة المسجد النبوي ومسجد الشجرة فكان 19732 ذراعاً ، فهذا لا ينطبق على 4000 ولا على المرسلة .

1- الكافي 3 : 432 ، باب حدّ المسير الذي تقصر فيه الصلاة ، ح 3 .

فأعرض لحضرتك أوّلا : أنّ الروايات تقول : إنّ ما بين الشجرة والمدينة ستة أميال ، ويصح هذا الإطلاق في مثل مقامه باعتبار الدخول في الميل السادس ، وتقدير السمهودي . بحسب مدلول المرسلة . يبلغ نحو ثلثي الميل السادس .

وإنّي لم أحتجّ بمرسلة الجوّاز ، ولكن مرسلة ابن أبي عمير [1] ، ومرسلة الجوّاز [2] ، ومرسلة الصدوق عن الصادق (عليه السلام) [3] متّفقة على أنّ المديد في القصر هو ما بين ظل عَير إلى فيء وعير ، حسب قول جبرئيل (عليه السلام) للرسول (صلى الله عليه وآله) .

ومرسلة الجوّاز تقول : إنّ الإمام أخبر عن الميل . الذي هو جزء من 12 جزءاً . ممّا بين عير ووعير . الذي هو المديد . ومزان القصر بأنّه كان كل مَيل 3500 ذراعاً .

فاحتمال الخطأ إن كان في تجزئة بني أُمية لما بين عير ووعير إلى 12 ميلا ، فهو مدفوع بالتسالم على أنّ المديد 12 ميلا ، وأنّ الاعتبارات الكثيرة تساعد المرسلة :

منها : اعتبار السمهودي .

ومنها : اعتبار يلملم ، فإنّه لا ينطبق على بعدها عن مكّة 48 ميلا ، كما هو المحصّل من أخبار حاضري المسجد الحرام ، إلاّ على تقدير المرسلة .

وقد رأيت كتابين لبحر العلوم وصاحب كشف الغطاء في تحديد الحرم وذكْرِ الأقوال الكثيرة في تحديده بالأميال والأنوع ، والكلّ متّفقة على اعتبار الميل 3500 ذراعاً .

فإذا اعتبرنا قول الروايات الناصّة على أنّ ما بين عير إلى وعير هو الميزان الحقيقي الموحي للقصر ، ومرسلة الجوّاز

تقول قولها والاعتبارات المنقولة تساعدها ، فهل يسوغ أن لا نلتفت إلى الوسلة والاعتبارات ،ولا نحقّق موضوع الحكم باعتبارنا ، ونستريح إلى مشهور لا مستند له إلاّ شيوع تقدير الميل من زمان اليونان إلى زماننا

1-الكافي 3 : 433 ، باب حدّ المسير الذي تقصر فيه الصلاة ، ح 4 .

2-المصدر : 432 ، باب حدّ المسير الذي تقصر فيه الصلاة ، ح 3 .

3-الفقيه 1 : 286 ، ح 1303 .

تبعاً لهم بأربعة آلاف ذراع ؟ !

وقد كانت كتابة استشكالي لحضرتك استنهاضاً لمساعدتك على اعتبار ما بين عير ووعير . انتهى .

ونقول : إرادة الدخول في الميل السادس من الستّة الأميال مجاز يحتاج إلى القرينة ،وهي مفقودة .

الرسالة الثانية

كتبها جواباً للشيخ إبراهيم المظفّر عندما أراد سنة 1345 هـ . تأليف رسالته نصرة المظلوم [1] ردّاً على آراء السيّد مهدي البصري (م 1358 هـ) التي جمعها في رسالة أ لّفها في خصوص الشعائر الحسينيّة سمّاها صولة الحق عّلى جولة الباطل [2] ،

إذ أنّ الشيخ إبراهيم المظفّر سأل العلامّة البلاغي عن شأن المواكب الحسينية في مدينة سامراء أيام السيد الميرزا محمدحسّن الشيرازي (م 1312 هـ)وخلفه الميرزا الشيخ محمّدتقي الشيرازي (م 1338هـ).

فأجابه قائلا :

كان الشبيه يترتّب يوم العاشر في دار الميرزا [3] ، ثمّ يخرج للملأ مرتبّاً . وكذلك موكب السيوف ، كان أهله يضربون رؤوسهم في داره ثمّ يخرجون ، وكانت أثمان أكفانهم تؤخذ منه . وما كان أفاد الشبيه سوى الفضلاء من أهل العلم ; لعدم معرفة غيرهم بنظمه في قول وفعل .

وأمّا المواكب اللاطمة في الطرقات تتألّف من أهل العلم وغيرهم ، وكان السيدّ

---

1 -الذريعة 24 : 178 ، الرقم 921 .

2 -" صولة الحقّ على جولة الباطل " ، طبعت في العراق سنة 1343 هـ . انظر الذريعة 15 : 98 ، الرقم 646 .

3 -السيّد الميرزا محمدّ حسن ابن السيدّ الميرزا محمود الشيرازي ، ولد في شيراز في النصف من جمادى الأُولى سنة 1230 هـ . وتوفّى (رحمه الله) في سامراء ليلة الرابع والعشرين من شهر شعبان سنة 1312 ، ودفن

في جوار جدّه الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في مدينة النجف الأشرف . انظر ترجمته في معارف الرجال 2 : 233 . 238 .

مهدي صاحب الصولة[1] يومئذ أحد الطلبة اللاطمين جزء المواكب متجرّداً من ثيابه إلى وسطه ، وهو من دون اللاطمين مؤتزر فوق ثيابه بإزار أحمر .

ودام هذا كلّه بجميع ما فيه إلى آخر أيّام خلفه الصالح المرجع الميرزا محمدّ تقي الشيرازي (قدس سره)[2] ، وكان الشبيه أيضاً يترتّب في داره ، ومنه تخرج المواكب وإليه تعود . بيد أن موكب السيوف لم يتأ لفّ غير مرة ; لأن القائمين به وهم الأتراك لا غيرهم . كانوا يومئذ قليلين ، ولقلّتهم استحقروا موكبهم فتركوه من تلقاء أنفسهم[3] .

---

1 –السيّد مهدي ابن السيدّ صالح الموسوي القزويني الكاظمي البصري ، ولد بالكاظمية سنة 1272 هـ وتوفّي يوم الاثنين السادس من شهر ذي القعدة سنة 1358 ، ودفن في الصحن الشريف في مدينة النجف الأشرف .

انظر ترجمته ومؤلّفاته في الذريعة 3 : 95 و 153 / 304 و 531 ، و7 : 168 / 194 ، و15 : 98 / 646 ، و20 : 165 / 2410 ، و25 : 203 / 275 ; معجم المؤلّفين : 318 .

2 –الشيخ الميرزا محمّد تقي الشيرازي الحائري ، ولد في شيراز ونشأ بها ، وتوفّي(رحمه الله) في الثالث من شهر ذي الحجّة سنة 1338 هـ ، ودفن في الصحن العلوي الشريف في مدينة النجف الأشرف . انظر ترجمته في معارف الرجال 2 : 215 . 218 .

3 –نصرة المظلوم : 47 .

الرسالة الثالثة

وهي جواب عن رسالة بعثها إليه الحاجّ عباس قلي الواعظ الجوندابي في سنة 1347 هـ ، تحتوي على أسئلة علميّة ، وقد طُبعت في مجلّة العرفان[1] سنة 1367 هـ ، و1368 هـ . أي بعد وفاة البلاغي بخمس عشرة سنة ، كما وقد طبعت ترجمتها في مجلّة دعوة اسلامي في سنة 1348 هـ في سنتها الثالثة . قال :

قد رفعنا إلى العلاّمة الحجّة ، حجة العلم والدين ، الكاتب القدير والمجاهد الكبير ، الشيخ محمدّ جواد البلاغي (رحمه الله) سنة 1347 هـ هذه الأسئلة :

[1] ما معنى هذه الآيات الشريفة :

{اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا }[2] ; {قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ }[3] .

والحال أنّ الطبّ الحديث ينطق ظاهراً بما قال به الماديّون : من أن الإنسان لا يعتريه الموت إلا بواسطة سبب من الأسباب الطبيعيّة من الأمراض المهلكة ؟

[2] وما معنى قول العرب في صدر الإسلام بأنّ محمّداً (صلى الله عليه وآله) مجنون ، والحال أن المجنون لا يصدر منه شيء من الخوارق وما يشابهها أبداً ؟

[3] وهل كانت الرواية الشائعة بين المسلمين: "مَن فسّرَ القرآن برأيه فقد كفر" صحيحة؟

وعلى صحّتها فما المقصود منها ؟

وهل التطبيق بين الآيات القرآنيّة والمكتشفات الحديثة داخل في الرواية ؟

تبريز . إيران، الحاجّ عباس قلي الجندابي

---

1 -مجلّة العرفان ، المجلّد 35 ، الجزء 8 ، ص 1247 . 1250 ،والمجلّد 36 ، الجزء 7 ، ص 764 . 767 .

2 -الزمر (39) : 42 .

3-السجدة (32) : 11 .

. الجواب عن السؤال الأوّل .

فأجاب(رحمه الله) عن السؤال الأوّل بما لفظه :

يكفي في مقام الإشارة إلى بعض المقدّمات أن نقول :

لا يخفى على ذوي الشعور أنّ القوانين الكليّة والتطبيق عليها ليس لها وجود خارجي في الأعيان ، وانما هي من الأمورُ المعقولة ،ولا وجود لها إلاّ في العقل ،ولا تحقّق لها إلا بالعلم .

ولعلّه من هذه الجهة اقتضت الحكمة الإلهيّة أن الله الهادي الحكيم أراد بلطفه

أن يهدي إلى معرفته ، فأجرى إيجاده لنوع الموجودات العالميّة وشؤونها على

قوانين التسبيب ، لكي تشوق بالدلالة على علم الموجد الصانع وحكمته ، وهو الموجد والمدبّر والحافظ للأسباب المنتظمة على القوانين ولتسبيباتها ومسبّباتها ، وهو

المؤثّر في وجودها وبقائها وجميع شؤونها ، فلا وجود ولا بقاء ولا تأثير لها

إلاّ به {وَ هُوَ عَلىَ كل شَىْء شَهِيد }[1] يقوم بشؤونه ويمدّه بتأثره في حاجة

الإمكان الذاتي .

إذاً فلا محلّ للشبهة إذا قلنا : إن الله العليم القدير قد قرّر في نظام العالم أ نه يتوفى الأنفس ويأخذها من البدن عند الموت أو النوم على قانون للأسباب ، التي جعلها وجعل تسبيبها وحفظ لها بقاءها وتسبيبها وبقائه بمشيئته ، وأجرى على ذلك شؤون

العالم بحكمته .

فإنّه جلّت قدرته جعل ارتباط النفس بالبدن مربوطا بنحو من لياقة البدن وصحته ، فإذا فقد البدن تلك اللياقة وتلك الصحة . بحسب الأسباب المجعولة والمقدّر نظامها والمسخّرة لإرادة الله في نظام العالم . أخذ الله النفس من البدن وتوفاّها .

فالمتوفّي الأصلي للنفس بإرادته ، والمقدرّ لذلك ، وجاعل الأسباب وتسبيباتها ،

1-سبأ (34) : 47 .

والمؤثّر في حدوثها وبقائها ، ومن هو على كلّ شيء شهيد واليه ترجع الأمُور ، إنماّ هو الله خالق كل شّيء .

وعلى ذلك جاء قوله تعالى في سورة الزمر في الآية الثانية والأربعين : {اللَّهُ يتوَفىَ الَانفسَ حُينَ موتِها و َالتىِ لَم تمتَ ِفِى منامَها }[1] .

وفي سورة الجاثية الآية 26[2] ، والبقرة 28[3] ، والحجّ 66[4] ، والروم 40[5] :

(ثُمَّ يمُيتِكمُ) :

ثمّ باعتبار إعطاء الله القوة للملائكة وتسخيرها لإرادته وامتثالهم لأمره ، قد ينُسب التوفيّ وأخذ النفس للملائكة ، كما جاء في الآية الثامنة والعشرين والثانية والثلاثين من سورة النحل : { الَّذِين َتتوَفَاهَمَّ المُلائكةُ َ}[6] .

وفي الآية الحادية عشر من سورة السجدة : { قُلْ يتوفاكمَّ مُلك المَوتُ }[7] .

ومن هذا البيان يُعرف أ نّه ليس للطب ّالقديم أو الحديث مع هذه الآيات وهذه الحقيقة خيال معارضة ، فضلا عن النطق الظاهر أو الخفيّ . ولم يقل الطبّ أصلا : إن ّالأسباب وتسبيباتها وقوانينها الكليةّ وحدوثها وبقاءها ودوام تأثيرها على القوانين الكلّيّة المنتظمة في جميع ذلك ، إنمّا هي من تأثير الطبيعة العمياء الفاقدة للشعور والعلم .

---

1 -الزمر (39) : 42 . علماً بأنّ كافةّ أرقام الآيات وردت في هذه الرسالة غير صحيحة ، فأصلحناها دون الإشارة إلى ذلك .

2-الجاثية (45) : 26 (قُلِ اللهَّ يُحيِيكمُ ِثمُ يمُيتُكَمَّ ثمُ ِيجمُعكم ُإلِى َيوْمَ القيِمُة) .

3 -البقرة (2) : 28 (كَيفُ َتكفَرُونُ باللهِ وِ كُنَّتِم أمو ُتاُ فأحيَكمَ ثمَ يمَيتَكمْ ثمَ ُيحيِيكُم ثمُ ِإليُهِ ترُجعُونَ) .

4-الحجّ (22) : 66 (وَ هوُ َالذىَّ أحياَكمْ ثم ُيمُيتكُمَّ ثمُ ِيحيُيكُمْ) :

5 -الروم (30) : 40 (اللَّهُ الذَّى خلقكمَ ثمَ ُرزَقكُمَّ ثمَ يَمَيتُكمْ ثمُ َّيحُييكمُ) :

6-النحل (16) : 28 و32 (الَّذِين َتتوَفَاهَمَّ المُلائكةُ َظالمَىُ أنفسَهمِ) وَ (الِذينِْ تتوفاهم الَّمِلائكةَ طَيبَيِّن يُقوُلونَْ سلمَ عُليكمَ ِّ) .

7–السجدة (32) : 11 (قُلْ يتوَفَاكمَّ مُلك ٱلمَوتُ ٱلذىْ وكل ّبِكم ثمُ إِلّىَ رِبكُم ْتوجُعَّونِ) .

وكيف يمكن أن ينطق بذلك مع أنّ الواهين على وجود الصانع العليم تنتهوه ،وخصوص ما أشرنا إليه من البرهان يصيح به وبوجوه : ما هي الطبيعة ؟وهل في الموجودات الكونيّة العالميّة شيءزائد على كونها مسخرّة في وجودها وبقائها وشؤونها ومواليدها لأن تجري على القوانين الكلّيّة المقررّة في التكوين ؟ تلك القوانين التي لا يعقل تقررّها بغير تقرير عالم بها وبتطبيقاتها ؟

أمّا أ نّه ليس في الموجودات الخارجيةّ الكونية ّإلا أنّ إفرّاغها في قالب الإيجاز وطبعها في صحيفة الوجود على القوانين الكلّيّة المنتظمة جميع شؤونها ، قد صار منشأ ً لأن ينتزع العقل منها عنوان الجبلةّ والطبيعة ، أي ما جبل وطبع عليه الموجود من القانون والنظام الكلّي من نشأته وأطواره ومواليده ،وأنّ وجوده وبقاءه وجميع شؤونه ومنشأ انتزاع الطبيعة إنمّا هي من واجب الوجود الخالق العليم .

وقد أُوضح برهان ذلك بالبيان والنقض والإبرام من طريق الفطرة والعقل والمنطق في كتب العلماء ، وفي الجزء الثاني والثالث من الرحلة المدرسيّة[1] من كتب هذا العصر .

وكُتب أيضا ً شيء من تحرير هذا العنوان في رسالة مفردة لم يتيسرّ إلى الآن طبعها .

وقيل في ذلك أيضاً من جملة قصيدة طبُعت باسم الناظم لبعضها ، كما أشُير إلى ذلك باسمها وفي عنوانها :

مَا هذِهِ الطبيعَةِ العمُيا التيَ ... تَتَورُ فِي الكلامَ مَن تغمْغمَ

يُنمْى إليهاْ الكونَ فيُ تعِلله ... يا عَجبَا وَهيَ ٱليه تنَتمْي

طَبيِعة ُالكائن ِبنِت ِكوْنه الَ ... مَعلوُل ِلا كالأب فِي ِالتقدم

إنْ لمَ ْيكنَ ُكوْنَ قلاً ٌطبَيعةَ ... فَالْجأ لما ورِاءهَا وَاعتصَمْ

انتهى الجواب عن الأوّل .

---

1 –هنا تتجلّى عظمة البلاغي وتواضعه ; إذ لم يذكر أنّ هذا الكتاب من مؤلفاّته ،وهو " الرحلة المدرسيةّ والمدرسة السيّارة " الذي أ لفّه في الرد ّعلى النصارى واثبات حقيقة الدين الإسلامي الحنيف وهو الجزء الخامس من الموسوعة .

. الجواب عن السؤال الثاني .

إنّ من معلومات التأريخ ومسلّماته، هو أن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) كان منذ حداثته معروفا عند الناس بما امتاز به من الورع والصدق والأمانة والأخلاق الفاضلة ،وأذعنَ الناسُ بذلك حتىّ أعداؤه، وكان ممتازا بتسمية الناس له بالصادق الأمين. وكان المشركون حتّى بعد دعوته إلى الإسلام بعشر سنين يودعون عنده ذخائرهم النفيسة ; لأجل امتيازه عندهم بالصدق والأمانة.

وكان من جملة الأُمور المهمة من تأخرّ علي (عليه السلام) عن الهجرة في صحبته (صلى الله عليه وآله) ، هو رد الودائع التي كانت للمشركين عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، حينما فاجأه الوحي بأمر الله له بتعجيل الهجرة متخفّياً .

ولمّا كانت دعوته ثقيلة على أهل العناد ، حاولوا كلّ جهدهم صرف الناس عن تلك الدعوة الصالحة وصدهّم عن قبولها ، بما يروج عندهم ووجدوا أنّ غير المعاندين من المشركين لا يروح من أذهانهم رمي رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأ نهّ مُفتر كاذب في دعوته ، مع ما عرفوه من امتيازه بالثقة والصدق والأمانة ، فالتجأ أهل العناد من أجل ذلك إلى أن يقولوا في تكذيب دعوته ودعواه الرسالة : إنّها إنمّا هي من خيالات الجنون التي لا تنافي الملكة التي تجدونها منه (صلى الله عليه وآله) في الورع والصدق والأمانة .

واعتمدوا في ترويج ذلك على ما هو معروف عند الناس من أنّ خيالات الجنون لها أنحاء وشؤون مختلفة ، حتىّ قيل : " إنّ الجنون فنون " . وقد وقع هذا الذي ذكرناه من كثير من كتَبَة النصارى المستشرقين كجرجيس سايل ،وجرجي زيدان [1] ، وجمعيّة كتاب الهداية ،وهاشم العربي ،وغيرهم .

---

1 –جرجي بن حبيب زيدان ، أديب مؤرّخ ، ولد في بيروت سنة 1278 هـ ، وتوفّي في مصر سنة 1332 هـ . درس في بيروت ، ثمّ سافر إلى القاهرة وأصدر فيها مجلّة الهلال لمدةّ اثنتين وعشرين سنة ، له مصنفاّت كثيرة منها : تأريخ مصر الحديث ، تأريخ التمدّن الإسلامي ، تأريخ العرب قبل الإسلام ، تأريخ الماسونيّة العام ّ، تأريخ اللغة العربيةّ ، آداب اللغة العربيّة ، عجائب الخلق .

فإنّهم عرفوا من التأريخ ما كان عليه (صلى الله عليه وآله) من ملكة الورع والصدق والأمانة وكرم الأخلاق ، فالتجأوا في تكذيب دعوته إلى ادّعائهم في بعض كلماتهم أ نهّ (صلى الله عليه وآله) كان مبتلى بمرض تشنجّ الأعصاب الدماغية [1] ، فحدث من ذلك خيالات دعوى النبوّة والرسالة .

وكان أيضاً من تقلّب المعاندين لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وشيطنتهم في وجوه تكذيبهم لدعوته واقناع الناس في ذلك ، أن يُظهروا التورّع عن الجزم برمي رسول الله (صلى الله عليه وآله) بصفته خاصة مما يبطل دعوته ، فيظهرون التردد ّ والاستفهام ويقولون : { أَفْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ } [2] كما في الآية الثامنة من سورة سبأ .

وهذه طريقة شيطانيّة خدّاعة يسلكها المعاندون ترويجا لًباطلهم في تكذيب المعروفين بالورع والصدق والأمانة . وقد أخبر القرآن الكريم بأنّ هذه الطريقة الشيطانية قد جرى عليها المعاندون في تكذيب الرسل منذ الزمان القديم :

ففي سورة الذاريات في تسلية رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن تكذيب المعاندين لدعوته : (كَذَ لكِ)أي كما فعل المعاندون في ترويجهم لتكذيب دعوتك الصالحة ، فإنّه (مآ أتَىَ

---

1 –في هامش الرسالة : وقد بيّنّا في بعض مكتوباتنا بطلان ذلك من طريق الحسّ والتجارب والطب " منه (رحمه الله) " .

ثمّ علقّ الجرندابي على هذا الكلام قائلا : انظر كتاب " أنوار الهدى " ص 116 ، طبعة النجف 1340 هـ

لكاتب المقالة 1 .

قال الأُستاذ العلاّمة الدكتور محمدّ حسنين هيكل في " حياة محمدّ (صلى الله عليه وآله) " ص 40 ، الطبعة الثانية في مصر : وتصوير ما كان يبدو على محمّد في ساعات الوحي على هذا النحو خاطئ من الناحية العلميّة أفحش الخطأ ، فنوبة الصرع لا تذر عند مَن تصيبه أيّ ذكر لما مرّ به أثناءها ، بل هو ينسى هذه الفترة من حياته بعد إفاقته

من نوبته نسياناً تاماً ،ولا يذكر شيئا مًما صّنع أو حل بهّ خلالها ذلك ; لأن حرّكة الشعور والتفكير تتعطل فيهّ تمام التعطّل .

هذه أعراض الصرع كما يثبتها العلم ، ولم يكن ذلك ما يصيب النبيّ العربيّ أثناء الوحي ، بل كانت تتنبهّ حواسهّ المدركة في تلك الأثناء تنبّهاً لا عهد للناس به ، وكان يذكر بدقةّ غاية الدقةّ ما يتلقاهّ وما يتلوه بعد ذلك على أصحابه .

هذا ، ثمّ إنّ نزول الوحي لم يكن يقترن حتما بًالغيبوبة الجسميةّ مع تنبه الإدراك الروحي غاية التنبه ، بل كان كثيرا ما يحدث والنبيّ في تمام يقظته العادية ، وحسبنا أن نشير إلى ما أردنا في هذا الكتاب عن نزول سورة الفتح عند قفول المسلمين من مكّة إلى يثرب بعد عهد الحديبية . " الواعظ الجرندابي " .

2–سبأ (34) : 8 .

الَّذِينَ مِن قبلهِمْ) مِن المعاندين (مِن رسّول إلاّ قالوا ساَّحرَ أوْ مجَنونٌ * أتَواصَوْا بهِ) أوصَىَ المتقدّم إلى المتأخر ، وتواطأ بعضهم مع بعض على هذا الباطل ; لأجل ترويجهم لتكذيب دعوة الحقّ { بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ } (1) تبعثهم جميعاً نزعة الطغيان

على هذا التمويه والترويج للباطل ، فلا يحتاجون إلى التواصي والتواطئ ، فإنّ شيطانهم واحد .

والأناجيل الرائجة تذكر أنّ اليهود لما وعظهم المسيح قالوا : إنهّ شيطان " أي مجنون "وهو يهذي ، لماذا تسمعون له ؟ " (2) (3)

يو 10 : 20 و 7 : 10 و 8 : 48 و 52 " حتّى أنّ أقرباءه قالوا : إنّه مختلّ وّخوجوا ليمسكوه " مر 3 : 21 " ولمّا شفي المجنون وأُخوج منه الشيطان قال اليهود : لا يخوج الشيطان إلاّ ببعلزبول رئيس الشياطين " مت[4] 12 : 22 و 24 ، و 9 : 34 ومر 3 : 22 ولو[5] 11 : 15 " يريدون أ نّه ساحر قد سخّره رئيس الشياطين كما يفهم من العهد القديم أن بني إسرائيل إذا كذّبوا النبيّ يسمونه مجنونا ً. انظر " ار[6] 29 : 26 و 2 مل[7] 9 : 11 "[8] .

---

1 -الذاريات (51) : 52 . 53.

2 -أي إنجيل يوحنّا .

3 -أي إنجيل مرقس .

4-أي إنجيل متّى .

5-أي إنجيل لوقا .

6 -أي كتاب إرْميا .

7 -أي تأريخ الملوك الثاني .

8 -في هامش الرسالة :وإن أردتَ أن تفهم هذه الرموز فعليك أن تنظر المقدّمة الأُولى من كتاب الهدى إلى دين المصطفى ص 5 . 9 المجلّد الأول ، طبع صيدا ، لكاتب هذه المقالة العلامّة البلاغي رحمه الله رحمة واسعة .

. الجواب عن السؤال الثالث .

في تفسير العيّاشي: في رواية يرفعها عن عمّار بن موسى، عن أبي عبدالله الصادق(عليه السلام) : "ومن فسرّ آية من كتاب الله رأيه فقد كفر"[1] .

والرواية موهونة السند بكونها موقوفة وغير ذلك.

وعلى تقدير صدورها فلا أظنّ أنّ المراد من الكفر هو الخروج من الدين، بل المراد شدةّ الضلال والانحراف عن طريق الحقّ.

ولعلّ مثلها في التشديد من طرق أهل السنّة ما عن الديلمي مسندا ً عن أبي هريرة، عن النبي (صلى الله عليه وآله) : "من فسّر القرآن برأيه وهو على وضوء فليعُد وضوءه"[2] .

وقد وردت أخبار كثيرة تتعاضد في الدلالة القطعية على النهي والزجر الشديد عن تفسير القرآن الكريم بالرأي.

ومن ذلك ما جاء من طرق أهل السنّة في صحاحهم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : "من قال في القرآن [بغير] علم فليتبوّأ مقعده من النار"[3] .

"من قال في القرآن برأيه فليتبوّأ مقعده من النار"[4] .

[5]

"من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ" .

وفي مسند أحمد و شعب الإيمان للبيهقي مسنداً عن عقبة بن عامر عن النبي (صلى الله عليه وآله)من حديث "هلاك أُمّتي في الكتاب يتأوّلون القرآن فيتأوّلونه على غير تأويله" [6] .

ولا يخفى أنّ القرآن الكريم جاء في إعجازه على أرقى نحو من البلاغة ومزايا اللغة

1-تفسير العيّاشي 1 : 96 ، ح 69 .

2-كنز العمّال 1 : 621 ، ح 2871 .

3-المصدر 2 : 16 ، ح 2958 .

4-الجامع الصحيح 5 : 200 ، ح 2952 .

5-كنز العمّال 2 : 16 ، ح 2957 .

6-مسند أحمد 5 : 155 ، ح 16963 .

العربية، وفذلكاتها في حقيقتها ومجازاتها وكناياتها وإشاراتها وإرادة الخاصّ من اللفظ العام. ومن أجل ذلك صار في القرآن آيات محكمات هنّ أُمّ الكتاب وأخر متشابهات. وفيه أيضا مَن آيات الأحكام ناسخ ومنسوخ بحسب اقتضاء المصالح في تشريع الأحكام، كما أُشير إلى شيء من فلسفة ذلك في الجزء الأوّل من كتاب الهدى في الصحيفة 235 و236 [الموسوعة ج 3، ص 283 . 285] ; إذن فتفسير القرآن الكريم لا ينبغي أن يؤخذ باعتبار المداليل اللفظية إلاّ من التحقيق والتدبر التامّ في اللغة العربية وأوضاعها ومزاياها وفذلكات بلاغتها والتمييز بين حقائقها ومجازاتها وما تقتضيه القرائن العقلية واللفظية ، كما لا ينبغي أن يؤخذ التفسير باعتبار المعاني والمراد من الكنايات والمجازات والإشارات والناسخ والمنسوخ إلاّ ممّا صحت روايته عن الرسول(صلى الله عليه وآله) ،والذين جعلهم الله في حديث الثقلين عدل القرآن وشركاءه في الإنقاذ والحماية من الضلال، والذين لا يضلّ من تمسك بهم ، ولن يفترقوا عن القرآن ،وهم العترة أهل بيت النبوّة ، كما هو متواتر بين الفريقين ، وروي من طرق أهل السنّة العالية عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) مسنداً عن نيف وعشرين صحابيا ً .

فالمراد من التفسير بالرأي هو ما يؤخذ من غير المآخذ التي ذكرناها اعتزالاً بالرأي ، وقد وقع من أجل هذا الاعتزال خطأ وخبط كثير وعثرات لا تقال .

ولا بأس بأن نشير إلى شيء ممّا وقع من ذلك تنبيهاً وتتميما ً للبيان . ولنذكر ذلك في أمثلة:

الأوّل : هو أنّه قد اعترض المبشرّون من النصارى . كجمعية الهداية وهاشم العربي وغيرهم . على القرآن الكريم باعتراضات متعدّدة في موارد من القرآن، ولم يكن ذلك من فكرتهم بل تلقفّوه ولفقّوه من بعض المفسرين والنحويين، حيث أظهروا التوقّف والاستشكال في انطباق تلك الموارد على ما لفقّوه من شطحيات قواعد العربية.

ولكنّك إذا نظرت إلى الجزء الأوّل من كتاب الهدى في المقدمّة الثالثة عشر من

الصفحة 321 إلى 377 بل 382 [1] فإنّك تعرف أنّ موارد الشكّ والاعتراض إنما هي من أعلى درجات البلاغة وأرقى فذلكات العربية ومحاسنها . ومن نحو ذلك تفسير السامري الوارد في القرآن الكريم بمن هو من أهل بلاد السامرة والمنسوبين إليها .

وقد أوضح الخبط والخلط من ذلك في الصفحة 97 إلى نهاية 99 من الجزء الأوّل من كتاب الهدى [2] .

المثال الثاني: إنّ بعض المفسّرين قالوا في تفسير قوله تعالى في الآية 55 من سورة آل عمران (يَعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ) : مميتك في وقتك بعد النزول من السماء .

ولأنّ التفسير "بالأمانة" يوافق رأي النصارى والقاديانيّة والبهائيّة صفق هؤلاء له، أوّاهم لم يفهموا من اللغة العربية ومحاوراتها ومحاورة القرآن الكريم أنّ التوفّي هو الأخذ والاستيفاء. وهو يتحقّق بالأمانة، وبالنوم، وبالنقل من عالم الأرض إلى عالم السموات. ولم يتدبّروا ذلك من نفس محاورة القرآن، كما في قوله تعالى من الآية 42 من سورة الزمر (اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) ألا ترى أنه لا يستقيم الكلام إذا قيل: الله يميت الأنفس حين موتها. وكيف يصحّ أن يقال إنّ النفس التي لم تمت يميتها في منامها .

وكما في قوله تعالى من الآية الستّين من سورة الأنعام : (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ) فإنّ توفّي الناس بالليل إنما يكون بأخذهم بالنوم ثم يبعثهم الله باليقظة في النهار ليقضوا بذلك آجالهم المسماة ثمّ إلى الله مرجعهم بالموت والمعاد .

---

1 راجع الموسوعة، ج 4 ، الهدى إلى دين المصطفى 2 : 393 . 459 .

2 راجع الموسوعة، ج 3 ، الهدى إلى دين المصطفى 1 : 127 . 129 .

وكما في قوله تعالى من الآية 15 من سورة النساء : (حَتَّى يتَوَفَاهُنَّ الْمَوْتُ)فإنّه لا يستقيم الكلام إذا حتى يميّتهنّ الموت .

ومن التفسير بالرأي أخذ الأحكام من دون معرفة بالناسخ والمنسوخ.

المثال الثالث: هو أن الفرقة الظاهرية أعرضوا عن القرائن العقلية، وبداهة حكم العقل بأنّ الله جلّ شأنه ليس بجسم ولا يعقل أن يتّصف بالأُمور الجسمانية، ولم يعرفوا بهذه القرينة مجازات القرآن التي هي من مزايا البلاغة ومحاسن الكلام، وقالوا في مثل قوله تعالى: (يَدُ اللهَّ فِوقَ أيدَيهِمْ)[1] ، (بَلْ يدَاهَ مُبسوَطْتَان)[2] ، (الرَّحْمَنُ عُلىَ اَلعرشْ اسْتوَى)[3] : إنّها باقية على معانيها الحقيقية فوقعوا في تجسيم الله تعالى عن ذلك شاءوا أو أبوا . وقالوا بمثل ذلك فيما يروونه من الأحاديث مثل "اصبع الرحمن"[4] ، "فوضع رجله"[5] إلى غير ذلك ...

وأمّا زعمهم في التشبّث بأنهّم يأخذون بظاهر اللفظ . كما سموا أنفسهم بالظاهرية . فهو خطأ ظاهر ، فإن ظاهر اللفظ هو ما لم تعرف عنه القرائن، فأين هم عن قرائن حكم العقل البديهي ببطلان تجسم الإله ؟

ومن الطرائف ما نقله العلاّمة(قدس سره) في نهج الحقّ من أن داود الظاهري قال: "اعفوني عن الوجه واللحية، واسألوني عمّا وراء ذلك !!"[6] . فراجع نهج الحقّ و إحقاق الحقّ . بل وكلام ابن الروزبهان، بل وكلام الشهرستاني من كتاب الملل والنحل . وغير ذلك ... ولو تراجع رسالة عبدالرحمن بن حسن الوهّابي المطبوعة في مكّة من مجموعة فيها عدة رسائل من الصحيفة 33 إلى 36 لرأيت من ذلك شيئاً عجيباً . وكذا الصحيفة 155

1- الفتح (48): 10 .

2- المائدة (5): 64 .

3- طه (20): 5 .

4- الفتوحات المكّية 2 : 171 .

5 راجع نهج الحقّ : 55 .

6- المصدر : 56 .

و156 من المجموعة المذكورة من آخر رسالة لمحمّد بن عبد الوهاب .

المثال الرابع: إنّ الأشاعرة يفسرّون كثيراً من آيات القرآن على مقتضى رأيهم في الجبر والكسب ويجعلونها دليلا على مذهبهم. والإماميّة والمعتزلة يستدلّون أيضاً بكثير من الآيات على مذهبهم في اختيار الإنسان من أفعاله. وقد ذكر شيء من البيان لذلك في الجزء الثالث من الرحلة المدرسية من الصحيفة 29 إلى 42 من الطبعة الأُولى[1] .

هذا، وإذا نظرت إلى تفاسير المعتمدين على فنّ المعقول والفلسفة القديمة والمكاشفات والباطن رأيت شيئاً عجيباً مدهشاً يطول

الكلام ببيانه ويوجب الشغب من المولعين به واتباعهم، ولكنّ الكتب المذكور فيها ذلك كثيرة مطبوعة .

وأمّا تطبيق الآيات على المكتشفات فهو على أنحاء والغالب منها يكون من التفسير بالرأي المحظور.

فمن ذلك: تطبيق بعض الآيات على أوضاع الهيئة الجديدة، كما أنّ الذين تقدّموا على عصرنا طبقوا كثيراً من الآيات وبنوا كثيراً من الأُمور الدينية ونزاعم العقول العشرة على أوضاع الهيئة القديمة وعدد الأفلاك زعمهم.

والحقّ . كما اعترف به بعض المحققّين . هو أنّ المعلوم والمحسوس من الهيئتين إنماّ هي الحركات المنتظمة على القانون المطرد، وأمّا الوضع فهو فرضي لأجل تطبيق تلك الحركات . وأمّا ما يقال من إقامة البرهان الحسيّ على أوضاع الهيئة الجديدة فليس لمن لم يقف على حقيقة البرهان الحسي العلمي أن يسرع إلى تطبيق القرآن عليها تقليداً لدعوى الاكتشاف، وعلى تقدير وقوفه على هذا البرهان يلزمه أن يكون للقرآن دلالة على ذلك التطبيق . نعم إذا كان التطبيق على وجه الاحتمال من باب الرد على من زعم أنّ القرآن مخالف لما يدّعون اكتشافه وزعمون أنهّ حقيقة ثابتة، فليس فيه بأس إذا كان على شروط التطبيق بحسب محاورات اللغة العربية، وقد أُشير إلى

---

1 ـ راجع الموسوعة، ج 5 ، الرحلة المدرسيّة والمدرسة السيارّة ، ص 403 . 415 .

شيء من هذا المقام في الصحيفة 5 و6 و7 من الجزء الثاني من كتاب الهدى [1] .

ومن التطبيقات التي هي تفسير بالرأي دعوى : أنّ المراد بقوله تعالى (وَ الصَّفَّتِ صَفا) [2] الآيات هي الطيارات المستعملة عند الحكومات ; فإنّ الجزم بهذه الدعوى لا يصحّ من المتدين الذي يعترف بوجود الملائكة ، وتسخير الله لهم في أعماله:

نعم في أوّل الجزء الثاني من كتاب الهدى [3] في قوله تعالى في الآية 86 من سورة الكهف (حَتَّى إِذا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَغْرُبُ فى عَيْنٍ حَمِئَةٍ) قد طَبق هذه الآية الكريمة على البحر المحيط العظيم وأمريكا ; وذلك لوجهين:

أوّلهما: أن أمريكا والبحر المحيط وغروب الشمس عن آسيا وافريقيا وأوربا فيه أي في سمته أمر محسوس معلوم.

ثانيهما : هو أنّه لا يستقيم ظاهراً حمل الآية الكريمة على خلاف هذا الوجه ... ولنكتف بهذا المقدار والله هو العالم والموفّق وله الحمد .

النجف الأشرف - 7 جمادى الأولى 1348

الأحقر محمّد جواد البلاغي

---

1 ـ راجع الموسوعة، ج 4 ، الهدى إلى دين المصطفى 2 : 467 . 472 .

2-الصافّات (37): 1 .

3 -راجع الموسوعة، ج 4 ، الهدى إلى دين المصطفى 2 : 565 .

الرسالة الرابعة

أرسلها إلى السيّد الأجل السيدّ نجم الحسن (1279 . 1360 هـ)[1] أحد أعلام الشيعة في الهند، أرسل إليه كتابه الذي ألّفه ردّاً على مذهب القاديانيّة الموسوم بـ المصابيح يطلب منه طبعه في الهند .

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد وهو المستعان

إلى حضرة نور الأعلام وحجّة الإسلام وملاذ الأنام سيدّ العلماء وشمس الفقهاء العلامّة المؤتمن سيدنّا ومولانا السيد الأجل سيّد نجم الحسن دام فضله وعمّت بركاته .

ولازال علماً للمهتدي وقدوة للمقتدي وثمالاً للمجتدي، وعمادا لّلإسلام، وحاميا لّلدين، وحافظا لشّريعة سيد المرسلين، تنير به مجالس العلم ومدارسه، وتنمو بمساعيه الفائقة منابت الإرشاد ومغارسه، وأعلى الله به صوت الدين ودعوة الحقّ ومجد الإسلام، بحرمة سيّد المرسلين وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين .

أمّا بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فإنّي دائم الشكر لله على نعمته على

---

1 -هو السيّد نجم الحسن ابن السيدّ علي أكبر حسين الأمروهوي اللكهنوي ، ولد سنة 1279 هـ في امروهه وتوفّي سنة 1360 في لكهنو، من أكابر علماء الهند ومراجع التقليد ،وإليه الرحلة في الاستفادة والتحصيل، وكان له مهارة في الهيئة والأدب والمام بالشعر والعربيّة ...

هاجر في صباه إلى لكهنو للتحصيل فقرأ في الأدب على المفتي السيّد محمدّ عباسّ، والفقه على السيدّ أبي الحسن ابن السيدّ علي شاه، والمعقول على السيّد أبي الحسن ابن السيدّ بنده حسين، ثم استقل بّالبحث والتدريس في مدرسة مشارع الشرايع بلكهنو وهو الذي أسّس في ذلك البلد "مدرسة الواعظين" ...

له من المؤلّفات : 1 . صوادق العفّة 2 . المحاسن 3 . النبوّة والخلافة 4 . التوحيد .

انظر ترجمته في أعيان الشيعة، ج 10، ص 205 .

الإسلام والمسلمين بنهضتك الكريمة في الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وجهادك الدائم في تثبيت هذا النهج المستقيم وإدامة هذا الأساس القويم، فجزاك الله عن الإسلام خير الجزاء، ولازالت شموس هداك طالعة وثمار إرشادك جنيّة يافعة .

مولاي وقد اطّلعت منذ مدّة على بعض كتب القادياني ودعاويه فكتبت كتاباً مختصراً في ردّه، وبقيت سنين لم أتمكن من طبعه، مع أنّي طرقت لذلك أبواباً عديدة فلم أجد عند المسلمين بطبقاتهم ... ، مع أنيّ أرى ضلال القاديانيينّ ينتشر، ويساعدون بالأموال الطائلة . فيطول أسفي من تفوّق المؤمنين عن حقّهم، مع أنّ فيهم الملوك

وأهل الثروة!!! ولو كنت أتمكّن من شيء أبيعه لطبع ذلك المختصر لبعته كما فعلت في طبع البعض من كتبي. ولكنّ ما جعلته في طبعها ذهب منّي بإعطائها مجّاناً مع تحملّ أجرة البريد.

حتّى رأيت بعض المستأجرين للقاديانيّين من الشيعة هذا يكتب مقالة في تمجيدهم. وان دلسّ بتصديرها بذكر الإسلام في الهند ، وهذا يطبعها ويفتخر وهو المستأجر بأنّ دعاة القاديانيّين لا يأخذون أجرة على خدمة الإسلام واشاعته .ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

ولازلت اغضّ الطرف على القذى، حتّى أخبرني سيدّنا العلامّة الأوحد الألمعي اللوذعي السيد عّلي نقي النقوي [1] . دام فضله . بأنّكم تفضلّتم بالوعد بطبعه،

فجدّدت النظر فيه، وأضفت إليه زيادات مهمّة، وجعلته على أسلوب يرغب فيه عامة الناس، وبيضّته وقدمته لحضرتك في البريد المتعهّد يسرّ الله وصوله لحضرتك عاجلاً ، فأرجو أن تعرفني بوصوله عاجلاً ; لأن أمر البريد غير منتظم، وقد أرسلنا معه الجزء

---

1 –هو السيّد علي نقي ابن السيدّ أبي الحسن بن السيدّ إبراهيم بن السيد محمد تقي بن السيد دلدار علي النقوي الكهنوئي، ولد سنة 1323 هـ بلكهنو ، وتخرّج على كبار أعلام النجف الأشرف، وعاد إلى بلاده وصار من المشاهير فيها، ثمّ عينّ مدرسّا في جامعة على گر، وله مؤلّفات كثيرة . توفيّ سنة 1408 هـ . انظر ترجمته في موسوعة الإمام السيّد عبدالحسين شرف الدين، ج 7 ، ص 3093 .

الأوّل والثاني من الطبعة الثانية من المدرسة السيلّة، وهما مصححّان وفي طبعتهما زيادات مهمة .

وقد بلغني أنّ مجلة الواعظة يطبع في كلّ عدد منها شيء من ترجمة المدرسة السيلّة بالهندية ، فأرجو أن يكون هذان الجزأن مأخذاً للترجمة .

مولاي ... إنّ القاديانيّين في سعي وجد شديد في أمرهم، يبذلون الأموال الطائلة في أمرهم، ولهم همة عالية حتى أن الجماعة في لاهور أرسلوا لي من كتبهم الجديدة، ثمّ جاءني منهم مكتوب. وفي أثناء كتابة هذا المكتوب جاءني من سوريا مع البريد عدّة كتب مطبوعة مؤلفّوها من السوريينّ القاديانيينّ أتباع ابن القادياني ، وهي وان كانت فيها شيء من رد المسيحيين ، لكنّها تتضمّن الدعوة إلى القادياني وبيان حجتّه، فهم يدلسّون بالدعوة إلى الإسلام، وحقيقة دعوتهم هي الدعوة إلى النصب الشديد وإلى القادياني في هدم أصول الدين، ولكنّ المسلمين وخصوص الشيعة في غفلة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فإن رجح في نظركم طبع هذا الكتاب عاجلاً فتلطّفوا بتعويفنا . وانيّ أرى طبعه هو المقدم في مصلرف سهم الإمام (أرواحنا فداه وعجّل الله فوجه) ومصلرف الزكاة وغير ذلك من وجوه الخير.

هذا، وأُهدي السلام إلى كلّ من يلوذ بحضوتكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سلخ شعبان 1348

من الأحقر محمّد البلاغي عفي عنه

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد وهو المستعان

وعون بركاته

السيد الأجل السند الفخم الحسن دام فضله

الى حضرة نور الاعلام وجهة الاسلام وملاذ الانام سيد العلماء وشمس الفضلاء العلامة المؤتمن سيدنا ومولانا

ملاذ آل علي للهدى وقدح للمهتدي وغيث للمجتدي وعماد الاسلام وحامي الدين وحافظ الشريعة سيد المرسلين

تتبرج بمجالس العلم ومدارسه وتجوب بساعيه مثابات الارشاد ومغارسه واعلى اثره صوت الدين ودعوة الحق وحجة

بحرمة سيد المرسلين وآله الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين اما بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فاني ازاجي

الشكر بته على نعمه على الاسلام والمسلمين بمفضلك الكريم في الدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة وجهادك العلمي

في تثقيف هذا النهج المستقيم وادامة هذا الاساس القويم فجزاك الله عن الاسلام خير الجزاء ولا زال شهوس هذا الطالع

وثمار ارشادك جنية يانعة مولاي وقد اطلعت منذ مدة على بعض كتب الفاديانية ودعاويه فكتبت كتابا

تحت أيدي وددته وبقيت سنين لم اتمكن من طبعه مع اني طرقت لذلك ابوابا عديدة فلم اجد عند المطبعيين طبعا جيدا

مع اني ارى تداول الفاديانيين منتشر وبساعدت وبالاموال الطائلة فيطول اسفي من تفرق المؤمنين عن صفهم مع ان

نهجهم ملوك واهل الثروة ولو كنت اكتفي من شتى ابعد الطبع ذلك المختصر لبعثته كما فعلت في طبع البعض من كتبي ولكن

ناجلته في طبعها ذهابي باعطائها مجانا مع تحمل اجرة البريد حتى رأيت بعض المستأجرين للفاديانيين من الشيعة

هذا يكتب مقالة في تمجيدهم وان دلس بتصديرها بذكر الاسلام في الهند وهذا يطبعها ويفخر وهو المستأجر بانه عاد

الفاديانيين لياخذون اجرة على خدمة الاسلام واشاعته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولا زال اغض

الطرف على الغدر حتى اخبرني سيدنا العلامة الاوحد الاولى اللوذعي السيد علي نقي النقوي دام فضله بانكم تفضلتم

بالوعد بطبعه فجدت النظر فيه واضفت اليه زيادات مهمة وجعلته على اسلوب يرغب فيه عامة الناس ويتصفحه

وقد سلمته لحضرتك في البريد المعهد بتراسل وصوله لحضرتك عاجلا فارجو ان تعرفني بوصوله عاجلا لان امر البريد

غير منتظم وقد ارسلنا معه الجزء الاول والثاني من الطبعة الثانية من المدرسة السيارة وهما مصححان وفيهما

زيادات مهمة وقد بلغني ان مجلة الواعظ تضع في كل عدد منها شيئا من ترجمة المدرسة السيارة بالهندية فارجو ان

يكون هذان الجزءان مأخذا للترجمة مولاي ان الفاديانيين في سعي وجد شديد في امرهم يبذلون الاموال

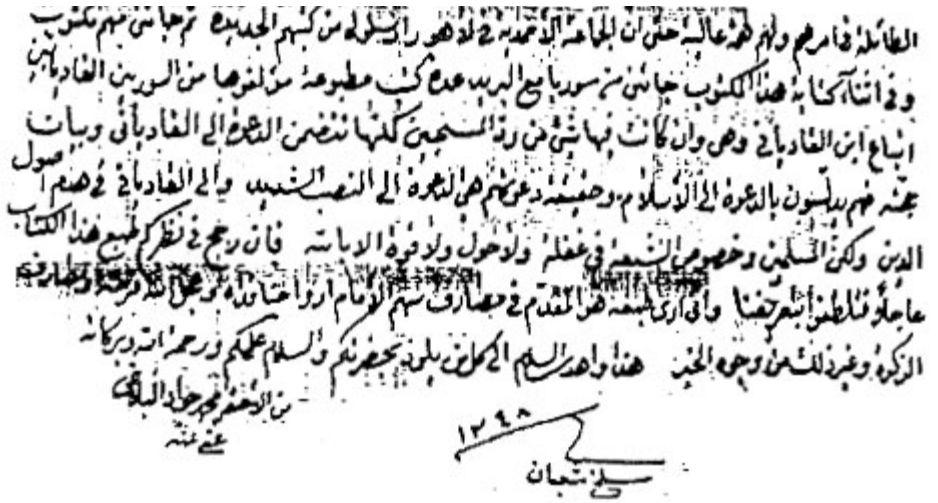

صورة رسالته إلى نجم الحسن من أعلام الشيعة في هند

الرسالة الخامسة

أرسلها إلى الإمام العلاّمة السيّد عبدالحسين شرف الدين العاملي في فتنة البابيّة .

بسم الله الرحمن الرحيم، وله الحمد، وهو المستعان

إلى حضرة سيّدنا العلاّمة الحجة العلم، كهف الإسلام، وملاذ الأنام السيد الأجل الأفخم مولانا السيد عبدالحسين المحترم دامت بركاته.

أمّا بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والاستقصاء في السؤال عن أحوالكم الشريفة والتماس دعائكم، فإنّه قد مني المسلمون بأمر مدهش أشاعته الجرائد في شأن مقدّسة من مقدّساتهم العامة، كما سترون شرح الحال في الورقة المقدمة لحضرتكم في سير المسألة وتطوّرها، فرفع المسلمون إلى الشكايات عند الساسة وفي مقدّمتهم أهل النجف من علمائها وسائر طبقاتها، فالحلّة، فكربلاء وغيرها من البلدان، وإنك لا تخصني عن أمثال هذه المهمات ولا ترضى بانكسار المسلمين أمام طراد البهائيّين في جدّهم في دسائسهم، فإنهم لا يزالون يسعون في هذا الأمر منذ سنين، فإن مّا نشرته الجرائد من عزم الحكومة رفع انتصار للبهائيّين، يؤملون فيه أن يرجع الأمر إليهم بالآخرة، خيبّ الله آمالهم.

فالرجاء من ألطافك مساعدتنا في هذا الأمر المهمّ بكلّ ما يتيسرّ لحضرتك، وسيعلمك بالحال نجلك المؤيد العالم العلم ذو الهمّة العالية والفضل الجلي دام تأييده، والسلام عليكم وعلى من يلوذ بكم، ورحمة الله وبركاته.

13 شوّال 1349

من الأقلّ محمّد جواد البلاغي عفي

عنه

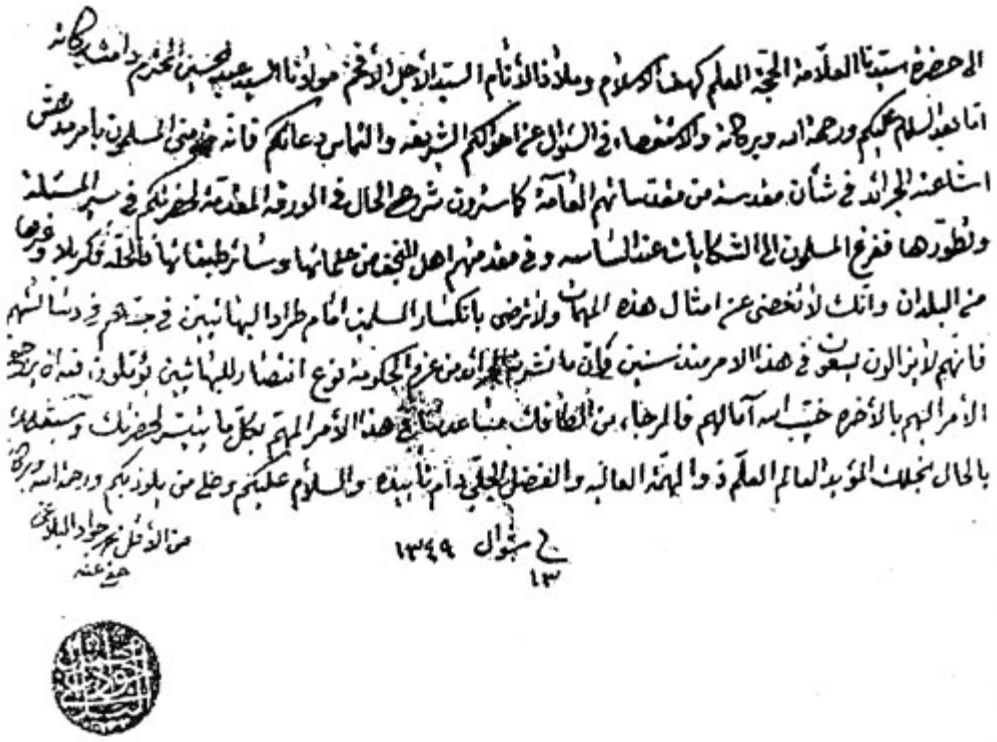

صورة رسالته إلى الإمام السيّد عبدالحسين شرف الدين

الرسالة السادسة

أرسلها إلى العلاّمة الشيخ محمّد علي الأوُردبادي (1312 . 1380 هـ) ، في أيّام توقفّه في مدينة تبريز بعد مراجعته من زيارت مشهد الإمام الثامن عليّ بن موسى الرضا عليه الصلاة والسلام يخوه بتأليفه لكتاب آلاء الرحمن.

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد وهو المستعان

إلى حضرة شيخنا العلاّمة العلم وطود الفضل الأشمّ علم الأعلام الفائق بمجده والسابق بكماله وفضله الجلي الشيخ الأجل الأفخم الميرزا محمّد علي المحترم دامت بركاته ،ولازال علماً في الدين وموئلا ًللمستفيدين، مؤيداً مًحبورا بحًرمة سيد المرسلين وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين [1] .

.....

وأعوض لحضرتك: إنّي بتوفيق الله ولطفه وعونه شرعت من ذي الحجّة . يعني من سنة 1349 . في كتابة تفسير للقرآن الكريم على أُصول العلم ومذهب الشيعة ; لأ نيّ رأيت أهم التفاسير عندنا كالتبيان ومجمع البيان قد أكثرا في اللغة وتصاريف

الكلمة من تفسير أسكن إلى سكّان السفينة ونحو ذلك، وتكثّرا في القراءات وتفاسير أمثال عطا ومجاهد وعكرمة وأشباههم ، وتفسير البرهان للسيّد هاشم [البحراني]يسرد الأحاديث من دون تحقيق فيها ولا في مزايا القرآن الشريف . فكتبت مقدّمة فيها فصول :

---

1 -إلى هنا أخرجها ثقة الإسلام الخياباني في علماء معاصرين، ص 247 في ترجمة الأُردبادي .

الأوّل: . 24 صحيفة . في وجه دلالة المعجز وحكمة تنوّعه وكونه لرسول الله(صلى الله عليه وآله)القرآن، أي المعجز العامّ ،وامتيازه عن سائر المعجزات ،وجهات تفوّقه عليها ،

وجهات إعجازه .

الثاني : . 20 ص . في تواتره وجمعه وفساد ما في روايات العامّة من النقصان، والتعرّض للحاجّ[ميرزا حسين] النوري فيما كتبه في فصل الخطاب وردّ ما حشده

من الروايات سنداً ، وذكر الروايات الكثيرة المعتبرة الدالّة والكاشفة عن أنّ

رواياته لا تدلّ على التحريف بل على المراد من اللفظ عند النزول ، ولذلك من الروايات شواهد صريحة .

الثالث : . 6 ص . في قراءته وبيان المتواتر والمتسالم عليه ،والذي بالقراءة

على نهجه إنّما هو المرسوم في المصاحف .وأمّا القراءات السبع أو العشر فإنمّا

هي روايات آحاد ضعيفة متعارضة لا يسلم رواة قراءة منها عن الجرح عند العامّة فضلا عن طريقتنا.

الرابع : . 24 ص . في شؤون تفسيره وما ينبغي فيه، وبيان أغلاط اللغويّين والمفسّرين من الجمهور من حيث العربية واضطرابهم في المعنى،وأنّ منهم من يفسّر القصص بما يأخذه سطحياّ مّن أفواه اليهود والنصارى ، وبيان جرح المفسرينّ من كتب الجمهور،وأنّ الذي ينبغي الاعتماد عليه في المعنى غير ما يدلّ عليه اللفظ هو الرجوع إلى المعلوم من حديث الرسول أو من حديث من جعلهم الرسول في حديث الثقلين عدل القرآن في الهداية وهم العترة أهل البيت ،وأشرنا إلى تواتر الحديث وذكرنا من أسماء الصحابة الذين يروونه عن الرسول بأسانيد مختلفة نحو أربعين وأشرنا إلى محالّ رواياتهم ، وفي آخر هذا الفصل بيان أنّ مقتضى التشريع والذي يناسبه أن يكون الإدراك والتعقّل ونحو ذلك هو القلب دون الدماغ على ما يقول الجديديّون،وإعجاز القرآن حجّة على ذلك أيضا ً.

التفسير : تفسير سورة الفاتحة 18 ص ، فيه تحقيقات: منها في معنى العبادة، وفي الاستعانة،والشفاعة، وبقاء النفس ، وفي ذلك مباحثات للوهابيّين .

ومن أوّل سورة البقرة إلى قريب الجزء الأول منها نحو 60 صفحة ،وربما نذكر من روايات أهل السنّة خصوص ما

يوافق رواياتنا .

وأسأل الله أن يوفّقني للإتمام وييسرّه لي ويعينني ويسددّني فيه[1] . انتهى .

---

1 –نقلها العلم الحجّة الشيخ علي بن عبدالعظيم الخياباني التبريزي (1282 . 1367 هـ) في خاتمة كتابه النفيس وقايع الأيّام (رمضان المبارك): 674 . 675 .

الرسالة السابعة

وهي جواب عن رسالة بعثها إليه السيّد محسن الأمين من سوريا ، وذكرها في الأعيان[1] قائلا :

كتبنا إليه في 26 ذي الحجّة سنة 1351 نسأله عن الأُمور التالية :

1 . الشيخ طالب بن عباس البلاغي[2] ذَكَرتم أن الشيخ محمد طه[3] كان يُحدّث بكرامة له ، ذكرها استطرادا في أحوال الشيخ حسين نجف الكبير[4] ، فإن كانت غير موجودة في رجال الشيخ محمّد طه[5] أرجو كتابة حاصلها .

2 . قُلتم جرت من بعض معاصري الشيخ طالب مساجلة في مدائحه رأيتها في

1–أعيان الشيعة 4 : 261 .

2 –الشيخ طالب ابن الشيخ عباس ابن الشيخ إبراهيم البلاغي (م 1282 هـ) ، عالم فاضل ، فقيه أُصولي ، من مشاهير علماء عصره . انظر ترجمته في معارف الرجال 3 : 34 ، ماضي النجف وحاضرها 2 : 72 .

3 –الشيخ محمّد طه ابن الشيخ مهدي ابن الشيخ محمّد رضا ابن الشيخ محمدّ ابن الحاج نجف التبريزي الحكم آبادي، ولد في مدينة النجف الأشرف سنة 1241 هـ ، وتوفّي فيها سنة 1323 هـ . انظر ترجمته في معارف الرجال 2 : 300.

4 –الشيخ حسين ابن الحاج نجف بن محمّد التبريزي النجفي ، ولد في النجف الأشرف سنة 1159 هـ وتوفّي فيها سنة 1251 هـ . انظر ترجمته في معارف الرجال 1 : 258 .

5 –قال الشيخ الطهراني في الذريعة 1 : 83 / 395 : إتقان المقال في أحوال الرجال ، لشيخنا ...رتّبه . بعد مقدّمة في الرموز المصطلحة . على ثلاثة أقسام : الثقات ، والحسان ، والضعاف . فرغ منه سنة 1277 هـ ، وطبع في النجف سنة 1341 هـ ، وكان (رحمه الله) يقرأ عليه هذا الكتاب أوان ذهاب بصره في ليالي شهر رمضان ، وهو يجدّد النظر فيه ويصحّحه ، وكنتُ ممنّ يحضر القراءة لديه ، وقد سماّه أولا بـ " إحياء الأموات من أسماء الرواة " وكتب ذلك على النسخة بخطّه ، لكنّي سمعتُ أنه (رحمه الله) عدل عن الاسم المذكور وسماّه بـ " الإتقان " .

مجموعة ، فهل يمكن نقل هذه المجموعة أو شيء منها ولو باستئجار كاتب ; فذلك فضل لكم عليّ .

3 .والدكم الشيخ حسن [1] إن كنتم تعرفون وفاته وشيئاً من أحواله فاكتبوها لنا .

.والجواب .

بسم الله الرحمن الرحيم

شرّفتُ بكتابك المؤرخ 26 ذي الحجّة 1351 ، وقد أرجأتُ الجواب لعليّ أحصل على ما أمرت به من استنساخ قصائد المساجلة في مدح الشيخ طالب من بعض أصحابه ، وإلى الآن لم أعثر لها على أثر ; لأ نّي رأيتها منذ أكثر من أربعين سنة ، ولا أذكر عند مَن رأيتها .

وأمّا الكرامة التي ذكرها المرحوم الشيخ محمّد طه للمرحوم الشيخ طالب فهي غير موجودة في رجاله [2] ، ولم أظفر برسالته في أحوال الشيخ حسين نجف ، ولستُ على ثقة من حفظي لمؤدّاها لأكتب لحضرتك حاصلها .

والدي المرحوم الشيخ حسن لا أُعيّن عام وفاته ، وظنّي أ نه مضى لذلك فوق الأربعين سنة أو أربعون ونحو ذلك .ولا أذكر من أحواله ما له دخل في المقام ، إلاّ أ نّه من أهل العلم والفضل .

---

1 –الشيخ حسن ابن الشيخ طالب ابن الشيخ عباس البلاغي ، كان من أهل الفضل والكمال ، حاز الشرف بنفسه ، وضمَّ إليه سموّ أصله .وهو والده الشيخ طالب .وطيب فرعه وهو ولده الشيخ جواد ، وتوفّي (رحمه الله) في عصر الشاعر الشهير السيدّ إبراهيم آل بحر العلوم (م 1319 هـ) ، ورثاه بقصيدة مثبتة في ديوانه .

أُنظر ماضي النجف وحاضرها 2 : 66 .

2 –موجودة في رسالته التي ألّفها في أحوال جدّه لأمُّه الشيخ حسين نجف الكبير . انظُر ماضي النجف وحاضرها 2 : 72 " الهامش " .

ولاي منذ سنتين شرعتُ في تفسير للقرآن الكريم، وقريباً إن شاء الله يتم طبع الجزء الأولّ في مطبعة العرفان بنحو 400 صفحة إلى آخر سورة آل عمران ، وإلى الآن كتبتُ في تفسير سورة النساء إلى نهاية الآية السادسة عشرة مع آية الكلالة من آخر السورة جمعاً لآيات المواريث .

وأنا الآن مشغول بما لمطلقاتها أو عموماتها من التقييد أو التخصيص الحقيقي ، كبعض موانع الإرث ومسائل الحبوة وغير ذلك ، والتقييد الموهوم كمسألة إرث النبيّ (صلى الله عليه وآله) والتعصيب والعول وغير ذلك ، وأظنّ ما كتبته من سورة النساء يبلغ في المطبوع نحو ستّ ملازم ، والله الموفّق .

وأسألكم الدعاء بالتوفيق والتيسير والتسديد ، والذي يعيقني عن سرعة السير في التفسير هو ضعف مزاجي بشدّة وكثرة الأمراض ، مع انفرادي بتتبّع حديث العامّة والتسويد والتبييض والتصحيح وكتابة المكاتيب ، ومباشرتي لأمُور التعيش .

ذكرتُ ذلك رجاءً لإمدادي بالدعاء ،وإن شاء الله أولّ ما يتم تغليف الجزء الأولّ

يقدّم لحضرتك منه نسخة ، أرجو الغضّ عماّ فيها ،والله الميسرّ ،والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

في 28 محرّم سنة 1352

من الأقلّ محمّد جواد البلاغي عفي عنه

الرسالة الثامنة [1]

أرسلها إلى آية الله أبي المجد الشيخ محمّد رضا النجفي الإصفهاني (1278 . 1362 هـ) مؤلّف كتاب وقاية الأذهان إذ أرسل إليه رسالة يسأله فيها عن أدلّة القائلين بتعميم القول بتنجيس المتنجّس .

بسم الله الرحمن الرحيم

مولاي دامت إفادتك، إنّ خلاصة ما استفدته من كتابك الكريم هو الترجيح لعدم تنجيس المتنجّس لغوه في غير الماء، وكأنّ المشهور هو العدم المذكور; لعدم التصريح بالتنجيس من القدماء، إذ لم يذكر قبل الفاضلين في الكتب المعدّة لذكر الفروع حتّى النادرة، وإنّك لم تجد في رسالتنا المتشرّفة بالحظوة بعين الرضى إلا ّما يدل مّن النص وّمنقول الإجماع على تنجيس المايع المتنجّس.

والذي أتشرّف بعرضه لحضرتك . كناقل التمر إلى هجر [2] . هو أ نّك . دام فضلك . قرّبت المسافة بإفادتك أنّ المتنجسّ نجس، وأنت جدّ خبير بأنّ النصّ والاعتبار لا يجدان فرقا فيً حمل النجاسة والخبث والقذر بين اليد التي مستّ الكلب برطوبة وإن جفّت بعد ذلك، وبين ما دون الكرّ بأرطال يسيرة إذا أصاب طرفه طرف شيرة من كلب، أو خلط كافر في غاية الترف، ولا يجدان فرقاً في الاستقذار بين اليد التي أصابت قيح مجذوم ثمّ مسحت بمنديل وجفتّ ولم يبق أثر محسوس لذلك، وبين الماء

1–طبعت في مجلّة فقه أهل البيت :، العدد 45 . السنة الثانية عشر . 1428.

2 –مَثَلَ يضرب لمن يحمل شيئا ًإلى معدنه لينتفع به فيه. وهجر مدينة بالبحرين كثيرة النخل.

المذكور إذا أصاب طرفه طرف قطرة من القيح المذكور ورفعت عنه من فورها.

نعم، قد يحكم العرف بفناء قذراته بكثرة الوسائط في الملاقاة، فلا يستقذر الملاقي بعد ذلك. ولكن لا سبيل إلى ذلك بالنسبة إلى القذرات الشرعيّة ولا فنائها إلاّ بدلالة الشرع على رافعها الشرعي، وقد ذكرنا شيئا ًمن هذا في مقدمّة المسألة والوجه الثالث. وباعتبار ما ذكرناه اكتفى القدماء غالباً في كتبهم التي لم تخرج عن الاختصار بإرسال مطلقاتهم التي لا يصحّ أن

يرسلوا شواردها في مجال التحرير والفتيا وهم يريدون التقييد.

هذا، وإنّ الدعوى التي بنى عليها الأُستاذ المرحوم (قدس سره) تفوقه بين المتنجّس المايع والمتنجّس من غيره بأن النجاسة في الأوّل عينية سارية، وفي الثاني حكمية ليست إلا عبارة عن وجوب غسله، فلا يسري ذلك إلى ملاقيه برطوبة، كوجوب غسل اليد اليابسة إذا مسّت ميتًا يابسا، فهو دعوى ليس لها أساس شرعي ولا اعتباري; فإن الشرع كثيرا ما يعبر عن النجاسة بالقذارة والخبث، وأحال أمرها من حيث الملاقاة وغيرها على ما عند العرف في قذاراتهم، وإنّ الأدلّة الشرعيّة على خلاف هذه الدعوى، كما سأعرضه على حضرتك إن شاء الله.

وإنّ [الروايات] الصحاح الواردة في غسل أواني الولوغ، وشرب الخنزير، وأواني المجوس وأهل الكتاب . المعتضدة بأحاديث الجمهور في صحاحهم، ومنها أحاديث أبي ثعلبة الخشني [1] عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) . كلّها مطلقة، والكثير من الأواني التي هي مصداقها . إن لم يكن الأكثر، بل محطّ النظر في السؤال بحيث لا تقبل الإخراج بالتقييد . هي الأواني الجافّة الخالية من عين النجاسة المتنجّس [بها]، وقد أمر بغسلها على إطلاق اللفظ بدون شائبة تقييد، وحمل الأمر على الاستحباب مجازفة مخالفة لعمل الأصحاب، بل المسلمين وفهمهم، وكذا حملها على الوجوب التعبّدي لا الوجوب الشرطي لاستعمال ما يلاقيها.

---

1 –صحيح البخاري 7 : 114 ; صحيح مسلم 3 : 1533 ، ح 1930 .

وقد نصّ في المبسوط على أنّ آنية الولوغ إذا وقعت فيما دون الكرّ نجسّته [1] .

وفي النهاية علّق عدم البأس بالإناء الذي يقع فيه شيء على ما إذا كان الواقع طاهرا [2] .

وقال القاضي في جواهره في المتمّم:

وذهب بعض أصحابنا إلى نجاسته، وظنّوا أنّ الوجه في الحكم بنجاسته أنّ النجس ما ينقص عن الكرّ وقد لاقى أيضا ماً ينقص عن الكرّ، وقالوا: لا خلاف بيننا في أنّ الماء إذا نقص عن ذلك ولاقته نجاسة نحكم بنجاسته [3] .

وكلامهم بالنظر إلى الصغرى، وترتيب قياسهم أوضح من الصراحة بأنّ المراد من النجاسة هي الصفة العارضة للمتنجّس، وكلامهم مطلق لا تحسن في مقامه إرادة المقيّد منه، والمتنجّس من غير المايع نجس فيه نجاسة كالتي فيما دون الكرّ، والقاضي لم يعارضهم فيما نقلوه من عدم الخلاف، بل لجأ في خلافهم إلى حديث : " لم يحمل خبثاً "، وبشهادة كلمتهم فيما ذكروه من عدم الخلاف في تسميتهم صفة المتنجّس بالنجاسة يعرف عموم الوسيلة في مقام يأبى التخصيص في قوله: وإذا لم يبلغ كرّاً نجس بوقوع كلّ نجاسة فيه وبمباشرة كلّ نجس العين.

وبالنظر إلى تسميتهم صفة المتنجّس بالنجاسة . كما هو اصطلاحهم الدائر الذي لا يخفى على المتتبّع . يمكن أن تؤخذ الفتوى في المسألة من موارد متعدّدة من الإطلاق في كلّ كتاب للقدماء، وظاهر السرائر حكمها بغسل البدن المتنجّس بالثوب

المتنجّس، وهؤلاء الأكابر الذين ذكرنا إطلاقاتهم وعمومهم لا يرسلون في مقام الفتوى وتحرير المسألة وهم يريدون المقيّد والخاصّ وخروج الكثير المسلوي أو الأكثر من الأفراد.

ومن النظر إلى بعض المسائل يعرف أنّ عدم تنجيس غير المايع لم يكن له في أذهان القدماء أدنى اختلاج.

1- المبسوط 1 : 14 .

2- النهاية : 4 .

3- جواهر الفقه : 5 .

فمن ذلك: مسألة الغسالة، فإنّ القائلين بنجاستها لم يستثن واحد منهم غسالة غير المايع من المتنجّس ولا اليابس، وهل يليق بمقامهم ترك الاستثناء لو كانوا يقولون

بعدم التنجيس في غير المايع ؟ والقائلين بطهارتها لم يستند واحد منهم إلى أنّ المتنجّس غير المايع لا ينجس، فيستريح من مسألة ملاقاة النجاسة وتنجيسها.

ومنها: مسألة التجاء المرتضى (قدس سره) في الناصريّات إلى طهارة الماء الوارد على النجاسة[1]، حيث ألجأته إلى ذلك ضرورة التطهير وقاعدة التنجيس بالملاقاة، وأنّ النجس لا يطهرّ، ولو كان قائلا بأنّ المتنجسّ غير المايع لا ينجسّ لسهل عليه أمر التطهير ; لأنّ ما فيه الدم والعذرة مثلا إذا زُيل عنه ذلك يكون متنجسّا مَن غير المايع، وبكونه على هذا الوصف لا ينجسّ، لا يختلّ مازعموه على علاتّه من قاعدة كون النجس لا يطهرّ، فلا حاجة لأن يتجشمّ مسألة الورد، على قلق فيها وحاجة إلى التأمّل.

وفي المعتبر في مسألة نجاسة الميّت قبل تغسيله وأنّ ملاقيه ينجس ما لفظه:

لمّا أجمعت الأصحاب على نجاسة اليد الملاقية للميّت، وأجمعوا على نجاسة المايع إذا وقعت فيه نجاسة، يلزم من مجموع القولين . أي من لزوم النتيجة للشكل الأوّل . نجاسة ذلك المايع[2] . انتهى.

وكواه بحسب ترتيب القياس والانطباق على الصغرى أدلّ من التصريح على إرادة غير المايع من المتنجّس في ضمن العموم، وإنّ من اطلّع على هذه المطلقات من المصنفّين في مقام التحرير والفتيا، وعلى نقل الجواهر والمعتبر، لا ينبغي له أن يشكّ في أنّ المشهور عند القدماء هو الحكم بتنجيس المتنجسّ مطلقا. وبانضمام ذلك إلى ما ذكرناه في الرسالة . صفحة 56 . 62[3] . من الإجماعات التي هي نصّ في تنجيس

غير المايع من المتنجّس يكون ثبوت الكاشف في الإجماع المحصّل يسير جداً، خصوصاً

1- المسائل الناصريّات: 72 .

2-المعتبر 1 : 350 .

3 -راجع الجزء 7 من الموسوعة، الوسالة الثانية .

بعد النظر إلى طريقة المتشرّعة حتّى العوام من فوق المسلمين، وما يشاهد ويؤثر من سيرتهم، وهل يبقى بعد هذا كلّه مجال لأن يغيّر قول السيدّ (قدس سره): "والقول بالتنجيس إجماع السلف " ؟ !والذين نقلنا حكايتهم للإجماع في الوسالة . صفحة 56 و 62 . هم أساطين الفنّ ورجال العمل والعلم فيما يلزم الفقيه المحصل من التتبعّ، فلأجو النظر إلى كلماتهم.

هذا، وممّا يدلّ على المدعّى من الروايات المطلقات الكثيرة الشاملة لغير المايع من المتنجسّات، وصراحة الروايات الموجبة لغسل الأواني، كما أشرنا إليها، واشتراط عدم البأس بالماء بكون اليد التي تقع فيه طاهرة ونظيفة ولم يصبها شيء، وإناطة البأس والتنجيس بكون اليد قذرة الشامل لحال خلوّها من عين المني والدم والغائط مثلا.

ونصّ صحيحة العيص في مَن بال ومسح ذكره بحجر، وقد عرق ذكره وفخذاه، فقال (عليه السلام): " يغسل ذكره وفخذيه "[1] .

ورواية عليّ بن جعفر[2] ، فإنّ سؤالها كالنصّ في أ نهّ لا يبقى من عين المني شيء بعد مسحه بالخرقة،ولا أقل مّن عدم استفصال الإمام (عليه السلام).

ومنها : ما ذكرناه . صفحة 24 . من رواية المعلّى بن خنيس التي هي كالصريحة في أنّ الأرض المتنجسّة الندية تنجسّ القدم[3] .

وموثّقة عمّار في البارية يبل قصبها بماء قذر[4] .

وموسلة محمّد بن إسماعيل في طين المطر[5] .

ومنها : ما ورد في ماء المطر يصيب السطح الذي يبال فيه[6] .

هذا ما وسعه الوقت، ومن الله التسديد والتوفيق.

1-تهذيب الأحكام 1 : 421 .

2 -قرب الإسناد : 18 .

3-الكافي 3 : 39 .

4-تهذيب الأحكام 2 : 370 .

5-الكافي 3 : 13 .

6 -قرب الإسناد : 192 .

الرسالة التاسعة

أرسلها العلاّمة البلاغي للسيّد محسن الأمين قبل وفاته بثلاثة عشر يوما ً، وقد تعوّض فيها لتفسوه آلاء الرحمن ،وأوردها السيّد الأمين في أعيان الشيعة [1] :

إلى حضرة سيّدنا ومولانا العلاّمة الأجل ّحجة ّالإسلام والمسلمين . دام ظله وّأدام الله به عز الّدين ومجد الشريعة وبهجة العلم بحرمة سيّد المرسلين وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين . .

مولاي، أمّا بعد السلام عليكم والاستقصاء في السؤال عن أحوالكم وشريف مزاجكم، فإنّي لازلت داعيا ًمشتاقا ً، وقد مضت مدّة لم أحظ َفيها بمكاتيبك ; لعدم إخباري أ نكّ في شقرا أو في الشام . وكنت أُحبُ أنّ أعرف رأيك في التفسير آلاء الرحمن ،وهل يعدّ في التفاسير أو لا ؟ وقد وعدت بالأمر ببيعه لأجل نشره ،والداعي كتبتُ بأن يسُلم ّلحضرتك وأمرك المقدار الذي تأمر به من النسخ ،وأسأل الله أن لا يكون قد صدّك عن وعدك سقوط الكتاب من نظرك .

مولاي ، أقدمتُ على كتابته راجيا ً من الله أن ينبهّ الأمةُ ّمن غفلاتها فيكتبوا خيرا منه ّ ، ألا ترى أن أهل العلم قد أهملوا ما يعنيهم ويلزمهم في هذا العصر التعيس ؟ !

هذا، وأُهدي وافر السلام إلى كافةّ منَ يلوذ بحضرتك، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

[9 شعبان 1352]

من الأقلّ محمّد جواد البلاغي عفي عنه

1-أعيان الشيعة 4 : 261 .

الرسالة العاشرة

صورة وكالة العلاّمة البلاغي في الأُمور الحسبية إلى تلميذه آية الله العظمى السيّد محمدّ هادي الحسيني الميلاني (م 1395 هـ)، سنة 1346 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد وهو المستعان

وبعد ; فإنّ سيدّنا العلامّة العلم، علم العلماء، وملاذ الفضلاء، وقدوة الأتقياء، منار الشريعة، العالم الربانّي مولانا السيد ّ محمّد هادي الميلاني . أدام الله به حماية الدين والشريعة . هو وكيل عنا في الأُمور الحسبية ّ، وقبض الحقوق، والتصرف ّ بها، وصرفها في مستحقّيها بنظره الشريف حتىّ سهم الإمام أرواحنا فداه، وعجلّ الله فرجه وصلىّ عليه وعلى آبائه الطاهرين.

26 شهر

رمضان المبارك سنة 1349

الأحقر محمّد جواد البلاغي عفي عنه

الفصل السابع

شعره

كان العلاّمة البلاغي (رحمه الله) . مع عظيم مكانته في العلم وتفقّهه في الدين . أديبا كًبيرا مًقدماّ ، وًشاعرا مبدًعا ، فخًم العبارة ، من فحول الشعراء ، له نظمرائق سلس متين ، تزخر أشعاره بالعواطف الوجدانيّة والمشاعر الإنسانيّة والتأملات الروحيّة .

وقد أكّد معاصروه ورفاقه وتلامذته على شاعريّته :

قال السيّد محسن الأمين : " له شعر كثير جيدّ ،وهو في مواضع مختلفة "[1] .

وقال المؤرّخ الشيخ جعفر محبوبة : "وهو مع تبحّره في العلوم الروحيةّ ذو سهم وافر من النظم ، فهو شاعر محسن مجيد "[2] .

وقال الأُستاذ توفيق الفكيكي :

كان .رضوان الله عليه . من فحول الشعراء وإن اشتهر بمؤلّفاته العلميّة والفلسفيّة ، غير أن الفضلاء من كبار الأدباُء والشعراء يقرّون له بمكانته الأدبيّة وشاعريّته المطبوعة ، فهو شاعر محسن مجيد .

ولم يكن (رحمه الله) بالشاعر الفصال[3] ، ولم يكن من الفقهاء المتزمّتين الذين يتنكّرون للشعر ونظمه ويرونه مزريا ً بالعلماء ، بل كان كثير الاحترام للشعراء المناضلين في سبيل الفضيلة

1-أعيان الشيعة 4 : 256 .

2 -ماضي النجف وحاضرها 2 : 62 .

3 -الشاعر الفصال : الذي يتكسّب بشعره .

الأخلاقيّة ونصرة المثل الإسلامية المثلى ، ووسيلة إذاعة فضائل أئمة أهل البيت (عليهم السلام) والإشادة بمحاسنهم .

بيد أ نّه بالرغم من سلاسة شعره ، وإشراق ديباجته ، ورصانة تركيبه ، وفصاحة ألفاظه ، ولطافة معانيه ، وحلاوة أُسلوبه ، فإنّه لا يزاحم من حيث القوّة الشاعرية المبدعة التي امتازت بها الطبقة الأولُى من فحول شعراء عصره كالسيد إبراهيم الطباطبائي ، والسيّد موسى الطالقاني ، والسيدّ المجاهد الكبير والشاعر الشهير السيدّ محمدّ سعيد الحبوبيّ ، والشاعر الرقيق

السيّد جعفر الحلّي ، وشاعر الرثاء والحماسة المخضرم السيدّ حيدر الحلي[1] .

وقال العلاّمة آقا بزرگ الطهراني :

وكان . بالإضافة إلى عظيم مكانته في العلم وتفقّهه في الدين . أديباً كبيراً ، وشاعراً مبدعاً، لَه نظمرائق سلس متين، أكثره في مدح أهل البيت(عليهم السلام) ورثائهم[2] .

وقال الأُستاذ علي الخاقاني : " شاعر مجيد " .

وحكى عن الشيخ علي كاشف الغطاء في الحصون المنيعة 9 : 186 قوله في البلاغي : " أديب شاعر ... وله شعر حسن الانسجام " .

وحكى عن الشيخ جعفر النقدي في الروض النضير : 304 قوله فيه : " وله في الأدب اليد غير القصيرة ، وشعره جيّد حسن "[3] .

وقال شيخنا آية الله العظمى السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي :

سمحت قريحته الوقّادة بعدّة منظومات فائقة وقصائدرائعة مذكورة في المجاميع[4] .

ويصف الشاعر صالح الجعفري (م 1397 هـ) قصائد العلاّمة البلاغي بـ الأوابد[5] بقوله :

1–مقدّمة الهدى إلى دين المصطفى : 16 . 17 .

2 –نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) 1 : 325 .

3 –انظر شعراء الغري 2 : 442 .

4 –وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ ،راجع ص 421 من "المدخل" في موسوعته .

5 –الأوابد : القصائد الخالدة . الصحاح 2 : 439 ، " أ ب د " .

هذِي أَوابِدُكَ الغَرَّاءُ خالِدَةٌ ما طَاقَ كِسرَى وما الحمراءَ مُ الهرم[1]

وفي أثناء دراستي لحياة العلاّمة البلاغي ومراجعتي للكثير من المصادر المتوفّرة لدينا ، حاولت قدر الإمكان الوقوف على أكبر عدد ممكن من قصائده ومقطوعاته الشعريّة ، إلاّ أنّي لم أوفّق إلا في العثور على أربع عشرة قصيدة من شعره الذي نظمه في مناسبات مختلفة ، ولعلّ السبب الرئيسي في ضياع شعر البلاغي هو عدم اهتمامه بجمعه وإظهاره ، إذ كان (رحمه الله) متواضعاً إلى درجة كبيرة وصلت إلى حدّ نكران الذات .

والأبواب التي طرقها البلاغي في شعره مختلفة، فأكثره كان في مدح أهل البيت(عليهم السلام)ورثائهم ،وهو غرضٌ يسمو على أغلب الأغراض الشعريّة المعروفة عند الشعراء ، وقد سجّل البلاغي تقدمّا مًلموسا فيً هذا المضمار .

وباقي شعره في تهنئة خليل ، أو رثاء عالم جليل ، أو في حالة الحنين إلى الأخلاّء يحتمّه عليه واجب الوفاء ، أو في الدفاع عن رأي علمي ، أو شرح عقيدة ، أو فكرة فلسفيّة بطريقة المعارضة الشعرية .

فله قصيدتان في ذكر المهدي . عجّل الله تعالى فرجه الشريف . .

وقصيدة فلسفيّة جارى بها عينيّة ابن سينا .

وقصيدة في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) ،وأُخرى من بحر الرمل تصلح لأهل اللطم في عاشوراء ، وثالثة في رثاء السيّد محمدّ سعيد الحبوبّي .

وقصيدة قرّظ فيها كتاب العتب الجميل للسيدّ محمدّ بن عقيل .

وله قصائد عديدة إخوانيّة : منها رسالة بعثها من سامراء إلى بعض إخوانه ، ومنها في تهنئة بمولود ، ومنها رسالة إلى السيّد محسن الأمين بعثها إليه وهو في الشام ، ومنها جواب لابن عمّه الشيخ توفيق في لبنان .

---

1 –ديوان الجعفري : 291 .

المحسّنات البديعيّة:

لا يمكن الحكم على شعر العلاّمة البلاغي كلّه من خلال هذه القصائد القليلة التي وقفنا عليها، فلعلّ في ما غاب عنا ّما هو أفضل وأشعر وأرقّ وأعذب مما وصل إلينا.

وقد حاولنا في هذه الصفحات أن نستجلي المحسّنات البديعية في هذه القصائد، مع العلم بأنّ العلاّمةرحمه الله لم يتكلفّ الإتيان بها، وإنّما جاءت عفواً ووضُعت في المكان المناسب من شعره، وهي:

* الجناس: وهو أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفان في المعنى، وهو نوعان:

التامّ: اتفّاق اللفظين في نوع الحروف، وشكلها، وعددها، وترتيبها.

والناقص: ما اختلف فيه اللفظان في أحد الأُمور الأربعة المذكورة.

وقد استعمل العلاّمة البلاغي (رحمه الله) الجناس الناقص في عدّة مواضع:

1 . ق 1 ب 23 [1] (1): بَقيتَ، يابقيةِ.

2 . ق 3 ب 5 : تَوَجعٌ، تفجَعَ.

3 . ق 7 ب 39 : فاقوا، وِفاقا.

4 . ق 9 ب 13: أمِيلُ، أملِ.

5 . ق 9 ب 29: ثُبل، أبلَ.

6 . ق 11 ب 6 :رُزِينا، الرزَينا.

7 . ق 13 ب 16: مُقبَلَهَ، يُقبلهُ.

* الاقتباس: وهو أن يستعير الشاعر أو الناثر المثلَ أو الآية أو الحديث أو البيت أو الحكمة أو جزءاً منها، ويضمنّه في شعره أو نثره، وممّا وجدنا منه عند الشيخ البلاغي ما يلي:

1 . ق 2 ب 31 : "لن يتفرّقا"; من حديث الثقلين المعروف.

---

1 –إشارة لرقم القصيدة والبيت، حسب ترقيمنا للقصائد والأبيات.

2 . ق 2 ب 32: "ما إن تمسّكتم"; من الحديث السابق أيضاً.

3 . ق 2 ب 52 : البيت كلّه من القصيدة المردود عليها.

4 . ق 2 ب 56 : البيت كلّه من القصيدة المردود عليها.

5 . ق 2 ب 63 : البيت كلّه من القصيدة المردود عليها.

6 . ق 2 ب 66 : البيت كلّه من القصيدة المردود عليها.

7 . ق 2 ب 68 : البيت كلّه من القصيدة المردود عليها.

8 . ق 2 ب 72 . 80 : ضمّن أسماء كتب كثيرة ذكر فيها المهدي . عجلّ الله تعالى فرجه الشريف . مثل: ينابيع المودةّ، ياقيت، البيان، الكفاية، فصل الخطاب، روضة الأحباب، مطالب السؤول، الفصول، مناقب، شواهد النبوّة، تذكرة، فتوحات، مرقاة، هداية، المكاشفات، ومرآة، وقد بيّنّا أسماء هذه الكتب كاملة، مع ذكر مؤلفيّها.

9 . ق 2 ب 84 : عجز البيت من القصيدة المردود عليها.

10 . ق 2 ب 93 : نحو البيت من القصيدة المردود عليها.

11 . ق 2 ب 104 : عجز البيت من القصيدة المردود عليها.

12 . ق 3 ب 1 : "ارجعي"; من آية كريمة.

13 . ق 3 ب 15 : "كلّ يدّعي"; من بيت شعري.

14 . ق 3 ب 21 : "يسألونك"; من آية كريمة.

* المبالغة: وهي أن تبلغ بالمعنى إلى أقصى غاياته، ووجدنا منها عند العلاّمة البلاغي في ق 6 ب 7:

وما سِوى المَحسْود مِن مِسْواكِهْا ... حَتّى الخيَال بُالمنىُ ما ذاقها

يُريد أنّ حبيبته لم يذق طعم قبلُتها أحد، عدا المسواك، حتىّ في الخيال وفي الأماني، وهذا غاية في المبالغة; إذ الخيال يصل إلى أبعد ممّا ذكره.

* التقطيع: وهو تقسيم بيت الشعر إلى عدّة أجزاء متساوية، وممّا وجدنا منه عند العلامّة البلاغي ما يلي:

1 . ق 1 ب 6 : "فانجلتْ كرُبتي" "وأزهر روَضْي" "ونمتَ نبعْتيَ" "وأورق عوْديَ".

2 . ق 2 ب 88 : "بهِ تدُفع الجلىُّ" "ويستؤل الحيا" "وتستنبتُ العَوا" "ويَستكشفُ الضرَ".

3 . ق 3 ب 8 : "فتَنعمَّي" "وتروَديَّ" "وتهذبيَ" "وتلذذيَ" "وتِكملي" "وتَوزَّعي".

4 . ق 8 ب 4: "عِدلُ الكتابِ" "مدىَ المدى" "سفن النُجُاة" "هدي السُبيل".

5 . ق 8 ب 13 : "عَلمَ الهدىُ" "غيثَ النُدى" "غوث العُفاةُ" "حُمَىَ التويل".

6 . ق 13 ب 23 : "لَه حنَيني" "ومنه لوْعُتيَ" "والى مغناه شَوقيُ" "وأعْلاق الهوىْ فيهُ".

7 . ق 14 ب 3: تكرّر البيت السابق فيه.

* المقابلة: وهي أن يأتي البليغ بمعنيين أو أكثر، ثمّ يأتي بما يقابلهما على التوتيب، وممّا وجدنا منه عند العلامّة البلاغي ما يلي:

1 . ق 1 ب 13:

المُنادى لكِلُ خِطبَ عظيمَ والمُوجّى لكِلُ هوىَ شدَيد

2 . ق 1 ب 19:

حَيِّه بِالصلاة مِن مِوْلودَ وابْكِهِ نِزاحِا تزُوحُ الشويدَ

3 . ق 1 ب 26:

وزُجيّك لانتهاْضِ قريبَ نَوَجاّه مُنذ عُهدَ بعْيد

4 . ق 9 ب 4:

تَتكرَّ لي وجه غْادي الِصباح ِ ولَوْحَشْنَيرائحاتِ الأُصلُ ُ ْ

5 . ق 9 ب 25:

فَما عَرَفتَ مْثلِ شْدَ الوَحَّال ِ وما أنْكَرَت مْثلِ شْدَ العَقّل ُ ُ ْ

الصفحة 270

(1) (1)

قال في ذكرى مولد الإمام المهدي المنتظر . عجّل الله تعالى فرجه الشريف . في منتصف شعبان " من الخفيف " :

حَيِّ شعَبانْ فهو َشْهَر سَعْدُي ُ ِ وَعْدُ وُصَليْ فِيه ولِيلةِ عِيدَيْ (2) ِ

مِنْهُ حُيا الصب (3) المَشوق ُشذَا الميِ لادِ فيه وِبهَجَةٌ المولود َ ُ

مُهْجَة (4) المُرْتَضَى وقرَة ُعَّين المْ ُ صْطفَى بلَ ذْخرَةِ التوحيدَ ْ

رَحْمَة اِلله غِوثهَ في الورى شمَ سِ هدُاه وُظلهِ الِممدودَ ْ ُ

وَهوَى خاطري وشائق نفسَيْ ومُناها وعُدتَّي وعَديدَي

فَانجلَتَ كُوبتُيْ وَأزهرَ رْوَضَيَ وَنمَت نْبعتَيْ وَأورقَ عْودَي ُ

طُلْتِ فخرًا ْياً ليلة َالنصَف ِّمنْ شعِ بانَ بيِضَ الأيامَّ بالتسوَيدْ

بِإمامِ الهدُى سعدَتُ ْوما كـ لّ زمان في ذاتهِ بسعِيدَ

لا يَغرنكِ البياَض قُولاَ هـ لغُودرِتِ كالليالي السودُ

فَهوْ َنور ُالله الِذيّ أشرقَ ْالكوَ نُ بأنْوارِهِ وِسر ُالوجودُ

وَهوْ َاللطّف بُالعبادِ إمامِ الـ ُ حقّ فيهم وُحجُة ّالمُعبودَ ْ ُ

خزُنُ العلمِ ْآية اللهُ والدِا عِي إليهِ عدِلْ الُكتابِ المِجيد

المُنادى لكِلُ ِّخطبَ ْعظيمَ والمُوجّى لكِلُ هّولَ شْديد

1 –طبعت كاملة ملحقةً بالعقود المفصلة للعلامّة البلاغي سنة 1343 هـ في المطبعة المرتضويّة في النجف الأشرف ، وأوردها أيضاً الأُستاذ علي الخاقاني في شعراء الغري 2 : 442 .

2 –يُعدّ هذا البيت من كرامات العلامّة البلاغي ; إذ أجراه الله سبحانه وتعالى على لسانه ، فكانت وفاته في يوم الاثنين 22 شعبان سنة 1352 .

3 –الصبابة :رِقَّة ُالشوق وحرارته ، يقال :رجل صٌبَ .ُالصحاح 1 : 161، " ص ب ب " .

4 –وردت في بعض المصادر : بهجة .

ثائرُ الديّنِ مدرُكْ ِالثأر شافِي الـ ... غَيظِ غوَثْ ألولي عتيظ الحُسودَ ِ

قائِمُ الحقّ نّاصر ِالدين وّالإيـ ... ـمانِ أمْنُ ُاللاجّي نكال ألُجحوَد ُ ِ

شاهِرُ السيّف نِاشر ِالعدل مَاحِي الـ ... ـجَورِ حامي الجوارِ مِأوى الطويدَ ِ ِ

خَاتمَ ُالأوصياء جِامع ِشمُل َالـ ... ـدّينِ بعَد ْالتفويقْ والتبديد َ ِ

مَطلْبُ ُالسالكين مَقصَوْد أهلُ الـ ... ـعُرفِ قصد ُالهوى مراد ألمُريدُ ِ

حَيِّه ِبالصلاة من ِمولودَ ْ ُ ... وابْكِهِ نِزاحِا نَزوَحُ ألشوَيد ِ ِ

وادْعُه ُدعَوَةْ اللهَيفّ ينادِ ُ ... يهِ ألَسُتُ َالمجيُبِ مهَما َنوْدي ُ ِ

هذِهِ عصُبةْ َالوُلاء َتمدِ الَ ُ ... طَرَفْ َشوقًا ْليوًمكِ َالموعَود َ ْ ُ ِ

كَمْ لهَا حنة ًإليك حَنينَ الِـ ... ـنِيبِ(1) إذْ مَضَّ(2) خِمسُها(3) للورُود ِ

بَقيتَ يْا بقية ِاللهَ في ِالأ ... رْضِ وَايَا(4) لكُلّ رام سدَيدِ ِ

لَمْ تميزّ مما ّجنتهَ َاللّيالي ّ ... لوعةَ البيَنْ ِفي سرورُ العِيد ِ ِ

أوَانا في كلُ ّيومَ ْجديدَ ِ ... نَتحَواك بَاشتياْق جديدَ ِ ِ

وزُجيّك لانتهْاض قريبَ ... نَتوَجاّه مُنذ ْعُهد بَعيْد َ ِ

كَمْ نعُاني الشوقَ ْالمَوحُ ْتقدِّ ... ـدِيكَ المحُبونّ والفواق المَوديُ ِ(5)

فَمتى ينقعْ َالغُليلَ ِ(6) بُلقيا ... كَ وتُطفى لواعجِ ألمعمَوْدُ ِ(7)

فَتحَننَّ ْعلىَ حنينَ نِشيدِيَ ِ ... يا سَميعا ًيرَيْ بِلحنَ قْصيدِيَ ِ

---

1 –النيبُ ، جمع ناب ،وهي المُسنِةَّ مُن النوقُ . الصحاح 1 : 230، " ن ى ب " .

2 –مَضَّ : ألمَّوَألوجعَ . الصحاح 3 : 1106 ; المصباح المنير : 575 ، " م ض ض " .

3 –الخِمسُ ، من أظماء الإبل ، أن ترعى ثلاثة أيام وترد اليوَم الرابع . الصحاح 3 : 924 ، " خ م س " .

4 –الوَّايا : جمع الدرَّيئةَ:وهي الحلقة ألتَي يتعلم الرامّي الطعن والرَّمْيَ عليَّها. الصحاح 1 : 49 ; لسان العرب 1 : 74 ، " د ر أ " .

5-المُودِي : المهُلكُ . الصحاح 1 : 80 ، " و د أ " .

6 -الغَليلُ : حرارة العطش . الصحاح 5 : 1784 ، " غ ل ل " .

7 -رجلٌ مَعمُودٌ : أي هده الَّعشق . الصحاح 2 : 512 ، " ع م د " .

(2)[1]

قصيدة نظمها في الردّ على قصيدة أحد علماء بغداد ، المنكرين لوجود الإمام الحجّة المنتظر وغيبته . عجّل الله تعالى فرجه الشريف . بعثها إلى علماء النجف الأشرف سنة 1317 هـ ، ومطلعها :

أَيا علمَاء العصرَ يا مِن لهمَ خبرُ[2] بُكلِّ دقيقَ حار فيَ مثله الفِكر

فأجابه العلاّمة البلاغي بقصيدة طويلةرائعة ، ذكرَ فيها عدةّ من كتب المناقب والسوة التي تعوضّت لذكر الحجة المنتظر عجّل الله تعالى فرجه ، فقال " من الطويل " :

أطَعْتُ الهوىَ فيهم وعاصاني الصَّبْرُ[3] فَها أنا ما لي فيه نهيَ ولا أمَر

---

1 -طُبعت كاملةً ملحقة بالعقود المفصلة للعلامةّ البلاغي سنة 1343 هـ في المطبعة المرتضويّة في النجف الأشرف ، وأوردها كاملةً مع إضافة بيتين لها من القصيدة البغداديّة . أشرنا إليهما في مكانهما من القصيدة . الأُستاذ علي الخاقاني في شعراء الغري 2 : 443 .

علماً بأنّ العلامّة البلاغي نفسه ذكر من هذه القصيدة بيتين .وهمارقم 39 و 40 . في رسالته نسمات الهدى ونفحات المهدي .

وقد قام بردّ القصيدة البغداديّة . إضافة للعلامّة البلاغي . مجموعة من العلماء والشعراء ، إذ كتبوا عدةّ مصنفاتّ ونظموا عدّة قصائد في ردّها :

فمن الذين أ لّفوا رسائل في ردّها : الشيخ محمدّ باقر الهمداني البهاري ، والميرزا حسين النوري (م 1320 هـ) الذي سمّى ردّه بـ "كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار " .

ومن الذين نظموا قصائد في ردّها : السيدّ علي محمود الأمين (م 1328 هـ) ، والشيخ عبد الهادي ابن الحاجّ جواد البغدادي المعروف بالهمداني (م 1333 هـ) ، والسيّد رضا ابن السيدّ محمدّ الهندي (م 1362 هـ) ، والسيّد محسن الأمين

العاملي (م 1371 هـ) ،والشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء (م 1373 هـ) ،والشيخ رشيد الزيني العاملي . انظر الذريعة 10 : 218 . 219 ، و 18 : 11 / 429 .

2–الخُبْرُ : العلم بُالشيء . الصحاح 2 : 641 ، " خ ب ر " .

3–في بعض المصادر : فعاصاني .

أنِسْتُ بهِم سهلَ القفَار [1] ووَعوْهَا فَماراعَني منهنْ سُهَّلوَ لاوٌعرَ

أخا سَفرَ ولهَان [2] أغْتَمِ السوىُّ [3] مِنَ الليلّ تِغليَسْاِ [4] إذا عَرَّسَ [5] السَفرْ

بذامِلة [6] ما أنْكوَت ألم اَلوَجىَ [7] ومَا صدَهَّا عَن قَصْدها مهمهَ [8] قَفْرُ

يَضيقُ بهِا صدرَ الفضاَ فكأ نهَا بِصدَرْ مِذيُع عي عَنَّ كتمه اَلسْر

تَحنِ ٌإذا ذكرَتهّا بُديلِها حَنينَ مشوُق هاج لوعتهَ الذكر

وشِملالة [9] أعْديَتهُا بصِبابَتيَ إذا هاجَها شوَق ُالديارِ فلا نكر

أرُوحُ وقلبيَْ لِلواعجّ والجِوىَ مُباحٌ وأجفاني عليهَا الكوى حَجر [10]

وَأحْمِلُ أوزارْ الغوام وَا نه غَوامٌ به ينحطُ عَنٌ كاهلي الوزر

وَكَمْ لذَ لَيَّ خِلع العْذار وان يكنَ لحبّي آل المُصطْفىَ فهوَ لَيَ عِذر

عَلقِتْ بُهم طفلاِ فْكانتَ تمَائمْي [11] مَودتّهمُ لا ما يقلدُهَ اَلّنحُر

وملَجَ هوَي [12] حُبهُّم يومَْ سَاغ ليَ وَلولا نواجُ الحبُ مّا ساغ ليَ در

نَعِمتْ بُحبِيهمُ ولكِن بَليتي بِبيَنْهمِ والبين مَطْمُعة مرَ

---

1 –القِفارُ ، جمع القفرَْ ؛ مفازة لا ماء فيهاولا نبات . الصحاح 2 : 797 ، " ق ف ر " .

2–في بعض المصادر : سيّان .

3 –السُّرى : المشي ليلا . الصحاح 6 : 2376 ، " س ر ا " .

4 –التَغلُيسُ : السير من الليل بغلسَ : وهو ظلمة آخر الليل . الصحاح 3 : 956 ، " غ ل س " .

5 –التَعويس : نزول القوم في السفر من آخر الليل ، يقعون فيه وقعة للاستراحة ثمّ يرحلون . الصحاح 3 : 948 ، " ع ر س " .

6–الذَميلُ : ضوبٌ من سير الإبل . الصحاح 4 : 1702 ، " ذ م ل " .

7 –في بعض المصادر : " الجوى " . والوجى عند الفرس : هو أن يجد وجعاً في حافره . الصحاح 6 : 2519 ، " و ج ى " .

8 –المَهمَهُ : المفازة البُعيدة الأطراف . الصحاح 6 : 2250 ، " م هـ هـ " .

9–الشِمْلالة : الناقة الخفيفة . الصحاح 5 : 1740 ، " ش م ل " .

10 –حِجْرٌ : حرامٌ . الصحاح 2 : 623 ، " ح ج ر " .

11 –التَميمَةُ : عوذة تُعلقُ على الإنسان ، ويقال : هي خرزة . الصحاح 5 : 1878 ، " ت م م " .

12–الدَرُّ : اللبَنُ . الصحاح 2 : 655 ، " د ر ر " .

وَنائِنٍ تَدنُيهِمْ إلي صَبابتي ... فعنْ ناظِري[1] غابُوا وفي خاطِري[2] قرّوا

فَمِن نازِحٍ قد غَيبَ الرَمسُ[3] شَخْصَهُ ... وَمِنْ غائبٍ قد حَالَ منَ دونِهُ السترِ

أطَالَ زَمَان البينَ وَالصبر خَائني ... وما يَصنَعَ الولهَان إنُ خانه الصَبُر

إلى مَ وكمَ تَنكُئُ بقلبي جَوَاحه ... مِنَ البينَ لا يأتيَ على قَوهاَ سْبِر

فَكَمْ سائلٍ عنهَ يَسْئِلُ مِدامُعيَ ... بِتِذكُاره وِكفاً كُماً يكَف القِطرُ[4]

فيا سائِلا سمَعْا لآية مَعجزُ ... بآياتِهِ لا ما يزُخَرفُه الشُعر

إذا رُضْتَ صعبَ الفكرِ تهْدِى فُقد كبا ... (لَعاً لكَ)[5] فِي دَحْضِ العثار بك الكَفر

فَمَا الحجَرْ فُي التقليدَ إلا حِجّة ... وَلَيْسَ بغيرِ الْجِد يصفّو لك الُحجرَ[6]

لِتتُرِكَ فَيهِ الحِسنُ والقبَح مثُلْ مَا ... يُحَسُّ بحسٍّ الذائقِ الحِلو وُالمُر

فَإنْ قلتُْ بَالعدلَ الذِي قّال ذو النهُى ... بِهِ ولهَ يُهدَيْ بِمحكمُه الذَكرِ

ودِنتْ بتوَيْهِ الإله وأنِه ... غَنيٌ فلاَ يلجيهِ في فعله فقْر

وجانَبتْ قول الجبرَ علما بِأْنهً ... يَنُوبُ أُصُول الدِينٍ من وهِمْه كسْر

وأقْرَرتْ لله اللطيفِ بأنِه ... حَكيمٌ لهَ فُي كل أُفعِّاله سرِ[7]

وَأوْجبَتْ بَاللطفِّ الإمام وأنه ... بِهِ من عصُاة الخلقَ يْنقطعَ العذِرُ

وعايَنتْ في منَ مْات فهَو لذَي الحجى ... شِفاءٌ إذا أعيْى بأدوائه الصدرَ

تُؤَسِّسُ بُنيانْ الصَوابَ علي التقى ويَطلُعُ مُن أفْقِ اليقِين لك الفجرَ

وفي خَبرَ الثقلِينْ[8] هاد إلى الَّذي دَعا فيه الناس وُالتبسْ الأمر

---

1 –في شواء الغوي : أعيني .

2 –في شواء الغوي : كبدي .

3 –الرَمْسُ : تراب القبر . الصحاح 3 : 936، " ر م س " .

4 –وكفَ الدمعُ والماء والمطر : سال . لسان العرب 9 : 362، " و ك ف " .

5 –يقال للعاثر : لَعاً لكَ : وهو دعاء له بأن ينتعش . الصحاح 6 : 2483، "ل ع ا" .

6 –الحِجْرُ : العقل . الصحاح 2 : 623 ، " ح ج ر " .

7 –في شواء الغوي ورد هذا البيت مؤخّراً عن الذي يليه .

8 –إشارة لقول النبيّ (صلى الله عليه وآله) في الحديث الشريف المتواتر بين عامّة المسلمين : " إنيّ تارك فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي . وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض " .

انظر : صحيح البخاري 4 : 1873 ; سنن الترمذي 5 : 662 ، ح 3786 ; مسند أحمد بن حنبل 3 : 14 ; سنن الدارمي 2 : 432 ; معالم التنزيل 4 : 464 ; السيرة الحلبيّة 3 : 336 .

إذْ قالَ خيرُ الرسلُ : " لن يتفرّقا " فكَيفْ إذن يَخلوَ مْنُ العِترَة العصْرِ

و " ما إن تَمسَكّتمْ بْتينكِ إنْهمَ هُمُ السادّة الهادون والقادة الغرُ

ولمّا انطْوَى عصرْ الخلافةِ وانتهى وَلفُ بساط العدلَ وْابتدأ الشَرَ

وزادَ يزيد[1] الدِّينَ نقصْا وَبعدهَ دهى بالوَليد[2] القردِ أمُ الهدى عقر

تَنادى لإحياءِ الهدى عترةْ الهُدى فَما عاقهَمُ قتلَ وْلاً هالهمَ ضَرُ

وَكمَ بْذلوا في الوعظ وَالزجر جَهدْهم وَلمَ يْجدُ بْالغاوين وعظوَ لاْزجْرَ

وَكمَ ْندوا لُله سرا وجهّرة وَقدَ ْخلصَا منهم له السُر والجهر

إلى أنْ تفانوا كابراً بعدَ كابرَ ومَا دولّة إلّا وفّيهَا لهم وَترُ

ولا مِثلَ يومَ ْالطف يّوم فجيعةَ لِذكِراه في الأيامّ ينقصَمْ الظهرُ

(3)

يُذيبُ سُويدا القلبَ حُزْناً فعاذرٌ ... إذا سَفَحَتْ مِن نَوْبها الأدمعُ الحمرُ

ومُذْ أعذَروا بالنصحِ في اللهِ والدعا ... إليهِ وآذانُ الورى صكهاً وقرُ [4]

وشاءَ إلهُ العرشِ أن يعْضَدَ الهدى ... ويَظْهرَ من مكنونِ أسمائه السرُ

تأَلَّبَ أحزابُ الضلالِ لقتلهِ ... عَصائبُ يغوُيها به البغيُ والغدرُ

وَهَمُّوا به خبطا كموسى وجده الـ ... ـخليلِ فأضحى ربحُ همهمِّ الحُسرُ

فأغْشاهمُ عنهمْ وغشاه نورُه ... وكانَ بما هموا لجدهمَ [5] العثرُ

وقامَ لخمسٍ بالإمامة آيةً ... كعيسى ويحيى آيةً ولَه الفخرُ

---

1 –يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي (م 64 هـ) لعنة الله عليهم جميعاً .

2 –الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم (م 126 هـ) لعنة الله عليهم جميعاً .

3–سويداء القلب : حبّته . الصحاح 2 : 492 ، " س و د " .

4–الوَقْرُ : الثقلُ في الأذن . الصحاح 2 : 848 ، " و ق ر " .

5–الجَدُّ : الحظُّ والبخت . الصحاح 2 : 452 ، " ج د د " .

إذا أمَّ معصومٌ من الآلِ زاخرٌ ... منَ العلمِ لا ساجي [1] العُباب [2] ولا نزرُ [3]

وكانَ كدلوكٍ [4] فسلْ هيتميكمِ [5] ... أهَلْ بعدَ هذا في إقامته نكرِ ؟!

وغابَ بأمرِ اللهِ للأجلِ الذي ... رآهُ لهُ في علمهِ ولهِ الأمرُ

وأوعدهُ [6] أنْ يحيي الدين سيفهَ ... وفيهِ لدينِ [7] المصطفى يدركُ الوترُ

ويخدمهِ الأملاكُ جندا وأنه ... يشدُّ لهُ بالروحِ في ملكه أزرُ

(وإنّ جميعَ الأرضِ ترجعُ ملكهُ ... ويملأُها قسطاً ويرتفعُ المكرُ) [8]

فأيقنَ أن الوعدَ حقٌ وأنهُ ... إلى وقتِ عيسى يستطيلَ له العمرُ

فسلمَّ تفويضاً إلى اللهِ صابراً ... وعنْ أمرهِ منهِ النهوضُ أو الصبرُ

ولمْ يكَ من خوفَ الأذاةِ اختفاؤه ... ولكنْ بأمرِ اللهِ خيرٌ لهُ الستُرُ [9]

(وَحاشاه مُن جْبنُ وْلكنَ هو ْالذيُ غَداً يخَتشْيهَ مِن حوَىْ البَر والبحَرُ)

أكُلَّ اختْفاءِ خلتِ ْمنَ خِيفة الِأذَى فَوُبَّ اختفْاءِ فيه يِستِتوُلْ ْالنَصرُ

وَكلُ َّوارِ خلتِ ْجبَنا فُوبْماً يَفِرُّ أخوُ بأسَ ليمكِنهُ الِكرَُ

فَكَم ْقد َتمْادَت لَلنبْيين َّغيِّبةَ عَلى موَعْدِ فيها إلى ربهَم ِّفوُا

---

1 –الساجي : أي الساكن الهادئ .والمقصود به هنا : القليل . انظر الصحاح 6 : 2372 ، " س ج ا " .

2 –عُبابُ الماء : أولّه وُمعظّمه . لُسان العوب 1 : 573 ، " ع ب ب " .

3–النزرُ : القليل التافه . الصحاح 2 : 826 ، " ن ز ر " .

4 –في أ نّه أُوتي الحكمة وفصل الخطاب ، كما اعترف به الهيتمي ابن حجر في صواعقه ، ثم ّاعترض بأ نه ّكيف يكون إماماً وهو ابن خمس سنوات ، فتدافع كلامه " منه دام ظلّه " .

5–أحمد بن حجر الهيتمي المكّي (م 974 هـ) .

6 –في بعض المصادر : وواعَدهَ ُ.

7–في بعض المصادر : لآل .

8 –في شواء الغوي ورد بعده أحد أبيات القصيدة البغداديّة ،وهو :

وأنْ لَيْسَ بَيْنَ الناسِ مَنْ هُو قادِرٌ عَلى قَتْلِهِ وَهْوَ المؤيّده النصرُ

9 –في شواء الغوي ورد بعده أحد أبيات القصيدة البغداديّة ،وهو :

وَيَرْهبُ مِنْهُ الباسِلُونَ جَمِيعُهُم وَتَعْنُو لَهُ حَتَّى المثقّفة السّمرُ

وإنّ بيِوَمْ ِالغار ِ(1) والشِّعْبِ(2) قَبلَهَ ُ غَناءً كمَا يغنُيْ عن َالخبر َالخَبرِ(3)

ولَمْ أدرْ لِم أنكوتْ َكونَ اخَتفائه بِأمْرِ الذيّ يعيَىْ بحكمِتهِ الفكرِ

أتَحصرُ ُأمر َالله في العجزَ أمْ لِدىْ إقامَةِ ما لفقَتَّْ أقعدكْ َالحَصر ؟ !(4)

(فَذلِكَ أَدهَى الداهياتِ ولم يقَلْ ... بهِ أحدٌ إلا أَخو السفه الغَمِر)

وَدُونكَ أمر الأنبياء وما لقوا ... فَفيه لِذي عينيَنْ يَتضِحَ الأمرُ

فَمِنهُمْ فَرِيقٌ قد سَقاهُم حَمامُهُمْ ... بِكأسِ الهوانِ القتل والذبح والنشر

(أيَعْجزَ رُب الخلقَ عَنِ نصرِ حَزبِهِ ... عَلى غيهِمِ كلا فَهذا هو الكفرَ)

وَكَمْ مُختفٍ بين الشعابِ وهارِب ... إلى اللهِ في الأجبال يألفهُ النسرَّ

(فَهلا بدا بينَ الورى متحملاً ... مَشقَةَ نَصحِ الخلق مَنْ دأبهُ الصبرُ)

وإنْ كُنتَ في ريبَ لطولِ بقائهِ ... فَهلْ رأيتَ الدجالَ[5] والصالحُ الخضرْ[6] ؟!

أيَرضى لبيبٍ أن يعمرُ كافرٌ ... وَيأباهُ في باقٍ ليمحَى به الكفر

وَدُونكَ أنباءُ النبيِّ به تزدِ ... بِأحادِها خبراً[7] وآحادُها كثرْ

فَكَمْ في ينابيع المودة[8] مَنهلٌ ... نَميرٌ به يشفَى لوارِدِه الصدِر

---

1 –هو غارٌ في جبل ثَوْرْ ، اختفى فيه النبي (صلى الله عليه وآله) وأبو بكر ثلاثة أيام ، عند هجرته من مكة المكرمة إلى المدينة المنوّرة . انظر الكامل في التاريخ 2 : 104 .

2 –هو شِعْب أبي طالب ، دخله النبيّ (صلى الله عليه وآله) والمسلمون عند مقاطعة قريش لهم ، وقد مكثوا فيه ثلاث سنين . انظر الكامل في التاريخ 2 : 87 .

3–الخُبْرُ : العلم بالشيء . الصحاح 2 : 641 ، " خ ب ر " .

4–الغِمْرُ : الحقد والحسد . الصحاح 2 : 773 ، " غ م ر " .

5 –هو ابن صيّاد ، الأعور الدجّال ، الذي ولد في زمن النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، ويبقى حتىّ يخرج لقتال المهدي المنتظر . عجّل الله تعالى فرجه الشريف . فيقتله النبيّ عيسى (عليه السلام) . انظر تفصيل ذلك في كتاب عقيدة المسيح الدجّال : 383 وما بعدها .

6 –الكامل في التاريخ 1 : 160 . 163 . وفيه ما يتعلّق بالخضر (عليه السلام) ، وقصّته مع موسى بن عمران (عليه السلام) ، وكيفيّة طول عمره وشربه من ماء الحياة .

7–الخُبْرُ : العلم بالشيء . الصحاح 2 : 641 ، " خ ب ر " .

8 –ينابيع المودّة ، للشيخ سليمان بن إبراهيم الحسيني البلخي القندوزي (م 1294 هـ) .

وَفِي غوَرْهِ كِم مَنْ حدِيْث مَسِلسل ... بِهِ يفطَنِ الساهي ويستبَصَرْ الغر[1]

وَمِن ْبينَ ْأسفار[2] التَوارِيخ عندِكُمَ ... يَؤلفّ فُي تأريخ مولده سَفْرِ

وَكَم ْقال مَن أعْلامكم مِثلُ قولناَ ... بِهِ علف ُبحَر ْوذو خُوة ُحْبرَ[3]

فَكَم ْفي يواقيت[4] البَيانِ[5] كِفاية[6] ... يُقلدَّ من فُصَل ْالخِطابِ[7] بها النَحْرُ

وَذِي روَضْة الأحبابْ[8] فِيها مَطالب ُالـ ... سؤولِ[9] وفِي كلُ ّالفصُولُ[10] لَها نشَرْ ُ

مَناقِبُ[11] آلِ المُصْطفَى لشواهَد الِـ ... نُبوة[12] فِيها وهي تذكَرْة[13] ذكرُ

وَذا الشيخُ أضحْى في فتوُحاته[14] لَهُ ... عَلى كلُ ّتأريخ بتأريَخِه نِصرَ

وَلاحَ بِـ مرقاة[15] الهِداية[16] فِي المكا ... شَفاتِ[17] لَدى مرآة[18] أسْرارِه السر ُ

---

1 -رجلٌ غِرٌّ : أي غير مجرُبَّ . الصحاح 2 : 768 ، " غ ر ر " .

2 -أسْفارُ ، جمع سفِرْ :وهو الكتاب . الصحاح 2 : 686 ، " س ف ر " .

3-الحَبْرُ : العالمِ . الصحاح 2 : 620 ، " ح ب ر " .

4 -اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر ، لعبد الوهاب بن محمّد بن يوسف الشعراني (م 973 هـ) .

5 -البيان في أخبار صاحب الزمان ، لمحمّد بن يوسف الگنجي الشافعي (م 658 هـ) .

6-كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، لمحمّد بن يوسف الگنجي الشافعي (م 658 هـ) .

7 -فصل الخطاب لوصل الأحباب ، لمحمّد بن محمّد البخلي الحنفي (م 822 هـ) .

8 -روضة الأحباب في سوة النبيّ (صلى الله عليه وآله) والآل والأصحاب ، للسيّد جمال الدين عطاء الله بن فضل الله الحسيني الدشتكي ، من أعلام القرن التاسع .

9 -مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ، لمحمّد بن طلحة النصيبي الشافعي (م 652 هـ) .

10 -الفصول المهمّة في معرفة أحوال الأئمّة : ، لعلي ّبن محمد ّبن الصباغ ّالمالكي (م 855 هـ) .

11 -مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، لأخطب الخطباء الموفّق بن أحمد المكيّ الخوارزمي (م 568 هـ) .

12 -شواهد النبوّة ، لعبد الرحمن بن أحمد الجامي (م 898 هـ) .

13 -تذكرة الخواصّ ، لسبط ابن الجوزي يوسف بن فرغلي البغدادي الحنبلي ثمّ الحنفي (م 654 هـ) .

14 -الفتوحات المكّية في معرفة أسرار المالكيّة والملكيّة ، لمحيي الدين محمد ّبن علي ّ المعروف بابن العربي (م 638 هـ

).

15 –المرقاة في شرح المشكاة ، للمحدّث الملاّ علي القارئ .

16 –هداية السعداء ، للقاضي شهاب الدين أحمد بن شمس الدين الزوالي الهندي (م 848 هـ) .

17–المكاشفات ، لعليّ بن أسد الله .

18 –مرآة الأسرار ، للعارف عبد الرحمن .

وَلِلحسَنَ الشيخَ العِراقي[1] قِصّةٌ ... بِسبَعْ لِياليها له رَتفُع السَتَرَ[2]

وَصدّقَهَ الخواصّ[3] في ما يقوله[4] ... وَكلٌّ لديَكم عارفٍ ثقّة برَ

وَعنَهْ شُفاهَا قدْ روَىْ أحمد البلاُد ... ذريٌّ وفي أخذِه لِكم خَبر

وَما أسعْدَ السودانّ حظاوَلا تَقَلَ ... (لَهُ الفضَلْ عُن أمْ القُوّى ولُه الفخرَ)

لَئنْ غابَ قي السودانِّ يوما فإنما ... عَلى الناسِ من أم القوى يُطلعَ البْدَرُ

وَلَمَ يْتخَذّه البْدرُ وَجْاُوانُما ... غَدا أفُقاُ مَنّ خطه يضّوبُ السَترُ

وَها هوُ بينَْ الناس كالشمسَ ضْمها ... سَحابٌ ومَنهاْ يشوقْ البرُ والبَحُر

بهِ تدُفْعَ الجلىُ[5] ويُستوَلَ الحيا[6] ... وتُسْتنبَتْ الغوا ويستكُشفَ الضَرُ

كما قِيلَ في الأبدْال والقطب إنهمّ ... بِهم تدُفْعَ الجلىُ ويستولْ القْطرُ

ولا عجبٌ إن كان قي كل حُجّة ... يَحجٌ وفيَه يسعَد النُحر وَالنْفرُ

وَيعَرْفه البُيتَ الحوُام وركَنهِ ... وزَمَزْمَ والأستارْ والخيف والحُجر

وَلكنهّ عُنَ أعينْ الناس غائب ... كَما غابَ بينَْ الناس إلياس والخضر[7]

وَقوَلكُ " هذا الوقتَ دْاعُ لمثله ... فَفيه قوالَى الظلم واْنتشر الشَرَ "

---

1 –الشيخ حسن العراقي ، من كبار الصوفيّة ، ولد بدمشق ، وساح في الأرض خمسين عاماً ، فذهب إلى الهند والصين وبلاد العجم والروم ، ثمّ استقرّ في مصر ، وتوفيّ في نيف وثلاثين وتسعمائة . انظر الطبقات الكوى للشعراني : 475 .

2 –وخلاصة هذه القصّة أنّ الشيخ حسن العراقي اجتمع بالمهدي . عجلّ الله تعالى فرجه الشريف . في سبع ليال ، وقد سمعها منه الشيخ عبد الوهاب بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بالشعراني وأثبتها في كتابه الطبقات الكوى : 475 .

3 –هو الشيخ علي الخوّاص ، من كبار الصوفية (م القرن العاشر) .

4 –أي أنّ الشيخ علي الخواص صدقَّ دعوى الشيخ حسن العراقي باجتماعه بالمهدي (عليه السلام) ، كما ذكر ذلك مفصلاً الشعراني في اليواقيت والجواهر 2 : 487 .

5–الجُلّى : الأمُور العظيمة . انظر المصباح المنير : 105 ، " ج ل ل " .

6–الحَيا : المطرُ . الصحاح 6 : 2324 ، " ح ى ا " .

7 –انظر الكامل في التاريخ 1 : 160 . 163 . وفيه ما يتعلّق بالخضر (عليه السلام) وغيبته وطول عمره .

يَعيبكُ فَيه الِسامعون فإنَه لعَمْري " قول عنَ مْعائبِ يفترَ "

فَما أنْتَ وَالداعي فدعَهَ مْسلْماً لِعلِمْ عليَم عنه َلاْ يُعزبَ الذَر

وَقدَ ْجاء في الآثار أن ظَّهورهُ يَكونُ إذا ما جاء بَالعجَبِ الِدهرَ

ويَعْزُو [1] أُناساً قَد تَمادَوا بُغيهمِ مِنَ القذَفْ بِعدَ الْمَسخ وَالْخسف مَا يْعرو

وَتغَدْوُ الورىَ إذ كأن يقتَادهَاْ العُمى وَيَحمْلهاُ من جِهْلها المِركب الوعَرُ

حَيارى بلا دِين وذوُ الدينِّ قابضِ عَلى دِينهِ ضِعفا كمًا يقبضُ ْالجُمر [2]

وَكيَفْ وَهذا الدينِّ زهرَ ْروضَهَ وَيَنفْح مُن ِحْافات زاهِره النِشرِ

وَهذي ثغُورُ المسلمُينْ ِمنيعَة [3] بِكلِّ رباط فيه يبتسَمْ َالثِغرُ

وَذِي راية ُالتوحَيدْ يخفِقَ ظْلهَا ُ فَينَكْصَ رُعباً دْوَنهَا ُالشرَك والكفرُ [4]

وها هُمْ ملوُك ُالمسلمينْ وعَدلهَم [5] وَذِي علُماء ُالأمةُ ُالأنِجم الزهُر

فَدَعَ ْعنكْ وَهماً تْهتَ فِيْ ظَلماته (ولا يَرْتَضيه العِبد كَلاُ ولاَ الّحرَ)

وَإنْ شئِتْ تَقريبَ ْالمدَى فاِربما يَكِلِ ُبميدانْ [6] الجِيادِ بكِ َالفكر

فَمذْ ُقادناَ هادي الدليلَ بما قِضىَ بهِ العقلْ وُالنقلَ ُاليُقينانَ ِوالذكر

إلى عِصمْةَ ِالهادين آل مِحمدُ وأ نّهمُ ْفي عصَوهْم ِلهِم َالأمْرُ

وَقدَ ْجاء في الآثار عِن كلْ وأحِدِّ أحاديثُ يعَيْى عنَ ثْواتوَها ِالحصرَ

تُعرِّفناُ ابن العسكريَ وأ ّنه هُوَ القائمِ المهدَي ِوالْواتر الوتْر

تَبعِناْ هدُى الهادي فأبلغَناْ المدى بِنوُر ِالهدُى والحمدَ للهُ والشِكر

1-يَعْزُو : يصُيب . المصباح المنير : 406 ، " ع ر و " .

2 -إشارة لقول النبيّ (صلى الله عليه وآله) : " يأتي على الناس زمانٌ الصابر على دينه مثل القابض على الجمرة بكفهّ " . مستدرك الوسائل 12 : 330 / 2 .

3 -في شعواء الغوي : وها هم ملوك المسلمين وعدلهم .

4-المصدر : حميداً ومن " عبد الحميد " لها نشر .

5 -المصدر : وهذا أمير المؤمنين وعدله .

6-في بعض المصادر : بمضمار .

(3)[1]

قصيدة في النفس تحتوي على معان فلسفيّة عالية ، عارض فيها عينية ابن سينا الحسين بن عبد الله (م 428 هـ) ، التي مطلعها :

هَبطَتَ إليكَ مْنَ المِحَل الأرَفعِّ ... عَنقْاء َذات تَعزَزَ وُّتمنعَ

فقال (رحمه الله) " من الكامل " :

نَعِمت بْأن جْاءَت بَخلْقِ المَبْدع ... ثُمَّ السعَّادَة أن يقْولَ لُها : (ارجعي)[2]

خُلقِتَ لْأنفعْ غَاية يَا لَيتهَا ... تَبعِت سْبيلِ الرَشد تُحوْ الأنفعْ

اللهُ سوَاهاوَألهَمهْاَ[3] فَهلْ ... تَنْحُوُ السبيِّلِ إلَى المحلَ الأرِفع ؟!

نَعِمت بْنعِماءْ الوجِود ُونُوديت ... هَذا هذُاك ِوما تشائَي فاصنَعي

وَدَعي الهوَى المردُيْ[4] لِئلَا تّهبطَّي ... فِي الخُسرْ ِذات تَوجَعَوتُفجعَ

إنْ شئِتْ ِفارتَفعْيَ لِأرفع ذرْوَة ... وَحذَارَ ِمن ِرْكَ الحضِيضَ الأوضِع

إنَّ السعَّادَةَ وَالغنى أن تقنْعيَ ... مَوقْوِرُة َلكُ وَالِشقا أنَّ تَطمْعيَ

فَتنَعمَّي وتروَدَيَ وَّتهذبيَ ... وَتلَذَّذَي وتكمَليَ وَّتورعيَ

وَبِبَهْجَةِ العِرفانِ وَالعِلمِ ابهجِي ... وَلِزِعْ أطمارَ[5] الجَهالاتِ ازعِي

---

1 –طُبعت كاملةً ملحقةً بالعقود المفصلة للعلامةّ البلاغي، سنة 1343 هـ في المطبعة المرتضويّة في النجف الأشرف ، وأوردها كاملةً السيّد محسن الأمين (م 1371 هـ) في أعيان الشيعة 4 : 256 والأُستاذ علي الخاقاني في شعراء الغري 2 : 449 ، والعلاّمة الأُردبادي في مجموعته (مخطوط) .

2 –(يَأَيَتُّهاُ النفسُّ المُطمئْنة * ارجِعُى إلىرَبكِراضِيَة مَرضِية) . سورة الفجر (89) : 27 . 28 .

3 –إشارة لقوله تعالى في سورة الشمس (91) : 8 . 9 (وَ نفَسْ و مَا سَولهَاَّ * فَألهمهَا فُجَورَها و تُقولهَا) .

4 –المُرْدِي : المهلكْ . الصحاح 6 : 2355 ، " ر د ي " .

5 –الأطْمارُ ، جمع الطمِرْ : وهو الثوب الخلقَ . الصحاح 2 : 726 ، " ط م ر " .

وَخُذْي هداكِ فتلكَ أعْلاَم الْهدىُ ... زُهرٌ سواطعِ فيُ الطريقَّ المهيع[1]

وَتزَوحَّي بشذىَ الطريقَ وأملِي ... عُقبْى سواكِ إلى الجنابَ[2] المُرْعِ[3]

نَجْد وكلُ طُريقهَا روضَ وْفيٌ الـ ... مَسوْى إليها بلُغْةَ المُتمتعُ

وَهنُاك إِواكِ الُمنىُ وكرامَةَ الـ ... مؤى لَدى الشرَفَ الأعزَ الأمنع

هِيَ غادةَ برّزَتَ جَمْالا وَاختفتَ ... لُطفْاَ وَزِفتُ فَّيْ الوجود بُوقْعِ

بَرزَتَ مْحجُبةَ فَتاه ًنووَاَ الهوَىُ ... فِي كنُهْهِا وصَفا وْ " كل يدُعيٍّ "[4]

قَرُبتَ وْباعدتَ الظِنون وُان تَكنِْ ... ضَمتَّ مْحَائلَها[5] حَواني الأضلْعِ[6]

أمُؤَملٌ الإشواق فِي عِرفانِها ... مَهلْا فإنَكَّ فَي ظِلام أسفع[7]

تَسْعى ورأيكِ نحَوهَا يْا هل توَىَ ... وجد الهُدى ساع ورأيَ مضيُع

أمْ أينَ مَن عْرفانِهْا متكلفُ ... إنْ ناءَ بالآراءِ صيح بَه قِع

سَلْ عنَ حْقيقتِها وَمعناهَا الذَي ... قَدْزفَهاً محجَوْبةٌ لكَ أوَ دَع

كَمْ قائل فيها يقوَلُ وسُائل ... وَجوَابهُ فُي (يسلونكَ)[8] إنْ يَعِ

---

1 –طريق مَهيْعَ : واضح واسع بين . لسان العرب 8 : 378 . 379 ، " هـ ى ع " .

2–الجناب : الناحية . الصحاح 1 : 101 ، " ج ن ب " .

3 –المُوع : الخصيب . الصحاح 3 : 1283 ، " م ر ع " .

4 –إشارة لقول الشاعر :

كُلٌّ يَدَّعي وَصْلا بِلَيْلى وَلَيْلى لا تقرُّ لَهُ بِذاكا

5–مخائلها : أي أوصافها . انظر الصحاح 4 : 1692 ، " خ ى ل " .

6 –حَواني الأضلع : أطول الأضلاع كلّهن ، في كل جانب من الإنسان ضلعان . لسان العرب 14 : 205 ، " ح ن ا " .

7 –السُفْعة : سوادَ مشُوبُ حمرّة . الصَحاح 3 : 1230 ، " س ف ع " .

8 –(وَ يسَلوَنَكُ عَنَ الرَوحِ قلُ الروحُ من أمرُ ربى وَ مآ أوتيَتمِّ منَ العَلم إلا قلُيلا) الإسْرَاءْ (17) : 85 .

(4) [1]

قصيدة نظمها في رثاء الإمام الحسين(عليه السلام) [2] .

يَا تَرَبِ الخد قَيِّ رمضا [3] الطُّفُوف لَيتَني دونك نَهبَا للسْيوف

❋ ❋ ❋

يا نَصِيرَ الدينِّ إذ عزْ النَّصيرَ وَحمِيَ الجار إذا عز الَّمجيرُ

وَشَدَيد البأسَ واليومَ عَسْيُر وَثمِال [4] الوَفدْ في العام العسوف [5]

❋ ❋ ❋

كَيفُ يا خامَسِ أَصحابْ الكِسا وابنَ خَيرْ المرسُلْينَ المصَطفُى

وابنَ ساقي الحوَضْ فِي يوم الضِما ً وَشفَيع الخلقَ فْي اليوم المَخْوِف َ ُ ْ

❋ ❋ ❋

يا صَوِيعا ًثاويا فوقَ الصَعيد َ ِ ْ وَخَضيب الشيبَّ مِن فيضَ ْالورِيد َ ِ ْ

كَيفُ َتقضَْي بين َأجْنَاد يزْيد[6] ِ ْ ظامِياً تسُقَىْ َبكاسِات الحِتوفُ ُ ْ

❋ ❋ ❋

---

1 –أوردها كاملةً الأُستاذ علي الخاقاني في شعراء الغري 2 : 451 ـ 452 . والسيّد عبدالرزّاق المقرّم في مقتل الحسين (عليه السلام) : 514 ـ 516 .

2 –نظم هذه القصيدة لأجل الموكب الذي سعى به ليلة عاشوراء ويومها في كربلا في السنة التي قتل فيها السيّد محسن ابن آية الله السيّد أبوالحسن الإصفهاني وببركاته اتسّع إلى هذه السنة فكان موكب النجفييّن ليلة عاشوراء في كربلا يضم العلماء وأهل الفضل والمقدّسين من أرباب المحن .

3 –الرَمَضُ : شدةّ وقع الشمس على الرمل وغيره ، والأرض رمضَاء َ. الصحاح 3 : 108 ، " ر م ض " .

4 –الثِمالُ : الغياث ُ، يقال : فلان ثمالِ قوُمه : أي غياث لهم يقوم بأمورهم . الصحاح 4 : 1649 ، " ث م ل " .

5 –العَسوُف ُ: الظلوم ُ. الصحاح 4 : 1403 ، " ع س ف " .

6 –يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (م 64 هـ) لعنة الله عليهم .

كَيفُ َتقضَْي ظاميا حِوَلً الوْاتَ ُ ْ دامِياَ تنهَلْ منُك ِالماَضيات[1] ِ ْ

وَعلى جِسمْكِ تجَرِيَْ الصافناتَّ[2] ِ ْ عافِرُ الجسِم ْلقِىَ بَينَ الصْفوف ُ ُ ْ

❋ ❋ ❋

يا مُريعَ الموتْ فِي يوم الطِعان ً ْ لا خَطاَ نحَوكَ بالَرمحُ سْنانِ [3] ْ

لاَلا شِمرٌ [4] دَنا منكْ فكَانَ ْ ما أمارَ [5] الأرْض هَلاّ بالوجوُف ْ

❋ ❋ ❋

سَيِّدي أبكْيكِ للَشيبَ الْخِضيبَ ِ ْ سَيِّدي أبكْيكِ للَوجه الْتريبَ ِ ْ

سَيِّدي أبكْيكِ للَجرم السِليبَ ِ ْ مِنْ حشا َوَانَ [6] بالدَمْعِ الذروَف [7]

❋ ❋ ❋

سَيِّدي إنْ منعَوا عُنكَ الْوَات ُ ْ وَسقوا منكْ ظَماء الَرهفاْث [8] ْ

فَسنَسَقْيِ كَربلَاْبالعوات ْ وُكفًّا [9] مِنْ علقَ [10] ِ القَلْبِ الأسوُف [11]

❋ ❋ ❋

---

1 –الماضِيات : السيوف . القاموس المحيط 4 : 393 ، " م ض ى " .

2 –الصافِنُ من الخيل : القائم ُعلى ثلاث قِوائم ، وقد أقام الرابعة علَى طرف الحافر . الصحاح 6 : 2152، " ص ف ن " .

3–سِنان بن أنس النخعي (م 64 هـ) لعنة الله عليه . انظر مستدركات علم الرجال 3 : 426 .

4 –شمر بن ذي الجَوْشَنَ ،واسمه شرحبيل بن قرط الضبابي الكلابي ، أبو السابغة (م 66 هـ) لعنة الله عليه . انظر الأعلام 3 : 175 .

5 –أمارَ : حرك . الصحاح 2 : 820 ، " م و ر " .

6 –الحَوَانُ : العطشان . الصحاح 2 : 627 ، " ح ر ر " .

7 –ذَرَفَ الدمعَ :ُسال . الصحاح 4 : 1361 ، " ذ ر ف " .

8 –المُرْهفَات : السيوف . الصحاح 4 : 1367 ، " ر هـ ف " .

9 –وُكفَّاَ ً، جمع واكفة : وهي الدمعة السائلة . لسان العرب 9 : 362 ، " و ك ف " .

10–العَلَقَ ُ: الدم الغليظ . الصحاح 4 : 1529 ، " ع ل ق " .

11 –الأسُوفُ : السويع الحزن الرقيق . الصحاح 4 : 1330 ، " أ س ف " .

سَيِّدي أبكْيكِ مَنهوَبْ ُالوحَال [1] سَيِّدي أبكْيكِ مَسبَيْ ِالعيَّال

بَيْنَ أعداك عَلىَ عجفُ ٱلجِمال [2] فِي الفيَافِي [3] بَعدْ َهاتيكِ الَسجوُفُ [4]

❋ ❋ ❋

سَيِّدي إنْ نقَضْ دهِا َّفيْ بَكاِك سَيِّدي إنْ نقَضْ دهِا َّفيْ بَكاِك مَا قَضيَنَاْ البعضْ مَن فوضْوَلاكِ

أوْ عكفَنَاْ َعموُنا ْحَول ڤاكَ مَا شفَىَ غلتنّا ذَاك العَكوفَ

❋ ❋ ❋

لَهفْ َنفسَيْ ِلنساِك المَولاتُ ْ وَاليتَامىَ إذ غْدتَ َبيْن الطْغَاة

باكِيات شاكِيات صلخِات ْ وُلهَّا ًحولكْ تَسعَىَ وْتطوفَ

❋ ❋ ❋

يا حِمانا مَنْ ْلناَ بعدَ حْمَاكِ وَمن المؤْعَ مُن أِسْر عْداِك

وَلمِنَ نْلجَأ إَن طْال نواك [5] وَدهَتنَاْ بوِاهَيها ِالصروفُ

❋ ❋ ❋

يا حِمانا منَ ٱلأيتامْ صغارِ وَمذَاعيرَ [6] تَعادى بالوَارْ

راعَها الرُعْج مُن سِلْب وَنْار ً ْ حيثُ لا ملْجْأ ولا حام رؤوَفُ ْ

❋ ❋ ❋

لَسْتُ أنسْاهَا وقد َمَالْت إلَىْ صَفْوَة الأنصْار صِوعىَ ْفي الفِلا ً

---

1 –الرَحلُ : مسكن الرجلُ وما يستصحبه من الأثاث . الصحاح 4 : 1706 ، "ر ح ل" .

2 –عُجف الجمال : أي المهزولة . انظر الصحاح 4 : 1399 ، " ع ج ف " .

3 –الفَيَافي ، جمع فيفَاءْ َ:وهي الصحواء الملساء . الصحاح 4 : 1413 ، " ف ى ف " .

4 –السُجوف ، جمع السَجفْ :وهو الستر ْ.ُ الصحاح 4 : 1371 ، " س ج ف " .

5 –النَوى : البُعد . الصحاح 6 : 2499 ، " ن أ ى " .

6 –جمع مذعورة خائفة فزعة . انظر الصحاح 2 : 663 ، " ذ ع ر " .

أشْرَقتَ ْمنهمِ ْمُحانيَ ِ (1) كَرْبلا كَشمُوس غالَها ذيبَ ْالكُسوفُ ْ

❋ ❋ ❋

هاتِفات بهِمِ مُستصْرَخاتْ ِ ْ باكِيات نادِبات عاتبِات ْ

صارِخات أيْنَ عنا يَّا حماةُ ْ يا بُنُورَ التم َمًّا هَذا الخسوفُ ْ

❋ ❋ ❋

يا رِجالَ البأسِ فِي يومِ الكِفاحِ ... يا لُيوثَ الحَرْبِ فِي غابِ الرِماحِ

كَيفَ آذنتُمْ جُميعًا بِالرواحِ ... وَرَحلتُمْ لِرُحلةِ القَومِ الضَيوفِ

* * *

مَا لَكُمُ لا غالكمَ صُوفَ الوُدى ... لاَ لا أَرْدتكُمْ بُيُضِ الصُبا[2]

أفتَرضَونَ لنَا ذَل السَبَّا ... وعناءَ الأسرِ ما بينَ الألوفُ

* * *

أفنُسبى بعدكم سبي العبيد ... ثمّ نهُدى من عنيد لعنيد؟

لا وقفنا في السبا عند يزيد ... حبّذا الموتُ ولا ذاك الوقوف[3]

---

1 –المَحَاني : معاطف الأودية ، أي إرتفاع الأرض وانحناؤها . انظر الصحاح 6 : 2321 ، " ح ن ا " .

2 –أي السيوف . انظر أقرب الموارد 1 : 674 ، " ض ب ب " .

3 –البيتان زيادة من مقتل الحسين (عليه السلام) للمقرّم .

(5)[1]

قصيدة أرسلها إلى ابن عمّه الشيخ توفيق ابن الشيخ عباس البلاغي ، الذي كان يسكن مدينة صور في لبنان في جواب مقطوعة شعريّة منه مطلعها :

سَلامُ اللهِ والأملاكِ وقفا ... لِمَولاي الجوادِ يزفُ زَّفا

فأجابه بقوله " من الوافر " :

إلَيكِ تحيَتي يا صور وُقفا إذا انْتَشَقَتَ مْن ِ" التوفيقَ "ِ عِرفا[2]

وَحيَاكِ الصبا[3] السلِي ندَيا وَباكوَكَ الحيا[4] الوَسْمي وُكفا[5]

وَغادرَ رَبعكْ[6] المَأنوُسَ روضْا يَتيه زهِوَه ْصِنفا فِصْنَفًا

يُحاكي نورَه[7] بِيضَ العذارى إذا داعَبتْهَ شِماَ وَّقطًفا

ففِيكِ علاقتيَ[8] وَإليكِ شوقَيْ وَمنِكْ لِواعَج المُشتاقُ تْشفِي

وَلِي في منَ عْلقتَ بِهْمُ كِرِيم سَقتَنْي بعدَه ْالأيُام صّرفا[9]

إذا حُدثِّتْ عُنهَ أَصُختَ سْمعُا وَمَهمْا متلوَّ مُددت طَوفُا

---

1 –ذكرها كاملةً السيّد محسن الأمين (م 1371 هـ) في أعيان الشيعة 4 : 257 ، والأُستاذ علي الخاقاني في شعراء الغري 2 : 450 . 451 .

2 –العَرْفُ : الريح ُ. الصحاح 4 : 1400 ، " ع ر ف " .

3 –الصَبا: ريحٌ ومهبها المسقوي أن تهب مَّن موضع مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار . الصحاح 6 : 2398، "ص ب ا".

4–الحَيا : المطر . الصحاح 6 : 2324 ، " ح ى ا " .

5 –وكفَ الدمع والماء والمطر : سالَ . لسان العرب 9 : 362 ، " و ك ف " .

6 –الرَبعْ ُ: الدار والمحلةّ . الصحاح 3 : 1211 ، " ر ب ع " .

7 –نَوْرُ الشجرة :زهرها . الصحاح 2 : 839 ; المصباح المنير : 629 ، " ن و ر " .

8 –العَلَقُ : الهوى . الصحاح 4 : 1529 ، " ع ل ق " .

9 –صَرْفُ الدهر ِ: حدثانَه وَنوُائبه . الصُحاح 4 : 1385 ، " ص ر ف " .

يُمثلّهُ الُحيا للعين عَيْنا وَيثُبتْهِ الُثنا فَي القِلب وَصْفِا

وَصولٌ للمِحبُ ولّيسَ يَجْفوَ عَلى بعُدْ الِديارِّ فكيفَ يَجْفَى

فَلا الأشَواق ُبالسلوّان تِخبوَ وَلا بالوَصلْ نِار البعدُ تطْفِئُ

(6)[1]

وله(قدس سره) هذه القصيدة الرقيقة "من الوجز" :

مَدَتّ ْإلى رمل ِالحمى أعناقهْا ... طَلائحٌ[2] قَدْ شاقَنيَ ِما شاقهَا

تَوَفٍ ُزفاتّ ِالقطيع نافِا ... حيثُ الوَام ُقادهَا وساقهَا

تُبدي إلى نَسيمه ِخِياشَما ... [3] مُعلّلات بالمنُى أحداقها[4]

قد عَلقُت ْمن رمله وكلما ... هبّت شمالاً جددّتَ أعْلاقها

هَمّي اختْلاِس نُظرَةوْهَمها ... تَمْلأُ من ْحوذانه [5] أشْداقهَا[6]

ففي فؤادي من هوى آمه ... صبابةٌ ما غوهُ أطاقها

وقد هفّا لمّا تراءت نارهمُ ... في حيثُ يوضحُ الدجّى ائتلاقها

وَيا بنفَسْي من ظِبْاهم طفْلة ... مَا أنكُرَت ْناشئة ِأطَواقهاْ

لم تألفِ الخدِرَ ولكن ضربَت ْ... من دونها بيضُ الظبُّا روُاقهاَ

يشتاقُها قلبي ويأبى غرَوْ ... من النسيم الغضّ أن يشتاقها

بيضاءُ غيدآءُرداح ٌبضة ... كحلاءُ ما إن كَحلَت ْمآقها

هيفاءُ تروي من نبالِ لحظها ... صائبةً قد تابعت أفواقها

سلٌّ وصلٌ خصَوهُا نطاقها ... والحَجلُ ُكالعاشق ضِم سّاقها ِ

---

1 –أوردها كاملة العلاّمة الأوُردبادي في مجموعته (مخطوط) . وأورد بعض أبياتها السيدّ محسن الأمين في أعيان الشيعة 4 : 257 ، والأُستاذ علي الخاقاني في شعراء الغري 2 : 454 .

2 –الطَلائحِ ُ: الإبل التي ترعى الطلحَ ْ:وهو شجر العظاة . الصحاح 1 : 387 " طلح " .

3–الخَيشُوم ُ: أقصى الأنف . الصحاح 5 : 1912 " خشم " .

4–حَدقَة ُالعين : سوادها الأعظم . الصحاح 4 : 1456 " حدق " .

5 –الحَوْذَانُ : نبت نَوْرهُ أَصْفَر . الصحاح 2 : 563 " حوذ " .

6 –الأَشْدَاقُ ، جمع الشدقْ : وهو جانب الفم . الصحاح 4 : 1500 " شدق " .

تبسُمُ عن درٍّ ومن وِرْئه ... صرفةُ خمر حرَّمَتْ مذاقها [1]

وَما سوى المحَسْودُ من مِسْواكِها ... حَتّى الخيَال بُالمنىُ ما ذاقها

تبعثُ في أثوابها كأنّها ... توهّمت أثوابَها عشّاقها

تُخي عِقاصا كالأفاعي نصَبتْ ... من فوق كُثبان النقا أعناقها

تلسعُ قلبي والتهّاني جعَلتْ ... يُمْنَ زِفاف أحمد ترياقها

---

1 –بدل البيت في أعيان الشيعة وشعراء الغري :

مَنْ لِظِماي مِنْ بَرُودِ رِيقَها ... بِرَشْفَة قَدْ حَرَّمَتْ مَذَاقَها

(7) [1]

وقال في رثاء العالم الكبير المجاهد السيّد محمّد سعيد الحبوبّي (م 1333 هـ) "من الرمل":

شَاقَكَ الركبُ فأسرَعتْ سَبْاقا ... وَتَرَكتْ الصبَ [2] يَلْتاعُ اشتياقا

وَأَرَحتْ العيسِ [3] في ربعْ الهوى [4] ... فَرْثِ للفانين إذ أعيوا لحاقا

وَوَصلتْ الحبلَ في جيرانه ... فَصلِ المدنُفْ [5] مَنْ أودى [6] وفاقا

وَوَرَدتْ المنهلْ العذب الروى ... فاتكَ من بُردَ الماء زعاقا [7]

وَاغتنمتْ الوصلْ في دارِ اللقا ... يا حَنانيكْ فقلْ هُلْ نتلاقى

حبذا المسرى إلى ربعَ الهوى ... لَوْ لمحنا من معانيه ائتلاقا

أوْ لهُ أحرمتَ النفسَ هوى ... فاستطعنا نحوَ معناه انطلاقا

أوْ لَهَ سُقيًا ٱلحشا مشعُوفة[8] نُسكا تَهفو لُواديهِ اشتياقا

يارَعاكَ الله بُشرِا هلَ ترَىٰ يَستَطيع المُثقلُ العَاني التحاقا

---

1 –أوردها كاملةً الأُستاذ علي الخاقاني في شعراء الغري 2 : 452 . 454 ، وذكر الشيخ جعفر محبوبة (م 1377 هـ) البيتين الأوّلين في ماضي النجف وحاضرها 2 : 65 .

2 –الصَبابةُ :رقةّ الشُوق وحرارته ، يقال :رجل صَّب : عٌاشق مشتاق . الصحاح 1 : 161، " ص ب ب " .

3 –العِيسُ : الإبل البيضُ يخالط بياضها شيء من الشقرة . الصحاح 3 : 954، " ع ى س " .

4 –رَبعْ ٱلهوى : دار ومحلةّ الأحباب . ويريد بها هنا الجنةّ . الصحاح 3 : 1211، " ر ب ع " .

5 –المُدنْفَ ُ: المريض . الصحاح 4 : 1361، " د ن ف " .

6–أودى : هلكَ . الصحاح 6 : 2521، " و د ى " .

7 –الزُعاق : المرُّ . لسان العرب 10 : 141، " ز ع ق " .

8 –أشْعرَ الهديَ ْ :َإذا طعنه في سنامهَ الأيمن حتى يسّيل منه دم ; ليعّلم أ ُنه هديّ . وَالمرِاد هنا : سقنا الحشا معلمة . الصحاح 2 : 699، " ش ع ر " .

وَاهدْنا رفقا ٱلىَ نهج الحمى أوْ أفدِنْا من سْجاياكَ رَفاقَا

أوْ فأنشقِنْا َشذىَ أعلامْه عَلنَّا َنهدُىْ اشتياقْا وانتشاقْا

فَلكَمَ ذْللتَّ فيَ المِسوىَ لهْ أنْفسُا شَماُ تعَّاصَت أنَ تْساقْا

وَلكَمَ نبهَتَّ ْشوَقا لَلحْمىَ مِنْ خلَيرِاقد حِتى َأفَّاقا

وَلكَمَ أحييْتَ ْفيَ تذِكرِهِ ْ مِنْ قلوُب كن ُقدَّ متَنْ نفُاقْا

إنْ تكَنُ أغليْتَ ٱللحَسن ٱ[1] ْصِداقا ولدارِ الهوَنْ لِخضْتَ ْطلاقا

فَلقَدَ أفقدْتنَا ْمنَك حِمْىَ يَمنْع ُالضيمَّ إذا ما الَضيم حَّاقْا[2]

وَلقَدَ أفقدْتنَا ْبدَرَ هدَىْ بَعدْهَ قد تَرْكَ الدنيَا محُاقا[3]

وَإماما ًبهداه اعُتدلتْ سُنَنَ ُالدينِّ انتظاًما وَاتسًاقا

يَفتْحَ ُالعلمِ لْهُ أبوَابُه حَيثْمُا جدتَّ علىَ الناس انغلاقْا

وَمَلأ بسناه[4] يُنجلي غَيهَبَ[5] الجَهلِ وانِ مُد رَوَاقا[6]

وَغياثاً تَوَّجُ الغمى بُهّ إنْ دَهى الخَطبُ ورُحبَ الأرُض ضاقا

وَرُدَينياً[7] براكاً طعنهُ وَحُسامَا فَلَّلَ البَيضِ الرقاقا

وَأخا حَرب إذا الداعي دعا باسْمِها خفَّ لَضوضاها اشتياقا

وَهزبراً[8] رابطَ الجأشِ لدى الـ رَوعِ يقتادُ المحاضير[9] عِتاقا

---

1 –كذا في المصدر ، ولعلّها " الحُسنى " :وهي الجنةّ ، أي بذلت في سبيل الوصول إلى الجنة ّأغلى المهور .

2–حاقَ به الشيء يَحيقُ : أي أحاط به . الصحاح 4 : 1466، " ح ى ق " .

3 –أي ملتهبة محترقة . انظر الصحاح 4 : 1553، " م ح ق " .

4 –السَنا : ضوء البرق . الصحاح 6 : 2383، " س ن ا " .

5–الغَيهَبُ : الظلمة . الصحاح 1 : 196، " غ هـ ب " .

6 –الرواق : ستر يمدّ دون السقف . الصحاح 4 : 1486، " ر و ق " .

7 –رمحٌ رُدَينيٌ : منسوب إلى امرأة السمهري تسمّى رُدَينة . الصحاح 5 : 2122، " ر د ن " .

8 –الهِزبَرُ : الأسد . الصحاح 2 : 854 ، " هـ ز ب ر " .

9 –المَحاضِير ، جمع مِحضَير :وهو فرس كثير العدوَ . الصحاح 2 : 632، " ح ض ر " .

وَأخا بأس قَدَ ارتاحَ لَه الـ دّين ،والكفرُ به ضاقَ خناقا

فانْتَدِبْ يا ناصرَ الإسلامِ لا سامَكَ البينَ عُن النصرَ اعْتياقا

فَجهادُ الكفرِ يَدعوكَ لَه وَطرادُ الخيلِ يهواكَ اشتياقا

إنْ يَسرْ نعشُكَ فُيَ الناسِ وَهم حَولَهَ جُوحَىً قلوباً وُمآقا[1]

يُوفِضُون الدمعَ عنَ ذَوبِ حَشا صَعدَّتهاَ ذروةُ البَينُ احَوُاقا

فَلَقَدَ سُرتِ لأسمى غاية تَنفُذُ السبعَ السَموات اخرَاقا

طرِجاً للملإِ الأعلى ومنَ سَعيْكِ المشكورُ أعددتَ وَاقا

ما مُقامُ المرءَ في الدنيا وَهلَ هِي إلاّ مذقةٌ[2] مَرَّتَ مذاقا[3]

ما هَنَتْ وْرِدا ْولَكنا بهّا ِ نَجْوَ ُالصابَّ [4] اصْطِباحا ًواغتبْاقِا [5]

عُمرُ ٌيقضَي ِشقاء وَعنىَ ً ونُقضَيِّه اِجتماعا واًفتراقْا ِ

فِي قلُوب كمَ دْهاها مَا دهىَ بالأسى تُقْطَعَ وُجدا وْاحًتراقْا ِ

وَعيُوُن لم تَرْلَ فَاقدْة ً قَصبَا ًجدتَّ علْى البين اَتْفاقِا

كَمْ جنَى البينَ ْعُليها مَا جنىَ وَأَراقَ البينَ ْمُنهاِ مْا أَراقا

حَسبْي َالله وُحسَبي ْللِوا ِ سادةٌ في المَجد ْقدِ فَاقْوا خُلاقا َ

عَقدَ َالفضَل ْعُلى تقديمهم ِ بَينْ َأهلْ اِلفضل إْذ ِفاقوْا وفاُقا ِ

(الحسينُ) النَدَبْ وُ (الهادي) الفتىَ و (عليٌّ) [6] القَدْرِ جمعَاْواتًساقاً

سادَتي والصبرْ ُمن ِعْادتكمَ ِ فاسْتَطِيعوهُ وأن مِرْ مدَّاقا َ

---

1 –مُؤقْ ُالعين : طرفها مما ّيلي الأنف . الصحاح 3 : 1553، " م أ ق " .

2 –المَذْقَةَ : ُ الشوبة مَن اللبن الممذوَقْ ُ: أي الممزوج بالماء . لسان العرب 10 : 339 . 340، " م ذ ق " .

3 –أي أصبح طعمه مرّاً .

4 –الصابُ : عصارة شجر مرّ . الصحاح 1 : 166، " ص و ب " .

5 –الغَبوُق ُ: الشرُب بُالعشي .ّالصحاح 4 : 1535، " غ ب ق " .

6 –أولاد السيّد محمّد سعيد الحبوّبي . انظر نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) 2 : 833 .

(8) [1]

وله مُقوِّضا ًكتاب العتبَْ الجميلِ على أهل الْجرحوالتعْديل للسَيْدِ محمد بّن عقيلٌ العلوي الحسيني الحضرمي (م 1350 هـ) مؤلّف كتاب النصائح الكافية لمن تولّى معاوية : " من الكامل المرفلّ " :

يا قارِئَ العتبْ اِلجميلِ ِ قُلْ هلَ لُعذِرُ مْن سِبيلْ َ

عَتبٌ ٌجميَلِ آيّة ٌ تُنبْيِك َعنَ شْأن َالنزِول ُ

وَتُرِيك مَا فعلَ الهوَى َ فِي الميَلْ ِعنَ آلّ الرسولَ ُ

عِدلُ ُالكتابِ [2] مَدى المدى سُفنُ ُالنجاَة هِدىُ السبيلَ

حَتّى كأنّ وَلاءنا ... لَهمُ مِنَ الوزرِ الثّقيل

يا وارِثَ الشرَفَ القدي ... مِ ، ويَا فتَى المجَد الأثيل[3]

أحْسَنتْ بَالعتبَ الجمي ... لِ وقولَة الفصلَ الجَليل

وَفتَحَتْ في أبوابهْ ... بابَ الهدَى لذوِي العقولُ

وَنظَمَتْ في إعلاهْ ... دُرَرَ الدلالةَ والدليلَ

فَلتُهَنْ بَالأجر العظي ... مِ وواجبِ الشكرُ الجزيلَ

وَفضَائلِ لكْ فَيَ العلى ... والعِلْمِ والباع الطويلَ

فَاسلمَ وْدمَ مُتمتعًا ... بالفَضلِ والشرَفَ الأصيلِ

---

1 –أوردها كاملةً السيّد محسن الأمين (م 1371 هـ) في أعيان الشيعة 4 : 256 ، والأُستاذ علي الخاقاني في شعراء الغري 2 : 456 .

2 –إشارة للحديث المتواتر عند كافّة المسلمين في قول النبيّ (صلى الله عليه وآله) : " إنيّ تارك فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي . ما إن تمسّكتم بهما لن تضلوّا بعدي أبدا ً " . انظر : صحيح البخاري 4 : 1873 ; سنن الترمذي (الجامع الصحيح) 5 : 662 ح 3786 ; مسند أحمد بن حنبل 3 : 14 ; سنن الدارمي 2 : 432 .

3–الأثيلُ : الأصيلُ . الصحاح 4 : 1620، " أ ث ل " .

عَلمَ الهدَى غيثَ النَدى ... غَوْثَ العفاة[1] حِمى التَرِيل

أُهدْي سلاما دائما ... لَكَ في الغداة وفي الأصيل[2]

وَلقومِكَ الغَر الْهِدَاة ... بَني علَي والبتولَ

---

1 –العُفاة : طلاّبُ المعروف . الصحاح 6 : 2433، " ع ف ا " .

2 –الأصِيلُ : الوقتُ بعد العصر إلى المغرب . الصحاح 4 : 1623، " أ ص ل " .

(1)

قصيدة بعثها للسيّد محسن الأمين بعد هجرته من مدينة النجف الأشرف واستقراره في دمشق سنة 1319 هـ ، إذ يقول فيها " من المتقارب " :

دَعا عِوَضْيَ لِلنوى[2] تَسْتَهِلِ ... فَما قدرَ قلبيَ وما يَحتملَ

دَعاني وشَأْنَيِ ولا تجمعا ... عَلى القلْبِ داء النوى والعذلِ[3]

سألْتُكُما أن تُكفا المَلامَ ... فَقَدْ نالَ مَني الهوى مَا سأل

تَنكرّ لي وجهَ غادُي الصباح ... وأوْحَشَنْيَ رائحاتِ الأصل[4]

وَحالَ بَعيدَيْ زمانَ الفراق ... فَسيّان عندِيْ الضحى والطفل[5]

وَطالَتْ عليَ ليَالي الهموم ... وَإنْ كانَ عهدَ النوى لم يطل

فآه على زَمَن قدَ مْضى ... وَوَيلْاي للزمنَ المقتبلْ

يَمينا بمهبَطْ وفدِ الحَجيج[6] ... وَمَطْرَحَ جنبَ الطلاحِ النزلِ[7]

وَبيَتْ[8] أطافَ به المحرُمْونُ ... وَطافَ به الناسكِ المُبتهلْ

---

1 –ذكرها كاملةً السيّد محسن الأمين (م 1371 هـ) في أعيان الشيعة 4 : 257 ، والأُستاذ علي الخاقاني في شعراء الغري 2 : 455 . 456 .

2 –النَوى : البعد . الصحاح 6 : 2499، " ن أ ى " .

3–العَذْلُ : الملامة . الصحاح 5 : 1762، " ع ذ ل " .

4 –الأُصُلُ ، جمع الأصيل : وهو الوقت بعد العصر إلى المغرب . الصحاح 4 : 1623، " أ ص ل " .

5–الطَفَلُ : بعد العصر . الصحاح 5 : 1751، " ط ف ل " .

6 –أي مكّة المكرّمة .

7 –الطِلاحُ ، جمع الطلَحْةَ : وهي الإبل التي ترعى الطلحَ : وهو شجر العظاة . الصحاح 1 : 387، " ط ل ح " .

والنَزُلُ : البعير الذي انشق نابه ، ويكون ذلك في السنة التاسعة من عمره . الصحاح 4 : 1633، " ب ز ل " .

والمراد هنا : أرض منى .

8 –أي الكعبة الشريفة .

وَمُستَلَمَ[1] النَفرِ الطائفينِ ... وَمَهوى الشفّاه بِه لِلقبلِ

لَئِن حالَ بَعدُ المُدى بَيننا ... وَشَطَّت دِيارٍ وأعيَت حَيلْ

فَلَستُ بُسالِ هوىَ الظاعنينِ ... وَلَستُ بُناسِي اللياليَ الأول

وَعَن ذِكرِهِم أبِدا لا أَميل ... وَمِن ذِكرِهِم أبدا لا أَمل

فَللِهِ وقفتنا لِلوداعِ ... وَقَد غَرقَت بِالدموعِ المُقل[2]

أُسِرُّ بِصِوتِيَ نِفث الزَفيرَ ... وَيَفضَحَنيُ المدمعَ المَنهُمل

وَللهِ يومَ حَدوا بِالوكابِ ... وَرَكبُ الأحبةِ عَنِي استقل

وَسارُوا كمَا شاء حَادي الهوىَ ... وَآبَت كمَا شاء داعي العلل

وَضاقَت عليَ لَهمّي الرِحاب ... وَسُدَّت عليَ لَوجّدِيَ السُبل

فَكَم تَرقَوا عُلة لِا تَوَخ[3] ... وَنارَ جوَى فِي الحشَى تشتعَل

أأحبابَنا هل لعهدِ الوِصالِ ... مَعادٌ هل لِلتدانِيَ أجل

أُعلِلُ نَفسَيَ بِتسويفِها[4] ... كَما عللَّ الآلَ[5] هِيمَ الإبلِ[6]

وَهَيهات يبرَدُ وَجدُ المَشُوق ... بِوَعدِ الأماني وطولَ الأمل

فَيا مُوجِفا ذُلَلَ اليَعملاتِ[7] ... طِلاحاً[8] تَلِفُ الوبىُ بالسهلَ

تَرِفُ زُفيفَ الظَليم المِثار ... وَتَهدِي القطاَ[9] فِي المتاهِ المضُلِ

1-أي الحجر الأسود .

2 -المُقَل ُ، جمع المقلَة ْ:وهي شحمة العين التي تجمع البيُاض والسواد . الصَحاح 5 : 1820، " م ق ل " .

3 -أي لا تَسكن ولا تفتر . الصحاح 1 : 419، " ب و خ " .

4-التَسوْيِف ُ: المطل ْ. الصحاح 4 : 1378، " س و ف " .

5 -الآلُ : السراب . الصحاح 4 : 1627، " أ و ل " .

6-هيم الإبل : الإبل العطاش . الصحاح 5 : 2063، " ه ى م " .

7 -اليَعمْلات ُ، جمع اليعمَلة :وَهُي الناقة النجيبة المطبوعة على العمل . الصحاح 5 : 1775، " ع م ل " .

8–الطِلْحُ: المعيُيْ من الإبل . الصحاح 1 : 388، " ط ل ح " .

9 –القَطاَ ، جمع قطَاةَ : ضرب مّن الحمامَ ،وهو أهدى الطير . الصحاح 6 : 2464 ; المصباح المنير : 510، " ق ط ا " .

فَما عوَفتَ مثْل شْدَ الوحَالّ وَما أنكْرَتَ مثْل شْدَ العقَلّ[1]

إذا قَطعَتْ بْكِ فجَ الَعوَّاق نَواجيَ[2] كالبلِقِ المسُتهْلَ

وَأرْعيتَهْاَ من رِيْاضِ الشآم[3] مَنابتِ َحوذانُها[4] والنَفلَ[5]

فَبلغِّ أحبتنِا ّالنزَلين بِها جَهدْ مَا بلغتَهَّ الوْسُل

تَحيةَّ ذَيِ غلة ُلمّ تبلَ بِوَصلٍ وذَيِ علة ِمَّا أبل[6]

---

1 –عَقلَتْ ُالبعير أعقلهْ عِقُلاً :وَهْو أن تثني وظَيْفِهِ مَع ذِراَعَهُ فتشدهما جميعاّ في وسط ّالذراع. الصحاح 5 : 1771 ، "ع ق ل".

2 –أي النوق المسوعات . انظر الصحاح 1 : 342، " ن أ ج " .

3 –أي سوريا .

4 –الحَوذانُ : نبت ٌنورَهْ ُأصُفر . الصحاح 2 : 563، " ح و ذ " .

5 –النَفلَ ُ: نوع من النبات . الصحاح 5 : 1833، " ن ف ل " .

6 –أي وئ من مرضه .

(10)[1]

ومن شعوه قصيدة "من البسيط" في ثامن شوّال سنة 1343 ،وهو اليوم الذي هُدمت فيه قبور أئمة الهدى الأطهار (عليهم السلام) في البقيع من قبل الوهّابيين ، ومطلعها :

دَهاكَ ثامن شُوالَ ّبما دِهما فَحقَ ّللعِينْ َإهْمال ْالدمُوع دمُا

ومنها قوله :

يَوْمَ البقيعِ لقد جَلَتْ مَصَّيبْته ... وَشُلِكتَ في شجاها كربلاَ عْظما

---

1 –لم نعثر من هذه القصيدة إلاّ على هذين البيتين ، ذكرهما السيّد محسن الأمين (م 1371 هـ) في أعيان الشيعة 4 : 257 ،والأُستاذ توفيق الفكيكي في مقدّمته لكتاب الهدى إلى دين المصطفى 1 : 18 ، الطبعة الثانية .

(11)[1]

من قصيدة في الإمام الحجّة المنتظر . عجّل الله تعالى فرجه الشريف . يقول فيها " من المتقارب " :

رُوَيدْكَماُ أ يها ُالباكيانِ ... فَما أنتْمُا أولَ الْوالهينِا[2]

فَكَم ْلنواهَ[3] جرَتْ عوَتْ ... تَقِل ُّلهاَ أدمعْ ُالعُالمينا

جرَتْ ولهَاَ قبلَ يَوْمَ الوَاقِ ... وَلَمَ ْتوحَلْ َالعِيسِ[4] ُبالمُرْمعِينا[5]

فَلا نهَنهْ[6] الوَجْدَ فيضَ ُالدموعُ ... وَقدَ ْشطَتَّ الْدار[7] ُبالظاعِنينا[8]

وَبانَ وأَودْعنَا حَسوةَ ... وَمنِ ْلوعَة البين دَاءِ دفيناً

أطالَ نوَاه وُمنَ نأيه ... رُزِينا بما يستَخْفَ الرزِّينا

نُقَضيِّ الليالَي انتظِا له ... فَيا حسَرْتا ونقضَيْ السنينا

نُطِيل ُالحنينَ بتَذكِرَهْ ... وَيا وَحَا أَن نْطيلُ الحَنينا

فَما لقَيتَ فْاقداتِ الحُمامَ ... مِنَ الوجَدْ في نوحَها ما لقينا

---

1 –ذكرها الأُستاذ علي الخاقاني في شعراء الغري 2 : 457 .

2 –الوَلَهَ ُ: ذهاب العقل والتحيرُ مُن شدة الوّجد . الصحاح 6 : 2256، " و ل هـ " .

3 –النَوى : البعد والفراق . الصحاح 6 : 2499، " ن أ ى " .

4 –العِيسُ : الإبل البيضُ يخالط بياضها شيء من الشقرُة . الصحاح 3 : 954، " ع ى س " .

5 –أي الذين عَزموا على الرحيل . انظر الصحاح 3 : 1225، " ز م ع " .

6 –نَهنْهَتْ الرجل عُن الشيء فتنهنه : أي كففتهَ وَزْجُرتُه فكفَ . الصَّحاح 6 : 2254، " ن هـ هـ " .

7–شَطَّتِ الدار : بعدَتْ . الصحاح 3 : 1137، " ش ط ط " .

8 –أي السائرين . الصحاح 6 : 2159، " ظ ع ن " .

(12)[1]

أبيات قالها على لسان السيّد مهدي ابن السيّد محسن بحر العلوم يبشّر العلامةّ الشيخ عبد الحسين الجواهري بولادة ولده عبد العزيز ، وكان السيّد مهدي أليف وداد الشيخ الجواهري وخدينه ، وكان الوالد في بلد الكاظمين وقد بشّره السيدّ ببرقيّة قال فيها " من البسيط " :

سَرَى الهنا فصَبا[2] قَلْبي لرياهَ ... وَحل فَّي كل قُلبٍ يَوْم مَسْراهَ

يَطْوِي التنايَفَ[3] وابْنُ البرَقْ[4] يَنْشُرُهُ ... حَتّى أَرا َصدى البشْرُى لزوراِه[5]

جَرَى وقد َأطْلقْ َ(المهديَ)ْ لِعنان لهِ ... جَرْيَ المجُد فِبأّسم اللهِ مجراهَ

أذاعَهُ منِهْ تحُريَكْ السرُور لُه ... سِراً ًعلَى اليمنُ قي أحِشاه أحْراهُ

بُشْراك َيا جوَهرْ َالمَجد َالصْواح ويُا ... مِبينِ َغيبَْ خفىَ مَهما َتحْرَاه

بِمنُجْبَ تشوُقْ الدنُيا ببُهْجته ... وَيشَكْرُ المجدَ أْلاُه وُأخراه

هَنآك َفزُ بْابتدِا بشرُى مؤرخة ... (في مولد يَهتفِ ُاليمنُ ببُشراهُ)ْ

= 1316 هـ

---

1 –ذكرها الشيخ جعفر محبوبة (م 1377 هـ) في ماضي النجف وحاضرها 2 : 65 .

2–الصِبا : الشوق . الصحاح 6 : 2398، " ص ب ا " .

3 –التَنايفَ ُ، جمع التنوفَّة :وَهي المفازة َ. الصُحاح 4 : 1333، " ت ن ف " .

4 –أي البرقيّة التي أرسلها السيدّ مهدي بحر العلوم .

5–أي بغداد .

(13)[1]

في ذكرى مولد الإمام الحسين (عليه السلام) في الثالث من شعبان قوله "من البسيط" :

شَعْبَانُ كَم نَعْمَتٍ عَينْ الهَدْىُ فيهُ ... لَولا المُحومَ يَّأتّي في نواهيه

وَأشْرَق الدينِّ مُن أنوار ثالثه ... لَولا تغَشَاه عاشورُ بدّاجيه

ولْتاحَ بالسبطْ قِلبَ ْالمُصطفى ْوَحا ... لَوْ لمَ وْعَهُ بْذكُرِ الطْفِ ناعَّيه

رآهُ خَيرْ وَليدَ يستُجار بهُ ... وَخَيرْ مسُتشْهَدَ فْيَ الدِين يحِّميه

قَوَّتْ ْبه عِينَ ْخيُر اَلوْسِل ثمُّ بكتِ ... فَهلْ ْنهنُيهَ ِّفيهِ أم نِعزيْه

إنْ تبَتْهَجِ فاْطم فِيِّ يوم مولده ... فَليَلَةَ الُطف ّأمِّستْ مَن ْبواكِيهْ

أوْ يَنتْعَشِ قْلبهاَ ْمُن نورِ ْطلْعتهِ ... فَقَدَ ْأديُلِ[2] بِقاني الدمَعْ جِليه

فَقَلَبهْاُ لم تَطْلَ فيُه ْمسرِته ... حَتَّى تنزَّعَ تنوَيحَ ْالجِوَى[3] فيهِ

بُشْرَى أبا حسَنَ في يوم مَوْلِده ... وَيوَمْ رُعبْ َقلَب اَلْموَت مَاصّيه

وَيوَمْ دَرتَ عْلَى َحرب َنوْاؤه ... لَولا القضَاءَ ومُا َأوَحاه ْداعيُه

وَيوَمْ أضومْ جَوَ الطَّف نارَّ وغىَ ... لَوْ لمَ يْخرَ ِصَّويعا فِي مَّحانيه[4]

يا شَمْسَ أوْجْ العلىُ ما خلتِ عْنُ كتَبْ ... تُمْسِيوأنتَ ْعَفيرَ الجَسم ثاوِيْهِ

فَيا لجِسِمْ علىَ صدرَ ْالنبي ربَي[5] ... تَوزَعَّتهَ ْالمُواضَي[6] مِنْ أعاديه

---

1 –أوردها السيّد محسن الأمين (م1371 هـ) في أعيان الشيعة 4: 256 ، والأُستاذ علي الخاقاني في شعراء الغري 2 : 457 .

2–أُديِل َ : أي أبدُل َ.

3 –الجَوى : الحُرقة وُشدة ّالوجد من الحزن . الصحاح 6 : 2306، " ج و ا " .

4 –المَحَاني : معاطف الأودية ، أي إرتفاع الأرض وانحنؤها . انظر الصحاح 6 : 2321، " ح ن ا " .

5 –كذا ، ولعلّ الصواب :رقى .

6 –المَواضي : السيوف . القاموس المحيط 4 : 393، " م ض ى " .

وَيا لِرأس جلال اُلله توجهَ ... بهِ يفُوءُ مُن المَيادِ[1] عِاليهِ

وَصدرِ قدسُ حوىَ أسوارْ بلرَئه ... يَكُونُ لُلوجِسِ شمرِ مِنْ مراقيْه

وَمنحرَ كان للهادِي مِقبلهُ ... أضْحى يقُبلَهٌ شُمُرِ بمْاضيهِ

يا ثاؤا للهدُى والدينِّ مِنتصُوْاَ ... أمْستَ أميُة نّالُتَ ثأرْهاْ فيهَ

أ نَّى وشيَخكْ سَاقي الِحوضَ حيورِة ... تَقَضِيوأنتَ لهَيفَ القلُب ظاْميهِ

وَيا إماماً لهَ الدينِّ الُحنيفَ لِجاُ ... لَوْذاَ فَقمتُ قدتكَ اَلنفْسَ تفديَهْ

أعْظِمِ بيومِكْ هِذاَ في مسِوته ... وَيوَمْ عِاشورُ فيَما نالكم فيَهُ

يا مَنْ بهِ تِفخَرْ السُبع العَلىُ ولهُ ... إمامَةُ الحقِ مِّن إحْدىْ معاليهَ

أعْظِمِ بمثِواكْ فيَ وِادي الِطفوفٌ عُلا ... يا حَبذَّا ذلكَ المَثوىَ وْواديه

لَهُ حنيَنِي ومنه لِوعْدُيَوْالىَ ... مَغناهُ شوقَيْ وأعلاقْ الهوُى فيَه

---

1 –الميّاد : الريح . انظر لسان العرب 3 : 412، " م ى د " .

(14)[1]

أرسلها من سامواء إلى بعض أصدقائه من السادات "من البسيط":

صَبٌ[2] تُعللهٌ زُوراُ أمانيهَ ... بِذِكرْ أيامكَم طُابْت لَياليهْ

إذا يَهشٌ إلى الإصباْح عِاودهَ ... لَيلٌ من الهم تغشّاهَ غْواَشيُه

ومنها :

(3)

(4)

زارَ السَّحابُ رُبوُعًا كُنْتُ آلفهَا ... مِنَ الغوَي وِحيتهَ غَوَّاليُه

وَرَوَّضتهَ ألغُواديَ المُزْنُ (5) (6) وَاعتُلَجَتَ (7) ... مُفوَقَّات (8) رُباهُ (9) من أَقاحيِه (10)

لَهُ حنيَنِي ومته لِوْعُتِي وْالى ... مَغناهُ شوَقْيِ وأعلاق (11) الهَوى فيهِ

❋ ❋ ❋

---

1 –أورد هذه الأبيات الأُستاذ علي الخاقاني في شعراء الغري 2 : 458 .

2–صَبٌّ : عاشق مشتاق . الصحاح 1 : 160، " ص ب ب " .

3 –الرُبُوع ُ، جمع الربعَ ْ:وهي الدار والمحلة . ّ الصحاح 3 : 1211، " ر ب ع " .

4 –الغَوالي ، جمع غَوَلْاء :وهي فم الغزادة : أي القربة . الصحاح 5 : 1763، " ع ز ل " .

5 –الغَوادي ، جمع الغادية َ:وهي سحابة تنشأ صباحا . ً الصحاح 6 : 2444، " غ د ا " .

6 –المُزْن ، جمع المزْنة َ:وهي السحابة البيضاء . الصحاح 6 : 2203، " م ز ن " .

7–اعْتَلَجَتَ : تموجّت . الصحاح 1 : 330، " ع ل ج " .

8 –المفوَّقات : الورود المختلفة الألوان . انظر الصحاح 4 : 1412، " ف و ف " .

9 –الرُبى ، جمعرابية :وهي ما ارتفع من الأرض ،وهي جيدّة النبات . الصحاح 6 : 2349، " ر ب ا " .

10 –الأقاحيّ، جمع الأقُحوان:وهو نبت طيبّ الريح، حواليه ورق أبيض، ووسطه أصفر. الصحاح 6: 2459، "ق ح ا".

11–الأعلاق ، جمع العِلْق :وهو النفيس من كل ّشيء . الصحاح 4 : 1530، " ع ل ق " .

الفصل الثامن

مدحه وإطراؤه

مدح العلاّمة البلاغي وأطراه كلّ من ذكره وترجم لحياته المباركة ، خصوصا زملاؤه ورفاقه في الدرس وتلامذته الذين عاشوا معه ردحاً من الزمن ونقلوا لنا ما كانوا يشاهدونه من أخلاقه العالية وتواضعه المنقطع النظير وسموّ نفسه المباركة .

ونحن نورد هنا نصوص تلك العبارات مرتّبةً حسب أسماء قائليها ; لكي نقف على جوانب من عظمة هذا العالم الجليل .

علماً بأنّ بعض هذه العبارات قالها عنه المادحون حينما كان مقيما في سامراءّ من سنة 1326 إلى 1336 هـ ، أي قبل أن

يصل إلى المرتبة العالية من الكمال وقبل إصدار مؤلّفاته المهمّة :

1 . سماحة آية الله العظمى زعيم الحوزة العلمية السيّد أبو القاسم الخوئي (ت 1413 هـ) قال في عدّة موارد من تفسيره البيان : " آية الله الحجّة وبطل العلم المجاهد وشيخنا " [1] .

2 . العلاّمة الخبير المتتبّع آقا بزرگ الطهراني (ت 1389 هـ) ، قال :

كان أحد مفاخر العصر علماً وعملا ... وكان من أُولئك الأفذاذ النادرين الذين أوقفوا

1-البيان : 28 ، 68 ، 71 و219 .

حياتهم وكرّسوا أوقاتهم لخدمة الدين والحقيقة ، وقد وقف قبال النصارى وأمام تيّار الغرب الجارف ، فمثّل لهم سموّ الإسلام على جميع الملل والأديان ، حتّى أصبح له الشأن العظيم والمكانة المرموقة بين علماء النصارى وفضلائها .

وقد كان من خلوص النيّة وإخلاص العمل بمكان حتّى أنّه كان لا يرضى أن يوضع اسمه على تآليفه عند طبعها ، وكان يقول : إنّي لا أقصد إلاّ الدفاع عن الحقّ ، لا فرق عندي بين أن يكون باسمي أو اسم غيري .

ومع كلّ ذلك أصبح نزاراً على علم وبلغت شهرته أقاصي البلاد ; وذلك لما عالجه من المعضلات العلمية والمناقشات الدينيّة التي أُقيم لها الوزن الراجح في عواصم أوربا ، وقد اتّصل به أعلام " لورندة "وغيرها ، وكانوا يرجعون إليه في المسائل العويصة ، ومن المستفيدين منه المستر شورواك ، فإنّه كان يعوّل على المترجم في المشاكل [1] .

3 . الكاتب المعروف المحامي الأُستاذ توفيق الفكيكي (ت 1387 هـ) ، قال :

أمّا في ديار الرافدين فقد انفرد بالكفاح والنضال فقيد الشرق الإمام الحجّة نصير الإسلام الشيخ محمدّ الجواد البلاغي ، فجرّد قلمه البليغ .وهو أقطع بحجّته من الحسام . في وجوه الملحدين والمبشّرين المستشرقين في الشرق والغرب . وقد تضمنّت مؤلّفاته الكثيرة القيمّة جهاده الطويل المبارك في الذبّ عن حقائق الإسلام ، وفي مقدمتّها كتابه الهدى إلى دين المصطفى ، و الرحلة المدرسيّة ،

و أنوار الهدى ، و نصائح الهدى وغيرها .

وهو غصن كريم من الدوحة البلاغيّة الباسقة في سماء الفضل والشرف ، وعلم أعلامها ، وشهاب فضلائها وأبدالها ، بل كوكب دراريها الثاقبة الساطعة في دياجير الأزمات الشديدة الحلكات ، وظلمات المعضلات المدلهمّات .

فأُسرته من أعرق الأُسر العراقيّة ، وقبيلته "ربيعة " خير القبائل العربيةّ في جاهليتها

---

1 -نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) 1 : 323 .

وإسلامها ، وبيته من أرفع بيوت العلم والدين والأدب . فهو عربيّ أصيل ، وفي النؤابة من تغلب الغلباء ، وزاريّ العمومة ، هاشميّ الخؤولة ، خالص المعدن في نسبه وحسبه .

فنشأ في حجر الفضيلة ، وترعرع وفطم على حبّ المكارم والشناشن العربيّة الأصيلة ، وتربّى على أسُس التربية الإسلامية الرفيعة ، وقد التزم بمحاسنها ومثلها العليا . فكان مثال العربي الصميم الصريح ، ونموذج المسلم القرآني المثالي الصحيح الإيمان الصادق العقيدة الكامل الإنسانيّة بمعناها الواسع .

فإنّ أحبّ شيء لنفسه فعل الخير والسعي في سبيله ، وأبغض الأشياء عنده . بل أنكر المنكرات . سطوات الشرّ والأشرار في المجتمع الإنساني ، فكان .رحمه الله تعالى . داعي دعاة الفضيلة ، ومؤسّس المدرسة السيّارة للهداية والإرشاد وتنوير الأفكار بأُصول العلم والحكمة وفلسفة الوجود . فقد اضطمّت جوانحه على معارف جمة ، ووسع صدره كنوزا مِّن ثمرات الثقافة الإسلاميّة العالية والتربية الغالية .

وقد نهل وعبّ من مشارع المعرفة والحكمة الصافية ، حتّى أصبح ملاذ الحائرين الذين استهوتهم أهواء المنحرفين عن المحجّة البيضاء ، وخدعتهم ضلالات الدهريّين والماديّين . كما كان الملجأ الأمين لمن رام من المستشرقين الاطمئنان بإزاحة الحجب عن وجه الحقيقة والحقّ وللوصول إلى ساحل اليقين ، كالمستشرق المستر خالد شروراك وأمثاله من أعلام الغرب الذين يهمّهم كشف المخبأ من أسرار المعارف المحمّديّة والحكمة المشرقيّة ، حيث آنسوا فيه نورة المواهب العقلية ، والملكات النفسيّة القويّة ، والطاقات الفكريّة العجيبة ،

وينابيعه الثرّة العذبة المتفجّرة من قلبه الكبير المتدفقّة على لسانه الجارية على قلمه السيالّ [1] .

4 . المؤرّخ الشيخ جعفر محبوبة (ت 1377 هـ) ، قال :

هو ركن الشيعة وعمادها ، وعزّ الشريعة وسنادها ، صاحب القلم الذي سبح في بحار العلوم الناهل من موارد المعقول والمنقول . كم من صحيفة حرّها ، وألوكة حررّها . وهو بما حبرّ فضح الحاخام والشماسّ ، وبما حررّ ملك رق الرّهبان والأقساس .

كان مجاهداً بقلمه طيلة عمره ، وقد أوقف حياته في الذبّ عن الدين ودحض شبهُ

1–مقدّمة الهدى إلى دين المصطفى : 7 . 8 .

الماديّين والطبيعيّين . فهو جنُةّ حصينة ودرع رصينة ، له بقلمه مواقف فلتّ جيوش الإلحاد ، وشتتتّ جيوش العادين على الإسلام والطاعنين فيه .

وله إلمام ببعض اللغات الأجنبيّة ، وهو مع تبحّره في العلوم الروحيةّ ذو سهم وافر من النظم ، فهو شاعر محسن مجيد [1] .

5 . الأديب والكاتب القدير الشيخ جعفر النقدي (م 1371 هـ) ، قال :

عالم عيلم مهذّب ، وفاضل كامل مذرب ، وآباؤه كلّهم من أهل العلم ... وله في الأدب اليد غير القصيرة ، وشعره جيدّ حسن [2] .

6 . العلاّمة السيدّ حسن الصدر (م 1354 هـ) ، قال :

عالم فاضل كامل ، فقيه متكلّم ، أديب شاعر ، أُصولي ، أحد حسنات هذا العصر ، من بيت علم وفضل ، له مصنفات [3] .

7 . الكاتب خير الدين الزركلي (ت 1396 هـ) ، قال :

باحث إمامي من علماء النجف في العراق ، من آل البلاغي : وهم أُسرة نجفيّة كبيرة ، له تصانيف ، وكان يجيد اللغة الفارسيّة ويحسن الإنكليزيّة ، وله مشاركة في حركة الاستقلال وثورة عام 1920 م [4] .

8 . المحقّق الباحث الأُستاذ الشيخ رضا الأُستادي . حفظه الله ورعاه . قال :

علاّمة مجاهد ، ورع متقّي ، مدافع عن حريم الإسلام والتشيعّ ، نائب لإمام الزمان ، فقيه كبير ، فيلسوف عظيم الشأن ، كاتب ، شاعر قدير ،ولا نبالغ إذا قلنا :

وليسَ على الله بِمستنكرَ أنْ يَجْمَعَ العالم فَيَ عِالم [5]

9 . شيخنا آية الله العظمى السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي (ت 1411 هـ) ، قال :

---

1 –ماضي النجف وحاضرها 2 : 62 .

2 –حكاه الأُستاذ علي الخاقاني في شعراء الغري 2 : 437 ، عن الروض النضير : 304 .

3–تكملة أمل الآمل 2 : 124 .

4–الأعلام 6 : 74 .

5 –مقدّمة رسالة حرمة حلق اللحية : 28 .

العلاّمة الأُستاذ ، آية الله في الإحاطة بمقالات عبادّ الصليب وأرباب البيع وَالكنائس وزعماء اللادينيّة والماديين ّ، خريت ّ علم المناظرة ، والحبر الوحيد في الجدل ، إمام هذا المضمار ومقدام هذه الفسحة ... .

فإنّه ولعمري وربّ الراقصات أحيى هذا الطريق في العصر الأخير ، لم يدع لأمثال داروين ولشبلي شميل ولأرباب الأديان الفاسدة شبهة، كيف لا وهو أبو بجدة الفنّ قسماً بالله تعالى سبحانه،رأيته مراراً يتلو العهد القديم "التوراة" العبري في نهاية السلاسة وذلاقة اللسان ; بحيث أقرّ حاخام اليهود بفضله وإحاطته بدقائق اللسان العبري ... [1] .

وقال في الإجازة الكبيرة :

وممّن أروي عنه علاّمة المناظرة ، العالم بأرباب الأهواء ، آية الله الشيخ محمدّ جواد البلاغي النجفي [2] .

10 . المحدّث الكبير الشيخ عباّس القميّ (ت 1359 هـ) ، قال : " بطل العلم الشيخ محمّد الجواد البلاغي " [3] .

11 . الأُستاذ الأديب المؤلّف علي الخاقاني (ت 1398 هـ) ، قال :

من أشهر مشاهير علماء عصره ، مؤلّف كبير ، وشاعر مجيد ...

والإمام البلاغي أغنتنا آثاره العلميّة عن التنويه بعظمته ، وعلمه الجمّ ، وآرائه الجديدة المبتكرة . فلقد سدّ شاغراً كبيراً في المكتبة العربيّة الإسلاميّة ، بما أسداه من فضل فيما قام به من معالجة كثير من المشاكل العلميةّ والمناقشات الدينيةّ ، وتوضيح التوحيد ودعمه بالآراء الحكيمة قبال الثالوث الذي هدّه بآثاره وقلمه السيّال .

ولو لم يكن للمترجم له إلاّ كتابه الرحلة المدرسيّة لكفاه فخراً ، فقد تطاول الإسلام فيه على المسيحيةّ وضيقّ الخناق عليها فيه ، ومن المستحيل أنّ إنساناً أُوتي من التعقلّ والتمييز شيئاً لا يستقر . بعد قراءته . على الحق ، ولا يعتنق الإسلام بعد هضمه له .

---

1 – وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ ، راجع ص 412 . 413 من "المدخل" في موسوعته .

2 – الإجازة الكبيرة : 160 / 198 .

3 – الكنى والألقاب 2 : 94 .

والمترجم له كان عظيماً في جميع سيرته ، فقد ترفعّ عن دون المادةّ ، وتحلىّ بالمثلُ العليا التي أوصلته في الحياة . ولا شك بعد الممات . أرفع الدرجات .

فقد كنت أختلف عليه مع مَن يختلف من أصدقائه وتلامذته والمقتدين بآرائه الدينيّة ، فلم أجده إلاّ وهو يجيب على سؤال ، أو يحرّر رسالة يكشف فيها ما التبس على المراسل من شكّ ، أو يكتب في أحد مؤلفاّته .

وكان مثال الإمام المحقّ ، فهو جدّيٌ لأبعد حدّ ، يمارس حاجياته بنفسه ، ويختلف على السوق بشخصه لابتياع ما هو مضطرّ إليه ، غير مبال بالقشور ، ولا محترم للأنانيات والعناوين الفارغة . وقلّ منَ يستطيع تمييزه ممنّ لا يعرفه ، فيتصوّرون عظيماً أو زعيماً دينياً حقّاً .

وكان يصلّي جماعة في الجامع المقابل القريب من داره ، يأتمّ به أفاضل الناس وخيارهم ، وبعد الفراغ من الصلاة كان يدرّس كتابه آلاء الرحمن في تفسير القرآن . وقد حضرتُ مع منَ حضر برهةً من الزمن ، فإذا به بحر خضم لا ساحل له ، يستوعب الخاطرة ويحوم حول الهدف ، ويصوّر الموضوع تصويراً قوياً .

والكتاب مع الأسف لم يكمل ، فقد وصل فيه إلى آخر سورة النساء ، وكنّا كثيراً ما نصارحه بقولنا : نرجو من الله أ يهّا

الشيخ أن يطيل عمرك لإكمال هذا التفسير ، وبعد ذلك لا يهمّنا بقيت أم لم تبقَ . فيقول : أنا متشائم في عدم إتمامي له .

ومَن نظر سيرة المترجَم له يجده قد تأثرّ بسير الأولياء ، الذي جاؤوا ومضوا ولم يكن لهم من قصد سوى القيام بما يجب عليهم من خدمة البشر والعقل والحقّ .

وقد كان (قدس سره) مثال هذه السيرة التي تقمّصت الحقّ واستهدفت خدمته ، فقد تخصّص للدفاع عن الإسلام الذي سما على جميع الأديان ، وذبّ عنه أمام تيار الغرب الجبارّ الذي هجم عليه ، فكان يستمد الصمود من مبدئه ، والشجاعة من موجده . وقف وقفةً خلدّته في قلوب خصومه النصارى فضلا عن المسلمين ، وعرفته علمائهم أكثر من معرفة أبناء وطنه له .

ابتعد عن حبّ الشهرة والمظاهر ابتعاداً غريبا ً ، حتىّ أنه كان لا يقبل أن يضع اسمه على كتبه ; لئلا يشّم منّ ذلك التبجح ، ولقد سُئل يوماً عن سبب ذلك فقال : المقصود من عملي إبراز الحقّ والدفاع عنه من أي طّريق كان ، فلا فرق بين أن يكون قد جئت به أنا أو غيري ، فالغاية العمل .

هذا ما يفهمنا جليّاً فهمه لواقع الحياة ، وأنهّا شريط قصير لا يهم الممثلّ إلا أنّ يبدع في التمثيل .

والإمام البلاغي كانت سيرته تناقض كثيراً هواة الشهرة الذين تشدقّوا بالألقاب وكالوها لأنفسهم باسم غيرهم ، مع العلم أنّ الذين جاءوا به لم يكن بجديد ، إنّما هو صدى لمن سبقهم مع بعض التحوير غير المفيد ، ولكنّ البلاغي كانت حياته مليئة بالمفاخر والخدمات الصادقة .

وكم كان اللازم على رجالنا أن يقتنوا بسيرته ، وينهضوا بأعباء رسالته التي أدّاها ، والذي مهدّ لهم السبيل بالسير على ضوئها . ولكن ويا للأسف ظلَّ مكانه خالياً من وجود منَ يقوم به ، مع تطورّ دعايات القوم وتنظيمها ، أما دّعاياتنا فهي لا زال تافهة ولأغراض شخصيّة ، لا يعود نفعها إلاّ لأفراد يبتغون الشهرة فقط .

والمترجم له لم يكن ممّن أكثر من الأسماء ، وجعل لها مسميّات لا فائدة فيها أو مكررّات عرفها الناس ، بل كان (رحمه الله) من أُولئك الأفذاذ الذين عالجوا كثيراً من المسائل والمشاكل ، وأوقفوا الحائرين على الهدى والحقّ . وكان في كل كّتاب يكمل عنده لا يستطيع طبعه وإخراجه ، حتّى بلغ الحال غير مرةّ أن باع أثاث بيته لطبعه ولانتفاع الناس به ، في حين أنّ غيره كان يطبع دون تكلّف أو مضايقة ، وهذا ناموس الحياة الناقص [1] .

12 . العلاّمة الشيخ علي كاشف الغطاء (ت 1350 هـ) ، قال :

فاضل معاصر ، مجدّ بتحصيل العلوم ، وأديب شاعر منصف ، وهو من بيت كلهّم علماء أتقياء ، وهو اليوم نزيل سامراّء ، وله شعر حسن الانسجام [2] .

13 . الملاّ علي الواعظ الخياباني التبريزي (ت 1366 هـ) ، قال :

هو العلَم الفرد العلاّمة ، المجاهد ، آية الله ، وجه فلاسفة الشرق ، وصدر من صدور علماء الإسلام ، فقيه أُصولي ، حكيم متكلّم ، محدثّ محققّ ، فيلسوف بارع . وكتبه الدينيةّ هي التي أبهجت الشرق ، وزلزلت الغرب ، وأقامت عمد الدين الحنيف .

فهو حامية الإسلام وداعية

---

1 -شواء الغوي 2 : 437 . 440 .

2 -حكاه الأُستاذ علي الخاقاني في شواء الغوي 2 : 437 عن الحصون المنيعة 9 : 186 .

القون،رجل البحث والتنقيب،والبطل المناضل والشهم الحكيم [1] .

14 . الأُستاذ المؤلّف عمر رضا كحالة (ت 1376 هـ) ، قال :

فقيه أُصولي ، مجتهد ، متكلّم ، مفسرّ ، أديب ناظم ، فلكي ، عارف بالعوانيةّ والفارسيةّ والإنكليزية [2] .

15 . العلاّمة الكبير السيدّ محسن الأمين (ت 1371 هـ) ، قال :

كان عالماً فاضلا ، أديباً شاعراً ، حسن العشرة ، سخي النفس ، صرف عمره في طلب العلم وفي التأليف والتصنيف ، وصنّف عدةّ تصانيف في الوجود . صاحبناه في النجف الأشرف أيام إقامتنا فيها ، ورغب في صحبة العامليين فصاحبناه وخالطناه حضراً وسفراً عدةّ سنين إلى وقت هجرتنا من النجف ، فلم نر َمنه إلا كلّ خلّق حسن وتقوى وعبادة ، وكل صفّة تحمد . وجرت بيننا وبينه بعد خروجنا من النجف مراسلات ومحاورات شعريّة ، ومكاتبات في مسائل علميّة [3] .

16 . العلاّمة المؤرّخ الشيخ محمدّ حرز الدين (ت 1365 هـ) ، قال :

عالم فقيه ،وأديب شاعر ، بحّاثة أهل عصره ، خدم الشريعة المقدسّة ودين الإسلام الحنيف ، بل خدم الإنسانيةّ الكاملة بقلمه ولسانه وكلّ قواه .

وكان موقفه المشرّف أمام الماديين والطبيعيين موقف المناضل المجاهد ، حتىّ زأر شبههم الفاسدة ، ومزق خرافاتهم المضلّلة ،وألزمهم الحجّة .

وكان عارفاً ببعض اللغات غير العربيّة التي يتوقفّ عليها فهم أناجيلهم

وتوراتهم ، إلى غير ذلك ممّا ابتدعوها من مؤلفّاتهم ، وله الإلمام بمعرفة مذاهب أهل الكتاب ونحلهم .

وتعب جدّاً في مراجعة اليهود والنصارى أنفسهم في بغداد للفحص منهم عن بعض أسفار التوراة وفصول الأناجيل، ممّا فيه دلالة للردّ عليهم في نفي نبوّة محمدّ بن عبدالله(صلى الله عليه وآله)، وأفنى

---

1 -علماء معاصرين : 162 . 163 .

2 -معجم المؤلّفين 9 : 163 .

3 -أعيان الشيعة 4 : 255 .

(1)

شطراً من عمره في هذا السبيل، فهنيئاً له وهو نعم الخلود في الدارين .

17 . العلاّمة المحقّق الأديب الشيخ محمدّ السماوي (ت 1370 هـ) ، قال :

وهذا الفاضل من سلسلة علماء أتقياء ،وهو اليوم مقتد بهم ، سام عليهم بالتصانيف المطبوعة المفيدة . عاشرته فكان من خير عشير ، يضمّ إلى الفضل أدباً ،والى التقى إباً ،وله شعر حسن الانسجام [2] .

18 . العلاّمة الميرزا محمدّ علي الأوردبادي الغروي (ت 1380 هـ) ، قال [3] :

بطل العلم والفلسفة والجهاد ، الإمام المجاهد ، آية الله البلاغي (قدس سره) .

ثمّ ذكر نسبه وأجداده وأُسرته ، ثمّ قال :

عرف العارفون ما للدين من الأهمّيّة الكبرى في استتباب عرش المدنيّة ،وأنه كيف يبرأ عن المجتمع البشري عوامل الفوضى ، ويجلب إليه السعادة الخالدة والدعة .ولا أحسبك بعد ذلك البيان تصيخ إلى الدعة وطنين الحجة .

من الجليّ ما لهذا الدين الحنيف من المنزة الظاهرة ،والفضل الباهر ، وما له من اليد الواجبة على العالم كلّه ببثّ روح السلام والوئام ، ونشر كلمة العدل والإصلاح ، وتثقيف الأمت والعوج ،وإقامة صروح المدنيّة والعمران ، وتوطيد دعائم الحياة والاستقلال .

هذا قرآنه المجيد الكافل لذلك كلّه أكبر شاهد لهذا القول الفصل في سوره وآياته ، ونصوصه وظواهره ومباديه وخواتمه ، وقوادمه وخوافيه .

إذن فحملة هذا الدين المتفانون في نشر تعاليمه والدعوة إليه ، المضحّون في سبيله النفس والنفيس، هم أكبر المسدين إلى الأُمّة أياديهم الناصعة ،وأنّ سعيهم مشكور في الجامعة، وهم أعضاد الحضارة، وعمد الحياة، ومنبثق أنوار السعادة والتهذيب.

---

1 –معارف الرجال 1 : 196 .

2 –الطليعة من شعراء الشيعة 1 : 193 .

3 –تفضّل علينا سماحة حجّة الإسلام السيدّ مهدي الشيرازي . سبط العلامّة الأوردُبادي . فأرسل لنا ما كتبه جده في ترجمة العلاّمة البلاغي ،وهو من كتابه التراجم الذي مازال مخطوطاً ; وكذلك أرسل لنا القصيدة الرائعة للأوردُبادي التي رثى بها أُستاذه البلاغي . وقد أضفناها في محلّها في هذا الكتاب .

عرف من سبر الحالة الحاضرة ، وما نحن اليوم فيه من المأزق الحرج الذي يشوك سالكه أشواك الماديّة المتكدّسة ، ويصادفه سيل التبشير الأجنبي الجارف في ظلم من الأهواء حالكة ، وليل من الشبهات دامس .

هذا والمسيطر في كثير من الجهل السائد ،والعَمه الشامل . يتخبّطون في تيه العمى ، ويرسفون في أصفاد من التقليد ، لا يشعر التائه في مفازة من غلوائه إلاّ والنكبات المبيدة تهوى عليه (كجلمود صخر حطّه السيل من عل) .

عوف السابر لهذا الغور وأحوال الرجال تجاه ذلك الضوضاء واللغط ، أنّ المشمر الوحيد لإنقاذ أمُتّه ، والمجاهد الفذ نّون نجاح قومه ، ومحبّ الخير للبشر عامّة ، ومسدي معروفه إلى المجتمع بقلمه وفمه ، وما يملكه من منةّ وجاه ، هو المجاهد البطل المعني بهذه الترجمة .

إنّ سالكي سنن الدعوة والإصلاح كثيرون، غير أ نهّم بين منَ له خطةّ محدودة يقف عندها السعي ، أو أ نه يرتئي الاجتراء بما سلكه من خطوات يسيرة ، أو أ نّه رجل خائر القوى إذا افترعريرة بلغ منه اللغوب ، أو لم تتح له المقادير أن يسعى كما يريد .

لكنّ شيخنا المترجم له ، هو الذي لا غاية لأمد جهاده ،ولا منتهى لدى إصلاحه ، لا تروح كريمتاه شاخصتين إلى قومه من غير ما حدٍّ محدود ،ولا سعي مجذوذ .

هو الذي تمثّل مناضلا عن الدين ، وجلبة الضلال لها دويّها المرهب ، ولتيارّ الدعاية الغربيةّ خرير يصم المسامع .

إنّك لا تجد تحت القسطل الثائر بين تلك المصامع إلاّ هذا البطل العظيم ، شاكيا بًسلاح قلمه ، ممتطيا جًواد همه ، يجبه زاحفة الأهواء ، ويجدل مرجفة التمويه .

شهيدي الله أنّي لا أبغي من القول شططاً ، غير أنّ الرجل نصب عيني ، والمزبر سادس أنامله ، والقرطاس أليف نهاره ، وسمير ليله . ها هو في حرّ النجف القائض ، ويرده القارص جليس حجرته ، لا همّ له إلا ّالأخذ بناصر الدين ، والنظر في صالح المسلمين بتأليف ، أو إفادة ، أو جواب عمّا تتوارد إليه من مختلف الأمصار من الأسئلة والشبهات ، ببيان واف عرفه منه كلّ أحد على الاُصول الصحيحة ، وموافقة المنطق ، غير متحرٍّ للتشدقّ بسرد الألفاظ الفارغة ، والجمل المستعصية على الأفهام .

لم يرح على ذلك حتّى تضاءلت قواه ، وضعفت باصرته على شيخوخة من عمره ، لكن

في جدّة من شباب عزيمته .

ومن قصيدة قالها في مدح أُستاده :

بطل الدين وفي راحته ... علم الإسلام منشور الصلاح

شحذ العلم حساماً قاضياً ... قلّ منه ظبةّ البيض الصفاح

صدع الباطل منه مقول ... لم يزل يصدع بالحقّ الصرّاح

من سبوق (للهدى في رحلة) ... بخطى العلياء لا النزل الطلاح

عمّر الأمُةّ من (آلائه) ... ومعاليه أفاويق[1] النجاح

و(بلاغ) منه (أنوار الهدى) ... أشرقت فيه بـ (توحيد) الفلاح

ولكم بثّ (الأعاجيب) من الـ علم حلاّها بأخلاق سجاح

مصلح اعوق زعاً (بنصا ئح) لا يألف عنها بواح

و(مصابيح) بمشكاة العلى أوقدت من كلم منه فِصاح [2]

19 . العلاّمة الميرزا محمّد علي المدرّس التبريزي (ت 1373 هـ) ، قال :

فقيه أُصوليّ ، حكيم متكلمّ ، عالم جامع ، محدثٌ بارع ،ركن ركين لعلماء الإمامية ّ،وحصن حصين للحوزة الإسلامية ّ، ومروّج للعلوم القرآنيّة ، وكاشف للحقائق الدينية ّ، وحافظ للنواميس الشرعية ّ، ومن مفاخر الشيعة [3] .

20 . الشيخ محمّد هادي الأميني (ت 1421 هـ) ، قال :

فقيه كبير ، ومجتهد مجاهد ،وعالم نحرير ،وعابدزاهد ، ناسك ورع ، ومؤلّف خبير متضلّع في العقائد ، صاحب الوراع المقدّس الذي سبح في بحار العلوم ودحض شبه الماديّين والطبيعيين ّ، مع إلمامه ببعض اللغات [4] .

---

1 –أفاويق : جمع أفواق،وهو جمع فيق ،وهو جمع فيقة : الماء الذي يكون في السحاب فتمطر ساعة بعد ساعة . أو ما يجتمع في الضراع بين الحلبتين .

2 –علماء معاصرين : 166 .

3 –ريحانة الأدب 1 : 278 .

4 –معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام 1 : 253 .

الباب الثالث

رحيل العلاّمة البلاغي

وفيه فصول :

الفصل الأوّل: وفاته ومدفنه

الفصل الثاني : صدى نبأ وفاته في المجتمع

الفصل الثالث : ما رثي به

الفصل الأوّل

وفاته ومدفنه

أجمعت المصادر التي ترجمت العلاّمة البلاغي بشكل مفصل ، أو أشارت إلى ومضات من حياته المباركة ، بأنّ وفاته كانت . إثر إصابته بمرض ذات الجنب . في ليلة الاثنين الثاني والعشرين من شهر شعبان سنة 1352 هـ [1] .

علماً بأ نّه قد ابتلي في أواخر عمره بعدةّ أمراض خطيرة كمرض السكرّ والسل وغيرهما ، إلا أنّ هذه الأمراض لم تقض على حياته ، بل قضى عليها مرض ذات الجنب [2] .

ومن العجيب أنّ مطلع إحدى قصائده . التي كانت في مدح الإمام الحجّة المنتظر عجلّ الله تعالى فرجه الشريف . كان :

حَيِّ شعَبَانْ فهوَ شَهْر سَعْدُي ُ ِ وَعدْ ُوصَليْ ِفيه ولِيلةِ عَيدَيْ [3]

فكان كما أجراه الله على لسانه ، إذ وصل إلى رحمة ربّه في شهر شعبان .

وقد ذكر العلاّمة آقا بزرگ الطهراني في مورد واحد فقط من الذريعة بأنّ وفاته كانت سنة 1351 هـ [4] . وهو إمّا خطأ مطبعي ، أو سهو من قلمه الشريف .

---

1 –انظر : الكنى والألقاب 2 : 95 ; معارف الرجال 1 : 200 ; الطليعة من شعراء الشيعة 1 : 195 ; أعيان الشيعة 4 : 255 ; ماضي النجف وحاضرها 2 : 62 ; نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) 1 : 324 ; الذريعة : في أكثر الموارد التي ذكر فيها آثار البلاغي ; الأعلام للزركلي 6 : 74 ; الإجازة الكبيرة : 160 / 198.

2–مقدّمة الهدى إلى دين المصطفى : 19 .

3 –ماضي النجف وحاضرها 2 : 64 .

4 –الذريعة 10 : 236 / 740 .

مدفنه: أجمعت المصادر التي ذكرنا بعضها قبل قليل بأنّ دفنه كان في حجرة العامليّين ،وهي الحجرة الثالثة الجنوبيّة من طرف مغرب الصحن العلوي المبارك في مدينة النجف الأشرف .

وقد شاء الله تعالى أن يُدفن مع العامليّين الذين كانت تربطه معهم علاقة وطيدة أيامّ حياته في مدينة النجف الأشرف ، إذ يقول زميله السيّد محسن الأمين :

صاحبناه في النجف الأشرف أيّام إقامتنا فيها ، ورغب في صحبة العامليّين ، فصاحبناه وخالطناه حضراً وسفراً عدّة سنين إلى وقت هجرتنا من النجف [1] .

1- أعيان الشيعة 4 : 255 .

الفصل الثاني

صدى نبأ وفاته في المجتمع

كان لنبأ وفاة العلاّمة البلاغي صدىً كبيراً ليس في النجف الأشرف فحسب ، بل في العالم الإسلامي عموماً ، فقد هبتّ النجف تبكي هذا النجم المنكسف الذي فُجع الإسلام بوفاته وثُلم بموته الدين ثلمة لا يسدّها شيء .

فشيِّع تشييعاً مهيباً شارك فيه آلاف المؤمنين ، وفي مقدمتهم كبار مراجع الدين وطلبة الحوزة العلمية في النجف .

وأُقيمت له مراسم التأبين في كثير من مدن العراق وبعض عواصم البلدان الإسلامية ، ومن أهمها وأكبرها المجلس التأبيني الذي أقامه السيّد علي (م 1355 هـ) نجل الميرزا السيّد محمّد حسن الشيرازي (م 1312 هـ) بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته ، ألقى فيه الشعراء قصائدرائعة في تأبينه .

ومن أجل الوقوف على عظم المصيبة التي حلّت بالعالم الإسلامي بفقد هذا العالم الجليل ، ننقل هنا عبارات بعض معاصريه في ذلك :

1 . المحدّث الكبير الشيخ عباس القمّي ، قال :

كان لنبأ وفاته أثر كبير في نفوس عظماء الدين كافّة ، وأُقيمت الفواتح له في البلدان العراقيّة ، وتشادق في رثائه الأدباء [1] .

2 . الفقيه المؤرّخ الشيخ محمّد حرز الدين ، قال :

وصار ليوم وفاته دويّ في النجف عند العلماء وأهل الفضل والدين ، وشُيِّع بأحسن تشييع

1- الكنى والألقاب 2 : 95 .

وتوقير ، ورفعت أعلام الحزن أمام نعشه الطاهر ، وعمدة من اهتمّ بتشييعه وتنظيم مواكب العزاء . بعد العلماء الأعلام وطلاّب العلوم الدينيّة . أهل محلتّه "العراق" [1] .

3 . العلاّمة الميرزا محمّد علي المدرّس التبريزي ، قال :

[2]

ورحلته من هذه النشأة كانت ثلمة في أساس الدين الحنيف ،وأُقيمت له الفواتح والتآبين في البلاد الإسلامية .

4 . العلاّمة المؤرّخ الشيخ جعفر محبوبة ، قال :

فُجع لموته الصغير والكبير ،والبعيد والقريب ، وفُجع لموته الإسلام ، فقد فقد ساعدا قويا وّسيفا قاطّعا ، أقيمتُ له مآتم العزاء في كثير من البلدان ،ورثاه الشعراء برواث لاذعة ،وخسره العالم الإسلامي أجمع [3] .

5 . الأُستاذ المحامي توفيق الفكيكي ، قال :

وما إن نعاه النُعاة حتّى ارتجتّ مدينة النجف الأشرف، فألقت بأفلاذها، وقذفت بسكانّها على اختلاف طبقاتهم،وهم يندبون فقيد الإسلام ونابغة الشرق، وقد اهتزّت لفقده محافل الشرق وأندية الغرب ، وبكته محاريبه وصلواته وأقلامه ودفاتره ومؤلّفاته، وسار في تشييع جثمانه آلاف من الجماهير، يتقدّمهم عظماء المجتهدين وأساطين العلم والأدب.

وأُقيمت له الفواتح والمآتم وحفلات التأبين في أنحاء الرافدين وأرجاء بلاد الضاد وديار الإسلام ، وذكرته الجمعيات العلمية الغربيّة بالتمجيد والتقدير ،وأثنت على خدماته الجليلة وجهوده الجبارّة في نصرة الفضيلة والدفاع عن عقيدته بما أُوتي من الحكمة وفصل الخطاب [4] .

6 . المتتبّع الكبير آقا بزرگ الطهراني ، قال :

توفّي ليلة الاثنين 22 شعبان سنة 1352 هـ ، فانقلبت النجف وشيّع تشييعاً يليق بمقامه ...

---

1 -معارف الرجال 1 : 200 .

2 -ريحانة الأدب 1 : 279 .

3 -ماضي النجف وحاضرها 2 : 65 . 66 .

4-مقدّمة الهدى إلى دين المصطفى : 19 .

وقد فُجع الإسلام بوفاته وثُلم ثلمة لا يسدّها أحد ، ولم يزل مكانه ومكان العاملين من العلماء شاغراً ،وفي الحقيقة لم يمت مَن خلّف ما خلفّه المتوجم من الآثار التي تهتدي بها الأجيال ويحتج بّها الأبطال [1] .

7 . شيخنا آية الله العظمى السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي ، قال :

وكان فقدانه ثلمة في الإسلام لا يسدّها شيء، أثرّ في قلوب المسلمين على اختلاف فرقهم،وأقُيمت له المآتم ونوادي التأبين في بلدان شتّى،وأُنشدت في رثائه القصائد في المراثي...وأقام العلامّة الأستُاذ آية الله العظمى الحاج الشيخ عبدالكريم الحائري اليزدي مأتماً في المدرسة الفيضيّة ببلدة قم، ثم أقمت له مجلسين أداء لحّقه العلمي علي [2] .

8 . الأديب الأُستاذ علي الخاقاني ، قال :

انقلب النجف يوم أن سمع بنبأ وفاته، فخرج عن بكرة أبيه وصار مشهوداً، ورثاه أعلام شعراء عصره بقصائد مؤثرّة .

وفي موت هذا العالم تُعوف مقاييس مجتمعنا، فهو عندما كان في دار الحياة لا يعوفه إلاّ الخواصّ ،ولا يختلف عليه إلا نفّر معدود ،وعندمارحل إلى الفردوس تأثّر الكبير والصغير لهذه الرحلة ، كأ نمّا الإنسان يجب احترامه عند الموت ، فإذا كان حيّاً لا قيمة له ، هذا ما نأسف له ; لأ نهّ لازال باقيا للآن [3] .

وقال في ترجمته للشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء :

والنجف بلد غريب من هذه الناحية، فهو لا يعرف قيمة الرجال إلاّ إذا ماتوا، فتراه يندبهم ويفرح عليهم ويفزع لفقدهم. وبالأمس كُنّا نشاهد المرحوم الشيخ جواد البلاغي . الذي صدم الثالوث . كان يمرّ بالسوق كأحد الناس يحمل متاعه بيده وينوء بحمله دون أن يجد مَن يعينه على ذلك،وهم لا يعرفون مَن هو، ولكنهّ ساعة أن نعي شخصه قام النجف لفقده وقعد [4] .

---

1 –نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) 1 : 324 .

2 –وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ ،راجع ص 421 .

3 –شعراء الغري 2 : 440 .

4–المصدر 8 : 113 .

الفصل الثالث

ما رُثي به

من الطبيعي جدّاً أن يقوم مجموعة من الشعراء برثاء العلامّة البلاغي ، كيف لا وقد فقدوا أحد أعمدة الفكر الإسلامي الذي قضى عمره الشريف مدافعاً عن الإسلام عموماً ،وعن مذهب أهل البيت (عليهم السلام) خصوصاً .وهو . إضافة لذلك . أحد زملائهم الشعراء ، الذي أغنى الأدب العربي بقصائدرائقة ، سجّل فيها أفضل آيات الإبداع .

وقد بذلتُ قصرى جهدي للحصول على النصوص الكاملة لهذه القصائد التي لو جُمعت وشرُحت لأصبحت كتابا كًاملا ، يدلّنا على سموّ شخصيةّ هذا العالم الكبير ، ومدى تأثرّرفاقه الشعراء ولوعتهم بفقده .

إلاّ أ ننّي لم أحصل من هذه القصائد إلا ّعلى بعضها متفرقةً في بطون الكتب، وبعضها لم أقف عليها كاملة بلً على بيت أو بيتين منها ، وبعضها الآخر لم أتعرّف على ناظمها أيضاً .

وتعميماً للفائدة فإنّي أورُد كل مّا وقفت عُليه من القصائد أو الأبيات . مرتبة حسًب القوافي .وان كانت ناقصة، عسى أن يوفّقنا الله تعالى في المستقبل للحصول عليها كاملة .

1) قصيدة للشاعر الكبير السيّدرضا الهندي (م 1362 هـ) " من الكامل " [1] :

قَدْ خصَكَّ الرَحمَنْ فيُ آلِائه ... فَدعَاك دَاعيهِ لدارِ لقائِه

---

1 –ديوان السيّد رضا الهندي : 127 . 128 .

2 –إشارة لتفسيره " آلاء الرحمن في تفسير القرآن " .

عَمتَّ رْزيَتكَّ السَما و الأرضَ يا ... داعِي هدُاه بُرْضهِ وسِمائهَ

يا مُحيْي الدينِّ الحنيفَ تِلافِه[1] ... فَالديِّن أوشْكَ أَن يمْوتَ بُدائَه

أوْقدَتْ أَنوارْ الهدىُ[2] مِنْ بعَدمْا ... قَدْ جدَ أَهل ْالكُفر فُيْ إطِفائه

ورَفعَتْ للتوحِيدَرْايِة باسلَ ... رَدَّ الضلَّال مَنكسُاًّ للوائَه

يا بَاريَ القلمَ الذيَّ إن يجرْ فيْ ... لَوْح أصاب الشوكِّ ْحتَم قضْائه

ما السُّمرْ[3] تَشبْهَ مُنهِ حْسُن ُقوامَه[4] ... كَلاّولا الأسياف حُد مَضَّائه[5]

عَجبَا لَه يَملْيُ بْيانِك أخوَساَ[6] ... وَتوَى الأصمَّ[7] مُلبَياً لدَعِائُه

هُوَ معُجْزِ طُورا وَيْسحرَ تَارْة ... أهْلَ الحجا[8] إنْ شاَء فَي إنشْائه

قَدْ نلتِْ مَنه مِشْحطًا بَمدَّاده ... أجْرَ الشهَيدِ مِشحُطَا بَّدمَائَه[9]

كَمْ من ْمريَضِ ضِلالة أشفَى[10] وَقدَ ... كُنتْ َالضمَين لبرَئهِ وُشْفائِه

يا مَنْ أغاثَ الدينِّ عَند نِدائَه ... فَكفَاهَ مُا يَلقاهَ مْن ُخصْمائُه

اليَوْم ُأصبحْ َشاكياَ متألمًا ... لَمّا انفْصَلتْ وْأنتَ مْن َأعضْائه

لَمّاركدتَْ[11] وَأنتْ َينوَعْ ُالهُدى ... أذْوَيتْ َغصُن ْالحَق بَعدِّ نمَائْه

كلاّ لقَدَ أبقيتْ َذكوَا خِالْدَاً ... يَفنْىَ طويَل ْالدُهر َقبْلِ فنَائْه

---

1 –أي أتركه . انظر الصحاح 6 : 2484 ، " ل ف ا " .

2 –إشارة إلى كتاب " أنوار الهدى " في الردّ على الطبيعيّين والماديّين وشبهاتهم الإلحادية .

3 –السمرُ : الرماح . الصحاح 2 : 689 ، " س م ر " .

4 –قَوام الرجل : قامتهُ وُحسنُ طْوُله . الصحاح 5 : 2017 ، " ق و م " .

5 –أي حدّ جديّتّه في الأمورُ ونفوذها . انظر الصحاح 6 : 2494 ، " م ض ى " .

6–أي القلم .

7 –أي الورق .

8–الحِجا : العقل . الصحاح 6 : 2309 ، " ح ج ا " .

9 –تَشَحَّطَ المقتول بدُمه : أِي اضطرب فيه . الصحاح 3 : 1135 ، " ش ح ط " .

10 –أشفى المريض على الموت : أشرف عليه .والمقصود هنا : أي قارب الهلاك . انظر الصحاح 6 : 2394 " ش ف ى " .

11 –ركد الماءركوداً : سكن . الصحاح 2 : 477 ، " ر ك د " .

لَكَ عادَ بَطنَ ٱلأَرضِ أفسحِ مَنزِلَ ... وَالكَونُ بُعدَكَ ضَاقَ رَحبَ فَضَائهُ

جَاورتَ مَوقدَ حَيدَرٍ إذْ لم تزلْ ... ما عِشتَ معتَصمًا بِحَبلِ وِلائهْ

شَقُّوا ضَرِيحكَ فَي الصعيدِ[1] وَودَّ لَوْ ... قَدْ شقَّهُ الإسلامُ فيُ أحشائهْ

لَمْ تألُ جُهدُكَ بَالجَهادِ كأنما ... خُوطِبتَ وَحدَكَ دُونَنا بُأدائَه

وَوقفتَ نَفسكَ فَي المواقفِ كلها ... لِحمايةِ الإسلامِ مِن أعْدائهْ

وَمنُيتِ مَدةُ مَّا حَييتَ مَعانياً ... إصْلاحَ ما يلقاهُ مَنُ أبنائه

حَتَّى بنفسِكَ جدتَ تفْديهِ وَمَنْ ... مِثْلُ الجوادِ بِجودِهُ وفدائِهِ

إنْ كانَ صوحَ الدينِ هدِ فطالَما ... شَيَّدتَ فَي الدنيا رُفيعَ بَنائهَ

للهِ رزْؤُك مَذ أُطْل عَلَّى الهدى ... أنْساهُ ما قدَ مَرَّ مَنَّ أزمانه

لَيْسَ المجُاهد عِنه فَيْ أُسيافه ... مِثْلَ المجُاهد عِنه فَيْ لِسانِه

2) قصيدة أيضاً للشاعر الكبير السيّد رضا الهندي " من الكامل "[2] :

إنْ تمُسْ فِي ظلم اللَحود مُوسِدا ... فَلقَدَ أضأتَ بهَن أنوارَ الهْدى

وَلئَن يْفاجُئَك الوْدَى فلطالما ... حَاولتَ إنقاذَ العَداةُ مَن الرِدى

هذا مَدى[3] تَجْري إليهَ فْسِابقَ ... فِي يوَمْهِ أوِ لاحق يمضَّيَ غدِا

قَدْ كنُتَ أهوىَ أ نني لَكِ سابقَ ... هَيْهات قدَ سْبقَ (الجوادَ) إلُى المدى

فَلْيندَبُ التوحيدَ يوم مُماتهَ ... سَيفْا عَلى التثليثِ[4] كَانَ مجُرداً

وَلْيبكْ دِينِ مُحمدُ لمَجَّاهدِ ... أشْجَتَ رْزيَتهِ النُبي مَحمَّدا

وَلْيجُرْ أدمعهُ الوَاعُ لكاتبُ ... أجْواهُ في جفنَ الهدايةِ مرَودا[5]

---

1 –الصعيد : التراب . الصحاح 2 : 498 ، " ص ع د " .

2 –ديوان السيّد رضا الهندي : 125 . 126 ; شعراء الغري 4 : 96 . 97 .

3–المدى : الغاية . الصحاح 6 : 2490 ، " م د ى " .

4 –" التوحيد والتثليث " أحد مؤلّفات العلاّمة البلاغي التي ألفّها للرد عّلى اعتراضات النصارى ورد شّبهاتهم .

5 –المرودُ : الميلُ . الصحاح 1 : 479 ، " ر و د " .

وَجَدَ الهدىُ زُقا فأشهرَ جْفنَه ... حِرْصاً عَلىَ جفنَ الْهدى أن يرقدا

أأُخَيَّ كم نثرتَ يَداكْ مَنَ الهدىَ ... بَزْاً فَطبَ نفسا فَزْرَعَكَ أَحْصُدُا

إنْ كُنتْ لم تَعْقبُ ْبنِينْ[1] فَكلُّ مِنَ ... يَهدْيه رشدُكْ فُهوَ مَنكْ تولِداً

أأُخَيَّ إن العيشَ ْأكدر مْورَدُ ... قُلْ لي : فهلَ تحْلوَ المُنية مورِدًا

صِفهْا فإنَيّ بابتَهاْجِك واثقَ ... لَكنِ ْعلىَ نفسَيْ أخافَ منُ الرِدىَ

هَلْ خولَوَّكُ منَ الشَفاعةَّ ما بَهِ ... أحْظى وأحيْا في الجنانِ مخلدُا

أأُخَيَّ إن الموتَ ْفوق بَيتَنا ... أوَاكَ تجعلَ للتُلاقِيْ موعِدا

حالَ الحِمامُ[2] فَلا تلُبَيِّ داعيا ... يَأتي فناِكَ ولا تحيُيَ الوّفدا

وَاعتُدَتْ أن تجْفوَا مْحُبا لم يكَنَّ ... أبَدَ الزمَان علىَ جفاكَ معَوداً

إنّي لأطْمَعَ فُي المنامَ بزورةِ[3] ... لَوْ لمَ يْكنَ جُفنيَ عْليك مَسَهْدا

يا مَنْ هدَى المسُتوشّدَين بنورَه ... نَمْ هادئا فَعليكَ قَلْبيَ ماَ ْهدا[4]

لا تَحْذرَ السفرَ البَعيد قَلمِ تزِلَ ... بِالباقياتِ الصالحِات مِزودُا

3) قصيدة للخطيب الشيخ محمّد علي اليعقوبي (م 1385هـ) "من الطويل"[5] :

سَلوُا قبةَّ الإسلامْ ماذِا أمادَها[6] ... مَتىَ قوَضَّتَ منْها اللياليَّ عمادها

وَعُوجوُا ننادُشد حِلْبةَ الْعلمَ و الهْدِىَ[7] ... مَتى صوَعَتَ كُفَ المُنونَ (جِوادها)

بِيوَمْ تشفَىَ الملحدُونْ بِزُئهَ ... وَنالتَ دْعاُة الشُركِّ فيْه مرِادها

بِه فقدَ الإسلامْ أكبُر حْجَة ... يَردُّ بها إفكْ[8] العِدا وعَنادها

1 –إشارةً إلى أنّ العلامّة البلاغي (رحمه الله) لم يعقب بنين بل كان عقبه بنات .

2–الحِمام ُ: قدرَ الموت . الصحاح 5 : 1906 ، " ح م م " .

3 –أي الزيارة ، ويطمع الشاعر هنا أن يرى البلاغي في المنام .

4–أي ما هدأ .

5 –ديوان اليعقوبي : 235 . 237 .

6–أمادها : أَمالَها . الصحاح 2 : 541 ، " م ى د " .

7 –" الهدى إلى دين المصطفى " أحد مؤلّفات العلامّة البلاغي الذي رد ّفيه على النصارى وشبهاتهم .

8–الإفْكُ : الكذبُ . الصحاح 4 : 1572 ، " أ ف ك " .

أتَعْجَبَ لِلدينِ الحنيفَ إذا بكى ... دَماً عَنَ حْشَى أورى المصابُ اتقادُها

فَهلْ شكُ[1] إلاّ في سويدَاءْ قلبِه ... وَهلْ فقدتَ عيْناه َإلا سُوادَها

أمُوضِح َآيات ِالكتابِ كأنما ... عَلى يدَكِ الروحُ الأمين أِعادُها

رَماكَ الردَى سهمَا ًفأحمَى حْشا الهَدَى ... وَمِن ْشرعةِ الهادي أِصاب فؤادَها

فَسَهدَّتْ[2] لِلتوَحْيدِ عِيناَوْهَوَمت[3] ... مِنَ الشرِّكْ أِجفانْ أطّلت سَهْادَها

فَكَمَ ْفئةٍ فَيكِ اهتَدتْ بَعَد ْغيهَا ... وَقدَ ْأبصْرتَ بعْد الضَلال رَشادِها

وَقدَ ْأمهَّا التبشَيْر ِفيُ شبِهاتهُ ... لِيصَوْفِ عَن نَهْج الرْشاد اعَتقادِها

فَكَهمَّتْ[4] فِي ذاكَ القِراع صِفاحِها[5] ... وَحطَمَّتْ قَي تِلك الِلْواَع صَعادِها[6]

بِوُدِّي لو يَرْضَىْ الرَدى دوَّنك الُفدا ... فَدتَكْ نَفوسُ قدٌ ملكَتْ وَدَادْها

وَلكَن ّأحكْام الإله نوافذ ... إذا شَاءَها في خلقَه ْأوِ أرادْها

فَقدَ ْعجَلتَّ بَالْحتفِ مَنْك ِاقتِرانْها ... عَلى حينِ قد كَنْا نُرَّجيُ بَعادَها

أبَتْ أعيْنُ الإسلامْ إلا ابيضّاضْها ... لِفقدْكِ وَالأيَام إلاّ اسودّادها

نُعِيت َفبانَتَ فيْ الشريعةَ ثلمة ... إلى الحَشرْ لا توجَوْ الأنام سدُادهَا

فَمَنَ ْذا يَصَد الشُرك ِفيْ كَل غارةٍ ... تَشُنُّ علَى الدينِ الحنيفَ طِرادِها

فَكَمْ رِحلةٌ[7] سَيِّرَةٌ لكَ فَي الورى ... يَجُوبُ الهدى فيها الربى[8] وَوِهادَها[9]

أعاجِيبُ[10] عِلْمٌ كنتُ فيهن قامَّعا ... أكاذِيبَ بغَيْ لا نطيُق عُدادِها

---

1 –أي نفذ السهم في سويداء القلب . انظر لسان العرب 10 : 452 ، " ش ك ك " .

2 –السُهاد : الأرق . الصحاح 2 : 492 ، " س هـ د " .

3 –هوَّمت : نامت . الصحاح 5 : 2062 .

4–كهّم السيف : ثلم حدّه . انظر الصحاح 5 : 2025 ، لسان العرب 12 : 529 ، " ك هـ م " .

5 –الصفاح ، جمع الصَفيحة : السيف العريض . الصحاح 1 : 383 ، " ص ف ح " .

6 –الصِعاد : الرماح . انظر لسان العرب 3 : 255 ، " ص ع د " .

7 –" الرحلة المدرسيّة والمدرسة السيّارة " في الرد ّعلى النصارى وشبهاتهم .

8 –الرُبى ، جمع الرابية :وهي ما ارتفع َمن الأرض . الصحاح 6 : 2349 ، " ر ب ا " .

9 –الوِهادُ ، جمع الوهَدةْ َ:وهي المكان المطمئن المنخفض . انظر الصحاح 2 : 554 ، " و هـ د " .

10 –" أعاجيب الأكاذيب " في الرّد على النصارى وشبهاتهم وبيان مفترياتهم .

فَما أينعْتَ يوْما بْنوَرَ غُوايةٌ ... مِنَ الشرِّكْ إلا قمّتُ تبغَي حَصْيادها

وَأعلنَتْ طَولُ العَمر حُرْبا علىْ العَدا ... وَقدَ ْلامَتَ جُل ألوُجال حيادِها

تُجاهِدِ ُأعداء الهدىُ في وِاعة ... غَدا يشْكرْ ُالإسلامْ عنهُ جَهْادُها

حَميَتْ بَحدِيهَا ّحدوداً لُملةً ... عَليَكْ أطالتَ نوْحهَا وْحَدادها

تُعِيد وُتبَدُيْ كل أنّ بها يدِا ... وَما كلُ مُن َأبْدى ْالأيادي أعادها

نَعاكَ لهَا الناعي بشعِبانَ ْفانثنتَ ْ ... تُصدِّع[1] شَجوْا بًالنياح (جمادَها)

نَعاكَ إذا جارَ الزمانَ معُاذهَا[2] ... بِيوَمْ رُأها الخطبْ فيُك ِمعادَها[3]

أجِدكَّ هلَ أبْقيتْ َبعْدك ذائدَا ... عَنِ الحقّ تُوليُه ِالأنام اعتمادهْا

حَميَتْ لهاَ دينا ِلوَ احتَقْظتْ بَهَ ... إذَن حفَظِتَ أخلاقْها وَبلادَها

نَعمَ ْ(بعلي ٌ)[4] شُدَّ بعَدكَ أزرَه ْ ... وَكَمَ ْكوبَ عنه َأزْالُ شدادَها

سَليلِ الزكَي المجتبَىْ (الحسن) [5] الذِي إليهِ ملوك الأرض أَلقتْ قيادَها

فَإنْ يكَ دُين الله ثلِت [6] عُرُوشهُ فَإنَّ عليَا بَعدَكَ اليَومَ شادَها

إذا الناسُ قدَوْا عليا فلَمَّ نكَنْ نَخافُ ولا نخشَى عليهَا ارْتدادهَا

1-أي تُكسَرِّ .

2-المعاذ : الملجأ . الصحاح 2 : 567 ، " ع و ذ " .

3-المعاد : يوم القيامة .

4 -السيّد علي ابن المجدّد الميرزا السيدّ محمدّ حسن الشيرازي ، قال عنه الشيخ محمد حرز الدين في معارف الرجال 2 : 138 : " كان علماً محققّا أديبا تقيا ورّعا جوادا ، دمّث الأخلاق ، مبجلا محّترما . خلفَ السيد والدهّ وسد بعضّ الفواغ الذي حصل بفقدان الميرزا زعيم الطائفة المحقّة . وقد مدحه الشعراء والأُدباء طلبا لنواله حيث كان جوادا كَما ذكرنا ، ومدحه بعض أهل الفضل والعلم ممّن ينظم الشعر على قرفعّ إلا قّي المناسبات ، توفيّ ليلة الأربعاء 18 ربيع الثاني سنة 1355 هـ " .

علماً بأنّ السيدّ علي قد أقام مجلسا تأبينيا قّيً المسجد الهندي في مدينة النجف الأشرف بمناسبة مرور أربعين يوما علىً وفاة العلاّمة البلاغي ، ألقى فيه عدد من الشعراء قصائدرائعة ، منها قصيدة الشيخ اليعقوبي المذكورة .

5 -المجدّد الميرزا السيدّ محمدّ حسن ابن السيدّ محمود الشيرازي (1230 . 1312 هـ)زعيم الطائفة الحقّة والمرجع الأعلى للشيعة في ذلك الوقت، صاحب الفتوى المشهورة بتحريم التنباك، وقد مرّت ترجمته قبل عدّة أوراق.

6-أي هدمت .

سَقى اللهُ في رضوانه لكِ تربَةً إذا لَمْ يجَدُها [1] الغَيْثُ فالدمعَ جُادها

4) وقد رثاه أحد الأُدباء بقصيدة " من الكامل " ، لم نعثر منها إلاّ على بيت واحد ،وهو :

زَوَّدتْ نَفسَكْ فيَ حياتكزَادهاَ تَقْوى الإله وذاكَ خَير الزّاد [2]

5) ورثاه العالم المفضال الشاعر السيّد مسلم الحلّي بقصيدة " من الكامل " ، عثرنا على هذا البيت منها فقط :

إنّي لأرى الموتَ الزؤامُ ممثلاً ... للناسِ فعلَ الصيرفيِّ النقادِ [3]

6) قصيدة للشاعر المجدّد الشيخ محمدرضا المظفرّ (م 1383 هـ) " من البسيط " [4] :

يا طَرْفَ جدُ بسْوادِ العينِ أوْ فذرِ ... مَاذاَ انتفاعكُ بعَد الشمَس بالنظرِ

وَخطَّ يا صورُة الإسلامْ ملتحدًا [5] ... مَا الشأنُ بعدَ ذهَابَ الروح بالصورِ

وَمُتْ بغيظكْ مِنَ بعدِ الجوادِ وما ... نَفْعُ الفلاَة [6] بلا غيثٌ [7] ولا نهرِ

غَابَتْ ذكاُ [8] الجُودِ واسودَّتْ غياهبَه [9] ... فَلا تَرَى لليدَ البيضَاء منَ أثرْ

رَمى بهِ الدينِّ سُهما وْاحَدًا فمضَى ... فَوْدًا ولَمَ يبَقْ غَيْرَ القوْسُ والوَتر

---

1 –الجَوْدُ : المطر الغزير . الصحاح 2 : 461 ، " ج و د " .

2و3 – انظر مقدّمة الأُستاذ توفيق الفكيكي لكتاب الهدى إلى دين المصطفى : 20 و 21 .

4 –شعراء الغري 8 : 480 . 481 .

5–اللَحْدُ : الشق في جانب القبر . الصحاح 2 : 534 ، " ل ح د " .

6 –الفَلاةُ : المفازة . الصحاح 6 : 2456 ، " ف ل ا " .

7–الغَيثُ : المطر . الصحاح 1 : 289 ، " غ ى ث " .

8–ذُكَاء : اسم للشمس . الصحاح 6 : 2346 ، " ذ ك ا " .

9–الغياهب ، جمع الغَيْهب : وهو الظلمة . الصحاح 1 : 196 ، " غ هـ ب " .

قَدْ كانَ كعبَةَ آمَال الأنَام هدى ... فَحُجَّ يا قلبَ حولَ البيتَ وَاعْتمر

وَالطوسُ [1] فِي يدَهِ البيضَاء سوده ... فَكَانَ في بيتهَ المعمورَ كالحجر

لَمْ يبقَ فَي قوسَ صبري عَنْ نواه سوَى ... مَاءُ الدموُع ولماَ يصّفَ مِنْ كدرِ

قَدْ كانَ كالبدرَ في ليلِ الشّتا ومضى ... (كَالشمْسِ معروفةٌ بالعَينِ والأثَرِ)

هذِي الورَى استصَوحْتَ منهُ حِسْامُ هدىً ... والنَاسُ تعرَفُ فضلَ الأمَنِ بالغِيرِ [2]

إنّا فقَدنَاكَ حَيثَ العينُ ساهِرَةٌ ... وَالبدَرُ يُفقدُ عَندُ الليلِ وَالسَهرِ

والدَهرُ بحرٌ طَغى قَدْ كانَ ساحلَه ... وَساحِلِ البحرَ مُلْوِى رَاكب الخِطرِ

إلى رِاعَتهِ الورادّ قدُ سَكَنُوا ... والنَاسُ تسَكنُ شُاطي البحر للدُرِر

كَثرةٌ فِي الورى الأقلامُ كاتبَة ... وَإنمَّا الشأنَ فُي الأغصانِ بالثمرِ

خَلفَّتْ دَينِ الهدى يُنعى خُطاكُ وما ... خَلفَّتْ مَن أحْد يقفوكَ فانتظَرْ

نامَتْ لنومَتكَ (العهدانَ)[3] عَنْ كلَلَ ... فَأسْهرَتْ أعينْ الآيات والسِور

كَوَتْ بَيضِ الزايا الغر وأضّحة ... لِلعالمَين وَهامَ الناس بَالصُفر[4]

أوْدَعتْهَا القبرَ لا بخلاً بمْثمنها ... لَكنِمَّا الدرُّ لا ينموَ بْلا مطِر

بَنزَتْ بَنزكْ عَلمَا واسْتقيت لهْ ... ماءَ الوَاع فأنَمْى ضاحكِ الزَهرَ

حَصدَتْهَ وَحُصدَناه مَعْا نُضَوا ... والزَرْع يُمتدْ فَوقُ القاعَ والحَفرِ

شَددَتْ أزرْ الهدى في مِنتقىُ كُلمَ ... حَتّى مصَيتَ نقيا طَاهَرً الأزرَ

لِيهَنكِ اليومَ إمْاَ كنتّ مُنفْدا ... مِنَ الملائكِ قِد أصْبحتْ فيْ زَمرِ

غابَتْ ذكُاكَ[5] و(أنْوارُ الهدُى) سطعَتَ ... والشَّمْسُ تخفَىْ ونورَ الشمس فَي القمرِ

وَذِي بآفاقَ مِتنَ الأرضْ (رحلته) ... سيّارة فُوقْ هام الأنجم الزُهُرِ

أقَامهَا لصِفوُفُ النِاس (مِدرسةْ) ... جَلتّ مْقاما عَنِ المزمارِ وْالوترِ

---

1 –الطِرْسُ : الصحيفة . الصحاح 3 : 943 ، " ط ر س " .

2 –غِيرَ الدهرَ : أحواله المتغيرة . لسان العرب 5 : 40 ، " غ ى ر " .

3 –أي العهد القديم والعهد الجديد ، اللذان يمثّلان الكتاب المقدّس .

4 –أي الأموال .

5–ذُكَاء : اسم للشمس . الصحاح 6 : 2346 ، " ذ ك ا " .

ألقى رُؤوسَ الهدىٰ فيها ولقنها (شَيْخا) به ظِفرَ الإسلام بالظفر

فِيها الأناجِيلُ عادَتَ وهْيَ هُزْئة بأهلِها كيفَ عَوهَا من الزبرَ

وَتلكْ تَوراتهم فُيها قدِ افتضَحْتَ فَأصبْحَتَ وْصَمةْ في جبِهة العُصَرِ

يارائِدَ الحقّ هذا رأد ضُحوتها[1] وَفي عيانِ الضحىٰ ما ليسَ في الخبر

وَذا الإمامُ الرضا[2] مَن عن خلائقِهِ رَوتَ حديَثِ شَذاها (نَسمة السحُر)[3]

لَكَ الفضَائلِ بيُنَ الخَلق مَوْدِةٍ فَأنْتَ في الناسَّ والياقوت في الحِجر

لَئنِ أخذَتْ بأطرافْ العِلى شُرفا فَقَدَ تْوسَطَتَّ بْيتَ الفْخرَ منَ مْضرِ

صَوْاَوِّقيتِ وليَسَ اَلْوَد وّعَجْهُ زَلازِلُ القدرَ الماضي عِلى البشرَ

7) وقد أرّخ الشاعر السيّد محمدّ الحليّ وفاته بأبيات قال فيها[4] :

دُهيَ الإسلامْ إذْ بِهِ تداعى سورُه

وَشوَعْ طُه أسفَ لَمّا مضَىَ نصَوِهِ

مُذْ غابَ أُختَّ ألاْ غَابَ الهدُى و (نورُه)[5]

8) ورثاه السيّد محمود الحبوّبي (م 1387 هـ) بقصيدة " من الوافر " منها :

دَأبْتَ بنشرَ مْا سميتَ كُنْيا وَدينُ الله سِماهاْ دروعُاُ

ومنها :

---

1 -رَأدُ الضحُى : ارتفاعهُ .الصحاح 2 : 471 ، " ر أ د " .

2 -هو الشاعر الكبير السيّد رضا الهندي (م 1362 هـ) .

3 -كتاب " نسمة السحر بذكرِ مَن تشيعّ وشعر " هو معجم لتراجم بعض شعراء الشيعة ، لضياء الدين يوسف بن يحيى اليماني الصنعاني (م 1121 هـ) انتهى منه في 13 رجب سنة 1111 هـ ، يقع في مجلّدين : الأول يحتوي على ترجمة 85

شاعواً ،والثاني على 112 شاعواً . انظر الذريعة 24 : 154 / 794 .

4 –شطر البيت الأوّل من الرمل ،والباقي من الرجز .

5 –ماضي النجف وحاضرها 2 : 66 .

فَتى القلَمَ اِلذيَّ اِن صرْ [1] أَلْقى صَليلَ المشوْفْيَ [2] لَهُ الخضُوعُا

وَاِنْ تحَملّهِ مْخُتضُبْا مَداِدا فَماذا السيَّفْ مُختضْبَا نجِيَعًا [3]

وَاِنْرضَعَ الدواةَ [4] َتوَى شيُوُ خَ الضَلالةَ تِتقيَّ ذِاك الوَضيعِا [5]

9) ورثاه أحد الشعواء البارعين بقصيدة " من الطويل " ، لم نعثر منها إلاّ على هذا البيت :

تَحلىَّ بهِ جِيد اِلزْمُان وَأصبحَت ُ ُ ُ تُوانُ بهِ اِلدنيأُ وتوهَوَ ألصُحائفَّ [6]

10) قصيدة للعلاّمة الشيخ محمّد علي الأوُردبادي (م 1380 هـ) " من الطويل " كما مثبتة في ديوانه المخطوط . قال : قلتراثياً آية الله العظمى الاُستاذ البلاغي ، ومعزيّاً سًيد الطائفة آية الله العظمى السيد الميرزا علي آقا الشيرازي :

أطلرت من الإسلام هاماً ومفوُقا خطوبٌ نضت للحرب عَضبًا مًذلقًا

فأخلت به للشرع ظَهراً ومنكِبا وأوهت لدين الله كفّاً ومرفقا

وناع نعى للِلعم عويّس َغابه وللنسك مصباحَ المحرِب والتقُى

ومنتوِحاً قد غادر الناس بعده تُعاني يداً جذاّ وهاما مًفلقًا

وأعلى الورى كعباً واشملهُم سدىُ وأثبتهم ما اقتاد للفضل فيلَقا

1–أي كَتبَ .

2 –المَشْرُفي: السيف، نسبة إلى مشارَف، وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف . الصحاح 4: 1380، " ش ر ف ".

3 –النَجيع من الدم : ما كان إلى السواد ، وقال الأصمعي : هو دم الجوف خاصّة ً. الصحاح 3 : 1288 ، " ن ج ع " .

4 –النَواة : ما يكُتب منه . الصحاح 6 : 2343 ، " د و ى " .

5–انظر مقدّمة الأُستاذ توفيق الفكيكي لكتاب الهدى إلى دين المصطفى : 16 .

6–المصدر : 21 .

حياة الورى إمّا السنين تماحلت ْ وحتفُ العدا إمّا استثار لملتُقى

وما مات فردُ الدهر فرداً وانمّا به الدينُ والإسلام شجواً تعلّقا ً

وقُوّضَ بيت ُالعلم بعد مناضل حمى بالهدى منه الخباء المسردقا

ليهنِ بني الإلحاد أنْ غاضَ عيلم ٌ به كرعوا في الدهر شُرْبا ًمرنُقا ً

وقد ساء جمع الدين يومُ نكاية على بِثْره جمع ُالكنيسة أصفقا

فإذ رَفعَ الناقوس ُبشوا بفقْده عَقرتهَ قُالقسَ إذّ ذاك صفقا ّ

وإن طرب البابا ففي موت ماجد علىرَغمهِ أمرَ الكرامة أقلقا

وإن أمن المطران منه فطالما أزالَ عن الثالوث غوا ّورِوَنقا ْ َ

وقد هزّ أعطاف المسوّة ِاسقُفُ ٌ به قدرقى سرَّ الفداء الملفقّا

وقد ترك الخورىّ في وشك الفنا وبطريركاً من قبلُ بالدين زُهقا

فأصبحَ كلٌّ في قشَيب من الهنا غداة به ظنّ السلامةِ أخفقاَ

وهلهلَ دارونٌ وبشرّ نجفوا ً وحقّ لشبل اليوم أن يتوندقا

تنادوا بأبناء القرود ألا مُنوا فإنّ الذي قد أصعقَ الكفر اصُعقاِ

لينعش بهاءٌ الجاهليّة ِضلة ّ ً فقد مات مَن باب الأضاليل أغلقا

فكم جَوَعوا صابَ الحَوايةِ مِقوًا ْ ِ ً بِمقوْلٌ مِن أروى الهداية ريَقا ٌ

وهدّروعَ الشرك مزوهَ ُالذي بنى منه للتوحيد بيتاً مرُوَقاً

فإن ردّدَ الوحَ التياعا لَه الورى فقد فقدت ذاك الإمامَ المحققّا

وعانى به الإيمانُ أمراً مقسمّا ً عشيّةَ قد أودى وجمعا ًمفرقاً

وكان هُدى الإسلام فيه مُغربّا ً ومن بعده هديُ الضّلالة ِشرقاً ّ

وكم (رحلة) قد أنهج الناسُ عندها إلى الغاية القصوى طريقاً مُطرقّا

وأنوارُه هاتيك مهما تبلجّت أرتك من الدين الإلهيّ مشرْقا

وفيها بلاغٌ من نصائحَ قدزهَت مصابيحَ للتوحيدِ يشرقن بسُقاَ

أعدْ نظراً نحو الكتاب مقسَوا ً فذا ناظِرُ الأهواء ِبعدك حملقا َ

الصفحة 335

وذُدْ عن حماه الأنك َإن جاء كارز ٌ ومن حنق فيه به الزَّورَ ألصقا

وقُمْ حاؤا ً عنه فلم أر َحاؤا ً يُجابهُ تيارّ الضلال المِدفقا ً

سأبكيك والقرآنَ ما دمتُ باقيا ً بعلمك والمعروف منك مطوّقا

وأبكيك للخطب المهولِ إذا دهى وللجمع إمّا الجمعرُعُبا تفَرقا ّ

أراني قليلا إن أقُلْ فيك صارخا ً أحاميةَ القرآن نفسي لك الوقِا

وهل كان يُجديك الفداء بمهجتي وأ نّكَ في الأجداث مستودعَ لقى

وخطبُك قد عمّ البلاد َفلم يدعَ ْ خَلياّ مَن الأرزاء إلا وطّبقا ّ

فأبكيتَ أكنافَ العراق ِوفارسا ً ومصرَ وأرجاءَ الحجاز ِوجلقُّا ً

وفي الهند إعوالٌ عليك ورنة ٌ لما آن سهمُ الموت نحوكَ فوقوَا

وضجّ لك الدنيا واسُبلتِ الدما ً على الخدِّ دمعاً لا زال مرُقرقا

بَكتَكْ بدست العلم أعواد منبر بك افتقدت منها الفخار المحلّقا

سَعدُتْ بَذكر خالد غير أ نه ّ تركتَ بني الإسلام في معرِض الشقاَ

جللتَ عن التأبين فالقولُ قاصر وإن جَدَّ فيه المفلقون تشدقا ُ

فدونك ما قد صُغتُ فيك وانِ يكن يبذّ جروا ً إذ يفوق فرزدقا

أقول ونظمي للقريض مُقيدّ بذكرك َلكنّ الشجا ثار َمطلقا

قضى الآيةُ الكبرى قضى موئلُ الورى نضى حجّةُ الإسلام أردية البقا

مضى معقلُ التقوى ومستودَعُ النهى ومُنتجع الدنيا به الموت قد زقا

مضى طيّبَ الأردان عن أيّ شائنٍ وإن غاظ في عَفّ المآزر أحمقا

وإن قال فيه شامتٌ لسفاهة فما مات حتّى سَهمْهَ فيُه أغرقا

رأى أنّ في دارِ الهوان خزارة ً فما اسطاع صواً أو عن الضيم حَلقَّا

وفاض (على الدنيا العفا بعد يومه) مُقيلُ عثارِ الدهر والخطب أحدقا

فمن ذا ينيل السُّحبَ من وابلِ الحيا إذ المُزنُ في وجه ِالبسيطة أِغدقا

ويا بدرُ بعد اليوم عن أيّ مشرق بجُنْحِ الدجى تبدو على الناس مشرقا

أما وسجاياً إن تعبقّ نشوها تخيّلت أنّ الشيحَ عنها تعبقاً

الصفحة 336

وأخلاقُهُ الروضُ المندىّ به الحيا تباكر بالعذب النطاف فأورقا

لأعظم يوم أثكل الدين يومُه به أصبح الإسلامُ شلِواً ممزُقاَ ً

وأضحت تمور الأرضُ لولا مهذّبٌ لها بين يمناهُ ويمُنْ لُه وقا

لِيهَن زارَ الصيد أن عّميدها تَربعَّ في دست ِالإمامة معرُقا

وأمّا احتبى نادي قويش فصَورَهْ ُ ُ بوّةِ وجه ِابن النبيينّ أشرقا

كأنّ بصدر الدستِ عمرو العلا وقلاً وحلماًواعتلاء ًومنطقا احتبى

وبشرى بني الإسلام أن عاد أمره به في الوايا شيخ فِهر تمنطقا

يجيل بصدر المنتدى فيه أنمُلا بها الجود والتقبيلُ ما إن تفوقّا

بمخوهِ (والنورُ منه)وعرفه تلذّ الورى اذُنا ًوعينا ًومنشَقاً َ

فلو ضاءت الأحسابُ فوق جبينه لأعشى بها الأعشى وأخفى المُحلقِّا

وذا مجمعُ البحرينِ علمٌ ونائل ٌ عُباباً به هذا وذا متدفقاً

وفي الذكر مدحُ ابن النبىّ فما ترى أُحاول في إطرائه متشدقّا

إمامٌ حسينيّ النجار فقل به ليحيى الحسينيّ الإمام موفقّا

تحرّ اصطبارا آية الله في الورى فمثلكَ من بالمكرمات تخلقّا

غواءً وإن كان المصاب بمن مضى مدى الدهر أبوابَ التصبرّ أصفقا

وجاد لباب المُزنِ منسكباً على ضريح (جواد) والهدى متوقّقا

11) قصيدة للشاعر الأُستاذ صالح الجعفوي (م 1397 هـ) " من البسيط "[1] :

الرِّزْءُ[2] أكْبَرُ مما تحمِلُ الهِمَمُ مَاذا أقُولُ وقدَ خَانتنيَ الكَلِمَ

ما قِيمةَ الشعرِ مرصوفاً ومُنسَجِمَاً الشِّعْرُ ما نثرَتهَ الأدْمُع السجُم[3]

فِي ذِمةِ اللهِ نفسَ بالجهادِ قضتِ فكانَ آخر شيءَ فارقتَ قلَمْ

---

1 –ديوان الجعفوي : 289 . 291 .

2 –الرِّزْءُ: المصيبة . الصحاح 1 : 53 ، " ر ز أ " .

3–سَجَمَ الدمع : سال . الصحاح 5 : 1947 ، " س ج م " .

مَرَّتْ بهِا إبلِ السُبعينَّ[1] مَسْرِعَةً كَمَا يمرُ بُعينِ النَائِم الحلِمِ

مَا نادمَتْ غيرَ قرطاسٍ ومحوِرة خَوفَ الندامةَ إذِ لا ينفعَ النَدَمُ

أَلَذُّ ماَ عندِهَا صوتَ الرواعة مَن فَوقِ القواطيسِ لا نايَ ولاً نغم

عَجِبتُ والدهرَ مُملوءَ الرُدا عجبًا أنَّ الهدُى سوه قُفي الرب يُكتِم

مَا مبَدأَ الفضلِ ثق أنِ الفضَائل فيَ مَا حرَّمَتْه[2] يَداكَ اليومَ تختتَمْ

بالأمْسِ كنُتْ لدينِ المصطفى أملاَ وَاليومَ أنتَ لدَينِ المصطفى ألمَ

وَما ثنَتكَ ولَو مَرَت عَلى علمَ سَبعُون عَامكِ لمَ يثبَت لهَا علم[3]

وَهل سئمَتِ وحَاشَا همةَ جبلتَّ مِنهَا حصَاتكَ[4] أنْ ينَثابَهَا السأمَ

يَا مُخْرِسا فصَحُاءَ الشرَك مسِّكتِها ُ ْ ِ َ بِفقَدْكِ الَيوم َأضْحت ْتنَطقْ الَبكمِ ُ ُ ُ

تَلَمْتَ بَالدِينِ ّتلما لَاْ صَلَاح لهَ َ َ ُ وَفيك َبالأمسْ كِانتَ تَصْلحُ التّلمَ ُ ُ ُ

مَاذا الجوَاب ُإذا انثالْتَ َصْحائفهم ِ ُ ُ ْ وَوُجهِّتَ بْعدكْ ْالأقْوَال وْالتهمُ ُ َ ُ

قُلْ ْللِخفافيَش جاءِ الليلَ فانطُلقي ْ َ ِ وَبشَرِّي . لا هداكَ اللهِ . يا ُبوم ُ َ ُ

غَابَ (الهدُى) وانطْفا َمَصباحهْ وخُبتُ َ َ ْ (أنْوارُه ُ) وتوَالَت َبعْدها الْظَلم ُ َ ُ

يا أُمَّة ًفَقدتِ َفيْ فقِد واحَدْها ِ ِ وَقدَ ْتموَتُ بمُوتِ َالْواحِد الأمِمِ ُ َ ُ

لا عَاصِمِ َاليومَ ْمنَ جِيشْ َالْضلال لهَّا ِ َ هُدتَّ ْحصُونُ الَهدى ُواندكتَ ْالأَطَمِ [5] ُ ُ ُ

ثَعالبِ َالبغيَ ْسوِي حيث شَئتْ ُفقدِ ْ ِ َ َ أمِنْتِ لما ّخلتَ َمنْ أسِدهاُ الأجِم [6] َ ُ

أَليةً [7] بالَّذِي سوَاك مَن عِلق [8] وَصِرتُ بَعدَ إمْأما فيكً نعِتصَمَ ْ َ ِ ُ

---

1 –إشارة إلى عمر البلاغي ،وهو سبعون سنة ، إذ كانت ولادته سنة 1282 هـ ،ووفاته سنة 1352 هـ .

2–أي كتبته .

3–العَلَمُ: الجبل . الصحاح 5 : 1990 ، " ع ل م " .

4–فلان ذو حَصاَة : أي ذو عقل ولبُ ٍّ. الصحاح 6 : 2315 ، " ح ص ا " .

5–الأُطم : الحصن . الصحاح 5 : 1862 ، " أ ط م " .

6 –الأجَمُ ، جمع الأجمَة :وهي الأرض التي فيها شجر كثير ملتف . انظر الصحاح 5 : 1858 ، " أ ج م " .

7–أليّةً : قسما ً. الصحاح 6 : 2271 ، " أ ل ا " .

8–العَلَقُ : الدم الغليظ . الصحاح 4 : 1529 ، " ع ل ق " .

إنَّ الزَعامةَ حَقَ أنتَ صَاحبه ... أمّا سواكَ فَفيَ دعواه مْتهُم

كَمْ ليلَةٌ لَكَ حَتَى الصَّبح تسُهْرِها ... فِي اللهِ وهَوْ بَحلمِ بُعْده حَلْمَ

كَرَّستْ عمرُكْ فيَ الإسلام تخْدمِه ... لا مَالُ عندِكَ لاَ حجابُ لا خُدم

هذِي أوابدِكُ[1] الغَرّاء خالدةٌ ... ما طَاقُ كسِوىَ وماَ الحمراءَ مْا الهرم

لا يَفْعَلَ السيفَ مْكسورَ الْقَرابَ كمِا ... قَدْ كانَ يَفعلْ إذ تُستلّه اَلقلمَ

تغارُ للدِّينِ أن يُرمىَ بخائنة ... كَأ نَّه لَكَ عَرضِ كلّه حُرُمُ

12) قصيدة للشاعر الشيخ محمّد تقي الفقيه " من الكامل "[2] :

قَلْبٌ من الذكرىَ لفقدكِ دَأمِيَ ... جُرْحٌ وآلام عَلىَ آلام

شَمْعُ الأماتيِ ذابَ بعدَكَ وانطوَتْ ... أحْلامُنا في بُردُةِ[3] الأيّامِ

فِي قلْبِ كلُ مُوِّحدُ لكٍّ حسرَةَ ... شَطْرَان بينْ تَوجَعَ وضُوامَ

وَبكفهَ ٍاليمنىُ مْهيضَ[4] فُؤادهِ ... شِقَّان مكسُورُ وآخرَ دامُي

رَوْضُ المنىُ يفوَيْ إذا جف الحيَّا[5] ... عَنْهُ وأخلاْف[6] الدُّمُوعِ هوامي[7]

وَالموتُ عُاصفةِ وَقدٌ هَبتَ علىَّ ... رُكْنِ الهدىُ وقصَتَ عَلىْ الإسلام

أفْنيَتْ نَفسَكْ بَالجَهادِ وطالِما ... رَويَّتْ مَن دمْهاَ الِرواع الظامي

حَتّى تسَامتَ للْجنانِ مهيضَةِ ... هَتفَ الملائكةِ اَدخُليْ بسُلام

---

1 –الأوابد : القصائد الخالدة . انظر الصحاح 2 : 439 ، " أ ب د " .

2 –شواء الغوي 7 : 334 . 335 .

3 –البُرْدَةَ : كساء أسود مربع فيه صور تلبسه الأعراب . الصحاح 2 : 447 ، " ب ر د " .

4 –مهيض : مكسور . الصحاح 3 : 1113 ، " هـ ى ض " .

5–الحَيا : المطر . الصحاح 6 : 2324 ، " ح ى ا " .

6 –أخلاف ، جمع خِلف :وهو الضوع . الصحاح 4 : 1355 ، " خ ل ف " .

7–أي سائلة . الصحاح 6 : 2536 ، " ه م ى " .

رِئنَاك وَاحدةِ يهّيبَ بِهاُ الرِدى ... حِنفًا وَأخرَى طعمةُ الأقلاَم

مَنْ يحَسْ [1] مِنْ شق الرواعَة كأسِه ... فَوق الذَّيِ يحسَوهْ فيُ الصِمصامَ [2]

صَيرَّتْ قلبكَ شَمعَة وَحمَلتَه ... ضَوءاَ أَمامَ الدين لِّلإعظِام

فَأذبَتْه فإذاَ المدامعَ أسطِرُ ... وَالنوُّر معناهْا البديعَ السامي

هَلاّ احتفظَتَ بهَ وقِلتِ إذاُ انطَفى ... مَنْ ذاَ يضُيء إذن على َالإسلام

زَيتُ (الهدىُ) قد جَفَ بَعدَّك وَانطَفى ... مِصبْاحهُ قُسوَىَ الورى بَظلامِ

مَشَتَ المصُيبِة فيُ النِفوسُ وأُمطِرتَ ... حُزنْاَ عًلىَ الأرواحْ والأجَسام

فَوهَتَ [3] فَلمَ يْقوَ امَرؤ أبدًا علىَ ... تَحرْيكِ نِعشَكْ خطَوة لأمَامً

لَولا الملائكِ فُيِ السماءَ وجِذبة ... عَلوَيةَّ لمٌ برَق فوْق َالهَامْ

هَفتَ [4] الأنامِلُ للسرَيرِ مروعَةً ... وَاصطْكَتَ الأقدامَ بالأقدامِ

وَمشَوا وسَارَ النعشَّ مْتئُدا فقلَّ ... أفْنانُ [5] يَذبْلُ [6] أمْ قنِانَ [7] شَمام [8]

وَقفَوا وسَارَ النعشَ مْتئُدا وُقدَ ... نَقلتَه إبُهامْ إلىّ إبهام

وَحوَى علَى أيديْهِم فكأنه ... فُلكٌ وهَم للفلكِ بُحر طامْيٌ

فَغدَوَتْ نوَحاُ والسرَيرَ سَّفينةٌ ... سَبحَتَ بْطوِفان من الأجسامْ

---

1 –يحسو : يشوب . الصحاح 6 : 2312 ، " ح س ا " .

2 –الصَمصْام : السيف الصلرم الذي لا ينثني . الصحاح 5 : 1968 ، " ص م م " .

3 –وَهَتَ : ضعفت . الصحاح 6 : 2531 ، " و ه ى " .

4 –هفت : خفقت وطرت . الصحاح 6 : 2535 ، " ه ف ا " .

5 –أفنان : أغصان .والمقصود هنا نواحي جبل يذبل . انظر الصحاح 6 : 2178 ، " ف ن ن " .

6-يَذْبُلُ: اسم جبل . الصحاح 4 : 1701 ، " ذ ب ل " .

7-قِنَانُ، جمع قنةٌ: وهي أعلى الجبل ، مثل القلة. الصحاح 6 : 218 ، " ق ن ن " .

8-شَمَامٌ: اسم جبل . الصحاح 5 : 1961 ، " ش م م " .

13) قصيدة للعلاّمة السيّد علي نقي النقوي الهندي :

بدأ الدّين غريباً ولقد عاد غريبا حينما أصبح في النّاس وحيداً وفريدا

لا يزالُ الدّهرُ يرمي بالسهام المصُمياتْ مُوتِراً قوسَ المنايا بالخطوب الكِلراثاتْ

ولشوعِ المصطفى المختار فيها صرخاتْ تملأُ الأحشاءَ من وجد فكادت أن تذوبا

وتهزّ الأرض من وقع الأسى حتّى تميدا

كلّ يوم (للهدى) ركنٌ على الأرض يطيحْ فصفيح باترٌ للدين يعلوه الصفيحْ

وضُواحٌ لبنى العلياء يغشاه الضريحْ وخطوبٌ حول شوعِ المصطفى تتلو الخطوبا

فتعيدُ البيضَ من أيامّنا بالحزن سِودا

آهِ في قلبيَ وجدٌ مستطيرٌ بالشوارّ أصطلي منه غلوّاً وعشياً حرَ نّار

كيف لي في لوعةِ الهمّ اصطبارٌ أو قرار وفؤادي بمصاب يجعل الولدان شيبا

في أوار كأوار النّار لا يلقى خمودا

طرقتْ طارقةٌ مادتْ بها السبع الطباق وقد التفّت من الشوّع لها بالساق بالساق

وكأنْ حان بها بين الورى يومُ المسَاق إذ غدا دينُ الهدى يدعو فلا يلقى مجيبا

وسيوفُ البغي سلّتْ نحوه تَتوِيَ الوريدا

جاءني النعيُ فما أدراك ماذا قد دهاني صرتُ لا أنطقُ من وجدي إذ كلَ لسَّاني

فتجلّتْ لوعتي من زفرات كالدخّان ولقد ضاق فؤادي بعد أن كان رحيبا

حينما خاب رجاءٌ طالما كان وطيدا

قد قضى يالهفَ نفسي حضوةُ الشيخ (الجواد) مَن به أصبح صوحُ الدينّ كالسبعّ الشدادّ

والذي جاهد في نصر (الهدى) حقّ الجهاد بواع نافذِ الأمر إذا خاضَ الحرُوبا

مؤداً بان جنوداً للعدِا تتلو الجنودا

آيةُ اللهِ الإمامُ الحجةّ الشُيخ البُلاغي مَنْ به الدينّ بُدا مصُطبْغا أيً اصّطباغ

حيثُ جلّى شبهُ النَاسّ وأعِيى كل لأُغْ فغدا الكفرُ به مُنهْزِمَا يشَكو الكروبا

(والهدى) يرفع في الجوّ من الفخر بنودا

لم تزل منه (البروتستنت) فى هول مَهوُلْ إذ ترى أنفُسها عاجزةً عن أنْ تصول

ولقد كانت تراعي بأسَهُ فيما تقولْ حيث لم يبرَحْ على أقوالها طوارّقًيبا

وَلكَمَ عالجها قدما رَدًودُا ونقًودا

بطلُ الإسلام ماضى العزَمْ ذِو البأس الشديد شبّ نيراناً على جمع العدا ذات الوقودْ

لم تزل تأكُلهُمُ قائلة هلَ من مزيد فهى تشتدُّ عذاباً حيثُ تزداد لُهيبا

كلّما لاقت جموعاً لبني الكفر وقودا

شعّ (أنوارُ الهدى) بين قريب وبعيد ْ منْ هدُاه ُفاهتدى من ضوئها كل سُّعيد ْ

مَنْ له قلبٌ وألقى سمعه وهو شهيد ْ فنأى عن غيّه من كان للغيّ قريبا

ودنا للرّشد من كان عن الرّشد بعيدا

قد طوى مَصْحفَ هَذا العمر في طول اجتهاد ْ آخذاً من عاجل الدنّيا لهزاد َالمعاد

وقضى سبعين عاماً جاهداً حق ّالجهاد ْ بواع دائمِ التّجوال ِلا يشكو اللغوّبا

مبدئ الكَوّة ِفي جمع الأعادي ومعيُدا

كان في أخلاقه أُنموذجَ الهدَي الجميل ْ ومثالا للتّقى والورع في شأن جليل

ثابتَ الجأشِ قوي ّالعزم ذارأي أصيل ْ أبصر الدّنيا على عِلاتهّا فكوا مصًيبا

فطوى كشحاً ولم يلغ بها عيشاًرغيدا

فلرق الأيّام إذ نادى المنادي بالرحيلْ فتلقّته احتفاءًرحمة ُالربّ ِالجليل ْ

وأتاه الرّوحُ بالبشرى من الله ِفقيل ْ قرّ عيناً واسكن الخلد فطوبى ثم ّطوبى

حيث قد عاش حميداً ولقد مات سعيدا

14) وقال أيضاً العلامّة النقوي في تاريخ سنة وفاته (قدس سره) :

أتاني بريدُ الأسى موسلا وليس على الرُّسل ِغير البلاغ ِ

بنعي له ماجَ بين الضلو ع بحرٌ من الهمّ والبحر ُطاغ ِ

نعى عَلمَا لّلهدى لم يزلَ ْ يُجاهدُ في نصوه كلُ بَّاغ ِ

وطأطأ للدّين هامَ العدِا فعاد به مُلْجما كُلُ لّاغ

به ملّةُ الحق قد زُهوتَ إذ اصطبغتْ منه أيّ اصطباغ

مضى آخذاً من سِني عمُرهْ لمقولِ أُخواه خيرَ بلاغ

ومات فحقّ الأسى والبكا وأضحى الهنا مآله من مساغ

أتلك القيامةُ قلت مؤرّ خاً (بل مصاب الإمام البلاغي [1])

1-أي 1352 هـ .

السرد التأريخي لحياة ونشاط العلاّمة البلاغي

1282 هـ ولادته في مدينة النجف الأشرف .

1306 هـ هجرته إلى مدينة الكاظميّة المقدّسة ، وزواجه من ابنة السيدّ موسى الجزائري .

حدود 1310 هـ وفاة والده الشيخ حسن البلاغي في مدينة النجف الأشرف .

1312 هـ عودته للاستقرار في مدينة النجف الأشرف .

1316 هـ نظم عدّة أبيات عن لسان السيدّ مهدي بحر العلوم يبُشرّ فيها العلامةّ الشيخ عبد الحسين الجواهري ولادة ولده عبد العزيز .

1317 هـ نظم قصيدة في ردّ القصيدة البغداديّة التي نظمها أحد علماء بغداد المنكرين لوجود الحجة المنتظر . عجلّ الله تعالى فرجه الشريف . .

1319 هـ نظم قصيدة وبعثها للسيّد محسن الأمين في الشام .

1326 هـ هاجر إلى مدينة سامرّاء المقدّسة .

1330 هـ تأليفه لكتاب الهدى إلى دين المصطفى في سامرّاء .

1331 هـ تأليفه لـ التوحيد والتثليث في سامرّاء .

1333 هـ نظم قصيدة في رثاء المجاهد السيّد محمدّ سعيد الحبوبّي .

بين 1326 و 1336 هـ ألّف في سامراء داعي الإسلام وداعي النصارى و الردّ على هوجيس سايل وهاشم العربي .

1336 هـ هاجر إلى مدينة الكاظميّة المقدّسة وألفّ فيها رسالة تنجيس المتنجسّ .

1338 هـ عاد إلى مدينة النجف الأشرف .

1338 هـ في 18 رمضان حضر الاجتماع الذي عقده العلماء في مسجد الهندي بعد اندلاع ثورة العشرين المباركة .

1339 هـ في شهر شعبان أ لّف نصائح الهدى .

1339 هـ في الثاني والعشرين من شهر ذي القعدة انتهى من تأليف أنوار الهدى .

1339 هـ أ لّف البلاغ المبين .

1339 هـ له مواقف مشرّفة ضدّ البابيّة .

بعد 1339 هـ أ لّف البداء .

1341 هـ في 21 جمادى الآخرة جرت مراسلة علميّة بينه وبين السيّد محسن الأمين .

حدود 1342 هـ أ لّف بعض العقود المفصّلة .

تأليف كتاب الرحلة المدرسيّة والمدرسة السيّارة مابين سنة 1342 إلى سنة 1344 هـ .

قبل 1343 هـ أ لّف رسالة في شأن التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري(عليه السلام) .

1343 هـ أ لّف تعليقة على بيع المكاسب للشيخ الأنصاري .

1343 هـ نظم قصيدة رائعة بمناسبة هدم القبور من قبل الوهّابيّين .

1344 هـ أ لّف رسالة حرمة حلق اللحية .

1344 هـ له مواقف مشرّفة أمام الوهّابيّين ،وأ لفّ دعوة الهدى إلى الورع في الأفعال والفتوى .

1345 هـ في الرابع عشر من شهر ربيع الأوّل انتهى من تأليفه لرسالة الردّ على الوهابّية .

1345 هـ أ لّف أعاجيب الأكاذيب .

1345 هـ كتب رسالة للشيخ إبراهيم المظفّر عندما أراد تأليف رسالته نصرة المظلوم .

1346 هـ وقوفه عمليّاً ضدّ رسالة التنزيه للسيدّ محسن الأمين .

1347 هـ في اليوم السادس من شهر ربيع الأوّل انتهى من تأليفه للجزء الأوّل من كتابه الرحلة المدرسيّة .

1347 هـ كتب رسالة جوابيّة علميّة لرسالة جاءته من تنويز موقعّة باسم عباس قلي الواعظ الجرندابي .

بين 1346 و 1348 هـ أ لّف نسمات الهدى .

1349 هـ في شهر ذي الحجّة بدأ بتأليف آلاء الرحمن في تفسير القرآن .

1351 هـ في الثامن والعشرين من شهر محرّم كتب رسالة جوابيّة للسيدّ محسن الأمين .

1352 هـ في التاسع من شهر شعبان كتب رسالة صغيرة للسيّد محسن الأمين .

1352 هـ في الثاني والعشرين من شهر شعبان توفّي العلاّمة البلاغي (رحمه الله) ورحل إلى ربهّ عن عمر ملئ بالجد ّ والجهاد ، ناهزاً لسبعين عاماً وتعداّه بقليل .

فهرس المصادر

1 . الإتقان في علوم القرآن . لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (849 . 911) . تحقيق محمّد سالم هاشم. الطبعة الأُولى، مجلدّان، بيروت، دار الكتب العلميةّ، 1421هـ /2000 م .

2 . إتمام الأعلام . لخير الدين بن محمود الزركلي (1310 . 1396) . تحقيق زار إباظة ومحمّد رياض المالح . الطبعة الأُولى ، بيروت ، دار صادر ، 1999 م .

3 . الإجازة الكبيرة . للسيّد شهاب الدين المرعشي النجفي (1315 . 1411) . إعداد محمّد السماعي الحائري . الطبعة الأُولى ، قم ، مكتبة آية الله المرعشي النجفي ، 1414 هـ .

4 . الاحتجاج . لأبي منصور أحمد بن عليّ الطبَرْسي (ق 6) . تحقيق إبراهيم البهادري ومحمّد هادي به . الطبعة الأُولى ، مجلّدان ، قم ، انتشارات الأُسوة ، 1413 هـ .

5 . أدب الطفّ (شعراء الحسين (عليه السلام)) . للسيدّ جواد شبرّ . الطبعة الاولُى ، 10 مجلّدات ، بيروت ، دار المرتضى ، 1988 م .

6 . أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث . لستيفن همسلي لونكريك . ترجمة جعفر الخيّاط، بغداد، 1962 م.

7 . إرشاد الأذهان . للعلاّمة الحسن بن يوسف بن المطهرّ الحليّ (648 . 726) . تحقيق فارس الحسّون . الطبعة الأُولى ، مجلّدان ، قم ، مؤسّسة النشر الإسلامي ، 1410 هـ .

8 . الاستبصار . لشيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي (385 . 460). إعداد السيّد حسن الموسوي الخرسان، الطبعة الثالثة، 4 مجلّدات، بيروت، دار الأضواء، 1406 هـ / 1985 م.

9 . أسرار الحركة الماسونيّة . عمّان، مجلةّ الشريعة ، 1964 م .

10 . الإسلام والإرساليّات Islam and Missions . لورانس براون. إصدار خالد مصطفى، 1944م.

11 . أعاجيب الأكاذيب. للعلاّمة الشيخ محمدّ جواد البلاغي (1282 . 1352). الطبعة الأُولى، النجف الأشرف، المطبعة

الحيدريّة ، 1345 هـ . وتحقيق السيّد محمّد عليّ الحكيم . قم، دار الإمام السجادّ (عليه السلام) ، 1412 هـ . وبيروت، دار المرتضى، 1413 هـ .

اعتقادات الصدوق ؤ مصنّفات الشيخ المفيد / ج 5

12 . الأعلام. لخير الدين الزركلي (1310 ـ 1396). 8 مجلّدات، بيروت، دار العلم للملايين، 1992 م.

13 . أعيان الشيعة. للسيّد محسن الأمين الحسيني العاملي (1284 ـ 1371). إعداد السيّد حسن الأمين. الطبعة الخامسة، 10 مجلّدات + الفهرس، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، 1403 هـ .

14 . آلاء الرحمن في تفسير القرآن. للعلاّمة الشيخ محمّد جواد البلاغي (1282 ـ 1352). الطبعة الأُولى والثانية، صيدا، مطبعة العرفان، 1352 هـ و 1355 هـ . وقم، مكتبة الوجداني، وتحقيق ونشر: مؤسّسة البعثة ، 1420 هـ .

15 . إلزام غير الإمامي بأحكام نحلته. للعلاّمة الشيخ محمّد جواد البلاغي (1282 ـ 1352). تصحيح عليّ أكبر الغفاري . الطبعة الأُولى، 1378 هـ .

16 . أنوار التنزيل وأسرار التأويل. لأبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمّد البيضاوي (م 685). الطبعة الأُولى، 4 مجلّدات، بيروت، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، 1410 هـ / 1987 م.

17 . أنوار الهدى. للعلاّمة الشيخ محمّد جواد البلاغي (1282 ـ 1352). الطبعة الأُولى، النجف الأشرف، المطبعة العلوية ، 1340 هـ .

18 . إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد. لفخر المحقّقين محمّد بن الحسن بن يوسف الحليّ (682 ـ 771). تحقيق السيّد حسين الموسوي الكرماني. الطبعة الأُولى، 4 مجلّدات، قم، المطبعة العلميّة، 1387 هـ .

19 . البابيّون والبهائيّون في حاضرهم وماضيهم. للسيدّ عبد الرزاقّ الحسني. الطبعة الرابعة،

بغداد، مكتبة اليقظة العربيّة، 1403 هـ / 1983 م.

20 . البلاغ المبين. للعلاّمة الشيخ محمّد جواد البلاغي (1282 ـ 1352). تصحيح السيّد عبدالمطّلب الحسيني الهاشمي . الطبعة الأُولى، بغداد، مطبعة الآداب، 1348 هـ .

21 . البيان في تفسير القرآن. للسيّد أبي القاسم الموسوي الخوئي (1317 ـ 1413). الطبعة الثامنة، إيران، أنوار الهدى، 1401 هـ / 1981 م.

22 . بيدارگران أقاليم قبله. لمحمّدرضا الحكيمي. طهران، دفتر نشر فرهنگ.

23 . تاج العروس من جواهر القاموس. للسيّد محمّد بن محمّد مرتضى الحسيني الزبيدي (1145 ـ 1205). تحقيق عليّ شيري. 20 مجلّداً، بيروت، دار الفكر.

24 . التاريخ الحديث للشعوب الإسلاميّة . للدكتور عبد العزيز سليمان نوار . بيروت، دار النهضة، 1973 م.

25 . تاريخ الحلّة . ليوسف كوكوش الحلّي . النجف ، 1965 م .

26 . التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربيّة . لمصطفى عبد القادر النجّار . القاهرة، 1971 م .

27 . تاريخ العراق بين احتلالين . لعبّاس العزّاوي. بغداد ، 1949 م.

28 . تاريخ نجد وتاريخ الشيخ محمّد بن عبدالوهّاب السلفيّ . لعبد الله فيلبي . ترجمة عمر الديراوي، بيروت.

29 . التبشير والاستعمار . للدكتور عمر فرّوخ والدكتور مصطفى خالدي . الطبعة الرابعة ، بيروت وصيدا، المكتبة العصرية، 1970 م.

30 . التبيان في تفسير القرآن. لشيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي (385 . 460). تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي. 10 مجلّدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

31 . تتمّة الأعلام. لمحمّد خير رمضان يوسف. بيروت، دار ابن حزم، 1418 هـ .

32 . تحرير الأحكام الشرعيّة على مذهب الإماميّة. للعلاّمة الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّي (648 . 726). تحقيق الشيخ إبراهيم البهادري. الطبعة الأُولى، 4 مجلّدات، قم، مؤسّسة الإمام الصادق (عليه السلام)، 1420 . 1421 هـ .

33 . تذكرة الفقهاء. للعلاّمة الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّيّ (648 . 726). مجلّدان، طهران،

المكتبة المرتضويّة لإحياء الآثار الجعفريّة، 1388 هـ . وتحقيق و نشر: مؤسّسة أهل البيت (عليهم السلام)لإحياء التراث، الطبعة الأُولى، صدر منه حتّى الآن 13 مجلّداً، قم، 1414 . 1423 هـ .

34 . تراث الشيخ الأعظم . للشيخ مرتضى الأنصاري (1214 . 1281). إعداد لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم. الطبعة الأُولى، 29 مجلّداً، قم، المؤتمر العالمي للذكرى المئويّة الثانية لميلاد الشيخ الأنصاري، 1415 هـ .

35 . التراجم . مجموعة الأوردبادي . . للعلاّمة محمّد علي الأوردُبادي الغروي (1312 . 1380). مخطوط .

36 . تعليقة على بيع المكاسب. للعلاّمة الشيخ محمّد جواد البلاغي (1282 . 1352). . المطوع مع العقود المفصّلة . الطبعة الأُولى، النجف الأشرف، المكتبة المرتضويّة ، 1343 هـ .

37 . تعليقة الوحيد البهبهاني على منهج المقال (المطوع مع منهج المقال). للمولى محمّد باقر بن محمّد أكمل (1117 . 1205). الطبعة الحجريّة، 1306 هـ .

تفسير ابن كثير ؛ تفسير القرآن العظيم

38 . تفسير أبي السعود. لأبي السعود محمّد بن محمّد العمادي (م 951). 9 أجزاء في 5 مجلّدات. بيروت، دار إحياء التراث العربي.

تفسير البيضاوي ؛ أنوار التنزيل وأسرار التأويل

39 . تفسير الخازن. لعلاء الدين عليّ بن محمّد الخازن البغدادي (م 741). 4 مجلّدات، [بالأُفست عن طبعة مكتبة

المثنّى، بغداد[.

تفسير الطوي ؤ جامع البيان في تأويل القوآن

تفسير القوطبي ؤ الجامع لأحكام القوآن

40 . التفسير الكبير. لمحمّد بن عمر الخطيب فخر الدين الرازي (544 . 606). الطبعة الثالثة، 32 جزءاً في 16 مجلّداً، بيروت، دار إحياء التراث العربي .

41 . تفسير المنار. لمحمّد رشيد رضا. الطبعة الثانية، 12 مجلّداً، بيروت، دار المعرفة.

42 . تفسير النسفي (المطوع بهامش تفسير الخازن). لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن

محمود النسفي (م 701). 4 مجلّدات، بغداد، مطبعة المثنّى] بالأوُفست عن طبعة مصر، دار الكتب العربية الكبرى [.

43 . التفسير والمفسّرون. لمحمّد حسين الذهبي. الطبعة الثانية، مجلدّان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1396 هـ / 1976 م.

44 . التفسير والمفسّرون. للشيخ محمّد هادي معرفت (م 1427). الطبعة الأُولى، مجلّدان، مشهد، الجامعة الرضوية للعلوم الإسلاميّة، 1419 هـ / 1377 ش.

45 . تكملة أمل الآمِل. للسيّد حسن الصدر (1272 . 1354). تحقيق السيّد أحمد الحسيني. الطبعة الأُولى ، قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، 1406 هـ .

46 . تكملة معجم المؤلّفين. لمحمّد خير رمضان يوسف، الطبعة الاولُى، بيروت، دار ابن حزم، 1418 هـ / 1997 م.

47 . التنقيح الرائع لمختصر الشرائع. لجمال الدين المقداد بن عبد الله السيوري الحلّي (م 826). تحقيق السيّد عبد اللطيف الكوهكمري. الطبعة الأُولى، 4 مجلّدات، قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، 1404 هـ .

48 . التوحيد والتثليث. للعلاّمة الشيخ محمّد جواد البلاغي (1282 . 1352). صيدا، مطبعة العرفان، 1332 هـ . والطبعة الثانية، تصحيح السيّد محمّد علي الحكيم. قم، مؤسسّة قائم آل محمد "عج"، 1411 هـ . وبيروت، دار المؤرّخ العربي، 1412 هـ .

49 . تهذيب الأحكام. لشيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي (385 . 460). إعداد السيّد حسن الموسوي الخرسان. الطبعة الثالثة، 10 مجلّدات، بيروت، دار الأضواء، 1406 هـ .

50 . ثورة الخامس عشر من شعبان " ثورة العشرين ". لعبّاس محمّد كاظم. الطبعة الاولُى، العراق، 1404 هـ .

51 . جامع البيان في تأويل القوآن. لأبي جعفر محمّد بن جرير الطوي (224 . 310). الطبعة الثالثة، 12 مجلّداً + الفهرس، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1420 هـ / 1989 م.

52 . الجامع لأحكام القوآن (تفسير القوطبي). لأبي عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري القوطبي (580 . 671) . 20

] بالأُفست عن طبعة القاهرة، 1386 هـ / 1967 م[.

53 . الجامع للشرائع. ليحيى بن أحمد بن سعيد الحلّي الهذلي (601 ـ 689) . تحقيق جمع من الفضلاء. الطبعة الأُولى، قم، مؤسّسة سيّد الشهداء (عليه السلام) العلميّة، 1405 هـ .

54 . جامع المقاصد في شرح القواعد. للمحقّق الثاني عليّ بن الحسين بن عبدالعالي الكركي (868 ـ 940). تحقيق و نشر: مؤسّسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث. الطبعة الأُولى، 13 مجلّداً، قم، 1408 ـ 1411 هـ .

55 . جريدة البلد البغداديّة. عددها الصادر في 12 كانون الأوّل 1965 م .

56 . جريدة الثورة البغداديّة. عددها الصادر في 20 كانون الثاني 1972 م .

57 . جمال الدين الأفغاني . لحسن حنفي . القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر التوزيع، 1998 م.

58 . جمهرة الأمثال. لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ق 4). تحقيق محمّد أبوالفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش. الطبعة الثانية، 3 مجلّدات، بيروت، دار الجيل، 1408 هـ / 1988 م. وتحقيق أحمد عبد السلام. الطبعة الأُولى، مجلّدان، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1408 هـ / 1988 م.

59 . جوامع الجامع. لأبي عليّ أمين الإسلام الفضل بن الحسن الطبرسي (حوالي 470 ـ 548). تحقيق أبوالقاسم الگُرجي. الطبعة الثانية، صدر منه مجلّدان حتىّ الآن، قم، مديريّة الحوزة العلمية، 1409 هـ / 1367 ش.

60 . جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام. للشيخ محمّد حسن بن باقر النجفي (م 1266). إعداد عدّة من الفضلاء . الطبعة السابعة، 43 مجلّداً، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

61 . الحدائق الناضرة (في أحكام العترة الطاهرة). للشيخ يوسف البحراني (1107 ـ 1186). الطبعة الأُولى، 25 مجلّداً، قم، مؤسسّة النشر الإسلامي، 1409 هـ .

62 . الحصون المنيعة . للعلاّمة الشيخ عليّ كاشف الغطاء (م 1350 هـ). ج 9 ، مخطوط.

63 . الحقائق الناصعة في الثورة العراقيّة 1920 ونتائجها . فريق الزهر آل فرعون. الطبعة الأُولى، بغداد، مطبعة النجاح، 1371 هـ .

64 . خلاصة الأقوال في معرفة الرجال. للعلاّمة الحسن بن يوسف بن المطهرّ الحليّ (648 .

726). تحقيق الشيخ جواد القيّومي. الطبعة الأُولى، قم، مؤسسّة نشر الفقاهة، 1417 هـ وإعداد السيّد محمّدصادق بحر العلوم . قم، الرضي، 1402 هـ .

65 . الدرّ المنثور في التفسير المأثور. لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (849 ـ 911). الطبعة الأُولى،

8 مجلّدات، بيروت، دار الفكر، 1403 هـ / 1983 م.

66 . الدستور والبرلمان في الفكر السياسي الشيعي . لجعفر عبد الرزّاق ، 2000 م.

67 . دعوة الهدى إلى الورع في الأفعال والفتوى. للعلاّمة الشيخ محمّد جواد البلاغي (1282 . 1352). الطبعة الأُولى، النجف الأشرف، 1344 هـ . وتحقيق السيّد محمّد عبد الحكيم الموسوي الصافي. الطبعة الثانية، بيروت، دار المحجة البيضاء ، 1420 هـ .

68 . دلائل النبوّة. لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (384 . 458). 7 مجلّدات، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1405 هـ / 1985 م.

69 . ديوان الجعفري. لصالح بن عبد الكريم بن كاشف الغطاء. جمعه وحقّقه عليّ جواد طاهر. الطبعة الاولى، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، 1985 م.

70 . ديوان السيّد رضا الموسوي الهندي. جمعه السيّد موسى الموسوي. بيروت، دار الأضواء، 1409 هـ .

71 . ديوان المتنبّئ. لأبي الطيّب أحمد بن الحسين المتنبّئ. بيروت، دار صادر.

72 . الذريعة إلى تصانيف الشيعة. للشيخ محمّد محسن آقا بزرگ الطهراني (1293 . 1389). الطبعة الثانية، 26 جزءاً في 29 مجلّداً (الجزء 9 في 4 مجلّدات)، بيروت، دار الأضواء، 1406 هـ / 1986 م.

73 .رجال الطوسي. لشيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي (385 . 460). تحقيق جواد القيومي الإصفهاني. الطبعة الأُولى، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، 1415 هـ .

74 .رجال النجاشي (فهرست أسماء مصنّفي الشيعة). لأبي العبّاس أحمد بن عليّ بن أحمد النجاشي (372 . 450). تحقيق السيّد موسى الشبيري الزنجاني. الطبعة الأُولى، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، 1407 هـ .

75 . الرحلة المدرسية. للعلاّمة الشيخ محمّد جواد البلاغي (1282 . 1352) . الطبعة الأُولى

والثانية، النجف الأشرف ، المطبعة الحيدرية ، 1342 هـ و1347 هـ .والطبعة الثالثة ، كربلاء ، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات الحديثة ، 1383 هـ .والطبعة الرابعة، بيروت، دار الزهراء(عليها السلام) ، 1414 هـ .

76 . الردّ على الوهّابيّة. للعلامّة الشيخ محمد جّواد البلاغي (1282 . 1352). الطبعة الأُولى، النجف الأشرف، 1345هـ .والمطبوع في مجلّة تراثنا، العدد 35 . 36 ،رمضان المبارك 1414 .

77 . الرسائل الأربعة عشر. جمع من العلماء الأعلام. الطبعة الأُولى، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي ، 1415 هـ .

78 .رسالة حرمة حلق اللحية. للعلاّمة الشيخ محمّد جواد البلاغي (1282 . 1352). تصحيح آية الله الشيخ رضا الأُستادي. الطبعة الأُولى، قم، 1394 هـ . وطبعت ضمن الرسائل الأربعة عشر.

79 .رسالة حول التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري(عليه السلام) . للعلاّمة الشيخ محمّد جواد البلاغي (1282 .

1352). تحقيق آية الله الشيخ رضا الأُستادي. طبعت في مجلّة نور علم، قم، 1406 هـ . وطبعت ضمن الوسائل الأربعة عشر.

80 . روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات. للسيّد محمدّباقر الخوانساري الإصفهاني (1226 . 1313) . إعداد أسد الله إسماعيليان . 8 مجلّدات ، قم، إسماعيليان ، 1390 هـ .

81 . الروض النضير في شواء القرن المتأخّر والأخير. للشيخ جعفر النقدي (م 1370) .

82 . ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية أو اللقب. للميرزا محمّد عليّ بن محمدّ طاهر المدرّس التبريزي (1296 . 1373) . الطبعة الثالثة، 8 مجلّدات، تبريز، مكتبة خيّام.

83 . زبدة البيان في أحكام القرآن. للمقدّس الأردبيلي أحمد بن محمدّ (م 993) . تحقيق محمّد باقر البهبودي. طهران، المكتبة المرتضويّة لإحياء الآثار الجعفرية، 1386 هـ .

84 . السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي. لمحمّد بن منصور بن أحمد بن إدريس العجلي الحلّي (543 . 598). إعداد ونشر: مؤسّسة النشر الإسلامي. الطبعة الأُولى، 3 مجلّدات، قم، 1410 . 1411 هـ .

85 . سنن أبي داود. لأبي داود سليمان بن الأشعث السِجِستاني (202 . 275). تحقيق محمّد

محيي الدين عبد الحميد. 4 مجلّدات، دار إحياء السنّة النبويّة.

86 . سُنَن الترمذي (الجامع الصحيح). لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي (209 . 279). تحقيق أحمد محمّد شاكر. 5 مجلّدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

87 . سنن النسائي. لأبي عبد الرحمن أحمد بن عليّ بن شعيب النسائي (215 . 303). الطبعة الأُولى، 8 أجزاء في 4 مجلّدات + الفهرس، بيروت، دار الفكر ودار الكتب العلميّة ، 1411 هـ / 1991 م.

88 . السيرة الحلبيّة في سيرة الأمين والمأمون (إنسان العيون). لعليّ بن برهان الدين الحلبي (975 . 1044). 3 مجلّدات، بيروت، دار المعرفة.

89 . السيرة النبويّة. لأبي محمدّ عبد الملك بن هشام بن أيوّب الحميري (م 213 أو 218) . تحقيق عدّة من الفضلاء. 4 مجلّدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

90 . السيرة النبويّة (المطبوعة بهامش السيرة الحلبيّة). للسيدّ أحمد زيني دحلان (1232 . 1304). 3 مجلّدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي] بالأُفست عن طبعة المكتبة الإسلاميّة، بيروت [.

91 . شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام. لأبي القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الهذلي (602 . 676). إعداد عبد الحسين محمّد عليّ البقالّ. الطبعة الثانية، 4 أجزاء في مجلّدين، قم، إسماعيليان، 1408 هـ .

92 . شرح حماسة أبي تمّام. ليوسف بن سليمان النحوي الشنتمري. تحقيق عليّ المفضلّ حمودان. بيروت، دار الفكر،

1413 هـ .

93 . شوح صحيح مسلم للنووي. لمحيي الدين أبي زكويّا يحيى بن شوف النووي الشافعي (631 . 776). تحقيق لجنة من العلماء. الطبعة الأُولى، 18 جزءاً في 9 مجلّدات + الفهارس، بيروت، دار القلم، 1407 هـ / 1987 م.

94 . شعب الإيمان. لأبي بكر أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقي (384 . 458). تحقيق أبي هاجر محمّد السعيد بن بسيوني زغلول. الطبعة الأُولى، 7 مجلّدات + الفهارس، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1410 هـ / 1990 م.

95 . شواء الغويّ (النجفيّات). لعلي الخاقاني (م 1398). 12 مجلّداً، قم، مكتبة آية الله

المرعشي النجفي، 1408 هـ .] بالأُفست عن طبعة النجف الأشرف[.

96 . الصحاح. لإسماعيل بن حمّاد الجوهري (م 393). تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار. الطبعة الثالثة، 6 مجلّدات، بيروت، دار العلم للملايين، 1404 هـ / 1984 م.

97 . صحيح مسلم. لأبي الحسين مسلم بن الحجّاج القشيري النيسابوري (206 . 261). تحقيق محمّد فؤاد عبد الباقي. الطبعة الثانية، 5 مجلّدات، بيروت، دار الفكر، 1398 هـ / 1978 م.

98 . الطليعة من شواء الشيعة. للشيخ محمّد السماوي (1292 . 1370) . تحقيق كامل سلمان الجبوري. الطبعة الأُولى، مجلّدان، بيروت، دار المؤرّخ العربي، 1422 هـ / 2001 م.

99 . العقود المفصّلة. للعلاّمة الشيخ محمدّ جواد البلاغي (1282 . 1352). الطبعة الأُولى، النجف الأشرف، المكتبة المرتضويّة، 1343 هـ .

100 . علماء معاصرين. للملاّ عليّ الواعظ الخياباني التبريزي (1282 . 1367) . الطبعة الحجريّة، طهران، المطبعة الإسلاميّة، 1366 هـ .

101 . عيون أخبار الرضا (عليه السلام). للشيخ الصدوق محمّد بن عليّ بن بابويه القميّ (م 381) . تصحيح الشيخ حسين الأعلمي. الطبعة الأُولى، مجلّدان، بيروت، مؤسسّة الأعلمي للمطبوعات، 1404 هـ / 1984 م.

102 . غرر الحكم ودرر الكلم. لعبد الواحد الآمدي التميمي (ق 5) . تحقيق الشيخ حسين الأعلمي. الطبعة الأُولى، مجلّدان، بيروت، مؤسسّة الأعلمي، 1407 هـ / 1987 م.

الفقيه ؤ من لا يحضوه الفقيه

103 . الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي . لمحمّد البهي . الطبعة السادسة، بيروت، دار الفكر، 1973 م.

104 . الفهرست. لشيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي (385 . 460). تحقيق الشيخ جواد القيّومي الإصفهاني. الطبعة الأُولى، قم، مؤسسّة نشر الفقاهة، 1417 هـ .

105 . فهرست كتابهاى چاپى عربى (فهرس الكتب العربيّة المطبوعة). لخانبابا مشار. الطبعة الاوُلى، طهران، أنجمن

كتاب، 1344 ش.

فهرست مشار ؤ فهرست كتابهای چاپی عربی

106 . القاموس المحيط. لأبي طاهر مجد الدين محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي (729 . 817). 4 مجلّدات، بيروت، دار الجيل.

107 . قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام. للعلاّمة الحسن بن يوسف بن المطهرّ الحليّ (648 . 726). تحقيق و نشر: مؤسّسة النشر الإسلامي. الطبعة الاوُلى، 3 مجلّدات، قم، 1413 . 1419 هـ .

108 . الكافي. لثقة الإسلام أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكليني الرازي (م 329) . تحقيق عليّ أكبر الغفاري. الطبعة الرابعة، 8 مجلّدات، بيروت، دار صعب ودار التعارف، 1401 هـ .

كتاب المكاسب ؤ تراث الشيخ الأعظم

109 . الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل. لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (467 . 538). تصحيح مصطفى حسين أحمد. 4 مجلّدات، بيروت، دار الكتاب العربي.

110 . كفاية الأحكام (كفاية الفقه). للمحقّق المولى محمدّ باقر السبزواري (1017 . 1090) . الطبعة الحجريّة، إيران، 1369 هـ . وتحقيق مرتضى الواعظي الأراكي . الطبعة الأُولى، مجلدّان، قم، مؤسسّة النشر الإسلامي، 1423 هـ .

111 . كنز العرفان في فقه القرآن. لجمال الدين المقداد بن عبد الله السيوري المعروف بالفاضل المقداد (م 826) . تحقيق الشيخ محمّد باقر البهبودي. الطبعة الثالثة، جزءان في مجلدّ واحد، طهران، المكتبة المرتضويةّ، 1384 هـ / 1343 ش.

112 . كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال. لعلاء الدين عليّ المتقّي الهندي (888 . 975). إعداد بكري حياني وصفوة السقا. الطبعة الخامسة، 18 مجلّداً، بيروت، مؤسّسة الرسالة، 1405 هـ / 1985 م.

113 . الكُنى والألقاب. للشيخ عباّس بن محمدّرضا القميّ (1294 . 1359). الطبعة الخامسة، 3 مجلّدات، طهران، مكتبة الصدر، 1368 ش.

114 . لسان العرب. لجمال الدين محمّد بن مكرم بن منظور المصري (630 . 711). 15 مجلّداً، قم، نشر أدب الحوزة، 1405 هـ .

115 . لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث . للدكتور عليّ الوردي . الطبعة الثانية، لندن،

دارگوخان، 1991 م.

116 . ماضي النجف وحاضرها. لشيخ جعفر باقر آل محبوبة (حوالي 1314 . 1377). الطبعة الثانية، 3 مجلّدات،

بيروت، دار الأضواء، 1406 هـ / 1986 م.

117 . المبسوط. لشيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي (385 . 460). تعليق محمّد تقي الكشفي. الطبعة الثانية، 4 مجلّدات، طهران، المكتبة المرتضويّة، 1387 هـ .

118 . مجلّة الاعتدال. العدد 1 ، السنة الثانية،ربيع الأوّل 1353 .

119 . مجلّة الرضوان . السنة الاُولى ، العدد العاشر .

120 . مجلّة الشريعة ، أسوار الحركة الماسونية. عمان، 1964 م .

121 . مجلّة العالم الإسلامي الإنجليزية. عدد يونية، سنة 1930 م.

122 . مجلّة العرفان . المجلدّ 35 ، الجزء 8 ، ص 1247 . 1250 . والمجلّد 36 ، الجزء 7 ، ص 764 . 767 .

123 . مجلّة الموسم . العدد 19 ، السنة 1414 هـ . والعدد 20 ، السنة 1415 هـ .

124 . مجلّة الهدى العمليّة الواقية. السنة الثانية ، 1348 هـ .

125 . مجمع الأمثال. لأحمد بن محمّد النيسابوري الميداني (م 518) . تحقيق محمّد أبوالفضل إبراهيم. الطبعة الثانية، 4 مجلّدات، بيروت، دار الجيل، 1407 هـ / 1987 م.

126 . مجمع البيان في تفسير القرآن. لأبي عليّ أمين الإسلام الفضل بن الحسن الطبَرْسي (حوالي 470 . 548). تحقيق لجنة من العلماء. الطبعة الأُولى، 10 مجلّدات، بيروت، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، 1415 هـ / 1995 م.

127 . مجمع الفائدةوالبرهان. للمحقّق الأردبيلي أحمد بن محمدّ (م 993) . تحقيق عدّة من العلماء. الطبعة الاُولى، 14 مجلّداً، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، 1402 . 1416 هـ .

128 . مدرسه سيّار (ترجمة الرحلة المدرسيّة أو المدرسة السيلّرة بالفارسية). للعلامةّ الشيخ محمد جّواد البلاغي (1282 . 1352) . مترجم: محمّد عليّ العلامّة الوحيدي الكرمانشاهي، الطبعة الثالثة ، طهران، مؤسسّة نصر ، 1383 هـ .

129 . مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام. للشهيد الثاني زين الدين بن عليّ (911 . 965). تحقيق مؤسّسة المعارف الإسلاميّة. الطبعة الاُولى، 15 مجلّداً، قم، مؤسسّة المعارف

الإسلاميّة، 1413 . 1419 هـ .

130 . مسألة في البداء. للعلاّمة الشيخ محمدّ جواد البلاغي (1282 . 1352). الطبعة الأُولى، بغداد، 1374 هـ . وتحقيق السيّد محمدّ علي الحكيم. قم، 1414 هـ .

131 . مستركات أعيان الشيعة. للسيّد حسن بن السيدّ محسن الأمين العاملي. الطبعة الاولُى، 6 مجلّدات، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، 1408 . 1415 هـ / 1987 . 1995 م.

132 . المستقصى في أمثال العرب. لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (467 . 538). الطبعة الثانية،

مجلّدان، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1407 هـ / 1987 م.

133 . مسند أحمد. لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (164 ـ 241). 6 مجلّدات، بيروت، دار الفكر و دار صادر .

134 . مشهد الإمام أو مدينة النجف. لمحمّد عليّ جعفر التميمي (1919 م ـ ...) . النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، 1374 هـ / 1955 م. و قم، أُوفست الشريف الرضي، 1414 هـ / 1372 ش.

135 . مصباح المتهجّد. لشيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي (385 ـ 460). تصحيح الشيخ إسماعيل الأنصاري الزنجاني، الطبعة الحجريّة. وإعداد عليّ أصغر مروارید . الطبعة الأُولى، بيروت، مؤسسّة فقه الشيعة ، 1411 هـ .

136 . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. لأحمد بن محمّد بن عليّ الفيوّمي (م حوالي 770). الطبعة الأُولى، جزءان في مجلّد واحد، قم، دار الهجرة، 1405 هـ .

137 . المصون في شيعة الفرمسون . لويس شيخو . بغداد 1966 م .

138 . مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود . عثمان بن سند البصري . اختصار أمين الحلواني، القاهرة 1371 هـ .

139 . معارف الرجال في تراجم العلماء والأُدباء. للشيخ محمّد حرز الدين النجفي (1273 ـ 1365). تعليق محمّد حسين حرز الدين. الطبعة الأُولى، 3 مجلّدات، قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، 1405 هـ .

140 . معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام . للشيخ محمّد هادي الأميني (م 1421 هـ). الطبعة الثانية، 3 مجلّدات، 1413 هـ .

141 . معجم المطبوعات العربيّة والمعرّبة. ليوسف إليان سركيس (1272 ـ 1351). مجلّدان، قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، 1410 هـ .

142 . معجم مؤلّفي الشيعة. لعليّ الفاضل القائيني النجفي. الطبعة الاولى، طهران، منشورات مطبعة وزارة الإرشاد الإسلامي، 1405 هـ .

143 . معجم المؤلّفين العراقيّين. لكوركيس عوّاد. الطبعة الأُولى، 3 مجلّدات، بغداد، مطبعة الإرشاد ، 1969 م.

144 . مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلاّمة. للسيّد محمّد جواد الحسيني العاملي (م 1228) . الطبعة الثانية. 10 مجلّدات، قم، مؤسّسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث.

145 . مقابس الأنوار. للشيخ أسد الله بن إسماعيل التستري الكاظمي (م 1237) . قم، مؤسّسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث.] بالأُوفست عن طبعته الحجريّة، 1322 هـ [.

146 . مقالة سائح في البابيّة والبهائيّة .

147 . من لا يحضره الفقيه. للشيخ الصدوق محمّد بن عليّ بن بابويه (م 381 هـ). إعداد السيّد حسن الموسوي الخرسان. الطبعة السادسة، 4 مجلّدات، دار الأضواء، 1405 هـ / 1985 م.

148 . منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال (الرجال الكبير). للميرزا محمّد بن عليّ الأستوآبادي (م 1028). الطبعة الحجريّة، 1306 هـ . وتحقيق و نشر: مؤسّسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، الطبعة الأُولى، صدر منه حتىّ الآن 3 مجلّدات، قم، 1422 هـ .

149 . موسوعة الإمام السيّد عبدالحسين شرف الدين. إعداد وتحقيق مركز العلوم والثقافة الإسلاميّة . قسم إحياء التراث الإسلامي بقم المقدّسة ، الطبعة الأُولى، 10 مجلّدات + المدخل، بيروت، دار المؤرّخ العربي، 1427 هـ / 2006 م .

150 . المهذّب. للقاضي عبد العزيز بن البرّاج الطرابلسي (حوالي 400 . 481). إعداد عدّة من الفضلاء. الطبعة الأُولى، مجلّدان، قم، مؤسسّة النشر الإسلامي، 1406 هـ .

151 . ميزان الاعتدال في نقد الرجال. لمحمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (673 . 748) . تحقيق عليّ محمّد معوّض وآخرين. 4 مجلّدات، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1416 هـ .

152 . نسمات الهدى ونفحات المهدي. للعلاّمة الشيخ محمّد جواد البلاغي (1282 . 1352). المطبوع في مجلّة العرفان، لبنان، المجلّد 18 ،ربيع الأوّل، 1348 هـ . وتحقيق السيّد محمّد عليّ الحكيم. مجلة تراثنا، قم، العدد 65 ، 1422 هـ .

153 . نسيم الرياض في شرح الشفا. لأحمد شهاب الدين الخفاجي المصري (977 . 1069). 4 مجلّدات، القاهرة، دار الفكر.

154 . نصائح الهدى. للعلاّمة الشيخ محمّد جواد البلاغي (1282 . 1352). الطبعة الأُولى، بغداد، مطبعة دار السلام، 1339 هـ . وتحقيق السيّد محمّد عليّ الحكيم. قم، 1423 هـ .

155 . نصرة المظلوم. للشيخ إبراهيم المظفّر (م بعد 1345) . النجف الأشرف، المطبعة العلويّة، 1345 هـ .

156 . نقباء البشر (ضمن طبقات أعلام الشيعة). للشيخ محمّد محسن آقابزرگ الطهراني (1293 . 1389). بتعليق السيّد عبدالعزيز الطباطبائي. الطبعة الثانية، مشهد، دار المرتضى للنشر، 1404 هـ .

157 . نقد الرجال. للعلاّمة السيّد مصطفى بن حسين الحسيني التفرشي (كان حيّاً في 1044) . قم، انتشارات الرسول المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم).

158 . نور الأفهام في علم الكلام. للسيّد حسن الحسيني الرواساني النجفي (1308 . 1400) . تحقيق السيّد إبراهيم الرواساني. الطبعة الأُولى، مجلّدان، قم، مؤسسّة النشر الإسلامي، 1425 هـ .

159 . النهاية في غريب الحديث والأثر. لأبي السعادات مجد الدين المبارك بن محمّد المعروف بابن الأثير الجزري (544 . 606). تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمّد الطناحي. 5 مجلّدات، بيروت، المكتبة العلميّة.

160 . هكذا عرفتهم. لجعفر الخليلي. الطبعة الأُولى، 6 أجزاء في 3 مجلّدات، قم، الشريف الرضي، 1412 هـ / 1370 ش] بالأُفست عن طبعة بيروت، 1963 م [.

161 . الوجيزة في الرجال. للعلاّمة محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي (1037 ـ 1110). تصحيح محمّد كاظم رحمان ستايش. طهران، مؤسّسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة

والإرشاد الإسلامي ، 1378 ش.

162 . وسائل الشيعة. للشيخ الحرّ محمّد بن الحسن العاملي (1033 ـ 1104). تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث. الطبعة الأُولى، 30 مجلّداً، قم، 1409 ـ 1412 هـ .

163 . وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ. لآية الله السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي (م 1411) . المطوع في مقدّمة الترجمة الفارسيّة لكتاب الرحلة المدرسيّة (مدرسه سيارّ). طهران، مؤسسة النصر للطباعة، 1383 هـ .

164 . وقايع الأ يّام (رمضان المبارك). لملاّ علي الخياباني التبريزي (1282 ـ 1367). تصحيح أديب. تبريز، مكتبة القوشي، 1385 هـ .